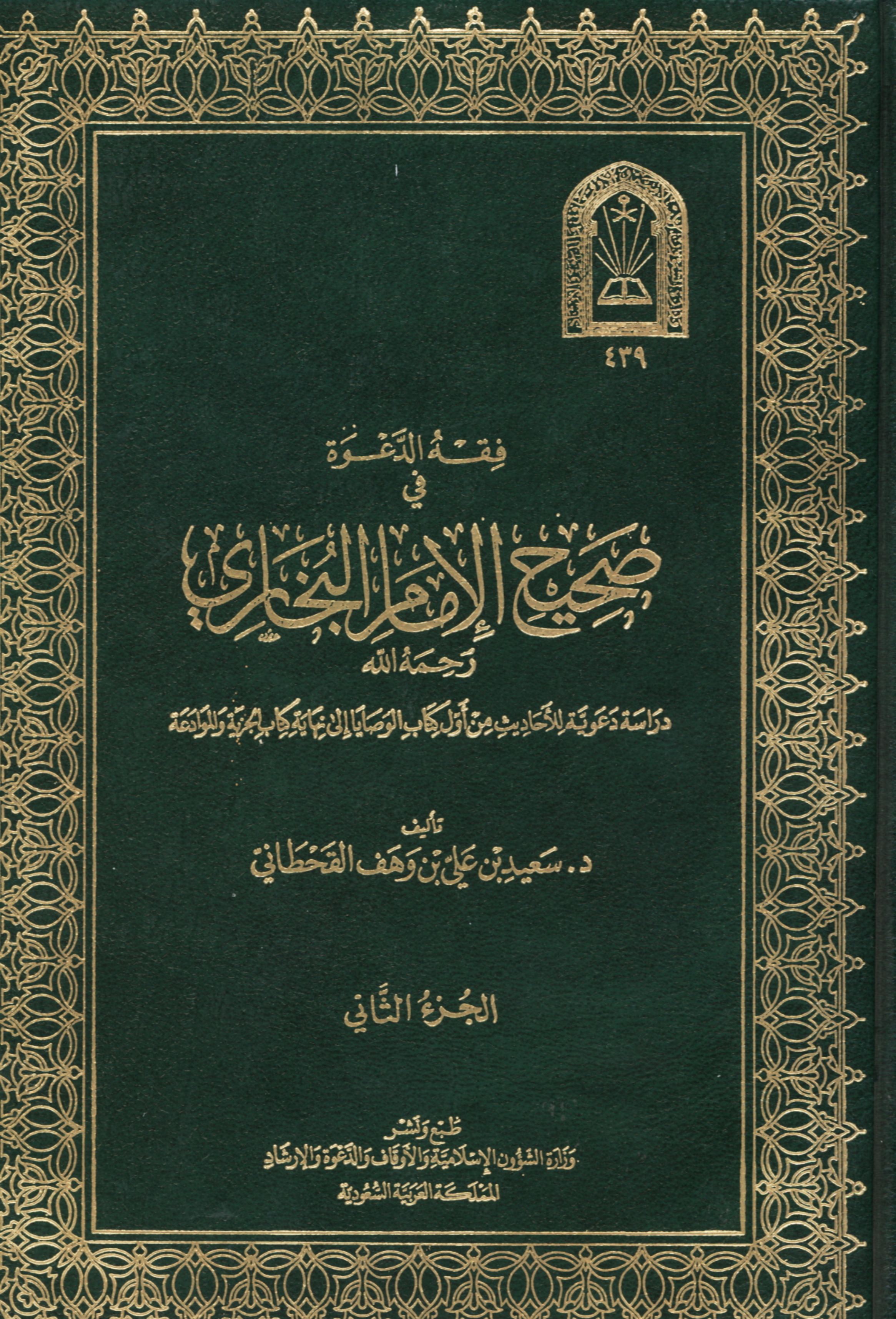


٤٣٩
فقه الدعوة
في
صحيح الإمام البخاري
رحمه الله
دراسة دعوية للأحاديث من أول كتاب الوصايا إلى نهاية كتاب الجزية والموادعة
تأليف
د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني
الجزء الثاني
طبع ونشر
وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد
المملكة العربية السعودية

١٣٤- بَابٌ: يُكْتَبُ لِلْمُسَافِرِ مَا كَانَ يَعمل فِي الإقَامَةِ

١١٢ -[٢٩٩٦]- حَدَّثَنَا مَطَرُ بْنُ الفَضْلِ : حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ : حَدَّثَنَا العَوَّامُ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ أَبُو إِسْمَاعِيلَ السَّكْسَكِيُّ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا بُرْدَةَ واصْطَحَبَ هُوَ وَيَزِيدُ بْنُ أَبِي كَبْشَةَ فِي سَفَرٍ فَكَانَ يَزِيدُ[1] يَصُومُ فِي السَّفَرِ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو بُرْدَةَ[2] : سَمِعْتُ أَبَا مُوسَى[3] مِرَاراً يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِذَا مَرِضَ العَبْدُ أَوْ سَافَرَ كُتِبَ لَهُ مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقِيماً صَحِيحاً**» .

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها :

١- من موضوعات الدعوة : الحض على النية الصالحة .
٢- من صفات الداعية : النية الخالصة .
٣- من صفات الداعية : الحرص على الخير .
٤- من أساليب الدعوة : الترغيب .

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي :

أولاً: من موضوعات الدعوة: الحض على النية الصالحة:

إن الحث على النية الصالحة من أهم موضوعات الدعوة ؛ لأن الأعمال

---

(١) يزيد بن أبي كبشة بن جبريل بن يسار عُدَّ في التابعين، وهو من كبار الأئمة، كان صاحب شرطة عبدالملك، وَوُلّي على الغزاة ثم ولي إمرة العراقيين للوليد، فلما استخلف سليمان ولاه خراج السند، فأدركه الأجل قبل سنة مائة للهجرة. وورد أنه كان يصوم في السفر، وكان كبير الشأن رَحِمَهُ اللهُ . انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/ ٤٤٣ .

(٢) أبو بردة بن قيس الأشعري أخو أبي موسى الأشعري، مشهور بكنيته كأخيه، قال رضي الله عنه : خرجنا من اليمن في بضع وخمسين رجلاً من قومنا ونحن ثلاثة إخوة: أبو موسى، وأبو بردة، وأبو رهم فأخرجتنا سفينتنا إلى النجاشي بأرض الحبشة، وعنده جعفر بن أبي طالب وأصحابه، فأقبلنا جميعاً في سفينتنا إلى النبي ﷺ حين افتتح خيبر. انظر: الاستيعاب لابن عبدالبر، ٤/ ١٨، والإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر ٤/ ١٨، وتعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة، لابن حجر، ٢/ ٤١٦ .

(٣) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٦٦ .

بالنيات ؛ ولهذا حض النبي ﷺ أمته على إصلاح النية بقوله في هذا الحديث : «**إذا مرض العبد أو سافر كُتِبَ له مثل ما كان يعمل مقيماً صحيحاً**» .

فينبغي للداعية أن يحث الناس على النية الصالحة ؛ قال العلامة محمد بن صالح العثيمين حفظه الله : «وفي هذا تنبيه على أنه ينبغي للعاقل ما دام في حال الصحة والفراغ أن يحرص على الأعمال الصالحة، حتى إذا عجز عنها لمرض أو شغل كتبت له كاملة»(١) وهذا يؤكد على الدعاة أن يحثوا الناس على الأعمال الصالحة حتى يغتنموها في حال الفراغ والصحة، وتكتب لهم عند العجز والمرض والهرم .(٢)

ثانياً: من صفات الداعية: النية الخالصة:

يظهر في هذا الحديث أنه ينبغي للمسلم، وخاصة الداعية إلى الله عز وجل ، أن يتصف بالنية الصالحة ؛ لأنها من أهم أعمال القلوب المخلصة ؛ قال النبي ﷺ في هذا الحديث : «**إذا مرض العبد أو سافر كتب له مثل ما كان يعمل مقيماً صحيحاً**» وهذا فضل الله يؤتيه من يشاء .

فينبغي للداعية أن يغتنم الفرص، والفراغ، والصحة، والشباب، والغنى قبل حصول ما يضاد هذه النعم ؛ فإنه إذا اغتنمها كتب الله له أعماله عند مفارقة هذه النعم، قال النبي ﷺ : «**نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس : الصحة والفراغ**»(٣) وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ لرجل وهو يعظه : «**اغتنم خمساً قبل خمس : شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك**»(٤) وهذا يبين أهمية

---

(١) شرح رياض الصالحين، ٣/ ٢٢٧ .

(٢) انظر : الحديث رقم ٧٣، الدرس السابع .

(٣) البخاري، كتاب الرقاق، باب ما جاء في الصحة والفراغ، ولا عيش إلا عيش الآخرة، ٧/ ٢١٨، برقم ٦٤١٢ .

(٤) الحاكم وصححه على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي، ٤/ ٣٠٦ ورواه ابن المبارك في الزهد، ١/ ١٠٤، برقم ٢، من حديث عمرو بن ميمون مرسلاً، وقال ابن حجر في فتح الباري ١١/ ٢٣٥ : بسند صحيح من مرسل عمرو بن ميمون. فمرسل عمرو بن ميمون شاهد لرواية الحاكم. وصحح الحديث الألباني في صحيح الجامع الصغير ٢/ ٣٥٥ برقم ١٠٨٨ .

اتصاف المسلم بحسن النية والعمل في حال الصحة والفراغ والإقامة .[١]

ثالثاً: من صفات الداعية: الحرص على الخير:

ظهر في إسناد هذا الحديث حرص التابعي الجليل : يزيد بن أبي كبشة على الأعمال الصالحة في السفر رغبة وحرصاً على الثواب والخير ؛ ولهذا كان يصوم في السفر ، فبين له الصحابي الجليل أبو بردة ﵁ أن النبي ﷺ قال : «**إذا مرض العبد أو سافر كتب له مثل ما كان يعمل مقيماً صحيحاً**» .

فينبغي للداعية أن يكون حريصاً على فعل الخير ، ولكن عليه أن يراعي في ذلك هدي النبي ﷺ ، والله المستعان .[٢]

رابعاً: من أساليب الدعوة: الترغيب:

دل هذا الحديث على أن الترغيب من أساليب الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى ؛ وقد رغَّب النبي ﷺ في الأعمال الصالحة والمداومة عليها في الصحة والإقامة ؛ ليكتب للعبد ما كان يعمل إذا مرض أو سافر ؛ ولهذا قال ﷺ : «**إذا مرض العبد أو سافر كتب له مثل ما كان يعمل مقيماً صحيحاً**» .

فينبغي للداعية أن يرغب الناس في الأعمال والمداومة عليها حتى يكتب لهم إذا سافروا أو مرضوا ما كانوا يعملون في صحتهم وإقامتهم .[٣]

* * *

(١) انظر : الحديث رقم ٢٢ ، الدرس السادس .
(٢) انظر : الحديث رقم ٩ ، الدرس الخامس عشر ، ورقم ١٨ ، الدرس السادس .
(٣) انظر : الحديث رقم ٧ ، الدرس الرابع عشر ، ورقم ٨ ، الدرس الرابع .

١٣٥- بَابُ السَّيْرِ وَحدَهُ

١١٣ -[٢٩٩٨]- حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ: حَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عنِ النَّبِيِّ ﷺ ح: حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيمٍ: حَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ زَيد بْنِ عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ[١]، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي الوَحْدَةِ مَا أَعْلَمُ مَا سَارَ رَاكِبٌ بِلَيْلٍ وَحْدَهُ**».

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

١- من موضوعات الدعوة: بيان آداب السفر.
٢- من صفات الداعية: الرحمة والشفقة على مصلحة المدعو.
٣- الأخذ بالأسباب لا ينافي التوكل.
٤- من أساليب الدعوة: الترهيب.

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي:

أولاً: من موضوعات الدعوة: بيان آداب السفر:

إن من الموضوعات المهمة في الدعوة إلى الله عَزَّ وَجَلَّ أن يبين الداعية للمدعوين آداب السفر، ويحثهم على الالتزام بها؛ لما فيها من المصالح والثواب باتباع السنة؛ قال النبي ﷺ في هذا الحديث: «**لو يعلم الناس ما في الوحدة ما أعلم ما سار راكب بليل وحده**» وهذا فيه إرشاد من النبي ﷺ لأمته، ولا شك أن التحذير من السفر منفرداً يشمل الماشي على الأقدام أيضاً؛ قال الكرماني رَحِمَهُ اللَّهُ: «وهذا من قبيل الغالب وإلا فالراجل أيضاً كذلك»[٢] والسفر منفرداً فيه مضار كثيرة: منها الضرر الديني؛ لأن المسافر وحده لا يجد

---

(١) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ١.
(٢) شرح الكرماني على صحيح البخاري، ١٣/ ١٤.

من يصلي معه جماعة، ودنيوي؛ لأنه لا يجد المعين في الطريق، وقيد النبي ﷺ السير بالليل: «**ما سار راكب بليل وحده**»؛ لأن احتمال الضرر في الليل أكبر، وإلا فالمشروع أن لا يسافر المسلم وحده بليل ولا نهار إلا لضرورة أو مصلحة لا تنتظم إلا بالانفراد، كإرسال الجاسوس، والطليعة.(١)

قال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: «ويحتمل أن تكون حالة الجواز مقيدة بالحاجة عند الأمن، وحالة المنع مقيدة بالخوف حيث لا ضرورة»(٢) قال النبي ﷺ: «**الراكب شيطان، والراكبان شيطانان، والثلاثة ركب**»(٣). قال الإمام الخطابي رَحِمَهُ اللَّهُ؛ «معناه والله أعلم: أن التفرد والذهاب وحده في الأرض من فعل الشيطان، أو هو شيء يحمله عليه الشيطان ويدعوه إليه، فقيل على هذا: إن فاعله شيطان. ويقال: إن اسم الشيطان مشتق من الشطون: وهو البعد والنزوح، ويقال: بئر شَطون: إذا كانت بعيدة المهوى، فيحتمل على هذا أن يكون المراد أن الممعن في الأرض وحده مضاهئاً للشيطان في فعله، وشبه اسمه، وكذلك الاثنان ليس معهما ثالث، فإذا صاروا ثلاثة فهم ركب: أي جماعة وصَحْبٌ»(٤) ويوضح معنى الحديث ما رواه سعيد بن المسيب مرسلاً، عن النبي ﷺ: «**الشيطان يَهُمُّ بالواحد، والاثنين، فإذا كانوا ثلاثة لم يَهُمَّ بِهِمْ**»(٥).

قال الإمام ابن عبدالبر: «كأن مالكاً رَحِمَهُ اللَّهُ يجعل الحديث الثاني في هذا

---

(١) انظر: شرح الطيبي على مشكاة المصابيح، ٨/ ٢٦٧٨، وفيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي ٥/ ٣٣٦، وفتح الباري لابن حجر، ٦/ ٢٣٨، وعمدة القاري للعيني ١٤/ ٢٤٨.

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٦/ ٢٣٨، وانظر: عارضة الأحوذي بشرح سنن الترمذي، لابن العربي، ٤/ ١٤٥.

(٣) أبو داود، كتاب الجهاد، باب الرجل يسافر وحده، ٣/ ٣٦، برقم ٢٦٠٧، والترمذي، وحسنه، في كتاب الجهاد، باب ما جاء في كراهية أن يسافر الرجل وحده، ٤/ ١٩٣، برقم ١٦٧٤، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي ٢/ ١٠٢، وأحمد في المسند ٢/ ١٨٦، والبغوي في شرح السنة وحسنه ١١/ ٢١ من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده.

(٤) معالم السنن للخطابي ٣/ ٤١٣.

(٥) مالك في الموطأ، كتاب الاستئذان، باب ما جاء في الوحدة في السفر للرجال والنساء، ٢/ ٩٧٨، وقال ابن عبدالبر: وقد روى عبدالرحمن بن أبي الزناد هذا الحديث عن عبدالرحمن بن حرملة وعن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة عن النبي ﷺ فوصله وأسنده. الاستذكار ٢٧/ ٢٦٧ برقم ٤١٠٨٦، وقد ذكر إسناده في التمهيد ٢٠/ ٨.

الباب مفسراً للأول، والمعنى أن الجماعة ـ وأقلها ثلاثة ـ لا يهم بهم الشيطان، ويبعد عنهم، وإنما سمي الواحد شيطاناً؛ لأن الشيطان في أصل اللغة: هو البعيد من الخير، من قولهم: نوى شطونٌ: أي بائنة بعيدة، فالمسافر وحده بعيد عن خير الرفيق وعونه، والأنس به، وتمريضه، ودفع وسوسة النفس بحديثه، ولا يؤمن على المسافر وحده أن يضطر إلى المشي بالليل فتتعرضه الشياطين المردة: هازلين، ومتلاعبين، ومفزعين»[١] وقال الخطابي رحمه الله: «المنفرد وحده في السفر إن مات لم يكن بحضرته من يقوم بغسله ودفنه وتجهيزه، ولا عنده من يوصي إليه في ماله، ولا يحمل تركته إلى أهله ويورد خبره عليهم، ولا معه في سفره من يعينه على الحمولة، فإذا كانوا ثلاثة تعاونوا، وتناوبوا المهنة والحراسة، وصلّوا الجماعة وأحرزوا الحظ منها»[٢] وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: خطبنا عمر بالجابية فقال: «أيها الناس إني قمت فيكم كما قام رسول الله ﷺ فينا فقال: «**أوصيكم بأصحابي، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يفشو الكذب حتى يحلف الرجل ولا يستحلف، ويشهد الشاهد ولا يستشهد، ألا لا يخلونَّ رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان، عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة؛ فإن الشيطان مع الواحد، وهو من الاثنين أبعد، من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة، ومن سرته حسنته وساءَتْهُ سيئتُه فذلك المؤمن**»[٣]

فينبغي للداعية أن يحض الناس على أن لا يسافر الإنسان وحده، بل ثلاثة فأكثر إلا لضرورة، ويحثهم على العمل بآداب السفر؛ ليقتدوا برسول الله ﷺ في ذلك.[٤]

---

(١) الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار، ٢٧/ ٢٦٦.

(٢) معالم السنن ٣/ ٤١٣، وانظر: شرح السنة للبغوي ١١/ ٢٢.

(٣) الترمذي، كتاب الفتن، باب ما جاء في لزوم الجماعة، ٤/ ٤٦٥، برقم ٢١٦٥، وقال: «هذا حديث حسن صحيح»، وابن ماجه مختصراً، كتاب الأحكام، باب كراهية الشهادة لمن لم يشهد، ٢/ ٧٩١، وأحمد في المسند، ١/ ١٨، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي ١/ ١١٤ وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٢/ ٢٣٢ وقال أحمد محمد شاكر في ترقيمه للمسند ١/ ٢٠٤ برقم ١١٤: «إسناده صحيح».

(٤) انظر: آداب السفر في جامع الأصول من أحاديث الرسول ﷺ، فقد ذكر أربعين حديثاً ٥/ ١٥-٣٦ من حديث رقم ٢٩٩١-٣٠٣١، ومشكاة المصابيح للتبريزي، فقد ذكر أربعة وثلاثين حديثاً، ٢/ ١١٤٢-١١٤٨ من حديث رقم ٣٨٩٢-٣٩٢٥. والآداب الشرعية لابن مفلح ١/ ٤٥٣-٤٦٠.

ثانياً: من صفات الداعية: الرحمة والشفقة على مصلحة المدعو:

إن الداعية الصادق مع الله عز وجل يحب للناس ما يحبه لنفسه، فيرحمهم، ويعطف عليهم، ويشفق على مصالحهم فيعلمهم ما ينفعهم في الدنيا والآخرة، ولهذه الرحمة قال ﷺ: «**لو يعلم الناس ما في الوحدة ما أعلم ما سار راكب بليل وحده**» فكان ﷺ بالمؤمنين رحيماً[١] فوجههم إلى ما يجلب لهم الخير ويدفع عنهم السوء والشر.[٢]

ثالثاً: الأخذ بالأسباب لا ينافي التوكل:

إن الأخذ بالأسباب لا ينافي التوكل على الله عز وجل؛ لأن التوكل يقوم على أصلين: اعتماد القلب على الله عز وجل، والعمل بالأسباب التي يقتضيها التوكل على الله سبحانه وتعالى، ففي قوله ﷺ: «**لو يعلم الناس ما في الوحدة ما أعلم ما سار راكب بليل وحده**» دلالة على أهمية الرفيق في السفر، وقد بينت الأحاديث الأخرى أن أقل المسافرين ثلاثة؛ لما يحصل بينهم من التعاون في أمور الدين والدنيا، وهذا لا ينافي التوكل، بل هو من التوكل على الله عز وجل.[٣]

رابعاً: من أساليب الدعوة: الترهيب:

ظهر في هذا الحديث أسلوب الترهيب؛ في قوله ﷺ: «**لو يعلم الناس ما في الوحدة ما أعلم ما سار راكب بليل وحده**» وهذا فيه تخويف من سفر المسلم منفرداً؛ لأن الرسول ﷺ يعلم أضراراً لا يعلمها الناس، وقد بين ﷺ للناس ذلك، وهذا يؤكد على أهمية أسلوب الترهيب في الدعوة إلى الله عز وجل.[٤]

* * *

(١) انظر: بهجة النفوس لابن أبي جمرة، ٣/ ١٤٣، وشرح الطيبي على مشكاة المصابيح، ٨/ ٢٦٧٨ ومرقاة المفاتيح للملا علي القاري ٧/ ٤٤٥.
(٢) انظر: الحديث رقم ٥، الدرس الأول، ورقم ٥٠، الدرس الرابع.
(٣) انظر: الحديث رقم ٣٠، الدرس الخامس.
(٤) انظر: الحديث رقم ٧، الدرس الثالث عشر، ورقم ١٢، الدرس الثالث.

١٣٨- بَابُ الجِهَادِ بِإِذْنِ الأَبَوَيْنِ

١١٤ -[٣٠٠٤] حَدَّثَنَا آدمُ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ: حَدَّثَنَا حَبِيبُ بْنُ أَبِي ثَابِتٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا العَبَّاسِ الشَّاعِرَ ـ وَكَانَ لا يُتَّهَمُ فِي حَدِيثِهِ ـ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَاللهِ بْنَ عَمْرٍو[١] رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِي ﷺ يَسْتَأْذِنُهُ فِي الْجِهَادِ فَقَالَ: «**أَحَيٌّ وَالِدَاكَ؟**» قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: «**فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ**».[٢]

وفي رواية: «. . قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أُجَاهِدُ؟ قَالَ: «**لَكَ أَبَوَانِ؟**» قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: «**فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ**».[٣]

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

١- أهمية الشورى مع الإمام أو العلماء والدعاة.

٢- حرص الصحابة رضي الله عنهم على الجهاد في سبيل الله عز وجل.

---

(١) عبدالله بن عمرو بن العاص بن وائل، الإمام الحبر العالم، صاحب رسول الله ﷺ وابن صاحبه، قيل: أسلم قبل أبيه، وقيل: كان اسمه العاص، فلما أسلم غيَّره النبي ﷺ بعبدالله، وقد حمل عن النبي ﷺ علماً جمّاً، روى أحاديث كثيرة، وأسند منها سبعمائة حديث، اتفق البخاري ومسلم على إخراج سبعة منها، وانفرد البخاري بثمانية، ومسلم بعشرين، وعدد أحاديثه في المسند ستمائة وستة وعشرون حديثاً (٦٢٦) انظر: المسند ٢/ ١٥٨، وكان رجلاً عابداً داعياً إلى الله تعالى، وذلك بنقل أحاديث رسول الله ﷺ وتبليغها للناس، وكان رضي الله عنه قدوة حسنة لمن رآه أو سمع عنه من المسلمين، فكان يصوم يوماً ويفطر يوماً، ويقرأ القرآن في كل سبع، وقيل في كل ثلاث، وكان يقوم الليل، وغير ذلك من الأعمال المباركة التي كان فيها أسوة حسنة لمن سمع به أو رآه رضي الله عنه، وكان بينه وبين أبيه في السن اثنتا عشرة سنة، وقيل: إحدى عشرة، وكان أكثر الناس أخذاً للحديث والعلم عن رسول الله ﷺ؛ ولهذا قال أبو هريرة رضي الله عنه: «ما كان أحد أكثر حديثاً مني عن رسول الله ﷺ، إلا ما كان من عبدالله بن عمرو؛ فإنه كان يكتب ولا أكتب»، وإنما قلَّت الرواية عنه مع كثرة ما حمل؛ لأنه سكن مصر وكان الواردون إليها قليلاً، بخلاف أبي هريرة؛ فإنه استوطن المدينة، وهي مقصد المسلمين من كل جهة، مات رضي الله عنه سنة ثلاث وستين، وقيل: خمس وستين، وقيل: ثمان وستين، وقيل: تسع وستين، عن عمرٍ بلغ اثنتين وسبعين سنة. انظر: تهذيب الأسماء واللغات للنووي ١/ ٢٨١، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٣/ ٧٩-٩٥، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، ٢/ ٣٥١.

(٢) [الحديث ٣٠٠٤] طرفه في كتاب الأدب، باب لا يجاهد إلا بإذن الأبوين، ٧/ ٩٢، برقم ٥٩٧٢. وأخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب بر الوالدين وأنهما أحق به، ٤/ ١٩٧٥، برقم ٢٥٤٩.

(٣) الطرف رقم ٥٩٧٢.

٣- أهمية سؤال المدعو عما أشكل عليه.
٤- من أساليب الدعوة: السؤال والجواب.
٥- من موضوعات الدعوة: الحض على بر الوالدين.
٦- من أساليب الدعوة: الترغيب.

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي:

أولاً: أهمية الشورى مع الإمام أو العلماء والدعاة:

إن الشورى لها أهمية بالغة؛ لما لها من المنافع والفوائد الدينية والدنيوية، ومما يوضح أهمية ذلك ما فعله هذا الرجل الذي جاء إلى النبي ﷺ يستأذنه في الجهاد، ويستشيره في ذلك، قال عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما: جاء رجل إلى النبي ﷺ يستأذنه في الجهاد فقال: «**أحيٌّ والدَاك؟**» وفي رواية: قال رجل للنبي ﷺ: أجاهد؟ قال: «**لك أبوان؟**» قال: نعم، قال: «**ففيهما فجاهد**» فدل ذلك على أهمية الشورى وعظم مكانتها، وأن المستشار مؤتمن، فيتأكد عليه أن يشير بالنصيحة الخالصة.[١]

فينبغي للداعية أن يعتني بالشورى عناية فائقة؛ لما فيها من جلب المنافع ودفع المضار وزيادة الأجر؛ ولهذا حصل لهذا السائل بالشورى أفضل من جهاد التطوع الذي جاء في طلبه[٢] وهذا يؤكد أهميتها[٣] وأن الإنسان العاقل لا يَسْتَبِدّ برأي نفسه في الأمور المهمة حتى يستشير من هو أعرف منه بهذا الأمر.[٤]

ولا شك أن الداعية أو غيره ممن يستشار يتأكد عليه أن يتأنّى ويتعرف على أحوال المستشير؛ ليُقدِّم إليه الشورى السديدة؛ قال الإمام ابن أبي جمرة رحمه الله: «فيه دليل على أن المستشار يسأل عن أحوال المستشير حتى يعلمها وحينئذٍ يشير عليه بما هو الأصلح في حقه؛ لأن النبي ﷺ لما استشاره هذا الصحابي هل يخرج للجهاد أم لا؟ سأله عن حاله في قوله ﷺ: «**أحي والداك؟**» حتى علم

(١) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم ١٦/ ٣٣٩، وفتح الباري لابن حجر، ٦/ ١٤١.
(٢) انظر: فتح الباري لابن حجر، ٦/ ١٤١.
(٣) انظر: الحديث رقم ١١، الدرس الرابع، ورقم ٦٤، الدرس الثالث، ورقم ١٠٨، الدرس الرابع عشر.
(٤) انظر: بهجة النفوس، لعبدالله بن أبي جمرة ٣/ ١٤٦.

ما هو الأقرب في حقه بالنسبة إلى حاله، فأرشده إليه» .[١]

ثانياً: حرص الصحابة ﷺ على الجهاد في سبيل الله عَزَّوَجَلَّ :

إن الصحابة ﷺ أفضل الناس وأحرص الخلق على الخير والرغبة فيما عند الله عَزَّوَجَلَّ ؛ ولهذا جاء هذا الرجل يستأذن النبي ﷺ في الجهاد، فقال : «أُجاهد؟» فسأله النبي ﷺ: «**أحيٌّ والداك؟**» قال : نعم، فدله النبي ﷺ على أفضل من جهاد التطوع فقال : «**ففيهما فجاهد**» أي خصصهما بجهاد النفس في رضاهما[٢] وهذا كله يدل على حرص هذا الصحابي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على الأفضل؛ وقد بين ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ : أن هذا الرجل استفصل « . . . عن الأفضل في أعمال الطاعات ليعمل به؛ لأنه سمع فضل الجهاد فبادر إليه، ثم لم يقنع حتى استأذن فيه فَدُلَّ على ما هو أفضل منه في حقه» .[٣]

فينبغي لكل مسلم وخاصة الداعية إلى الله عَزَّوَجَلَّ أن يكون حريصاً على فعل الطاعات دائما حتى يأتيه اليقين، والله المستعان وعليه التكلان .

ثالثاً: أهمية سؤال المدعو عما أشكل عليه:

إن السؤال عما أشكل من أمور الدين أمر مهم؛ لأنه يفتح للإنسان باب العلم والمعرفة؛ وقد ظهر في هذا الحديث أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فسأله بقوله : «أجاهد؟» ثم أرشده النبي ﷺ إلى الجهاد في بر والديه؛ قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ : «ولولا السؤال ما حصل له العلم بذلك» .[٤]

فينبغي للمسلم أن يسأل عما أشكل عليه حتى يحصل له العلم النافع، ويرتفع عنه الجهل .[٥]

---

(١) بهجة النفوس، ٣/ ١٤٦ .
(٢) انظر : فتح الباري لابن حجر، ٦/ ١٤٠ .
(٣) المرجع السابق ٦/ ١٤٠ .
(٤) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٦/ ١٤٠ .
(٥) انظر : الحديث رقم ٨، الدرس الأول، ورقم ١٩، الدرس الرابع، ورقم ٣٠، الدرس الرابع .

رابعاً: من أساليب الدعوة: السؤال والجواب:

لا ريب أن من الأساليب المهمة في الدعوة إلى الله عَزَّوَجَلَّ أسلوب السؤال والجواب؛ وقد سأل النبي ﷺ هذا الرجل في هذا الحديث فقال: «**أحي والداك**»؟» فلما أجابه الرجل بنعم قال له ﷺ: «**ففيهما فجاهد**».

فينبغي للداعية أن يسأل بعض المدعوين ليختبر ما عندهم ثم يجيبهم بالجواب الصحيح كما كان النبي ﷺ يفعل مع بعض المدعوين.[١]

خامساً: من موضوعات الدعوة: الحض على بر الوالدين:

إن الحث على بر الوالدين من أهم المهمات، وأعظم القربات، ولهذه الأهمية العظيمة قال النبي ﷺ لمن استأذنه في الجهاد: «**أحي والداك؟**» قال: نعم، قال: «**ففيهما فجاهد**» قال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أي إن كان لك أبوان فبالغ جهدك في برهما والإحسان إليهما؛ فإن ذلك يقوم مقام الجهاد»[٢]؛ لأن المراد بالجهاد في الوالدين: بذل الجهد والوسع والطاقة في برهما؛ ولأهمية ذلك بَيَّنَ العلماءُ أنه لا يجوز الخروج للجهاد إلا بإذن الأبوين بشرط أن يكونا مسلمين؛ لأن برهما فرض عين والجهاد فرض كفاية، فإن تعين الجهاد وكان فرض عين فلا إذن؛ لأن الجهاد أصبح فرضاً على الجميع: إما باستنفار الإمام، أو هجوم العدوِّ على البلاد، أو حضور الصف.[٣]

وبر الوالدين ملزم به كل مسلم ومسلمة، وهو من أعظم الطاعات وأوجب الواجبات لعدة أدلة منها:

١- قرن الله حق الوالدين والإحسان إليهما بعبادته سبحانه وتعالى كما قرن شكرهما بشكره؛ لأنه الخالق وحده، وقد جعل الوالدين السبب الظاهر

---

(١) انظر: الحديث رقم ٥٨، الدرس الثالث، ورقم ١١٠، الدرس الرابع.
(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ١٠/ ٤٠٣.
(٣) وانظر: شرح مشكل الآثار للطحاوي ٥/ ٥٦٣، ومعالم السنن للخطابي، ٣/ ٣٧٨، والمفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبي ٦/ ٥٠٩.

في وجود الولد، وهذا يدل على شدة تأكد حقهما والإحسان إليهما قولًا وفعلاً؛ لأن لهما من المحبة للولد والإحسان إليه في حال صغره وضعفه ما يقتضي تأكد الحق ووجوب البر، وتحريم أدنى مراتب الأذى: وهو التضجر أو التأفف من خدمتهما، وزجرهما بالكلمة العالية، أو نفض اليد عليهما، وقد جاء حق الوالدين مقروناً بعبادة الله عز وجل في آيات كثيرة[١]، منها قوله عز وجل: ﴿ ۞ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا﴾.[٢] وقال سبحانه وتعالى: ﴿ ۞ قُلۡ تَعَالَوۡاْ أَتۡلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمۡ عَلَيۡكُمۡۖ أَلَّا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗاۖ﴾.[٣] وقال عز وجل: ﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ﴾.[٤] وقال عز وجل: ﴿أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيۡكَ إِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ﴾.[٥]

٢- بر الوالدين أفضل الأعمال بعد الصلاة التي هي أعظم دعائم الإسلام؛ لأن النبي ﷺ أخبر بذلك ورتبه بثم التي تعطي الترتيب والمهلة[٦] فعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال سألت رسول الله ﷺ أيُّ العمل أفضل؟ قال: «**الصلاة لوقتها**» قال: قلت: ثم أيٌّ؟ قال: «**ثم بر الوالدين**» قال: قلت: ثم أيٌّ؟ قال: «**ثم الجهاد في سبيل الله**».[٧]

٣- بر الوالدين يرضي الرب عز وجل، فعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «**رضى الرب في رضى الوالد، وسخط الرب في سخط الوالد**».[٨]

٤- بر الوالدين يدخل الجنة، فعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال سمعت رسول

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير، ٣/ ٣٥، وفتح القدير للشوكاني، ٣/ ٢١٨، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي، ٤/ ٢٧٠، وأضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن للشنقيطي ٣/ ٤٩٧.
(٢) سورة النساء، الآية: ٣٦.
(٣) سورة الأنعام، الآية: ١٥١.
(٤) سورة الإسراء، الآية: ٢٣.
(٥) سورة لقمان، الآية: ١٤.
(٦) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ١٠/ ٢٤٣.
(٧) متفق عليه: البخاري برقم، ٥٢٧، ومسلم برقم ٨٥، وتقدم تخريجه في الحديث رقم ١٩، الدرس الثالث، ص ١٦٨.
(٨) الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء من الفضل في رضى الوالدين، ٤/ ٣١٠ برقم ١٨٩٩، والحاكم وصححه على شرط مسلم ووافقه الذهبي ٤/ ١٥٢، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٢/ ٢٩، برقم ٥١٦، وفي صحيح الأدب المفرد ص ٣٣، برقم ٢.

الله ﷺ يقول: «**الوالد أوسط أبواب الجنة فإن شئت فأضع ذلك الباب أو احفظه**»(١) وعن معاوية بن جاهمة رضي الله عنهما أن جاهمة جاء إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله أردت أن أغزوَ وقد جئت أستشيرك فقال ﷺ: «**هل لك من أمٍّ؟**» قال؛ نعم. قال: «**فالزمها فإن الجنة تحت**(٢) **رجليها**»(٣).

٥- دعا رسول الله ﷺ على من لم يبر والديه عند الكبر، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «**رَغِمَ أَنْفُهُ**(٤) **ثم رَغم أنفه، ثم رغم أنفه**» قيل: مَنْ يا رسول الله؟ قال: «**من أدرك والديه عند الكبر: أحَدَهُما، أو كليهما ثم لم يدخل الجنة**»(٥) قال الإمام القرطبي رحمه الله: «وهذا دعاء مؤكد على من قصر في بر أبويه، ويحتمل وجهين: أحدهما أن يكون معناه: صرعه الله لأنفه فأهلكه، وهذا إنما يكون في حق من لم يقم بما يجب عليه من برهما. وثانيهما أن يكون معناه: أذله الله؛ لأن من ألصق أنفه ـ الذي هو أشرف أعضاء الوجه ـ بالتراب ـ الذي هو موطئ الأقدام وأخس الأشياء ـ فقد انتهى من الذُّل إلى الغاية القصوى، وهذا يصلح أن يدعى به على من فرَّط في متأكدات المندوبات، ويصلح لمن فرط في الواجبات، وهو الظاهر، وتخصيصه عند الكبر بالذكر ـ وإن كان برهما واجباً على كل حال ـ إنما كان ذلك لشدة حاجتهما إليه؛ ولضعفهما عن القيام بكثير من مصالحهما، فيبادر الولد اغتنام فرصة برهما؛ لئلا تفوته بموتهما فيندم على ذلك»(٦).

---

(١) الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء من الفضل في رضى الوالدين، وقال؛ هذا حديث صحيح ٤/ ٣١١، برقم ١٩٠٠، وقال عبدالقادر الأرنؤوط وهو كما قال. انظر: تحقيقه لجامع الأصول، ١/ ٤٠٤.

(٢) أي نصيبك من الجنة لا يصل إليك إلا برضاها، وكأنه لها وهي قاعدة عليه فلا يصل إليك إلا من جهتها. انظر: حاشية السندي على سنن النسائي، ٦/ ١١.

(٣) النسائي، كتاب الجهاد، باب الرخصة في التخلف لمن له والدة، ٦/ ١١، برقم ٣١٠٤، وأحمد في المسند، ٣/ ٤٢٩، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي ٤/ ١٥١، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٨/ ١٣٨: «رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات» وحسنه عبدالقادر الأرنؤوط في جامع الأصول، ١/ ٤٠٣.

(٤) رغم أنفه: أي لصق أنفه بالرغام وهو التراب المختلط برمل. شرح النووي على صحيح مسلم ١٦/ ٣٤٤.

(٥) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب رغم أنف من أدرك أبويه أو أحدهما عند الكبر فلم يدخل الجنة، ٤/ ١٩٧٨، برقم ٢٥٥١.

(٦) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ٦/ ٥١٨.

وقد خص الله حالة الكبر للوالدين بمزيد من الأمر بالإحسان، والبر، والعطف، والشفقة والرحمة؛ لأنها الحالة التي يحتاجان فيها إلى بره؛ لتغير الحال عليهما بالضعف، والكبر، فألزم سبحانه وتعالى في هذه الحالة من مراعاة أحوالهما أكثر مما ألزمه من قبل؛ لأنهما في هذه الحالة قد صارا كلاًّ عليه، فيحتاجان أن يلي منهما في الكبر ما كان يحتاج في صغره أن يليا منه؛ ولهذا خص هذه الحالة بالذكر، وأيضاً فطول المكث للمرء يوجب الاستثقال للمرء عادة، ويحصل الملل، ويكثر الضجر، فيظهر غضبه على أبويه، وتنتفخ لهما أوداجه، ويستطيل عليهما لقلة دينه وضعف بصيرته، وأقل المكروه ما يظهر بتنفسه المتردد من الضجر، وقد أمر الله أن يقابلهما بالقول الموصوف بالكرامة وهو السالم عن كل عيب[(١)] فقال عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ .[(٢)] وأمره الله عَزَّ وَجَلَّ أن يتواضع لهما ويخفض لهما جناح الذل من الرحمة احتساباً للأجر لا للخوف منهما، وأمره عَزَّ وَجَلَّ أن يدعوَ لهما بالرحمة أحياءً وأمواتاً، جزاءً على تربيتهم وإحسانهم، فقال عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾ .[(٣)]

٦- بين رسول الله ﷺ بما يجزي الولد والده، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ : «**لا يجزي ولدٌ والداً إلا أن يجده مملوكاً فيشتريه فيعتقه**»[(٤)]

وعن أبي بردة أنه شهد ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، ورجل يماني يطوف بالبيت، حمل أمه وراء ظهره يقول:

إنِّي لها بعيرها المذلل ... إن أُذعرت ركابها لم أذعر

ثم قال: يا ابن عمر، أتُراني جزيتها؟ قال: «لا، ولا بزفرة واحدة».[(٥)]

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ١٠/ ٢٤٦.
(٢) سورة الإسراء، الآية: ٢٣.
(٣) سورة الإسراء، الآية: ٢٤.
(٤) مسلم، كتاب العتق، باب فضل عتق الوالد، ٢/ ١١٤٨، برقم ١٥١٠.
(٥) الأدب المفرد للبخاري، ١/ ٦٢ برقم ١١، وقال الألباني في صحيح الأدب المفرد ١/ ٣٦: «صحيح الإسناد».

٧- من بر الوالدين والإحسان إليهما أن لا يتعرض لسبهما، ولا يعقهما ولا يكون سبباً في شتمهما، فعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: **«من الكبائر شتم الرجل والديه»** قالوا يا رسول الله، هل يشتم الرجل والديه؟ قال: **«نعم، يسب أبا الرجل فيسب أباه، ويسب أمه فيسب أمه»**(١) وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: **«لعن الله من ذبح لغير الله، ولعن الله من آوى محدثاً**(٢)**، ولعن الله من لعن والديه، ولعن الله من غير منار الأرض»**.(٣)

٨- بر الوالدين وإن كان فرضاً فإنه يتفاوت في الأحقية، فالأم عانت صعوبة الحمل، وصعوبة الوضع، وصعوبة الرضاع والتربية، فهذه ثلاث منازل تمتاز بها الأم(٤)، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي؟(٥) قال: **«أمك»** قال: ثم من؟ قال: **«أمك»** قال: ثم من؟ قال: **«أمك»** قال: ثم من؟ قال: **«ثم أبوك»**(٦) وفي رواية لمسلم: **«أمك، ثم أمك، ثم أمك، ثم أبوك، ثم أدناك أدناك»**(٧).

٩- من تمام البر صلة أهل وُد الوالدين، فعن عبدالله بن دينار عن عبدالله ابن عمر رضي الله عنهما أن رجلاً من الأعراب لقيه بطريق مكة، فسلم عليه عبدالله وحمله على حمار كان يركبه، وأعطاه عمامة كانت على رأسه، فقال عبدالله بن دينار: أصلحك الله إنهم الأعراب وإنهم يرضون باليسير، فقال عبدالله: إن أبا هذا كان وُدّاً لعمر بن الخطاب وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إن أبرّ**

---

(١) متفق عليه: البخاري، كتاب الأدب، باب لا يسب الرجل والديه، ٧/ ٩٢، برقم ٥٩٧٣، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الكبائر وأكبرها، ١/ ٩٢، برقم ٩٠، ولفظ البخاري «إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه» الحديث.

(٢) المُحدِث من يأتي بفساد في الأرض، ومنار الأرض: علامات حدودها، وانظر: شرح النووي على صحيح مسلم، ١٣/ ١٥٠.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الأضاحي، باب تحريم الذبح لغير الله تعالى ولعن فاعله، ٣/ ١٥٦٧، برقم ١٩٧٨.

(٤) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ١٠/ ٢٤٤.

(٥) صحابتي هنا بمعنى: الصحبة. انظر: شرح النووي على صحيح مسلم ١٦/ ٣٣٧.

(٦) متفق عليه: البخاري، كتاب الأدب، باب من أحق الناس بحسن الصحبة، ٧/ ٩١، برقم ٥٩٧١، ومسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب بر الوالدين وأنهما أحق به، ٤/ ١٩٧٤، برقم ٢٥٤٨.

(٧) رواية للحديث السابق عند مسلم، في الكتاب والباب السابقين، ٤/ ١٩٧٤.

البرِّ صلةُ الولد أهَلَ وُدِّ أبيه»[١] ومن الأعمال الطيبة المباركة التي يُوصَلُ بها الوالدان بعد موتهما : الصلاة عليهما ، والاستغفار لهما ، وإنفاذ عهدهما من بعدهما ، وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما ، وإكرام صديقهما .[٢]

١٠- بر الوالدين لا يختص بأن يكونا مسلمين ، بل حتى ولو كانا كافرين ، يبرهما ويحسن إليهما قال الله ﷻ : ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِي ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ ﴾ .[٣] وعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت : أتتني أمِّي راغبة[٤] في عهد النبي ﷺ ، فسألت النبي ﷺ : أأصلها؟ قال : «**نعم**» قال ابن عيينة فأنزل الله تعالى فيها : ﴿ **لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ** ﴾ .[٥]

ومن أعظم البر دعوتهما إلى الله ﷻ وتعليمهما ما ينفعهما ؛ لأنهما أحق الناس بالتوجيه مع الرفق والرحمة .

١١- من عظم حقهما قرن النبي ﷺ عقوقهما بالشرك بالله ﷻ ، فعن أبي بكرة رضي الله عنه قال قال النبي ﷺ : «**ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟**» ثلاثاً . قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : «**الإشراك بالله ، وعقوق الوالدين**» وجلس وكان متكئاً فقال : «**ألا وقول الزور**» فما زال يكررها حتى قلنا : ليته سكت[٦] ، وعن أنس رضي الله عنه قال : سئل النبي ﷺ عن الكبائر قال : «**الإشراك بالله ، وعقوق الوالدين ، وقتل النفس ، وشهادة الزور**» .[٧]

---

(١) مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب فضل صلة أصدقاء الأب والأم ونحوهما ، ٤/ ١٩٧٩ ، برقم ٢٥٥٢ .
(٢) انظر : الحديث رقم ٨ ، الدرس الرابع .
(٣) سورة لقمان ، الآية : ١٥ .
(٤) راغبة : أي طامعة تسأل . انظر : جامع الأصول لابن الأثير ، ١/ ٤٠٦ .
(٥) متفق عليه : البخاري ، كتاب الأدب ، باب صلة الوالد المشرك ، ٧/ ٩٤ ، برقم ٥٩٧٨ ، ومسلم ، كتاب الزكاة ، باب فضل النفقة على الأقربين والزوج والأولاد والوالدين ولو كانوا مشركين ، ٢/ ٦٩٦ ، برقم ١٠٠٣ ، والآية من سورة الممتحنة : ٨ .
(٦) متفق عليه : البخاري ، كتاب الشهادات ، باب ما قيل في شهادة الزور ، ٢/ ٢٠٤ ، برقم ٢٦٥٤ ، ومسلم ، كتاب الإيمان ، باب الكبائر وأكبرها ، ١/ ٩١ ، برقم ٨٧ .
(٧) متفق عليه : البخاري ، كتاب الشهادات ، باب ما قيل في شهادة الزور ، ٣/ ٢٠٤ ، برقم ٢٦٥٣ ، ومسلم ، كتاب الإيمان ، باب الكبائر وأكبرها ، ١/ ٩١ ، برقم ٨٨ .

١٢- دعوة الوالدين مستجابة؛ ففي حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً عابداً، وكان في صومعة له، فأتته أمه وهو يصلي فقالت: يا جريج أنا أمك كلمني، فقال: يا ربِّ أمي وصلاتي، فأقبل على صلاته، وفي اليوم الثاني كذلك فأقبل على صلاته، وفي اليوم الثالث أتته، فقال: ربِّ أمِّي وصلاتي فأقبل على صلاته، قالت: «اللهم لا تمته حتى ينظر إلى وجوه المومسات» فاستجاب الله دعاءَها فبهتته بغي من بني إسرائيل حامل من الزنا، وقالت: هو الذي فعل بها، فعذب وهدمت صومعته، وأخيراً أنجاه الله بعد العقوبة العاجلة.(١)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي ﷺ: «**ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهنَّ: دعوة الوالد، ودعوة المسافر، ودعوة المظلوم**».(٢)

١٣- ولعظم حقهما أكرم الله من برهما بإجابة دعواته، ومن ذلك حديث الثلاثة الذين انحدرت عليهم صخرة عظيمة فأغلقت عليهم باب الغار؛ فإن منهم رجلاً كان برًّا بوالديه، فتوسل بذلك العمل الصالح فاستجاب الله دعاءه(٣) ومن ذلك إخبار النبي ﷺ عن أفضل التابعين وأنه لو أقسم على الله لأبره، والسبب أن له والدة هو بها برٌّ.(٤)

فينبغي للداعية أن يحض الناس ويحثهم على بر الوالدين، ويحذرهم من العقوق والقطيعة؛ فإن تعليم الناس ما ينفعهم مما أوجب الله عليهم من أهم الواجبات والله المستعان.

---

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا﴾ ٤/ ١٦٨، برقم ٣٤٣٦، ومسلم، كتاب البر والصلة، باب تقديم بر الوالدين على التطوع بالصلاة وغيرها، ٤/ ١٩٧٦، برقم ٢٥٥٠.

(٢) أبو داود، كتاب الصلاة، باب الدعاء بظهر الغيب، ٢/ ٨٩، برقم ١٥٣٦، والترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في دعوة الوالدين، ٤/ ٣١٤، برقم ١٩٠٥، وابن ماجه، كتاب الدعاء، باب دعوة الوالد ودعوة المظلوم، ٢/ ١٢٧٠، برقم ٣٨٦٢ وحسنه الألباني في صحيح الأدب المفرد للبخاري ص ٤٣، وانظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني ٢/ ١٤٧، برقم ٥٩٦.

(٣) متفق عليه: انظر: البخاري، كتاب البيوع، باب إذا اشترى شيئاً لغيره بدون اذنه فرضي، ٣/ ٥٠، برقم ٢٢١٥، ومسلم، كتاب الذكر والدعاء، والتوبة والاستغفار، باب قصة أصحاب الغار الثلاثة والتوسل بصالح الأعمال، ٤/ ٢٠٩٩ برقم ٢٧٤٣.

(٤) مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أويس القرني، ٤/ ١٩٦٨ برقم ٢٥٤٢.

سادساً: من أساليب الدعوة: الترغيب:

إن الترغيب من الأساليب المهمة التي تجذب قلوب المدعوين؛ وقد ظهر هذا الأسلوب في قول النبي ﷺ للرجل الذي يستأذن في الجهاد: «**أحي والداك؟**» قال: نعم. قال: «**ففيهما فجاهد**» فدل ذلك على فضل بر الوالدين وأنه أفضل من جهاد التطوع في سبيل الله عز وجل؛ قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «وفي هذا الحديث فضل بر الوالدين، وتعظيم حقهما، وكثرة الثواب على برهما»[1] وهذا يوضح للداعية إلى الله عز وجل أهمية الترغيب وأثره.[2]

* * *

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٦/ ١٤١.
(٢) انظر: الحديث رقم ٧، الدرس الرابع عشر، ورقم ٨، الدرس الرابع.

١٣٩- بَابُ مَا قِيلَ فِي الجَرَسِ وَنَحوِهِ فِي أَعنَاقِ الإبلِ

١١٥-[٣٠٠٥]- حَدَّثَنَا عَبْدُاللهِ بْنُ يُوسُفَ: أَخْبَرَنَا مَالِكٌ، عَنْ عَبْدِاللهِ ابْنِ أَبِي بَكْرٍ، عَنْ عَبَّادِ بْنِ تَمِيمٍ: أَنَّ أَبَا بَشِيرٍ الأَنْصَارِيَّ[١] ﷺ أَخْبَرَهُ أَنَّه كَانَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، قَالَ عَبْدُاللهِ: حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ: والنَّاسُ فِي مَبِيْتِهِمْ، فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَسُولاً: «**لَا تَبْقَيَنَّ فِي رَقَبَةِ بَعِيْرٍ قِلَادَةٌ مِنْ وَتَرٍ أَوْ قِلَادَةٌ إِلَّا قُطِعَتْ**»[٢].

○ شرح غريب الحديث:

* «**قلادة من وتر**» قيل: أراد بالأوتار: جمع: وَتَرَ القوس، أي: لا تجعلوا في أعناقها الأوتار فتختنق؛ لأن الخيل ربما رعت الأشجار فنشبت الأوتار ببعض شُعبها فخنقتها. وقيل: إنما نهاهم عنها؛ لأنهم كانوا يعتقدون أن تقليد الخيل بالأوتار يدفع عنها العين والأذى، فتكون كالعوذة لها، فنهاهم وأعلمهم أنها لا تدفع ضرراً ولا تصرف حذراً، ولا ترد من أمر الله شيئاً[٣].

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

١- من ميادين الدعوة: السفر وطرق السير.

---

(١) أبو بشير الأنصاري الساعدي، ويقال: المازني، ويقال: الحارثي، المدني، مخرج حديثه في الصحيحين من طريق عبَّاد بن تميم، وروى عنه أيضاً ضمرة بن سعيد، وسعيد بن نافع، قيل: اسمه قيس بن عبيد، قال ابن عبدالبر: ولا يصح ولا يوقف له على اسم صحيح، وليس في الصحابة أبو بشير غيره، قيل: شهد أحداً وهو غلام، وقيل: شهد الخندق، وقيل: مات سنة الحرة بعد أن عمر طويلاً، وقيل: مات سنة أربعين، قال ابن حجر والصحيح الأول، وأنه مات بعد سنة ستين من أثر جرح بالحرة. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، ٤/ ٢٠، وتهذيب التهذيب له، ١٢/ ٢٤، وفتح الباري له ٦/ ١٤١.

(٢) وأخرجه مسلم في كتاب اللباس والزينة، باب كراهة قلادة الوتر في رقبة البعير، ٣/ ١٦٧٢، برقم ٢١١٥.

(٣) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ١٢٥، ومشارق الأنوار للقاضي عياض، حرف الواو مع التاء، مادة: «وتر» ٢/ ٢٧٨، والنهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب القاف مع اللام، مادة: «قلد» ٤/ ٩٩، وباب الواو مع التاء، مادة: «وتر» ٥/ ١٤٩، .

٢- من وسائل الدعوة : إرسال الرسل .

٣- من موضوعات الدعوة : التحذير من الشرك ووسائله .

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي :

أولاً: من ميادين الدعوة: السفر وطرق السير:

إن السفر وطرق السير من ميادين الدعوة التي استخدمها رسول الله ﷺ في دعوته ؛ ولهذا جاء في هذا الحديث عن عباد بن تميم أن أبا بشير الأنصاري رضي الله عنه أخبره أنه كان مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره ، فأرسل رسول الله ﷺ رسولًا : «**لا يبقينَّ في رقبة بعير قلادةٌ من وتر ، أو قلادة إلا قطعت**» فظهر أن السفر من ميادين الدعوة إلى الله عز وجل .

فينبغي للداعية أن يعتني بالدعوة إلى الله عز وجل في السفر كما يعتني بها في غيره .[(١)]

ثانياً: من وسائل الدعوة: إرسال الرسل:

لا شك أن إرسال الرسل والدعاة إلى الله عز وجل من أهم وسائل الدعوة خارج البلاد أو في الأماكن البعيدة منها التي لا يصل إليها الدعاة في الغالب ، أو في الجمع الكبير الذين لا يسمعون صوت الداعية ؛ ولهذا أرسل رسول الله ﷺ رسولًا يبلغ الناس أن : «**لا يبقين في رقبة بعير قلادة من وتر أو قلادة إلا قطعت**» وذكر الإمام ابن عبدالبر رحمه الله : «أن الرسول الذي أرسله النبي ﷺ في هذا الحديث هو : زيد بن حارثة رضي الله عنه .[(٢)] وقد كان النبي ﷺ يرسل الرسل ، ويبعث البعوث للدعوة إلى الله سبحانه وتعالى . فينبغي العناية بهذه الوسيلة ؛ لأهميتها .[(٣)]

ثالثاً: من موضوعات الدعوة: التحذير من الشرك ووسائله:

ظهر في هذا الحديث أن النبي ﷺ أمر بقطع القلائد من الأوتار وغيرها سداً

---

(١) انظر : الحديث رقم ٤٧ ، الدرس الثالث .

(٢) انظر : الاستذكار ، لابن عبدالبر ، ٢٦/ ٣٦٢ ، برقم ٣٩٩٦٢ ، والتمهيد له ، ١٧/ ١٥٩ .

(٣) انظر : الحديث رقم ٦٦ ، الدرس الثالث ، ورقم ٩٠ ، الدرس الثاني .

لأبواب الشرك وقطعاً لوسائله؛ ولهذا قال: «**لا تبقين في رقبة بعير قلادة من وتر أو قلادة إلا قطعت**» قوله: «**أو قلادة**» قيل: للتنويع[١] وقيل: للشك[٢]، ووقع في رواية أبي داود: «**لا يبقين في رقبة بعير قلادة من وتر ولا قلادة إلا قطعت**»[٣] فدل ذلك على أنه من عطف العام على الخاص[٤] وقد اختلف أهل العلم في المقصود بالأوتار: فقيل: إنهم كانوا يقلدون الإبل أوتار القسي؛ لئلا تصيبها العين، الواحد منه «وتر القوس»[٥] فأمروا بقطعها إعلاماً بأن الأوتار لا ترد من أمر الله شيئاً. وقيل: نهاهم عن ذلك لئلا تختنق الدابة بها عند الركض أو عند الرعي في الأشجار. وقيل: نهاهم عن ذلك؛ لأنهم كانوا يعلقون فيها الأجراس؛ لقوله ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**لا تصحب الملائكة رفقة فيها كلب ولا جرس**»[٦]؛ ولحديث أبي هريرة رضي الله عنه الآخر: «**الجرس مزامير الشيطان**»[٧] وقيل: إن الأوتار في هذا الحديث بمعنى طلب الدَّم والثأر، أي: لا تطلبوا بها ذحول الجاهلية[٨]، وأنكر الإمام القرطبي وغيره هذا القول الرابع فقال: «يعني بالوَتَر: وَتَر القوس ولا معنى لقول من قال: إنه يعني بذلك: الوِتْرَ الذي هو الذَّحْلُ: وهو طلب الثأر؛ لبعده لفظاً ومعنى»[٩] قلت: والصواب ما قاله الإمام مالك رحمه الله أنهم كانوا يقلدون الإبل أوتار القسيِّ؛ لئلا تصيبها العين، وسمعت العلامة عبدالعزيز بن عبدالله ابن باز حفظه الله يقول: «والصواب أن ذلك النهي في باب الاعتقاد، وخشية العين،

---

(١) انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للقرطبي ٥/ ٤٣٦، وفتح الباري، لابن حجر، ٦/ ٣٤١.
(٢) انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للقرطبي، ٥/ ٤٣٦، وشرح النووي على صحيح مسلم ١٤/ ٣٤١.
(٣) سنن أبي داود، كتاب الجهاد، باب في تقليد الخيل بالأوتار، ٣/ ٢٤، برقم ٢٥٥٢.
(٤) انظر: فتح الباري، لابن حجر، ٦/ ١٤١.
(٥) انظر: موطأ الإمام مالك، ٢/ ٩٣٧، وصحيح مسلم برقم ٢١١٥.
(٦) صحيح مسلم، كتاب اللباس والزينة، باب كراهية الكلب والجرس في السفر، ٣/ ١٦٧٢، برقم ٢١١٣.
(٧) المرجع السابق في الكتاب والباب المشار إليهما، ٣/ ١٦٧٢ برقم ٢١١٤.
(٨) انظر: أعلام الحديث للخطابي ٢/ ١٤٢٥، والاستذكار لابن عبدالبر، ٢٦/ ٣٦٢-٣٦٥، وتفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ١٢٥، والنهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، ٤/ ٩٩، وشرح النووي على صحيح مسلم ١٤/ ٣٤١، وفتح الباري لابن حجر، ٦/ ١٤١، وعمدة القاري للعيني ١٤/ ٢٥٢، وشرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك ٤/ ٤٠٥.
(٩) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ٥/ ٤٣٥.

أو المرض، أو الجن، أو غير ذلك من اعتقادات الجاهلية [و] القلادة من الأوتار: كالتمائم، سواء كانت على الإبل أو الخيل، أما للزينة فلا بأس بها»(١).

فينبغي للداعية أن يحذر الناس من الشرك ووسائله؛ قال الله عز وجل: ﴿قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَـٰشِفَـٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَـٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ﴾(٢).

وقال عز وجل: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾(٣). وعن عبدالله ابن عُكيم مرفوعاً: «**من تعلَّق شيئاً وُكِلَ إليه**»(٤) وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه مرفوعاً: «**من تعلق تميمة فلا أتمَّ اللهُ له، ومن تعلق ودعَة**(٥) **فلا ودع الله له**»(٦) وفي رواية: «**من تعلق تميمة فقد أشرك**»(٧).

فينبغي للداعية أن يبيِّن للناس أن تعليق القلائد من الوتر وغيرها من الخيوط والتمائم من وسائل الشرك؛ لأن بعض الناس يظنون أن تعليق ذلك من أسباب السلامة، ولا بد للعبد أن يعرف في الأسباب ثلاثة أمور:

١- لا يجعل من الأسباب سبباً إلا ما ثبت أنه من الأسباب المشروعة.

٢- لا يعتمد على الأسباب بل يعتمد على مُسبِّبها ومُقدِّرها مع قيام العبد بالمشروع منها وحرصه على النافع منها.

---

(١) سمعت ذلك من سماحته أثناء شرحه لحديث رقم ٣٠٠٥ من صحيح البخاري.

(٢) سورة الزمر، الآية: ٣٨.

(٣) سورة يوسف، الآية: ١٠٦.

(٤) الترمذي، كتاب الطب، باب ما جاء في كراهية التعليق، ٤/ ٤٠٣، برقم ٢٠٧٢، والحاكم ٤/ ٢١٦، وأحمد في المسند ٤/ ٣١٠، والبيهقي في السنن الكبرى، ٩/ ٣٥١، وحسنه الألباني في غاية المرام تخريج أحاديث الحلال والحرام ص ١٨١ برقم ٢٩٧ لشاهده عن الحسن البصري، وأطال في تخريجه وذكر طرقه: الشيخ فريح بن صالح البهلال، في كتاب تخريج أحاديث منتقدة في كتاب التوحيد لابن عبدالوهاب، وأقره العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز على التخريج وقدم له. انظر: ص ٢٥.

(٥) الوَدَع: جمع ودعة، وهي شيء أبيض يجلب من البحر يعلقه المشركون في حلوق الصبيان وغيرهم مخافة العين. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الواو مع الدال، مادة: «ودع» ٥/ ١٦٨.

(٦) أحمد في المسند، ٤/ ١٥٤، وأبو يعلى في المسند، ٣/ ٢٩٦، برقم ١٧٥٩، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي ٤/ ٤١٧، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد، ٥/ ١٠٣: «رواه أحمد والطبراني وأبو يعلى ورجالهم ثقات».

(٧) أحمد في المسند، ٤/ ١٥٦، والحاكم، ٤/ ٢١٩ وقال الهيثمي في مجمع الزوائد، ٥/ ١٠٣: «رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد ثقات».

٣- يعلم أن الأسباب مهما عظمت وقويت فإنها مرتبطة بقضاء الله وقدره ولا خروج لها عنه، والله يتصرف فيها كيف يشاء إن شاء أبقى سببيَّتها جارية على مقتضى حكمته؛ ليقوم بها العباد ويعرفوا بذلك مقتضى حكمته حيث ربط المسببات بأسبابها والمعلولات بعللها، وإن شاء غيرها كيف شاء، لئلا يعتمد عليها العباد؛ وليعلموا كمال قدرته.

إذا علم ذلك فمن علق شيئاً أو لبس حلقة أو خيطاً ونحو ذلك، قاصداً بها رفع البلاء بعد نزوله أو دفعه قبل نزوله فقد أشرك شركاً أكبر إذا اعتقد أنها هي الدافعة الرافعة للبلاء. أما إذا اعتقد أن الله هو الدافع الرافع وحده ولكن اعتقدها سبباً، يستدفع بها البلاء فقد جعل ما ليس سبباً شرعياً سبباً وهذا كذب على الشرع والقدر: فأما الكذب على الشرع؛ فلأن الشرع نهى عن ذلك أشد النهي وما نهى عنه فليس من الأسباب النافعة، وأما القدر؛ فلأن هذا ليس من الأسباب المعهودة ولا غير المعهودة التي يحصل بها المقصود ولا من الأدوية المباحة النافعة، وهو من جملة وسائل الشرك؛ لأن قلبه لا بد أن يتعلق بها، وذلك نوع شرك ووسيلة إليه[١] وهذا كله يؤكد تعليم الناس التوحيد وتحذيرهم من الشرك ووسائله.

* * *

(١) انظر: القول السديد في مقاصد التوحيد، حاشية على كتاب التوحيد لمحمد بن عبدالوهاب، للعلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي ص ٤٣.

١٤١- بَابُ الجَاسُوسِ

وَقَوْلِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ﴾[1]

التجسُّس: التَبحُث.

١١٦-[٣٠٠٧]- حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللهِ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ سَمِعْتُ مِنْهُ مَرَّتَيْنِ قَالَ: أَخْبَرَنِي حَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عُبَيْدُاللهِ بْنُ أَبِي رَافِعٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا[2] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: «بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنَا وَالزُّبَيْرَ[3]، وَالمِقْدَادَ[4] وَقَالَ: «**انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ فَإِنَّ بِهَا ظَعِينَةً وَمَعَهَا كِتَابٌ فَخُذُوهُ مِنْهَا**». فَانْطَلَقْنَا تَعَادَى بِنَا خَيْلُنَا، حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى الرَّوْضَةِ، فَإِذَا نَحْنُ بِالظَّعِينَةِ، فَقُلْنَا: أَخْرِجِي الْكِتَابَ. فَقَالَتْ: مَا مَعِي مِنْ كِتَابٍ. فَقُلْنَا: لَتُخْرِجِنَّ الْكِتَابَ، أَوْ لَنُلْقِيَنَّ الثِّيَابَ. فَأَخْرَجَتْهُ مِنْ عِقَاصِهَا، فَأَتَيْنَا بِهِ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَإِذَا فِيهِ: مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ[5] إِلَى أُنَاسٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ

---

(١) سورة الممتحنة، الآية: ١.

(٢) علي بن أبي طالب رضي الله عنه تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٧٨.

(٣) الزبير بن العوام تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٥٢.

(٤) المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك القضاعي، الكندي البهراني، وقيل: الحضرمي، صاحب رسول الله ﷺ، أصاب عمرو بن ثعلبة دماً في قومه في بهراء فلحق بحضرموت فحالف كندة، وتزوج هناك فولد له المقداد، فلما كبر المقداد أصاب دماً فهرب إلى مكة فحالف الأسود بن عبديغوث الزهري وكتب إلى أبيه فقدم عليه، وتبناه الأسود فنسب إليه، وهو من السابقين الأولين؛ لأنه من السبعة الذين سبقوا إلى إظهار إسلامهم، وهاجر إلى الحبشة، ثم عاد إلى المدينة، وشهد مع رسول الله ﷺ بدراً وسائر المشاهد، وقيل: لم يثبت أنه شهد بدراً فارس مع رسول الله ﷺ، غير المقداد، وقيل: كان الزبير فارساً أيضاً. روي له عن رسول الله ﷺ اثنان وأربعون حديثاً، اتفق البخاري ومسلم على حديث واحد، ولمسلم ثلاثة. ومن حكمته وشجاعته أنه قال للنبي ﷺ يوم بدر: يا رسول الله إنا لا نقول كما قالت بنو إسرائيل لموسى ﷺ: «﴿فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ [المائدة: ٢٤]، ولكن امضِ ونحن معك» فكأنه سرّي عن رسول الله ﷺ. مات رضي الله عنه سنة ثلاث وثلاثين بالمدينة وهو ابن سبعين سنة وصلى عليه عثمان رضي الله عنه. انظر: تهذيب الأسماء واللغات للنووي ٢/ ١١١، وسير أعلام النبلاء للذهبي ١/ ٣٨٥، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، ٣/ ٤٥٤، وتقريب التهذيب له، ص ٩٦٨.

(٥) حاطب بن أبي بلتعة بن عمرو بن عمير اللخمي حليف بني أسد، قيل: كان مولى عبيدالله بن حميد بن زهير فكاتبه فأدّى كتابته، شهد بدراً والحديبية رضي الله عنه، وقيل: كان حليفاً للزبير وهو من أهل اليمن، قيل: وأرسله رسول الله ﷺ إلى المقوقس صاحب الإسكندرية سنة ست من الهجرة، وبعث معه مارية القبطية، وأختها سيرين وجارية أخرى. مات حاطب رضي الله عنه سنة ثلاثين في خلافة عثمان رضي الله عنه، وكان عمره خمساً=

يُخْبِرُهُمْ بِبَعْضِ أَمْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا حَاطِبُ مَا هَذَا؟» قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ لَا تَعْجَلْ عَلَيَّ إِنِّي كُنْتُ امرأً مُلْصَقاً فِي قُرَيْش، وَلَمْ أَكُنْ مِنْ أَنْفُسِهَا، وَكَانَ مَنْ مَعَكَ مِنَ المُهَاجِرِينَ لَهُمْ قَرَابَاتٌ بِمَكَّةَ يَحْمُونَ بِهَا أَهْلِيهِمْ وَأَمْوَالَهُمْ فَأَحْبَبْتُ إِذْ فَاتَنِي ذَلِكَ مِنَ النَّسَبِ فِيهِمْ أَنْ أَتَّخِذَ عِنْدَهُمْ يَداً يَحْمُونَ بِهَا قَرَابَتِي، وَمَا فعلْتُ كُفْراً وَلَا ارْتِدَاداً وَلَا رِضاً بِالْكُفْرِ بَعْدَ الإِسْلامِ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَقَدْ صَدَقَكُمْ». فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: يَا رَسُولَ اللهِ، دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَ هَذا المُنَافِقِ. قَالَ: «إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْراً، وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللهَ أَنْ يَكُونَ قَد اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ، فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ». قَالَ سُفْيَانُ: وَأَيُّ إِسْنَادٍ هَذَا؟.[1]

وفي رواية: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ حُصَيْنٍ، عَنْ فُلانٍ قَالَ: تَنَازَعَ أَبُو عَبْدِالرَّحْمٰنِ، وَحِبَّانُ بْنُ عَطِيَّةَ فَقَالَ أَبُو عَبْدِالرَّحْمٰنِ لِحِبَّانَ: لَقَدْ عَلِمْتُ الَّذي[2] جَرَّأَ صَاحِبَكَ عَلَى الدِّمَاءِ ـ يَعْنِي عَلِيّاً ـ قَالَ: مَا هُوَ لَا أَبَا لَكَ؟ قَالَ شَيْءٌ سَمِعْتُهُ يَقُولُهُ: قَالَ: مَا هُوَ؟ قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ وَالزُّبَيْرَ وَأَبَا مَرْثَدٍ[3]، وَكُلُّنَا فَارِسٌ قَالَ: «انْطلقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ

= وستين سنة. انظر: تهذيب الأسماء واللغات للنووي ١/ ١٥١، والإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر ١/ ٣٠٠.

(١) [الحديث ٣٠٠٧] أطرافه في: كتاب الجهاد والسير، باب إذا اضطر الرجل إلى النظر في شعور أهل الذمة، والمؤمنات إذا عصين الله وتجريدهن، ٤/ ٤٨، برقم ٣٠٨١. وكتاب المغازي، باب فضل من شهد بدراً، ٥/ ١٣، برقم ٣٩٨٣. وكتاب المغازي، باب غزوة الفتح وما بعث به حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة يخبرهم بغزو النبي ﷺ، ٥/ ١٠٥، برقم ٤٢٧٤. وكتاب تفسير القرآن، ٦٠ سورة الممتحنة، باب ﴿لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ ٦/ ٧١، برقم ٤٨٩٠. وكتاب الاستئذان، باب من نظر في كتاب من يُحذَر على المسلمين ليستبين أمره، ٧/ ١٧٣، برقم ٦٢٥٩. وكتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب ما جاء في المتأولين، ٨/ ٦٩، برقم ٦٩٣٩. وأخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أهل بدر رضي الله عنهم، وقصة حاطب بن أبي بلتعة، ٤/ ١٩٤١، برقم ٢٤٩٤.

(٢) في نسخة البخاري مع الفتح الطبعة السلفية ١٢/ ٣٠٦ «لقد علمت ما الذي جرّأ» قال الحافظ ابن حجر: «كذا للكشميهني وكذا في أكثر الطرق».

(٣) أبو مرثد الغنوي: قيل اسمه: كناز بن الحصين، وقيل: حصين بن كناز، قيل: والمشهور الأول، شهد بدراً، وذكر في إسناد هذا الحديث أن النبي ﷺ بعثه إلى الظعينة مع علي والزبير، وفي الروايات السابقة: أن النبي ﷺ بعث علي بن أبي طالب والزبير والمقداد رضي الله عنهم، قال الكرماني رحمه الله: «ذكر القليل لا ينافي الكثير» وقال: «ولا منافاة بينهما بل بعث الأربعة» شرح الكرماني على صحيح البخاري ١٣/ ١٩، ٢٤/ ٥٨، وسكن=

حَاجٍ[١]» قَالَ أَبُو سَلَمَةَ : هَكَذَا قَالَ أَبُو عَوَانَةَ حَاجٍ «فَإِنَّ فِيهَا امْرَأَةً مَعَهَا صَحِيفَةٌ مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ فَأْتُونِي بِهَا» فَانْطَلَقْنَا عَلَى أَفْرَاسِنَا حَتَّى أَدْرَكْنَاهَا حَيْثُ قَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ تَسِيرُ عَلَى بَعِيرٍ لَهَا وَكَانَ كَتَبَ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ بِمَسِيرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَيْهِمْ فَقُلْنَا : أَيْنَ الْكِتَابُ الَّذِي مَعَكِ؟ قَالَتْ : مَا مَعِي كِتَابٌ، فَأَنَخْنَا بِهَا بَعِيرَهَا فَابْتَغَيْنَا فِي رَحْلِهَا فَمَا وَجَدْنَا شَيْئاً فَقَالَ صَاحِبِي[٢] : مَا نَرى مَعَهَا كِتَاباً قَالَ : فَقُلْتُ : لَقَدْ عَلِمْنَا مَا كَذَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، ثُمَّ حَلَفَ عَلِيٌّ : وَالَّذِي يُحْلَفُ بِهِ لَتُخْرِجِنَّ الْكِتَابَ أَوْ لأُجَرِّدَنَّكِ، فَأَهْوَتْ إِلَى حُجْزَتِهَا وَهْيَ مُحْتَجِزَةٌ بِكِسَاءٍ، فَأَخْرَجَتِ الصَّحِيفَةَ، فَأَتَوْا بِهَا رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ عُمَرُ : يَا رَسُولَ اللهِ قَدْ خَانَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ دَعْنِي فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «يَا حَاطِبُ مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ؟» قَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ مَا لِي أَنْ لَا أَكُونَ مُؤْمِناً بِاللهِ وَرَسُولِهِ، وَلَكِنِّي أَرَدْتُ أَنْ يَكُونَ لِي عِنْدَ الْقَوْمِ يَدٌ يُدْفَعُ بِهَا عَنْ أَهْلِي وَمَالِي، وَلَيْسَ مِنْ أَصْحَابِكَ أَحَدٌ إِلَّا لَهُ هُنَالِكَ مِنْ قَوْمِهِ مَنْ يَدْفَعُ اللهُ بِهِ عَنْ أَهْلِهِ وَمَالِهِ. قَالَ : «صَدَقَ لَا تَقُولُوا لَهُ إِلَّا خَيْراً» قَالَ : فَعَادَ عُمَرُ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ قَدْ خَانَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ دَعْنِي فَلأَضْرِبَ عُنُقَهُ، قَالَ : «أَوَلَيْسَ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ؟ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللهَ اطَّلَعَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ : اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ أَوْجَبْتُ لَكُمُ الْجَنَّةَ» فَاغْرَوْرَقَت عَيْنَاهُ فَقَالَ : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ أَبُو عَبْدِاللهِ : خَاخٍ أَصَحُّ، وَلَكِنْ كَذَلِكَ قَالَ أَبُو عَوَانَةَ : حَاجٌ وَحَاجٌ تَصْحِيفٌ، وَهْوَ مَوْضِعٌ وَهُشَيْمٌ يَقُولُ : خَاخٌ.[٣]

وفي رواية : « مَا حَمَلَكَ يَا حَاطِبُ عَلَى مَا صَنَعْتَ؟» قَالَ : مَا بِي إِلَّا أَنْ أَكُونَ

= الشام. روى عن النبي ﷺ حديث : «لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا إليها» [مسلم برقم ٩٧٢] انظر : شرح الكرماني على صحيح البخاري، ٢٤/ ٥٨، والإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر ٤/ ١٧٧.

(١) هكذا في نسخة الفتح ١٢/ ٣٠٦، ونسخة استانبول ٨/ ٥٤، قال الحافظ : «بمهملة ثم جيم» وفي النسخة المعتمدة بالخاء المكررة، والصواب ما قرره البخاري في آخر هذه الرواية «خَاخٌ».

(٢) في نسخة البخاري المطبوعة مع فتح الباري ١٢/ ٣٠٤ «صاحباي» قال الكرماني ٢٤/ ٥٨ «في بعضها صاحبي وهو بلفظ المفرد ظاهر، وبالمثنى صحيح على مذهب من يقلب الألف ياءً».

(٣) الطرف رقم ٦٩٣٩.

مُؤْمِناً بِاللهِ وَرَسُولِهِ، وَمَا غَيَّرْتُ وَلَا بَدَّلْتُ...».[١]

وفي رواية: «... فَأَنْزَلَ اللهُ السورة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ﴾ إِلَى قَوْلِه: ﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾».[٢]

وفي رواية: «انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ فَإِنَّ بِهَا امْرَأَةً مِنَ الْمُشْرِكِين مَعَهَا كِتَابٌ مِنْ حَاطِب...».[٣]

وفي رواية: «مَا هَذَا يَا حَاطِبُ؟» قَالَ: لَا تَعْجَلْ عَلَيَّ يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي كُنْتُ امْرَأً مِنْ قريْشٍ...».[٤]

○ شرح غريب الحديث:

* «روضة خاخ» هي بخاءين معجمتين: موضع بين مكة والمدينة.[٥]

* «ظعينة» جمعها: ظعن، وأصل الظعينة؛ الراحلة التي يرحل ويظعن عليها، أي: يُسار عليها، وقيل للمرأة ظعينة؛ لأنها تظعن مع الزوج حيثما ظعن.[٦]

* «عقاصها» ضفائرها، وقيل: هو الخيط الذي تعقص به أطراف الذوائب ويقال: عَقَصَ الشعر: ضفره وفتله، وأصل العقص اللَّيُّ والعقد.[٧]

* «حجزتها» أصل الحجزة موضع شد الإزار ومَعقِدُه في الوسط عند السرة، ثم قيل للإزار: حجزة للمجاورة.[٨]

---

(١) من الطرف رقم ٦٢٥٩.
(٢) من الطرف رقم ٤٢٧٤.
(٣) من الطرف رقم ٣٩٨٣.
(٤) من الطرف رقم ٤٨٩٠.
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الخاء مع الواو، مادة: «خوخ» ٢/ ٨٦.
(٦) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ٥٤، والنهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الظاء مع العين، مادة: «ظعن» ٣/ ١٥٧.
(٧) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ٥٤، والنهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب العين مع القاف، مادة: «عقص» ٣/ ٢٧٦.
(٨) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ٩٩، والنهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب=

*«ملصقاً في قريش» الملصق. هو الرجل المقيم في الحي وليس منهم بنسب .[(١)]

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها :

١- من وسائل الدعوة : إرسال الرسل وبعث البعوث .
٢- من موضوعات الدعوة : التحذير من الخيانة لله ولرسوله ﷺ .
٣- من صفات الداعية : المسارعة في الاستجابة لله ولرسوله ﷺ .
٤- من صفات الداعية : الشجاعة .
٥- من صفات الداعية : الأناة والتثبت .
٦- من معجزات الرسول ﷺ : الإخبار بالأمور الغيبية .
٧- أهمية هتك أستار الجواسيس والمفسدين .
٨- أهمية الشورى مع الإمام والعالم والحاكم .
٩- من صفات الداعية : اليقين بصدق الرسول ﷺ .
١٠- من أساليب الدعوة : الشدة على بعض أهل المعاصي بالقول والفعل عند الحاجة تأديباً .
١١- أهمية صدق المدعو .
١٢- أهمية قول الداعية لما لا يعلمه : الله أعلم .
١٣- من أساليب الدعوة : الترغيب .
١٤- من صفات الداعية : العفو والصفح .
١٥- من موضوعات الدعوة : الولاء والبراء .
١٦- من أساليب الدعوة : الحوار .

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي :

أولاً: من وسائل الدعوة: إرسال الرسل وبعث البعوث:

دل هذا الحديث على أهمية وسيلة إرسال الرسل ؛ ولهذا بعث ﷺ علي بن

= الحاء مع الجيم، مادة : «حجز» ١/ ٣٤٤ .

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب اللام مع الصاد، مادة «لصق» ٤/ ٢٤٩ .

أبي طالب والزبير بن العوام، والمقداد، وفي رواية وأبا مرثد الغنوي ﷺ وقال لهم: «**انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ، فإن بها ظعينة ومعها كتاب فخذوه منها**» وهذا يؤكد أهمية إرسال الرسل وبعثهم لنصرة الإسلام والدعوة إليه.[١]

ثانياً: من موضوعات الدعوة: التحذير من الخيانة لله ولرسوله ﷺ:

ظهر في مفهوم هذا الحديث أن من موضوعات الدعوة تحذير الناس من الخيانة لله ورسوله ﷺ؛ لأن حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه أرسل كتاباً إلى قريش يخبرهم فيه بغزو رسول الله ﷺ، وذكر ابن حجر رحمه الله أن لفظ الكتاب: «أما بعد يا معشر قريش؛ فإن رسول الله ﷺ جاءكم بجيش كالليل، يسير كالسيل، فوالله لو جاءكم وحده لنصره الله وأنجز له وعده، فانظروا لأنفسكم، والسلام»[٢] وهذا فيه إفشاء سرِّ رسول الله ﷺ، وخيانته،وقد حذر الله عز وجل من الخيانة لله ورسوله ﷺ فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ * وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾.[٣]

فينبغي للداعية أن يحذر الناس من الخيانة عامة، وخاصة من خيانة الله ورسوله ﷺ.

ثالثاً: من صفات الداعية: المسارعة في الاستجابة لله ولرسوله ﷺ:

دل هذا الحديث على أن المسارعة في الاستجابة لله ورسوله من أهم المهمات، وأعظم القربات؛ ولهذا سارع هؤلاء الأربعة: عليٌّ، والزبير، والمقداد، وأبو مرثد ﷺ، في الاستجابة لرسول الله ﷺ. قال عليٌّ رضي الله عنه: «... فانطلقنا تعادى بنا خيلنا حتى انتهينا إلى الروضة فإذا نحن بالظعينة...» وهذا فيه دلالة ظاهرة على استجابتهم لله ورسوله ﷺ والمسارعة في ذلك، قال الله عز وجل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾.[٤]

(١) انظر: الحديث رقم ٦٦، الدرس الثالث، ورقم ٩٠، الدرس الثاني.
(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٧/ ٥٢١.
(٣) سورة الأنفال، الآيتان: ٢٧-٢٨.
(٤) سورة الأنفال، الآية: ٢٤.

فينبغي لكل مسلم وخاصة الداعية إلى الله أن يكون مسارعاً في الاستجابة لله ورسوله ﷺ.[١]

رابعاً: من صفات الداعية: الشجاعة:

إن الشجاعة القلبية والعقلية من أهم الصفات التي يتأكد على الداعية أن يتصف بها؛ لأنها من أجمل وأكمل الصفات الحميدة، وقد ظهرت صفة الشجاعة في هذا الحديث في قول عليٍّ رضي الله عنه للظعينة: «أخرجي الكتاب، فقالت: ما معي من كتاب. فقال: لتخرجن الكتاب أو لنلقين الثياب فأخرجته من عقاصها» وفي رواية: «فأهوت إلى حجزتها وهي محتجزة بكساء فأخرجت الصحيفة...» وقد جمع العلماء رحمهم الله بين هذين اللفظين؛ قال الإمام الكرماني رحمه الله: «لعلها أخرجتها من حجزتها أولًا وأخفتها في الشعر ثم اضطرت إلى الإخراج منها أو بالعكس»[٢] وذكر الحافظ ابن حجر هذا الجمع ثم قال: «أو بأن تكون عقيصتها طويلة بحيث تصل إلى حجزتها فربطته في عقيصتها وغرزته بحجزتها وهذا الاحتمال أرجح»[٣] وعلى كل حال فقد وفق الله عز وجل علياً وأصحابه رضي الله عنهم للشجاعة العقلية والحكمة فاستخرجوا الكتاب وجاءوا به إلى رسول الله ﷺ.[٤]

خامساً: من صفات الداعية: الأناة والتثبت:

دل فعل النبي ﷺ وقوله مع حاطب رضي الله عنه إلى أهمية التثبت وعدم العجلة؛ ولهذا لم يبادر إلى قتله، بل سأله عن مقصده وعمله فقال: «**يا حاطب ما هذا؟**» قال: يا رسول الله لا تعجل علي إني كنت امرأً ملصقاً في قريش، ولم أكن من أنفسها...» ثم ذكر عذره للنبي ﷺ فقبله ولم يعاقبه.

فينبغي للداعية التثبت والتأني، والله المستعان.[٥]

---

(١) انظر: الحديث رقم ٤٥، الدرس التاسع عشر.
(٢) شرح الكرماني على صحيح البخاري، ٢٤/ ٥٩.
(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٦/ ١٩١.
(٤) انظر: الحديث رقم ٣٥، الدرس الخامس، ورقم ٦١، الدرس الثاني.
(٥) انظر: الحديث رقم ٩١، الدرس الثاني، ورقم ٩٢، الدرس الخامس.

سادساً: من معجزات الرسول ﷺ: الإخبار بالأمور الغيبية:

ظهر في هذا الحديث معجزة عظيمة تدل على صدق النبي ﷺ وأن الله عز وجل أرسله؛ ولهذا قال العلامة العيني رحمه الله : «وفيه البيان عن بعض أعلام النبوة، وذلك إعلام الله تعالى نبيه بخبر المرأة، الحاملة كتاب حاطب إلى قريش ومكانها الذي هي به، وذلك كله بالوحي»[١] وهذا يؤكد على الدعاة أن يبينوا للناس أعلام نبوته ﷺ عند الحاجة لذلك.[٢]

سابعاً: أهمية هتك أستار الجواسيس والمفسدين:

إن الستر الذي رغب الشرع فيه هو الذي لا يترتب عليه مفسدة، ولا يفوت به مصلحة؛ ولهذا لم يُسْتَرْ على المرأة حاملة كتاب حاطب ولم يستر أيضاً على حاطب رضي الله عنه، بل وُبِّخ وأُدِّب بالكلام القوي؛ ولهذا قال النبي ﷺ: «**يا حاطب ما هذا؟**» وفي رواية: «**يا حاطب ما حملك على ما صنعت؟**» وقال علي رضي الله عنه وأصحابه رضي الله عنهم للمرأة: «لتخرجن الكتاب أو لأجردنك»؛ قال الإمام النووي رحمه الله: «وفيه هتك أستار الجواسيس بقراءة كتبهم سواء كان رجلاً أو امرأة، وفيه هتك ستر المُفسِدةِ إذا كان فيه مصلحة، أو كان في الستر مفسدة، وإنما يندب الستر إذا لم يكن فيه مفسدة ولا يفوت به مصلحة، وعلى هذا تحمل الأحاديث الواردة في الندب إلى الستر»[٣] وسمعت سماحة العلامة عبدالعزيز ابن عبدالله ابن باز حفظه الله يقول: «هذا الحديث عظيم وفيه مسألتان:

١- جواز التجسس إذا كان فيه نفع للمسلمين، كما فعل عليٌّ والزبير والمقداد رضي الله عنهم.

٢- تحريم التجسس إذا كان فيه ضرر للمسلمين، أو لم يكن فيه مصلحة للمسلمين، والتجسس فيما يضر المسلمين يوجب القتل، لكن هذا الرجل له شبهة؛ ولهذا قبل النبي ﷺ عذره؛ لأمرين؛ كونه شبّه عليه الأمر، [و] كونه

---

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ١٤/ ٢٥٧.

(٢) انظر: الحديث رقم ٢١، الدرس الرابع.

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم، ١٦/ ٢٨٨، وانظر: عمدة القاري للعيني ١٤/ ٢٥٧.

من أهل بدر، أما من فعل ذلك من المسلمين . . . فيقتل لأن هذا ردة»[١] «إلا في حق حاطب رضي الله عنه» .[٢]

ثامناً: أهمية الشورى مع الإمام، والعالم، والحاكم:

ظهر في هذا الحديث أن الشورى من الأمور المهمة مع الإمام أو العالم أو الحاكم في الأمور العظيمة؛ ولهذا قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : «يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق» وفي رواية قال : «يا رسول الله قد خان الله ورسوله والمؤمنين دعني فلأضرب عنقه!» قال الإمام النووي رحمه الله : «وفيه إشارة جلساء الإمام والحاكم بما يرونه، كما أشار عمر بضرب عنق حاطب» .[٣]

وهذا يبين أهمية الشورى ومكانتها؛ لأن عمر لم يقدم على قتل حاطب بل استشار النبي ﷺ فمنعه من ذلك .[٤]

تاسعاً: من صفات الداعية: اليقين بصدق الرسول ﷺ:

إن من الصفات العظيمة للداعية أن يتيقن صدق النبي فيما صح عنه مما أخبر به ﷺ؛ ولهذا اليقين قال عليٌّ رضي الله عنه للمرأة حينما أنكرت أن يكون معها كتاب حاطب : «لقد علمنا ما كذب رسول الله ﷺ ثم حلف عليٌّ : والذي يحلف به لتخرجن الكتاب أو لأجردنك فأهوت إلى حجزتها وهي محتجزة بكساء فأخرجت الصحيفة» وهذا يدل على أهمية اليقين الصادق بصدق رسول الله ﷺ في كل ما صح عنه مما أخبر به .[٥]

عاشراً: من أساليب الدعوة: الشدة على بعض أهل المعاصي بالقول والفعل عند الحاجة:

دل هذا الحديث على أن من أساليب الدعوة : الشدة على بعض المدعوين

---

(١) سمعت ذلك من سماحته أثناء شرحه لحديث رقم ٣٠٠٧، و٤٢٧٤ من صحيح البخاري .
(٢) سمعت ذلك من العلامة السابق أثناء شرحه لحديث رقم ٤٨٩٠ من صحيح البخاري .
(٣) شرح النووي على صحيح مسلم، ١٦/ ٢٨٩ .
(٤) انظر : الحديث رقم ١١ ، الدرس الرابع ، و٦٤ ، الدرس الثالث .
(٥) انظر : الحديث رقم ٧٣ ، الدرس التاسع .

العصاة بالقول، والفعل عند الحاجة إلى ذلك؛ ولهذا قال عمر رضي الله عنه في شأن حاطب رضي الله عنه: «يا رسول الله قد خان الله ورسوله والمؤمنين دعني فلأضرب عنقه» فأقره رسول الله ﷺ على توبيخه وتأديبه لحاطب بهذا القول القوي، ولم يوافقه على قتله؛ قال الإمام الأبي رحمه الله: «وفيه الشدة على أهل المعاصي بالقول والفعل، وبالسب تأديباً لهم»[(١)].

الحادي عشر: أهمية صدق المدعو:

إن الصدق يهدي إلى البر، ولا يأتي إلا بخير، فإذا صدق العبد دل ذلك على إيمانه ونجَّاه الله بالصدق، وقد دل هذا الحديث على أهمية صدق المدعو وأن نجاته بذلك؛ ولهذا أنجى الله حاطباً؛ ولأنه من أهل بدر. قال ﷺ: «**يا حاطب ما حملك على ما صنعت؟**» قال يا رسول الله مالي أن لا أكون مؤمناً بالله ورسوله ولكني أردت أن يكون لي عند القوم يدٌ يدفع الله بها عن أهلي ومالي» وفي الرواية الأخرى: «وما فعلت كفراً ولا ارتداداً ولا رضاً بالكفر بعد الإسلام» فقال رسول الله ﷺ: «**لقد صدقكم**»؛ قال الإمام ابن هبيرة رحمه الله: «وفيه أن المؤمن إذا أخطأ واستبان له الخطأ أن لا يتبع خطأه بأن يجحده ويناكر عليه بل يعترف بذلك ولا يجمع بين معصيتين: في الخطأ، والجحد، كما أنه يتعين على كل مخطئ إذا تيقن خطأه في شيء أن يقلع عنه حالة تَيَقُّنِهِ ذلك، فإن الله يغفر له خطأه إذا رجع إلى الصواب، إن شاء الله تعالى»[(٢)].

فينبغي لكل مسلم أن يقول الحق ولو على نفسه إلا فيما شرع الله الستر فيه مع التوبة ورد المظالم لأهلها[(٣)].

الثاني عشر: أهمية قول الداعية لما لا يعلمه: الله أعلم:

دل هذا الحديث على أنه ينبغي للداعية إذا لم يعلم شيئاً مما يحصل النقاش أو الحوار فيه والأسئلة أن يقول: الله أعلم؛ ولهذا قال عمر رضي الله عنه عندما عفا

(١) إكمال إكمال المعلم للأبي، ٨/ ٤١٥.
(٢) الإفصاح عن معاني الصحاح، ١/ ٢١١، وانظر: ١/ ٢٥٠.
(٣) انظر: الحديث رقم ٩، الدرس الرابع.

رسول الله ﷺ عن حاطب ولم يوافقه على قتله: «الله ورسوله أعلم» وانتهى رضي الله عنه عن المراجعة واغرورقت عيناه رضي الله عنه.[(١)]

الثالث عشر: من أساليب الدعوة: الترغيب:

إن في هذا الحديث الدلالة على أن من أساليب الدعوة الترغيب؛ ولذلك قال ﷺ لعمر بن الخطاب رضي الله عنه في قصة حاطب رضي الله عنه: «**إنه قد شهد بدراً وما يدريك لعل الله أن يكون قد اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم**» وفي لفظ: «**أوليس من أهل بدر؟ وما يدريك لعل الله اطلع عليهم فقال: اعملوا ما شئتم فقد أوجبت لكم الجنة**» قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «قال العلماء إن الترجي في كلام الله وكلام رسوله ﷺ للوقوع»[(٢)] وقال رحمه الله: «واتفقوا على أن البشارة المذكورة فيما يتعلق بأحكام الآخرة، لا بأحكام الدنيا من إقامة الحدود وغيرها»[(٣)] وقال الإمام القرطبي رحمه الله: «إن الله تعالى أظهر صدق رسوله ﷺ للعيان في كل من أخبر عنه بشيء من ذلك؛ فإنهم لم يزالوا على أعمال أهل الجنة من أمور الدين ومراعاة أحواله والتمسك بأعمال البر والخير إلى أن تُوفُّوا على ذلك، ومن وقع منهم في معصية أو مخالفةٍ لجأ إلى التوبة ولازمها حتى لقي الله تعالى عليها، يعلم ذلك قطعاً من أحوالهم من طالع سيرهم وأخبارهم».[(٤)]

وهذا يبين أهمية ترغيب النبي ﷺ في كل خير وأنه واقع لا محالة.[(٥)]

الرابع عشر: من صفات الداعية: العفو والصفح:

لا ريب أن العفو والصفح من الأخلاق الكريمة التي ينبغي لكل مسلم أن يتخلق بها، ولكن لابد أن يكون العفو في محله، ولا يحصل به مفسدة، ولا يفوت

---

(١) انظر: الحديث رقم ٨، الدرس الثامن عشر، ورقم ٥٨، الدرس الحادي عشر.

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٧/ ٣٠٥، ٨/ ٦٣٥.

(٣) المرجع السابق ٥/ ٣٠٦، وانظر: شرح النووي على صحيح مسلم ١٦/ ٢٨٩.

(٤) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ٦/ ٤٤٢، وانظر: فتح الباري لابن حجر، ٨/ ٦٣٥.

(٥) انظر: الحديث رقم ٧، الدرس الرابع عشر، ورقم ٨، الدرس الرابع.

به مصلحة أعظم؛ ولهذا عفا ﷺ عن حاطب رضي الله عنه ، وصفح، وبين أن أهل بدر قد أوجب الله لهم الجنة. فينبغي أن يكون عفو الداعية عن حكمة، ومؤاخذته عن حكمة كحال النبي ﷺ.[1]

الخامس عشر: من موضوعات الدعوة: الولاء والبراء:

لا شك أن الولاء والبراء من موضوعات الدعوة، وقد ظهر ذلك في هذا الحديث بعد ذكر قصة حاطب رضي الله عنه : «فأنزل الله السورة ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ ﴾ إلى قوله: ﴿ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾.[2] وقد أمر الله المؤمنين بموالاة الله ورسوله والمؤمنين، ونهاهم عن موالاة أعداء الله ورسوله، قال عز وجل : ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾.[3] وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ * وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ * يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾.[4] وقد بين العلماء رحمهم الله حقيقة الولاية والعداوة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : «الولاية ضد العداوة، وأصل الولاية: المحبة والقرب، وأصل العداوة: البغض والبعد»[5]؛ ولأهمية الولاء والبراء ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**من أحب لله، وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله فقد استكمل الإيمان**»[6]

---

(١) انظر: الحديث رقم ٨٠، الدرس الثالث، ورقم ١٠٥، الدرس الرابع.
(٢) من الطرف رقم ٤٢٧٤، وتقدم تخريجه في أصل الحديث، والآية من سورة الممتحنة الآية: ١.
(٣) سورة المجادلة، الآية: ٢٢.
(٤) سورة المائدة، الآيات: ٥٥-٥٧.
(٥) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، ص ٥٣.
(٦) أبو داود، ٤/ ٢٢٠، برقم ٤٦٨١، والترمذي، ٤/ ٦٧٠، برقم ٢٥٢١، وأحمد في المسند، ٣/ ٤٣٨، ٤٤٠، وتقدم تخريجه في الحديث رقم ٦٨، الدرس الرابع، ص ٤١٣.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما يرفعه: «**أوثق عرى الإيمان: الموالاة في الله، والمعاداة في الله، والحب في الله، والبغض في الله**» وله شواهد منها حديث عبدالله بن مسعود والبراء[١] رضي الله عنهما ومن أعظم الأحاديث في الولاء حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله قال من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب...**»[٢] وقد بين الله عز وجل أولياءه الكمل فقال: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۞ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ۞ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾[٣].

وأولياءُ الله درجات في الكمال الإيماني قال الله عز وجل: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ﴾[٤].

ولا شك أن الولاء والبراء مبنيان على قاعدة: الحب والبغض، فينبغي للداعية أن يوضح للناس ويحضهم على الموالاة والمعاداة وتكون على ثلاثة أوجه:

١- من يُحبُّ محبة كاملة: وهذه المحبة للمؤمنين المتقين: من الأنبياء والمرسلين وعباد الله المحسنين القائمين بجميع ما أمر الله به، المبتعدين عن جميع ما نهى الله عنه.

٢- من يُحبُّ من وجه ويكره من وجه؛ لأنه قد يجتمع في المؤمن ولاية من وجه وعداوة من وجه آخر، وهذا هو المسلم الذي خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً فَيُحبُّ ويُوالى على قدر ما معه من الخير، ويُبغض ويُعادى على قدر ما معه من الشر.

---

(١) أما حديث ابن عباس فأخرجه الطبراني في المعجم الكبير، ١١/ ٢١٥، برقم ١١٥٧، وأما حديث عبدالله ابن مسعود رضي الله عنه فأخرجه الطبراني أيضاً في المعجم الكبير، ١٠/ ١٧١، برقم ١٠٣٥٧ و١٠/ ٢٢٠، برقم ١٠٥٣١، والحاكم ٢/ ٤٨٠، وأما حديث البراء رضي الله عنه، فأخرجه أحمد في المسند، ٤/ ٢٨٦، وقال الألباني «قلت: فالحديث بمجموع طرقه يرتقي إلى درجة الحسن على الأقل، والله أعلم» انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٤/ ٣٠٧، برقم ٧٢٨، و٢/ ٧٣٤. برقم ٩٩٨.

(٢) البخاري، كتاب الرقاق، باب التواضع، ٧/ ٢٤٣، برقم ٦٥٠٢.

(٣) سورة يونس الآيات: ٦٢-٦٤.

(٤) سورة فاطر، الآية: ٣٢.

٣- من يُبغض من كل وجه: وهو من كفر بالله عزوجل، فيجب بغضه بالقلب بغضاً كاملاً لازماً لا نقص فيه، أما بالبدن والأعمال فعلى حسب القدرة ومتى كانت إرادة القلب وكراهته كاملة لا نقص فيها، وفعل العبد معها بحسب قدرته فإنه يُعطىٰ ثواب الفعل الكامل إن شاء الله تعالى.[١]

السادس عشر: من أساليب الدعوة: الحوار:

ظهر أسلوب الحوار في هذا الحديث؛ لما دار فيه من الحوار بين حبان بن عطية وأبي عبدالرحمن في شأن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.[٢]

* * *

(١) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية، ١٠/ ٧٥٢-٧٥٤، و١١/ ١٥٩، و٢٨/ ٢٠٨-٢١٠، والفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، لابن تيمية، ص ٥٠- ٢٥٠، ومختصر الفتاوى المصرية، لابن تيمية ص ٥٠٩، وجامع الرسائل لابن تيمية المجموعة الثانية ص ١٩٣، وشرح العقيدة الطحاوية لعلي بن أبي العز، ص ٤٠٤، والفتاوى السعدية لعبدالرحمن بن ناصر السعدي ص ٩٨، وأوثق عرى الإيمان لسليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب ص ٢٨-٤٠.

(٢) انظر: الحديث رقم ٢٩، الدرس السادس، ورقم ٧٧، الدرس السابع.

١٤٤- بَابُ الأُسَارَى فِي السَّلاَسِلِ

١١٧-[٣٠١٠]- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ : حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ : حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ[١] رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «**عَجِبَ اللهُ مِنْ قَوْمٍ يَدْخُلونَ الجَنَّةَ فِي السَّلاَسِلِ**»[٢].

وفي رواية : «عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه : ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾[٣] قَالَ : خَيْرُ النَّاسِ لِلنَّاسِ، تَأْتُونَ بِهِمْ فِي السَّلاَسِلِ فِي أَعْنَاقِهِمْ، حَتَّى يَدْخُلُوا فِي الإِسْلاَمِ»[٤].

○ **الدراسة الدعوية للحديث:**

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها :

١- من موضوعات الدعوة : إثبات صفات الكمال لله عز وجل .

٢- من أساليب الدعوة : الترغيب .

٣- من وظائف الداعية : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

٤- من وسائل الدعوة : الجهاد في سبيل الله عز وجل .

٥- شدة إعراض بعض المدعوين حتى لا ينفع معهم إلا القوة .

٦- من خصائص أمة محمد ﷺ : الخيرية .

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي :

أولاً: من موضوعات الدعوة: إثبات صفات الكمال لله عز وجل :

إن إثبات صفات الكمال لله عز وجل من أهم الموضوعات التي يلزم الداعية بيانها للناس؛ لأن عقيدة أهل السنة والجماعة : إثبات ما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسول الله ﷺ، ونفي ما نفاه الله عن نفسه أو نفاه عنه رسول الله ﷺ : من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تمثيل، ولا تكييف[٥]، وقد ظهر في هذا الحديث إثبات

---

(١) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٧.

(٢) [الحديث ٣٠١٠] طرفه في : كتاب تفسير القرآن، ٣ سورة آل عمران، باب ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ ٥/ ٢٠١، برقم ٤٥٥٧.

(٣) سورة آل عمران، الآية : ١١٠.

(٤) الطرف رقم ٤٥٥٧.

(٥) انظر : الرد على الجهمية للإمام الحافظ ابن مندة، ص ٣٥-١٠٢.

صفة العَجَب لله عَزَّوَجَلَّ على ما يليق بجلاله وعظمته، ولا يشبه في ذلك شيئاً من خلقه[١] لأن صفاته لا تشبه الصفات، كما أن ذاته لا تشبه الذوات.[٢]

ثانياً: من أساليب الدعوة: الترغيب:

دل هذا الحديث على أسلوب الترغيب؛ لقوله ﷺ: «**يدخلون الجنة في السلاسل**» ولقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾.

وهذا يبين أهمية الترغيب في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى.[٣]

ثالثاً: من وظائف الداعية: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

إن من أهم وظائف الداعية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ ولهذا ورد في أثناء هذا الحديث قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾.

ولا ريب أن الأمر بالمعروف إذا ظهر تركه والنهي عن المنكر إذا ظهر فعله على حسب الحاجة، والحال، والقدرة، على كل مسلم بحسبه[٤]؛ لقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.[٥] ومدح الله أمة محمد ﷺ فقال: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾.[٦]

وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.[٧]

وقد أوضح النبي ﷺ درجات إنكار المنكر فقال: «من رأى منكم منكراً

---

(١) انظر: كتاب الصفدية لشيخ الإسلام ابن تيمية، ص ٥.
(٢) انظر: الحديث رقم ٣٩، الدرس الأول، ورقم ١١٠، الدرس الثاني.
(٣) انظر: الحديث رقم ٧، الدرس الرابع عشر، ورقم ٨، الدرس الرابع.
(٤) انظر: الحسبة في الإسلام، لشيخ الإسلام بن تيمية، ص ٤٠-٤٢، ٤٦، وهذه الرسالة ضمن فتاواه ٢٨/ ٦٠-١٢٠، وفصلٌ في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الفتاوى أيضاً، ٢/ ١٢١-١٧٩.
(٥) سورة آل عمران، الآية: ١٠٤.
(٦) سورة آل عمران، الآية: ١١٠.
(٧) سورة التوبة، الآية: ٧١.

فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»[١] وولي أمر المسلمين ينفع الله به في ذلك نفعاً عظيماً؛ لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يتمُّ إلا بالعقوبات الشرعية؛ فإن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن، في إقامة الحدود وغيرها، وفي التعزير وهو أنواع: منه ما يكون بالتوبيخ والزجر بالكلام، ومنه ما يكون بالحبس، ومنه ما يكون بالنفي عن الوطن، ومنه ما يكون بالضرب، واختلف العلماء في أكثر التعزير، فقيل عشر جلدات، وقيل: أكثره دون أقل الحدود، وقيل: لا حد لأكثره لكن إذا كان التعزير فيما فيه مقدر لم يبلغ به ذلك المقدر. قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «وهذا القول أعدل الأقوال وعليه دلت سنة رسول الله ﷺ، وسنة خلفائه الراشدين»[٢] ومن لم يندفع فساده في الأرض إلا بالقتل قتل. وهذا كله من وظائف الإمام الأعظم للمسلمين[٣] ولا بد للآمر بالمعروف والناهي عن المنكر من أمور ثلاثة: العلم، والرفق، والصبر: العلم قبل الأمر والنهي، والرفق معه، والصبر بعده.[٤]

فينبغي للداعية أن يكون أمره بالمعروف معروفاً ونهيه عن المنكر غير منكر[٥]، قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «إنكار المنكر أربع درجات: الأولى أن يزول ويخلفه ضده، والثانية أن يقل وإن لم يزل بجملته، الثالثة أن يخلفه ما هو مثله، الرابعة أن يخلفه ما هو شر منه، فالدرجتان الأوليان مشروعتان، والثالثة موضع اجتهاد والرابعة محرمة».[٦]

فينبغي للداعية أن يراعي هذه القواعد الدعوية حتى ينفع الله بأمره ونهيه والله المستعان.

رابعاً: من وسائل الدعوة الجهاد في سبيل الله عَزَّوَجَلَّ:

إن من الوسائل النافعة في الدعوة إلى الله ودخول الناس في الإسلام: الجهاد

---

(١) صحيح مسلم من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان وأن الإيمان يزيد وينقص وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان، ١/ ٦٩، برقم ٤٩.
(٢) الحسبة في الإسلام ص ٣٠، وانظر: مجموع فتاوى ابن تيمية ٢٨/ ١٠٧، ١٢٦، ١٣٤.
(٣) انظر: الحسبة في الإسلام لابن تيمية، ص ٣١.
(٤) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام بن تيمية ٢٨/ ١٣٧.
(٥) انظر: المرجع السابق ٢٨/ ١٢٦.
(٦) أعلام الموقعين عن رب العالمين، ٣/ ١٦.

في سبيل الله عَزَّوَجَلَّ ؛ لأن من البشر من لا ينفع فيهم إلا القوة؛ ولهذا جاء في خبر أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ : «خير الناس للناس تأتون بهم في السلاسل في أعناقهم حتى يدخلوا في الإسلام» قال الإمام الكرماني رَحِمَهُ اللَّهُ على قوله : «**خير الناس للناس**» : «أي خير بعض الناس لبعضهم وأنفعهم لهم من يأتي بأسير مقيد في السلسلة إلى دار الإسلام ؛ ليسلم ؛ وإنما كان خيراً ؛ لأنه بسببه صار مسلماً وحصَّل أصل جميع السعادات الدنيوية والأخروية» .[١]

فينبغي للمسلمين العناية بهذه الوسيلة العظيمة . والله المستعان .[٢]

خامساً: شدة إعراض بعض المدعوين حتى لا ينفع فيهم إلا القوة:

دل هذا الحديث على شدة إعراض بعض المدعوين؛ ولهذا قال أبو هريرة : «**تأتون بهم في السلاسل في أعناقهم**» وقد عجب الله عَزَّوَجَلَّ من شأنهم وعنادهم، ثم دخولهم الجنة بسبب أسرهم في السلاسل ثم إسلامهم؛ ولهذا قال النبي ﷺ في أول الحديث : «**عجب الله من قوم يدخلون الجنة في السلاسل**» ومن حكمته وعظمته عَزَّوَجَلَّ أن جعل لكل داءٍ دواءً، فشرع استخدام القوة مع المعاندين المعرضين، وأذن في ذلك وأمر به فسبحانه ما أعظم شأنه! وما أحكمه عَزَّوَجَلَّ .[٣]

سادساً: من خصائص أمة محمد ﷺ: الخيرية:

دل هذا الحديث والآية التي في سياقه أن أمة محمد ﷺ خير الأمم، كما قال أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في قول الله عَزَّوَجَلَّ : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ قال : «خير الناس للناس تأتون بهم في السلاسل في أعناقهم حتى يدخلوا في الإسلام» فالأمة الإسلامية خير الأمم؛ لأنها تخرج الناس من الظلمات إلى النور، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، حتى لو كان ذلك بالجهاد في سبيل الله عَزَّوَجَلَّ .[٤]

---

(١) شرح الكرماني على صحيح البخاري، ١٧/ ٥٩، وانظر : فتح الباري لابن حجر، ٨/ ٢٢٥، وعمدة القاري للعيني ١٨/ ١٤٨ .
(٢) انظر : الحديث رقم ١٨ ، الدرس الثالث.
(٣) انظر : الحديث رقم ١٠٨ ، الدرس التاسع عشر.
(٤) انظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ٤/ ١٧٨-١٨٠ .

١٤٦- بَابُ أَهْلِ الدارِ يُبَيَّتون، فَيُصَابُ الوِلدانُ والذَّرارِيُّ

﴿ بَيَتًا﴾[١]: ليلاً. ﴿ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ﴾[٢]: ليلاً. ﴿ بَيَّتَ﴾[٣]: ليلاً.

١١٨ -[٣٠١٢]- حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِاللهِ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ: حَدَّثَنَا الزُّهْرِيُّ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ، عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ عَنْ الصَّعْبِ بْنِ جَثَّامَةَ[٤] ﷺ قالَ: مَرَّ بِي النَّبِيُّ ﷺ بِالأَبْوَاءِ - أَوْ بِوَدَّانَ - وَسُئِلَ[٥] عَنْ أَهْلِ الدَّارِ يُبَيَّتُونَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَيُصَابُ مِن نِسَائِهِمْ وَذَرَارِيهِمْ، قَالَ: «هُمْ مِنْهُمْ». وَسَمِعتُهُ يَقُولُ: «لَا حِمَى إِلَّا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ ﷺ»[٦].

○ شرح غريب الحديث:

* «يُبَيَّتون» أي يصابون ليلاً، وتبييت العدوِّ: هو أن يُقصد في الليل من غير أن يعلم فيؤخذ بغتةً، وهو البيات.[٧]

* «حمى» الحمى: خلاف المباح: وهو الممنوع، وحمى الله: محارمه التي حرمها ومنع منها، والحمى الذي حماه عمرُ مرعى الخيل التي كان يعدُّها للجهاد. وقيل: كان الشريف في الجاهلية إذا نزل أرضاً استعوى كلباً فحمى مَدى عُواء الكلب لا يشركه فيه غيره، وهو شريك القوم في سائر ما يرعون فيه، فنهى النبي ﷺ عن ذلك، وأضاف الحمى إلى الله ورسوله: أي إلا ما يُحمى للخيل التي ترصد للجهاد، والإبل التي يحمل عليها في سبيل الله، وإبل الزكاة، وغيرها، كما

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٤، والآية: ٩٧.
(٢) سورة النمل، الآية: ٤٩.
(٣) سورة النساء، الآية: ٨١
(٤) الصعب بن جثامة بن قيس الليثي الحجازي حليف قريش، قيل: توفي في خلافة أبي بكر، وقيل: بل مات في خلافة عثمان ﷺ، وقد شهد فتح إصطخر، وفتح فارس، ولم يرجح ابن حجر ولا النووي شيئاً من ذلك، والله أعلم. انظر: تهذيب الأسماء واللغات للنووي ١/ ٢٤٩، والكاشف للذهبي ٢/ ٢٨، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، ٢/ ١٨٤.
(٥) في نسخة فتح الباري «فسئل» ٦/ ١٤٦.
(٦) وأخرجه مسلم في كتاب الجهاد والسير، باب جواز قتل النساء والصبيان في البيات من غير تعمد، ٣/ ١٣٦٤، برقم ١٧٤٥.
(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الباء مع الياء، مادة: «بيت» ١/ ١٧٠.

حمى عمر بن الخطاب رضي الله عنه النقيع لِنَعَمِ الصدقة والخيل المعدة في سبيل الله .[١]

* «الأبواء» قرية من عمل الفرع من عمل المدينة بينها وبين الجحفة مما يلي المدينة ثلاثة وعشرون ميلاً .[٢]

* «وَدَّان» بفتح الواو وتشديد الدال المهملة: قرية جامعة من عمل الفرع بينها وبين هرشى نحو ستة أميال، وبينها وبين الأبواء نحو ثمانية أميال قريب من الجحفة .[٣]

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

١- أهمية سؤال المدعو عما أشكل عليه .
٢- من صفات الداعية: الحرص على الدقة في نقل الحديث .
٣- من القواعد الدعوية: عمل الداعية بالعام حتى يرد الخاص .
٤- من وسائل الدعوة: الجهاد في سبيل الله عز وجل .
٥- من موضوعات الدعوة: الحض على إبطال عادات الجاهلية .
٦- أهمية رعاية مصالح المسلمين .

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي:

أولاً: أهمية سؤال المدعو عما أشكل عليه:

إن سؤال المدعو عن الأمور التي تشكل عليه من أهم الوسائل لتحصيل العلم؛ ولهذه الأهمية سأل بعض الصحابة النبي ﷺ عن أهل الدار يبيَّتون من المشركين فيصاب من نسائهم وذراريهم، فقال ﷺ: «هم منهم» أي لا بأس بقتلهم إذا اختلطوا بآبائهم .[٤]

---

(١) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ٤٩، والنهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الحاء مع الميم مادة: «حمى» ١/ ٤٤٧ .
(٢) مشارق الأنوار للقاضي عياض، حرف الألف مع الباء، ١/ ٥٧ .
(٣) المرجع السابق، حرف الواو مع الدال، ٢/ ٣٠٢ .
(٤) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، ١٢/ ٢٩٤، وانظر: الدرس الثالث من هذا الحديث .

فينبغي العناية بالسؤال عن كل ما يشكل، حتى يحصل العلم والبصيرة.(١)

ثانياً: من صفات الداعية: الحرص على الدقة في نقل الحديث:

لا شك أن الحرص على الدقة في نقل الحديث من صفات أهل العقول السليمة؛ لأنهم يخشون الوقوع في الكذب على رسول الله ﷺ؛ ولهذا الحرص جاء في هذا الحديث: «مرّ بي النبي ﷺ بالأبواء أو بودّان» فقد شك الراوي هل قال الصعب رضي الله عنه: بالأبواء، أو قال: بودان. قال العلامة العيني رحمه الله: «شكٌ من الراوي».(٢)

وهذا يبيِّن أهمية الحرص على الدقة والتثبت في نقل الحديث عن رسول الله ﷺ.(٣)

ثالثاً: من القواعد الدعوية: عمل الداعية بالعام حتى يرد الخاص:

دل هذا الحديث على أنه إذا ثبت الدليل في العمل بأمر عام فإنه يعمل بالعام حتى يثبت الخاص؛ قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في فوائد هذا الحديث: «وفي هذا الحديث دليل على جواز العمل بالعام حتى يرد الخاص؛ لأن الصحابة رضي الله عنهم تمسكوا بالعمومات الدالة على قتل أهل الشرك، ثم نهى النبي ﷺ عن قتل النساء والصبيان فخص ذلك العموم، ويحتمل أن يستدل به على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب إلى وقت الحاجة»(٤)؛ ولهذا ثبت عن عبدالله ابن عمر رضي الله عنهما أن امرأة وجدت في بعض مغازي رسول الله ﷺ مقتولة فأنكر رسول الله ﷺ قتل النساء والصبيان(٥) قال النووي رحمه الله: «أجمع العلماء على العمل بهذا الحديث، وتحريم قتل النساء والصبيان إذا لم يقاتلوا، فإن

---

(١) انظر: حديث رقم ١٩، الدرس الرابع، ورقم ٣٠، الدرس الرابع أيضاً.
(٢) عمدة القاري، ١٤/ ٢٦٠.
(٣) انظر: الحديث رقم ٢١، الدرس العاشر.
(٤) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٦/ ١٤٨.
(٥) البخاري، برقم ٣٠١٤، ومسلم برقم ١٧٤٤، ويأتي تخريجه كاملاً في الحديث الذي بعد هذا الحديث برقم ١١٩-[٣٠١٤] وانظر: رواياته وألفاظها في تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف للحافظ المزي ٣/ ٨٦.

قاتلوا، قال جماهير العلماء: يقتلون»[١] أما إذا اختلط النساء والأطفال أو الصبيان بأهل الشرك فلم يميِّز المسلمون بينهم فلا حرج في قتلهم معهم؛ قال الإمام الخطابي رَحِمَهُ اللَّهُ في ذكره لفوائد حديث الصعب بن جثامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وفيه بيان أن قتلهم في البيات وفي الحروب إذا لم يتميّزوا وإذا لم يُتَوَصَّل إلى الكبار إلا بالإتيان عليهم جائز، وأن النهي عن قتلهم منصرف إلى حال التميّز والتفرق»[٢]

رابعاً: من وسائل الدعوة: الجهاد في سبيل الله عَزَّ وَجَلَّ:

إن من وسائل الدعوة العظيمة: الجهاد في سبيل الله عَزَّ وَجَلَّ؛ ولهذا بذل الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ الجهود البارزة في جهاد أعداء الإسلام، وقد ظهر ذلك في هذا الحديث؛ ولهذا سأل بعضهم النبي ﷺ: عن أهل الدار يُبيَّتون من المشركين فيصاب من نسائهم وذراريهم، قال: «**هم منهم**».[٣]

خامساً: من موضوعات الدعوة: الحض على إبطال عادات الجاهلية:

لا ريب أن حض الناس على إبطال عادات الجاهلية من أهم الموضوعات التي ينبغي للداعية أن يعتني بها عناية حكيمة مسددة؛ ولهذا قال ﷺ في هذا الحديث؛ «**لا حمى إلا لله ورسوله** ﷺ» قال الإمام الخطابي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وفيه إبطال ما كان أهل الجاهلية يفعلونه من ذلك، وكان الرجل العزيز منهم إذا [نزل] بلداً مخصباً أوْفَى بكلب على جبل ووقف من يسمع منتهى صوته بالعواء، فحيث انتهى صوته حماه من كل ناحية لنفسه ومنع الناس منه»[٤] وهو شريك قومه في سائر ما يرعون فنهى النبي ﷺ عن ذلك وأضاف الحمى إلى الله ورسوله، وأبطل ﷺ هذا الظلم الذي هو من عادات الجاهلية قال الله عَزَّ وَجَلَّ لنبيه محمد ﷺ: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۞ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا۟ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۖ وَٱللَّهُ

(١) شرح النووي على صحيح مسلم، ١٢/ ٢٩٢.
(٢) معالم السنن، ٤/ ١٤-١٥.
(٣) انظر: الحديث رقم ١٨، الدرس الثالث.
(٤) معالم السنن ٤/ ٢٧٠.

وَلِيُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾.[(١)]

قال الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ثم جعل محمداً ﷺ على شريعة شرعها له، وأمره باتباعها، ونهاه عن اتباع أهواء الذين لا يعلمون، وقد دخل في الذين لا يعلمون كل من خالف شريعته»[(٢)]؛ ولهذا امتثل أمر ربه وقال ﷺ في حجة الوداع: «**إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا. ألا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع، ودماء الجاهلية موضوعة...**».[(٣)] وهذا يوضح للداعية أهمية إبطال عادات الجاهلية السيئة.

فينبغي له أن يوجه الناس إلى ما أمر به رسول الله ﷺ، وإلى ترك ما نهى عنه ﷺ من عادات الجاهلية.

سادساً: أهمية رعاية مصالح المسلمين:

إن رعاية مصالح المسلمين والنظر فيما يعود عليهم بالنفع والخير في الدنيا والآخرة من أعظم القربات؛ ولهذا قال ﷺ: «**لا حمى إلا لله ورسوله ﷺ**» قال الإمام الخطابي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «معناه لا حمى إلا على الوجه الذي أذن الله ورسوله فيه، وذلك على قدر الحاجة ووجه المصلحة من غير منع حقِّ المسلم؛ فإن المسلمين شركاء في الماء والكلأ»[(٤)]؛ وقد قال رسول الله ﷺ: «**المسلمون شركاء في ثلاث: في الكلأ، والماء، والنار**»[(٥)] قال ابن الأثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وأضاف [ﷺ] الحمى إلى الله ورسوله: أي إلا ما يحمى للخيل التي ترصد للجهاد، والإبل التي يحمل عليها في سبيل الله، وإبل الزكاة وغيرها كما حمى عمر بن الخطاب النقيع[(٦)] لِنَعَم

---

(١) سورة الجاثية، الآيتان: ١٨-١٩.

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، ١/ ٨٤.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الحج، باب حجة النبي ﷺ، ٢/ ٨٨٩، برقم ٢١٨، من حديث جابر رضي الله عنه.

(٤) أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري، ٢/ ١٤٢٨.

(٥) سنن أبي داود، كتاب البيوع، باب في منع الماء، ٣/ ٢٧٨، برقم ٣٤٧٧، عن رجل من أصحاب النبي ﷺ وجهالة الصحابي لا تضر، وصححه الألباني، في صحيح سنن أبي داود، ٢/ ٦٦٥، وإرواء الغليل ٦/ ٧.

(٦) النقيع موضع حماه عمر رضي الله عنه، لخيل المسلمين وهو من أودية الحجاز على نحو عشرين فرسخاً من المدينة. انظر: معجم البلدان، لياقوت الحموي، ٥/ ٣٠١، وطبقات ابن سعد ٥/ ٨، والنهاية في غريب الحديث لابن الأثير، ٥/ ١٠٨، وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «النقيع هو على عشرين فرسخاً من=

الصدقة والخيل المعدة في سبيل الله عَزَّوَجَلَّ » .[(١)]

وسمعت العلامة عبدالعزيز بن عبدالله ابن باز حفظه الله يقول : وأما قوله : «**لا حمى إلا لله ورسوله**» : فمعناه : لا يجوز لأحد أن يحمي الكلأ إلا لله ورسوله : أي يكون ذلك في مصلحة المسلمين ، وولي الأمر يقوم مقام رسول الله ﷺ ، إذا دعت الحاجة لمصلحة المسلمين عامة لا لمصلحة خاصة ، وبشرط أن لا يضر المسلمين» .[(٢)]

وقد تعيَّن في بعض الطرق لحديث الصعب بن جثامة ما حماه النبي ﷺ ثم ما حماه عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ؛ لمصلحة المسلمين ، فعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن الصعب بن جثامة قال : إن رسول الله ﷺ قال : «**لا حمى إلا لله ورسوله**» وقال : «بلغنا أن النبي ﷺ حمى النقيع ، وأن عمر حمى الشرف[(٣)] والربذة[(٤)]» .[(٥)]

* * *

= المدينة ، وقدره : ميل في ثمانية أميال» فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، ٥/ ٤٥ .

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ، باب الحاء مع الميم ، مادة : «حمى» ١/ ٤٤٧ .

(٢) سمعت ذلك منه أثناء شرحه لحديث رقم ٢٣٧٠ ، ورقم ٣٠١٢ من صحيح البخاري .

(٣) الشرف من الأرض : العالي ، ومشارف الأرض أعاليها ، وشرف كل شيء : أعلاه ، والمشارف من قرى العرب : ما دنا من الريف ، وبيداء المدينة : هي الشرف الذي أمام ذي الحليفة . انظر : تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ١٩٢ ، ومشارق الأنوار للقاضي عياض ، حرف الشين مع الراء ، ٢/ ٢٦٢ ، وحرف السين مع الراء ، ٢/ ٢٣٣ ، وحرف الباء مع الياء ، ١/ ١١٦ ، والنهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير ، باب الشين مع الراء ، مادة : «شرف» ٢/ ٤٦٣ .

(٤) الرَّبَـذَة : بفتح الراء والباء والذال المعجمة : موضع خارج المدينة بينه وبينها ثلاث مراحل ، وهي قريب من ذات عرق . مشارق الأنوار للقاضي عياض ١/ ٣٠٥ .

(٥) البخاري ، كتاب المساقاة ، باب لاحمى إلا لله ورسوله ، ٣/ ١٠٩ ، برقم ٢٣٧٠ ، وقوله «بلغنا أن النبي ﷺ حمى النقيع وأن عمر حمى الشرف والربذة» هذا بلاغ لابن شهاب الزهري وليس من حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن الصعب ، وقد تكلم الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ على ذلك كلاماً وافياً ، انظر : فتح الباري ٥/ ٤٥ .

١٤٧- بَابُ قَتْلِ الصِّبْيَانِ فِي الحَرْبِ

١١٩ -[٣٠١٤]- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ : أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ، عَنْ نَافِعٍ : أَنَّ عَبْدَاللهِ[١] رضي الله عنه أَخْبَرَهُ: «أَنَّ امْرَأَةً وُجِدَتْ فِي بَعْضِ مَغَازِي النَّبِيِّ ﷺ مَقْتُولَةً، فَأَنْكَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَتْلَ النِّسَاءِ والصِّبْيَانِ»[٢].

وفي رواية: «وُجِدت امْرَأَةٌ مَقْتُولَةٌ فِي بَعْضِ مَغَازِي رَسُولِ اللهِ ﷺ، **فَنَهَىٰ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ قَتْلِ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ**»[٣].

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

١- من موضوعات الدعوة: تحذير المجاهدين في سبيل الله عن قتل النساء والصبيان.

٢- من صفات الداعية: مراعاة أحوال المدعوين.

٣- من صفات الداعية: الرحمة.

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي:

أولاً: من موضوعات الدعوة: تحذير المجاهدين في سبيل الله عن قتل النساء والصبيان:

إن الإسلام دين العدالة، والرحمة والرعاية لمصالح الناس؛ وقد أنكر رسول الله ﷺ في هذا الحديث قتل النساء والصبيان في الجهاد في سبيل الله عز وجل ونهى عن ذلك، وهذا يؤكد على أن ذلك من موضوعات الدعوة التي ينبغي أن يبيِّنها الداعية للمجاهدين ويحذرهم من قتل النساء والصبيان إلا إذا شاركوا في المعارك الحربية، أو اختلطوا أثناء المعارك بالكفار ولا يستطيع المسلمون التميز؛ فإنهم حينئذ يُقتلون تبعاً لا قصداً، لعدم التمييز[٤]؛ ولهذا ثبت عن بريدة رضي الله عنه أنه قال: «كان رسول الله ﷺ إذا أمَّر أميراً على جيش أو سرية أوصاه في خاصة نفسه

---

(١) عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، تقدمت ترجمته في الحديث رقم ١.

(٢) [الحديث ٣٠١٤] طرفه في: كتاب الجهاد والسير، باب قتل النساء في الحرب، ٤/ ٢٦، برقم ٣٠١٥. وأخرجه مسلم في كتاب الجهاد والسير، باب تحريم قتل النساء والصبيان في الحرب، ٣/ ١٣٦٤، برقم ١٧٤٤.

(٣) الطرف رقم ٣٠١٥.

(٤) انظر: الحديث رقم ١١٨، الدرس الثالث.

بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيراً، ثم قال: «**اغزوا بسم الله في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا، ولا تغدروا، ولا تُمثِّلوا، ولا تقتلوا وليداً، وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى ثلاث خصال**. . . » ثم بين هذه الخصال: الإسلام والهجرة، أو الإسلام دون الهجرة ويكونون كأعراب المسلمين، فإن أبوا الإسلام دعاهم إلى بذل الجزية، فإن امتنعوا عن ذلك استعان بالله وقاتلهم.[1]

وهذا يؤكد على أن الهدف من الجهاد هو إعلاء كلمة الله عَزَّوَجَلَّ .[2]

ثانياً: من صفات الداعية: مراعاة أحوال المدعوين:

ظهر في هذا الحديث أن النبي ﷺ يراعي أحوال المدعوين؛ ولهذا أنكر ﷺ قتل النساء والصبيان في الجهاد، ونهى عن ذلك؛ لأن هؤلاء ليسوا من أهل القتال، وهم من جملة غنائم المسلمين[3]، ولكن إذا شاركوا في القتال أو اختلطوا بالمقاتلين الكفار قتلوا معهم، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ **وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ** ﴾.[4]

فَقِتَالُ المجاهدين يكون لمن نصب الحرب للمسلمين أو أعان على ذلك معهم[5] وهذا يؤكد على أهمية مراعاة أحوال المدعوين.[6]

ثالثاً: من صفات الداعية: الرحمة:

لا شك أن من الصفات الحميدة التي ينبغي للداعية أن يتصف بها الرحمة؛ لأن النبي ﷺ نهى عن قتل النساء والصبيان رحمة بهم، وأنكر قتل هؤلاء.[7]

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث ووصيته إياهم بآداب الغزو وغيرها، ٣/ ١٣٥٦، برقم ١٧٣١.

(٢) انظر: الاستذكار لابن عبدالبر، ١٤/ ٥٤-٨٢، والمنهل العذب الفرات، لعبدالعال أحمد ٣/ ٢٤٣.

(٣) انظر: الإفصاح عن معاني الصحاح للوزير ابن هبيرة ٤/ ١٩٦، والمفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للقرطبي ٣/ ٥٢٧.

(٤) سورة البقرة، الآية: ١٩٠.

(٥) انظر: الاستذكار لابن عبدالبر، ١٤/ ٦٣.

(٦) انظر: الحديث رقم ١٩، الدرس الثالث.

(٧) انظر: الحديث رقم ٥، الدرس الأول، ورقم ١٥، الدرس الأول، ورقم ٥٠، الدرس الرابع.

١٤٩- بَابُ لاَ يُعَذِّبُ بِعَذَابِ اللهِ

١٢٠ -[٣٠١٧]- حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِاللهِ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ عِكْرِمَةَ: أَنَّ عَلِيًّا[١] رضي الله عنه حَرَّقَ قَوْماً، فَبَلَغَ ابْنَ عَبَّاسٍ فَقَالَ: لَوْ كُنْتُ أَنَا لَمْ أُحَرِّقْهُمْ؛ لأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**لَا تُعَذِّبُوا بِعَذَابِ اللهِ**»، وَلَقَتَلْتُهُمْ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ**».[٢]

وفي رواية: «أُتِيَ عَلِيٌّ رضي الله عنه بِزَنَادِقَةٍ فَأَحْرَقَهُمْ، فَبَلَغَ ذَلِكَ ابْنَ عَبَّاسٍ فَقَالَ: لَوْ كُنْتُ أَنَا لَمْ أُحَرِّقْهُمْ؛ لِنَهْيِ رَسُولِ اللهِ ﷺ: «**لَا تُعَذِّبُوا بِعَذَابِ اللهِ**»؛ وَلَقَتَلْتُهُمْ؛ لِقَوْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ: «**مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ**».[٣]

○ شرح غريب الحديث:

* «**الزنديق**»: المشهور على ألسنة الناس أن الزنديق هو الذي لا يتمسك بشريعة، ويقول بدوام الدهر، والعرب تعبِّر عن هذا بقولهم: ملحد: أي طاعن في الأديان[٤]. وقيل: الزنديق: من الثنوية، أو القائل بالنور والظلمة، أو من لا يؤمن بالآخرة وبالربوبية، أو من يبطن الكفر ويظهر الإيمان.[٥]

وقيل: الزنديق: هو كل من ليس على ملة من الملل المعروفة، ثم استعمل في كل معطل، وفيمن أظهر الإسلام وأَسَرَّ غيره.[٦]

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «الزنديق في عرف الفقهاء: هو المنافق الذي كان على عهد النبي ﷺ، وهو أن يظهر الإسلام ويبطن غيره، سواء أبطن

---

(١) تقدمت ترجمته في الحديث ٧٨.
(٢) [الحديث ٣٠١٧] طرفه في: كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب حكم المرتد والمرتدة، ٨/ ٦٤، برقم ٦٩٢٢.
(٣) الطرف رقم ٦٩٢٢.
(٤) المصباح المنير، للفيومي، كتاب الزاي، مادة: «الزنديق» ١/ ٢٥٦.
(٥) القاموس المحيط، للفيروز آبادي، فصل الزاي، باب القاف، ص ١١٥١.
(٦) مشارق الأنوار للقاضي عياض، حرف الزاي مع النون، ١/ ٣١١.

ديناً من الأديان : كدين اليهود والنصارى ، أو غيرهم ، أو كان معطلاً جاحداً للصانع والمعاد، والأعمال الصالحة» .(١)

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية ، منها :

١- من موضوعات الدعوة : التحذير من التعذيب بعذاب الله عز وجل .
٢- أهمية ذكر الدليل عند الفتوى لرفع الإلباس .
٣- من أصناف المدعوين : الزنادقة الملحدون .
٤- من وظائف الإمام المسلم : قتل المرتدين بعد استتابتهم .
٥- من أساليب الدعوة : الترهيب .

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي :

أولاً: من موضوعات الدعوة: التحذير من التعذيب بعذاب الله عز وجل :

إن هذا الحديث فيه دلالة واضحة على أن التحذير من التعذيب بعذاب الله من موضوعات الدعوة التي ينبغي للداعية أن يحذر الناس من فعلها ؛ لقوله ﷺ : «**لا تعذِّبوا بعذاب الله**» وهذا يعم تعذيب الإنسان والحيوان ، أما ما فعله علي رضي الله عنه ؛ فلأنه لم يبلغه نهي النبي ﷺ عن التعذيب بالنار ؛ قال الكرماني رحمه الله : «كان ذلك من عليٍّ رضي الله عنه بالرأي والاجتهاد»(٢) والمجتهد المصيب له أجران ، وغيره له أجر على اجتهاده .(٣)

ثانياً: أهمية ذكر الدليل عند الفتوى لرفع الإلباس:

إن من الأمور المهمة للداعية أن يذكر الدليل على ما يقول أو يفتي به ؛ لأن الدليل يرفع الإلباس ، ويقوِّي اليقين ، ويزيل الشك ؛ ولهذا قال ابن عباس

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ٧/ ٤٧١ .
(٢) شرح الكرماني على صحيح البخاري، ١٣/ ٢٧ .
(٣) انظر : الحديث رقم ٩٤ ، الدرس الثاني .

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في هذا الحديث: لو كنت أنا لم أحرقهم؛ لأن النبي ﷺ قال: «**لا تعذبوا بعذاب الله**» ولقتلتهم كما قال النبي ﷺ: «**من بدل دينه فاقتلوه**».

وهذا يبيِّن أهمية ذكر الدليل والعناية به.[١]

ثالثاً: من أصناف المدعوين: الزنادقة الملحدون:

ظهر في هذا الحديث أن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حرق الزنادقة، فدل ذلك على أنهم من أصناف المدعوين الذين يدعون إلى الله عَزَّ وَجَلَّ.

فينبغي للداعية أن يسلك معهم أربعة مسالك:

١- بيان الأدلة الفطرية على وجود الله عَزَّ وَجَلَّ وربوبيته؛ لأن الفطرة: الخلقة التي خلق عليها كل موجود أول خلقه[٢] والخلقة التي خلق عليها المولود في بطن أمه، والدين[٣] قال النبي ﷺ: «**ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهوِّدانه، أو ينصرانه أو يمجسانه**».[٤] واستدل أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بعد سياقه للحديث بقوله تعالى: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾.[٥]

فينبغي للداعية أن يوضح للملحدين أن كل مولود يولد على نوع من الجبِلَّة والطبع المتهيئ لقبول الدين فلو ترك عليها لاستمر على لزومها ولم يفارقها إلى غيرها، وإنما يعدل عنها من يعدل لآفة من آفات البشر والتقليد، وكل مولود يولد على معرفة الله والإقرار به، فلا تجد أحداً إلا وهو يُقرُّ بأن له صانعاً، وإن سماه بغير اسمه، أو عبد معه غيره[٦] وإذا نظر العاقل ورجع إلى نفسه وعقله أدنى رجوع عرف افتقاره إلى الخالق عَزَّ وَجَلَّ: في تكوينه، وبقائه، وتقلّبه في

---

(١) انظر: حديث رقم ٩٤، الدرس الثامن.

(٢) انظر: المعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية، مادة: «فطر» ٢/ ٦٩٤.

(٣) القاموس المحيط للفيروز آبادي، فصل الفاء، باب الراء، ص ٥٨٧.

(٤) متفق عليه من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: البخاري، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه؟ وهل يعرض على الصبي الإسلام؟، ٢/ ١١٩ برقم ١٣٥٨، ومسلم، في كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين، ٤/ ٢٠٤٧ برقم ٢٦٥٨.

(٥) سورة الروم، الآية: ٣٠.

(٦) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، ٣/ ٤٥٧، وفتاوى ابن تيمية، ٤/ ٢٤٥، ودرء تعارض العقل والنقل له، ٩/ ٣٧٥، وفتح الباري لابن حجر، ٣/ ٢٤٨.

أحواله[١] وإذا نظر إلى الخلائق علم فقرهم كلهم إلى الخالق في كل شيء: فقراء إليه في الخلق والإيجاد، وفي البقاء والرزق والإمداد، وفقراء إليه في جلب المنافع ودفع المضار، فانظر إلى حالة الناس إذا كربتهم الشدائد ووقعوا في المهالك، وأشرفوا على الأخطار، أو شاهدوا شيئاً من الحوادث المتجددة: كالصواعق أو الرعد، والبرق والزلازل، والبراكين المتفجرة الثائرة، والريح الشديدة، وانهمار الأمطار الغزيرة، واضطراب أمواج البحار، وفيضانات الأنهار؛ فإنهم إذا حصلت هذه المشاهد العظيمة يلجأون إلى الله، وترتفع أصواتهم بالدعاء، وقلوبهم تنظر إلى إغاثة الخالق عزوجل، ولو لم يكن إلا خلق الإنسان؛ فإنه من أعظم الآيات، فكلٌّ يعلم أنه لم يحدث نفسه، ولا أبواه أحدثاه، ولا أحد من البشر أحدثه، ويعلم أنه لا بد له من خالق خلقه، وأن هذا الخالق موجود، حي، عليم، قدير، سميع، بصير، حكيم، حفيظ[٢] قال الله عزوجل: ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ﴾[٣].

٢- بيان البراهين والأدلة العقلية؛ فإن هذه الأدلة لها التأثير البليغ في دعوة هؤلاء إلى الله عزوجل، فيقال لهؤلاء الذين ينكرون وجود الله عزوجل: الأمور الممكن تقسيمها في العقل ثلاثة لا رابع لها:

(أ) إما أن تُوجد هذه المخلوقات بنفسها صُدفة من غير محدث ولا خالق خلقها، فهذا محال ممتنع تجزم العقول ببطلانه ضرورة وَيُعْلَم يقيناً أن من ظنَّ ذلك فهو إلى الجنون أقرب منه إلى العقل؛ لأن كل من له عقل يعرف أنه لا يمكن أن يوجد شيء من غير موجد ولا مُحدث، فلابد لكل حادث من مُحْدِثٍ ولا سبيل إلى إنكار ذلك؛ فإن وجود الشيء من غير موجد مُحال وباطل، بالمشاهدة والحس والفطرة السليمة.

(ب) وإما أن تكون هذه المخلوقات الباهرة هي المحدثة الخالقة لنفسها،

---

(١) انظر: كتاب الداعي إلى الإسلام، لعبدالرحمن الأنباري ص ٢١١، ودرء تعارض العقل والنقل لابن تيمية، ٣/ ١١٣.
(٢) انظر: درء تعارض العقل والنقل، لابن تيمية ٣/ ١٢٢، ١٢٩، ١٣١، ١٣٧، ٨/ ٤٨٧ والرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة للسعدي، ص ٢٥١-٢٥٢، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي، ٢/ ٢٣٧.
(٣) سورة الذاريات، الآية: ٢١.

فهذا أيضاً مُحالٌ ممتنع بضرورة العقل، وكل عاقل يجزم أن الشيء لا يحدثُ نفسه ولا يخلقها؛ لأنه قبل وجوده معدوم فكيف يكون خالقاً؟! فإذا بطل هذان القسمان عقلاً وفطرة، وبان استحالتهما تعيّن القسم الثالث:

(ج) وهو أن هذه المخلوقات بأجمعها علويِّها وسفليِّها، وهذه الحوادث لابد لها من خالق ينتهي إليه الخلق، والملك، والتدبير، وهو الله العظيم الخالق لكل شيء المتصرف في كل شيء، المدبر للأمور كلها[1]؛ ولهذا الدليل العقلي والبرهان القطعي قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ * أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ * أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ﴾.[2] وهذا يوضح أن العدم لا يخلق شيئاً، والطبيعة لا تملك قدرة، والصدفة العمياء لا توجد حياة.

٣- ذكر الأدلة الحسية المشاهدة التي تدل على وجود الله، وربوبيته، وأنه الخالق لكل شيء المستحق للعبادة، وهذه الأدلة على نوعين:

(أ) النوع الأول: إجابة الله عَزَّوَجَلَّ للدعوات في جميع الأوقات، فلا يحصي الخلق ما يعطيه الله للسائلين وما يجيب به أدعية الداعين، ويرفع به كرب المكروبين فتحصل المطالب الكثيرة بأسباب دعاء بعض العباد لربهم، والطمع في فضله والرجاء لرحمته، وهذا برهان مشاهد محسوس، لا ينكره إلا مكابر[3] قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ﴾.[4]

(ب)- النوع الثاني: معجزات الأنبياء وهي آيات يشاهدها الناس أو يسمعونها وهي من أعظم البراهين القاطعة على وجود مرسلهم؛ لأنها أمور خارجة عن نطاق البشر يجريها الله عَزَّوَجَلَّ تأييداً لرسله ونصراً لهم عليهم

---

(١) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم ١/ ٦٦، ودرء تعارض العقل والنقل لابن تيمية، ٣/ ١١٣، والرياض الناضرة للسعدي ص ٢٤٧، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي، ٧/ ١٩٥، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي، ٤/ ٣٦٨.

(٢) سورة الطور، الآيات: ٣٥-٣٧.

(٣) انظر: الرياض الناضرة للسعدي ص ٢٥٣.

(٤) سورة النمل، الآية: ٦٢.

الصلاة والسلام[١] ومن ذلك قوله عَزَّوَجَلَّ : ﴿ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ .[٢] إلى غير ذلك من الآيات العظيمة .[٣]

٤- ذكر الأدلة الشرعية : وهي طريق الهداية الكاملة، وهي ما جاء عن الله عَزَّوَجَلَّ وعن رسله عليهم الصلاة والسلام، وهي تجمع بين الأدلة العقلية والنقلية، فالكتب السماوية كلها تنطق بأن الله الخالق لكل شيء المستحق للعبادة، وما جاءت به من مصالح العباد دليل على أنها من رب حكيم عليم بمصالح خلقه، وما جاءت به من الأخبار الكونية التي شهد الواقع بصدقها دليل على أنها من رب قادر على إيجاد ما أخبر به .[٤]

رابعاً: من وظائف الإمام المسلم: قتل المرتدين بعد استتابتهم:

لا ريب أن من الوظائف العظيمة والأمور المهمة قتل إمام المسلمين للمرتدين عن دين الإسلام بعد استتابتهم وامتناعهم عن الرجوع إلى دين الإسلام؛ ولهذا قال ﷺ في هذا الحديث : «**من بدل دينه فاقتلوه**» وقد بين الله عَزَّوَجَلَّ عظم جريمة المرتدين فقال : ﴿ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ .[٥]

قال الإمام ابن قدامة رَحِمَهُ ٱللَّهُ : «وأجمع أهل العلم على وجوب قتل المرتدين»[٦] فإذا كان المرتد عن دين الإسلام بالغاً، عاقلاً، ، دعاه الإمام أو نائبه إلى الإسلام ثلاثة أيام فإن رجع وإلا قتل .[٧]

---

(١) انظر : الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية ٦/ ٣٦١ .
(٢) سورة الشعراء، الآية : ٦٣ .
(٣) انظر : الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية ٦/ ٥٥-٤٨١ .
(٤) انظر : درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية، ١/ ١٧٢-١٨٠ ، ٧/ ٣٩ ، ومجموع الفتاوى له، ٦/ ٧١، وشرح أصول الإيمان لمحمد بن صالح العثيمين ص ١٧ .
(٥) سورة البقرة، الآية : ٢١٧ .
(٦) المغني، ١٢/ ٢٦٤ .
(٧) انظر : عارضة الأحوذي بشرح سنن الترمذي لابن العربي ٣/ ٤٢٤ ، والمغني لابن قدامة ، ١٢/ ٢٦٤ .

خامساً: من أساليب الدعوة: الترهيب:

دل هذا الحديث على أسلوب الترهيب ؛ لقوله ﷺ : «**من بدل دينه فاقتلوه**» ؛ فإن فيه الترهيب من الردة ؛ لأن من ارتد عن الإسلام قتل ، وأسأل الله العفو والعافية لي ولجميع المسلمين .(١)

* * *

(١) انظر : الحديث رقم ٧ ، الدرس الثالث عشر .

١٥٣- بَابٌ

١٢١-[٣٠١٩]- حَدَّثَنَا يَحْيىٰ بْنُ بُكَيْرٍ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ يُونُسَ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ وَأَبِي سَلَمَةَ: أَن أَبَا هُرَيْرَةَ[١] رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**قَرَصَتْ نَمْلَةٌ نَبِياً من الأنبياءِ، فَأَمَرَ بقريةِ النَّمْلِ فَأُحْرِقَتْ، فَأَوْحَىٰ اللهُ إِلَيْهِ أَنْ قَرَصَتْكَ نَمْلَةٌ أَحْرَقْتَ أُمةً مِنَ الأُمَمِ تُسبِّحُ الله!**»[٢].

وفي رواية: «**نَزَلَ نَبِيٌّ مِنَ الأَنْبِيَاءِ تَحْتَ شَجَرَةٍ فَلَدَغَتْهُ نَمْلَةٌ فَأَمَرَ بِجَهَازِهِ فَأُخْرِجَ مِنْ تَحْتِهَا، ثُمَّ أَمَرَ بِبَيْتِهَا فَأُحْرِقَ بِالنَّارِ، فَأَوْحَىٰ اللهُ إِلَيْهِ: فَهَلَّا نَمْلَةً وَاحِدَةً!**»[٣].

○ شرح غريب الحديث:

* «**فأمر بجهازه**» الجهاز: جهاز السفر وما يُحتاج إليه فيه.[٤]

* «**قرية النمل**» هي مساكنها وبيتها، والجمع قُرى، والقرية من المساكن والأبنية: الضياع وقد تطلق على المدن.[٥]

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

١- من أساليب الدعوة: القصص.

٢- من موضوعات الدعوة: التحذير من مؤاخذة أحد بذنب غيره.

٣- من صفات الداعية: الصبر على الأذى.

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي:

---

(١) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٧.

(٢) [الحديث ٣٠١٩] طرفه في: كتاب بدء الخلق، باب إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه فإن في أحد جناحيه داءً وفي الآخر شفاءً، وخمس من الدواب فواسق يقتلن في الحرم، ٤/ ١٢٠، برقم ٣٣١٩، ومسلم، في كتاب السلام، باب النهي عن قتل النمل، ٤/ ١٧٥٩، برقم ٢٢٤١.

(٣) الطرف رقم ٣٣١٩.

(٤) انظر: مشارق الأنوار للقاضي عياض، حرف الجيم مع الهاء، ١/ ١٦١، والمصباح المنير، للفيومي، ١/ ١١٣.

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب القاف مع الراء، مادة: «قرا» ٤/ ٥٦.

أولاً: من أساليب الدعوة: القصص:

إن أسلوب القصص في الدعوة إلى الله عَزَّوَجَلَّ من الأمور المهمة التي ينبغي للداعية أن يعتني بها عناية خاصة؛ لما للقصص من تأثير على المدعو؛ لأنه يشد الأذهان ويقرب الفهم للسامعين؛ وقد قص النبي ﷺ علينا قصة هذا النبي الكريم مع النملة وإحراقه لقرية النمل، وعتاب الله له على قتله لجميع النمل. فقال: «فهلاً نملة واحدة».[1]

ثانياً: من موضوعات الدعوة: التحذير من مؤاخذة أحد بذنب غيره:

دل هذا الحديث على أن من موضوعات الدعوة: الحض على عدم مؤاخذة أحدٍ بذنب غيره؛ ولهذا عاتب الله عَزَّوَجَلَّ هذا النبي الذي أحرق قرية النمل من أجل نملة واحدة: «**فأوحى الله إليه أن قرصتك نملة أحرقت أمة من الأمم تسبح الله؟**» وقد قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾.[2]

وهذا يؤكد على أنه لا يؤاخذ أحدٌ بذنب أحد، قال الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قال العلماء: وهذا الحديث محمول على أن شرع ذلك النبي ﷺ كان فيه جواز قتل النمل، وجواز الإحراق بالنار، ولم يعتب عليه في أصل القتل والإحراق، بل في الزيادة على نملة واحدة، وقوله تعالى: «فهلّا نملة واحدة» أي فهلّا عاقبت نملة واحدة هي التي قرصتك؛ لأنها الجانية، وأما غيرها فليس لها جناية، وأما في شرعنا فلا يجوز الإحراق بالنار للحيوان[3] إلا إذا حُرِّق إنسانٌ فمات بالإحراق فلوليه الاقتصاص بإحراق الجاني..».[4] وأما قتل النمل في شريعة محمد ﷺ، فمنهيٌّ عنه، فعن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: «إن رسول الله ﷺ نهى عن قتل أربع من الدّوابِّ: النملة، والنحلة، والهدهد، والصرد[5]».[6]

---

(١) انظر: الحديث رقم ١٧، الدرس الثالث، ورقم ٢٨، الدرس الثامن، ورقم ٣٤، الدرس الثالث.

(٢) سورة فاطر، الآية: ١٨.

(٣) انظر: الحديث رقم ٩٤، الدرس الثاني، ورقم ١٢٠، الدرس الأول.

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم، ١٤/ ٤٨٩، وانظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبي، ٥/ ٥٤٢، وفتح الباري، لابن حجر، ٦/ ٣٥٨.

(٥) الصرد: طائر ضخم الرأس والمنقار، له ريش عظيم، نصفه أبيض ونصفه أسود. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الصاد مع الراء، مادة: «صرد» ٣/ ٢١.

(٦) أبو داود، كتاب الأدب، باب في قتل الذر، ٤/ ٣٦٧، برقم ٥٢٦٧، وابن ماجه، كتاب الصيد، باب ما=

قال الإمام الخطابي رَحِمَهُ اللَّهُ : «إن النهي إنما جاء في قتل النمل في نوع منه خاص. وهو الكبار منها، ذوات الأرجل الطوال وذلك: أنها قليلة الأذى والضرر، ونهى عن قتل النحلة؛ لما فيها من المنفعة، فأما الهدهد والصرد فنهيه في قتلهما يدل على تحريم لحومهما، وذلك أن الحيوان إذا نهي عن قتله، ولم يكن ذلك لحرمته ولا لضرر فيه كان ذلك لتحريم لحمه. . . »[١]
وقال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ : «وأما قتل النمل فمذهبنا أنه لا يجوز واحتج أصحابنا فيه بحديث ابن عباس. . . »[٢].

وهذا يبين للداعية أنه ينبغي له أن يحذر الناس من أخذ بعض الناس ومعاقبتهم بذنوب غيرهم أو جناية غيرهم، والله المستعان.

ثالثاً: من صفات الداعية: الصبر على الأذى:

لا ريب أن الصبر على الأذى في ذات الله عَزَّوَجَلَّ من الصفات الحميدة التي ينبغي للداعية أن يتصف بها؛ ولهذا عوتب هذا النبي الكريم في هذا الحديث؛ لأنه قتل أمةً من النمل من أجل واحدة، قال الإمام القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ : «وظاهر هذا الحديث أنَّ هذا النبي إنما عاتبه الله تعالى، حيث انتقم لنفسه بإهلاك جمع آذاه واحد منهُ، وكان الأولى به الصبر والصفح، لكن وقع للنبيِّ: أن هذا النوع مؤذٍ لبني آدم، وحرمة بني آدم أعظم من حرمة غيره من الحيوان غير الناطق، فلو انفرد له هذا النظر، ولم ينضمَّ إليه التَّشَفِّي الطبيعي لم يعاتب، والله تعالى أعلم. لكن لما انضاف إليه التشفِّي الذي دل عليه سياق الحديث عوتب عليه، والذي يؤيد ما ذكرنا: التمسك بأصل عصمة الأنبياء، وأنهم أعلم الناس بالله، وبأحكامه، وأشدهم له خشية»[٣]. رحم الله الإمام القرطبي فقد أجاد وأفاد.[٤]

= ينهى عن قتله، ٢/ ١٠٧٤، برقم ٣٢٢٤، وصححه النووي على شرط البخاري ومسلم، انظر: شرح صحيح مسلم، ١٤/ ٤٩٠، والألباني في إرواء الغليل، ٨/ ١٤٢ برقم ٢٤٩٠.

(١) معالم السنن، ٨/ ١١٣.

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم، ١٤/ ٤٩٠، وانظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبي، ٥/ ٥٤٢.

(٣) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ٥/ ٥٤٢، وانظر: فتح الباري لابن حجر، ٦/ ٣٥٩.

(٤) انظر: الحديث رقم ٢٧، الدرس الأول، ورقم ٦٦، الدرس الأول.

١٥٤- بَابُ حَرقِ الدُّورِ وَالنَّخِيلِ

١٢٢ -[٣٠٢٠]- حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ: حَدَّثَنَا يَحْيَىٰ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ قَالَ: حَدَّثَنِي قَيْسُ بْنُ أَبِي حَازِمٍ قَالَ: قَالَ لِي جَرِيرٌ[١] قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: **أَلا تُرِيحُنِي مِنْ ذِي الخَلَصَةِ؟**» ـ وَكَانَ بَيْتاً فِي خَثْعَمَ يُسَمَّى كَعْبَةَ اليَمَانِيَةِ ـ قَالَ فَانْطَلَقْتُ فِي خَمْسِينَ وَمِائَةِ فَارِسٍ مِنْ أَحْمَسَ، وَكَانُوا أَصْحَابَ خَيْلٍ، قَالَ: وَكُنْتُ لاَ أَثْبُتُ عَلَى الْخَيْلِ، فَضَرَبَ فِي صَدْرِي حَتَّى رَأَيْتُ أَثَرَ أَصَابِعِهِ فِي صَدْرِي وَقَالَ: «**اللَّهُمَّ ثَبِّتْهُ وَاجْعَلْهُ هَادِياً مَهْدِيّاً**». فَانْطَلَقَ إِلَيْهَا فَكَسَرَهَا وَحَرَّقَهَا. ثُمَّ بَعَثَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ يُخْبِرُهُ فَقَالَ رَسُولُ جَرِيرٍ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا جِئْتُكَ حَتَّى تَرَكْتُهَا كَأَنَّها جَمَلٌ أَجْوَفُ أَوْ أَجْرَبُ. قَالَ: «**فَبَارَكَ فِي خَيْلِ أَحْمَسَ وَرِجَالِها خَمْسَ مَرَّاتٍ**».[٢]

وفي رواية: «**أَلَا تُرِيحُنِي مِنْ ذِي الْخَلَصَةِ؟**» فَقُلْتُ: بَلَى، فَانْطَلَقْتُ فِي خَمْسِينَ وَمِائَة فَارِسٍ مِنْ أَحْمَسَ وَكَانُوا أَصْحَابَ خَيْلٍ، وَكُنْتُ لا أَثْبُتُ عَلَى الْخَيْلِ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَضَرَب يَدَهُ عَلَى صَدْرِي حَتَّى رَأَيْتُ أَثَرَ يَدِهِ فِي صَدْرِي فَقَالَ: «**اللَّهُمَّ ثَبِّتْهُ وَاجْعَلْهُ هَادِيا مَهْدِيًا**» قَالَ: فَمَا وَقَعْتُ عَنْ فَرَسٍ بعْدُ، قَالَ وَكَانَ ذُو الْخَلَصَةِ بَيْتاً بِالْيَمَنِ لِخَثْعَمٍ وَبَجِيلَةَ، فِيهِ نُصُبٌ يُعْبَدُ يُقَالُ لَهُ: الْكَعْبَةُ، قَالَ: فَأَتَاهَا فَحَرَّقَهَا بِالنَّارِ وَكَسَرَهَا، قَالَ: وَلَمَّا قَدِمَ جَرِيرٌ الْيَمَنَ كَانَ بِهَا رَجُلٌ يَسْتَقْسِمُ بالأَزْلَامِ فَقِيلَ لَهُ إِنَّ رَسُولَ رَسُولِ اللهِ ﷺ هَهُنَا فَإِنْ قَدَرَ عَلَيْكَ ضَرَبَ عُنُقَكَ قَالَ: فَبَيْنَمَا هُوَ يَضْرِبُ بِهَا إِذْ وَقَفَ عَلَيْهِ جَرِيرٌ، فَقَالَ: لَتَكْسِرَنَّهَا وَلَتَشْهَدنَّ أَنْ لَا إِلَـهَ إِلاَّ الله، أَوْ لأَضْرِبَنَّ عُنُقَكَ، قَالَ: فَكَسَرَهَا

---

(١) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٦٩.

(٢) [الحديث ٣٠٢٠] أطرافه في: كتاب الجهاد والسير، باب من لا يثبت على الخيل، ٤/ ٣٢، برقم ٣٠٣٦. وكتاب الجهاد والسير، باب البشارة في الفتوح، ٤/ ٤٧، برقم ٣٠٧٦. وكتاب مناقب الأنصار، باب ذكر جرير بن عبدالله البجلي، ٤/ ٢٨٠، برقم ٣٨٢٣. وكتاب المغازي، باب غزوة ذي الخلصة، ٥/ ١٣١، برقم ٤٣٥٥ و٤٣٥٦ و٤٣٥٧. وكتاب الأدب، باب التبسم والضحك، ٧/ ١٢٣، برقم ٦٠٨٩. وكتاب الدعوات، باب قول الله تعالى: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ ومن خص أخاه بالدعاء دون نفسه، ٧/ ١٩٦، برقم ٦٣٣٣. وأخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل جرير بن عبدالله، رضي الله تعالى عنه، ٤/ ١٩٢٥، برقم ٢٤٧٥.

وَشَهِدَ، ثُمَّ بَعَثَ جَرِيرٌ رَجُلاً مِنْ أَحْمسَ يُكْنَىٰ أَبَا أَرْطَاةَ(١) إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يُبَشِّرُهُ بِذَلِكَ فَلَمَّا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا جِئْتُ حَتَّى تَرَكْتُهَا كَأَنَّهَا جَمَلٌ أَجْربُ. قَالَ: فَبَرَّكَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى خَيْلِ أَحْمَسَ وَرِجَالِهَا خَمْسَ مَرَّاتٍ.(٢)

وفي رواية: «مَا حَجَبَنِي النَّبِيُّ ﷺ مُنْذُ أَسْلَمْتُ، وَلاَ رَآنِي إِلاَّ تَبَسَّمَ فِي وَجْهِي».(٣)

○ شرح غريب الحديث:

* «**ذو الخلصة**» بيتٌ كان فيه صنم لدوس وخثعم، وبجيلة، وغيرهم، وقيل: ذو الخلصة الكعبة اليمانية التي كانت باليمن.(٤)

* «**أحمس**» أحمس طائفة من بجيلة، منهم أبو أرطاة: حصين بن ربيعة الأحمسي.(٥)

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

١- من صفات الداعية: راحة القلب بالتوحيد ونشره بين الناس.
٢- من موضوعات الدعوة: الحض على إزالة الشركيات.
٣- من وسائل الدعوة: بعث البعوث وإرسال الدعاة.
٤- أهمية سرعة استجابة المدعو.
٥- من صفات الداعية: التواضع.

---

(١) أبو أرطاة: هو حصين بن ربيعة بن عامر بن الأزور الأحمسي رضي الله عنه، وهو مشهور بكنيته، وأرسله جرير ابن عبدالله يبشر رسول الله ﷺ بإحراق ذي الخلصة. انظر: تهذيب التهذيب لابن حجر، ٢/ ٣٣١، والإصابة في تمييز الصحابة له، ٣/ ٣٣٧.
(٢) طرف الحديث رقم ٤٣٥٧.
(٣) طرف الحديث رقم ٦٠٨٩.
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الخاء مع اللام، مادة: «خلص» ١/ ٦٢.
وسمعت سماحة العلامة عبدالعزيز بن عبدالله ابن باز حفظه الله أثناء شرحه لحديث رقم ٤٣٥٥ من صحيح البخاري، يقول: «ذو الخلصة: الصنم المعروف في أطراف بيشة، وقد أعيدت، وهدمها المسلمون في عهد الإمام محمد بن سعود رحمه الله».
(٥) اللباب في تهذيب الأنساب، لابن الأثير، ١/ ٣٢.

٦- من أساليب الدعوة : التأليف بالدعاء .
٧- من وسائل الدعوة : إزالة كل ما يفتن به الناس من بناءٍ وغيره .
٨- أهمية البشارة وأثرها في النفوس .
٩- أهمية التأكيد بالقسم .
١٠- من أساليب الدعوة : التأكيد بالتكرار .
١١- من معجزات النبي ﷺ : استجابة دعواته .
١٢- من أساليب الدعوة : الترهيب .
١٣- من صفات الداعية : مراعاة أحوال المدعوين .
١٤- من صفات الداعية : حسن الخلق .
١٥- من صفات الداعية : الحرص على الدقة في نقل الحديث .
١٦- من وسائل الدعوة : استمالة قلب من له شأن في قومه .
١٧- من وسائل الدعوة : تعليم المجاهدين وتدريبهم استعداداً للجهاد .
١٨- أهمية سؤال المدعو عما أشكل عليه .

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي :

أولاً: من صفات الداعية؛ راحة القلب بالتوحيد ونشره بين الناس:

إن الداعية الصادق في دعوته هو الذي يرتاح قلبه بنشر التوحيد بين الناس، وإذا انتشر الشرك أتعب ذلك قلبه وأقلقه؛ ولهذا قال ﷺ لجرير بن عبدالله : «**ألا تريحني من ذي الخلصة؟**» قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ : «المراد بالراحة راحة القلب؛ وما كان شيء أتعب لقلب النبي ﷺ من بقاء ما يشرك به من دون الله تعالى»[1] .

فينبغي للداعية أن يتصف بهذه الصفة الكريمة فَيُسَرّ ويفرح بانتشار التوحيد بين الناس، ويعلمهم ذلك .

ثانياً: من موضوعات الدعوة: الحض على إزالة الشركيات:

لا ريب أن من أهم الموضوعات حض الناس وحثهم على إزالة كل ما يكون

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٨/ ٧٢ .

وسيلة للشرك: من مشاهد، وآثار، وأشجار، وأماكن شركية؛ ولهذا قال ﷺ لجرير بن عبدالله رضي الله عنه: **«ألا تريحني من ذي الخلصة؟»** وعن أبي الهيَّاجِ الأسدي قال: قال لي عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه: ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ؟: «أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته، ولا قبراً مشرفاً إلا سوَّيته».[(١)]

فينبغي للداعية أن يحض الناس على هدم الأشياء الشركية، ووسائل الشرك؛ لأمر النبي ﷺ بذلك.

ثالثاً: من وسائل الدعوة: بعث البعوث وإرسال الدعاة:

إن من وسائل الدعوة التي لها أهمية بالغة: بعث البعوث وإرسال الرسل والدعاة إلى الله عز وجل؛ لتعليم الناس الخير والقضاء على الشرك ووسائله؛ ولهذا عرض النبي ﷺ على جرير بن عبدالله رضي الله عنه؛ ليرسله إلى هدم ذي الخلصة، فقال: **«ألا تريحني من ذي الخلصة؟»** فانطلق جرير رضي الله عنه في خمسين ومائة فارس من قومه، فهدم ذا الخلصة وكسرها وأحرقها. وقد اعتنى النبي ﷺ بهذه الوسيلة، فكان يرسل الدعاة ويبعث البعوث والسرايا للدعوة إلى الله عز وجل.[(٢)]

رابعاً: أهمية سرعة استجابة المدعو:

المدعو ينبغي له الإسراع في الاستجابة لله ورسوله ﷺ؛ لأن ذلك من أهم المهمات وأعظم القربات له عز وجل؛ ولهذا أسرع جرير رضي الله عنه في الاستجابة لله عز وجل ولرسوله ﷺ، فانطلق بمائة وخمسين فارساً على خيلهم حتى كسر الصنم المعروف: بذي الخلصة وَحَرَّقهُ.[(٣)]

خامساً: من صفات الداعية: التواضع:

دل هذا الحديث على تواضع النبي ﷺ؛ لأنه ضرب في صدر جرير بن عبدالله

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب تسوية القبر، ٢/ ٦٦٦، برقم ٩٦٩.
(٢) انظر: الحديث رقم ٦٦، الدرس الثالث، ورقم ٩٠، الدرس الثاني.
(٣) انظر: الحديث رقم ٤٥، الدرس التاسع عشر، ورقم ٥٢، الدرس الخامس.

ودعا له؛ قال العلامة العيني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فيه أنه لا بأس للإمام أو العالم إذا أشار إليه إنسان في مخاطبة أو غيرها أن يضع عليه يده، ويضرب بعض جسده، وذلك من التواضع واستمالة النفوس».[١] فينبغي للداعية الاقتداء بالنبي ﷺ في تواضعه وغيره، مما لا يكون من خصائصه ﷺ.[٢]

سادساً: من أساليب الدعوة: التأليف بالدعاء:

ظهر في هذا الحديث أن الدعاء من أساليب الدعوة، التي ينبغي للداعية العناية بها؛ لأهميتها في استمالة القلوب؛ قال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وفيه استمالة نفوس القوم بتأمير من هو منهم، والاستمالة بالدعاء والثناء..».[٣]

وهذا يؤكد أهمية العناية بالدعاء للمدعوين؛ لاستمالة قلوبهم.[٤]

سابعاً: من وسائل الدعوة: إزالة كل ما يفتتن به الناس من بناءٍ وغيره:

إن من وسائل الدعوة إزالة ما يفتتن به الناس من الشرك ووسائله؛ ولهذا قال ﷺ لجرير بن عبدالله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: **«ألا تريحني من ذي الخلصة؟»** فانطلق رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في خمسين ومائة فارس فكسرها وحرقها؛ قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وفي الحديث مشروعية إزالة ما يفتتن به الناس من بناءٍ وغيره، سواء كان إنساناً، أو حيواناً، أو جماداً..».[٥] وهذا يؤكد أهمية إزالة كل ما يفتتن به الناس.[٦]

ثامناً: أهمية البشارة وأثرها في النفوس:

لا ريب أن البشارة بما يسر الإنسان من الأمور المهمة في الدعوة إلى الله عَزَّوَجَلَّ؛ لما في ذلك من تأليف القلوب واستمالتها؛ ولهذا أرسل جرير بن عبدالله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ

---

(١) عمدة القاري، شرح صحيح البخاري، ١٤/ ٢٨٠.
(٢) انظر: الحديث رقم ٣٣، الدرس الحادي عشر، ورقم ٦٢، الدرس الثالث.
(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٨/ ٧٣.
(٤) انظر: الحديث رقم ٢١، الدرس الخامس، ورقم ٤٥، الدرس الثامن.
(٥) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٨/ ٧٣.
(٦) انظر: الحديث رقم ٩٧، الدرس الأول.

حصين بن ربيعة أبا أرطاة؛ ليبشر النبي ﷺ بتكسير وتحريق صنم خثعم المعروف بذي الخلصة؛ ليدخل السرور على رسول الله ﷺ، فلما أتى البشير النبي ﷺ قال: يا رسول الله، والذي بعثك بالحق ما جئتُ حتى تركتُها كأنها جمل أجرب، فَسُرَّ النبي ﷺ بذلك، فبارك على خيل أحمس ورجالاتها خمس مرات. وهذا يدل على سروره ﷺ العظيم بذلك، ويدل على مكانة البشارة في النفوس[1]؛ قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وفي هذا الحديث استحباب إرسال البشير بالفتوح ونحوها»[2].

تاسعاً: أهمية التأكيد بالقسم:

ظهر أسلوب القسم في هذا الحديث؛ لقول أبي أرطاة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يا رسول الله والذي بعثك بالحق ما جئت حتى تركتها كأنها جمل أجرب. ولا ريب أن التأكيد بالقسم من الأمور المهمة؛ لتأكيد ما يقوله الإنسان، وهذا يؤكد أهمية هذا الأسلوب عند الحاجة[3].

عاشراً: من أساليب الدعوة: التأكيد بالتكرار:

ظهر في هذا الحديث أسلوب التكرار، وذلك أن النبي ﷺ برَّك في خيل أحمس ورجالها خمس مرات؛ وقد ذكر ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ الحكمة من ذلك، فقال: «قيل: مبالغة واقتصاراً على الوتر؛ لأنه مطلوب، ثم ظهر لي احتمال أن يكون دعا للخيل والرجال أولهما معاً، ثم أراد التأكيد في تكرير الدعاء ثلاثاً، فدعا للرجال مرتين أخريين، وللخيل مرتين أخريين؛ ليكمل لكل من الصنفين ثلاثاً، فكان مجموع ذلك خمس مرات»[4].

وهذا يدل على أهمية أسلوب التكرار[5].

---

(١) انظر: الحديث رقم ٩، الدرس التاسع، ورقم ٨٣، الدرس الأول، ورقم ٨٩، الدرس الرابع.

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم، ١٦/ ٢٦٨، وانظر: شرح الكرماني على صحيح البخاري ١٣/ ٢٩.

(٣) انظر: الحديث رقم ١٠، الدرس الخامس، ورقم ١٤، الدرس الخامس.

(٤) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٨/ ٧٣.

(٥) انظر: الحديث رقم ٤، الدرس الخامس، ورقم ٧، الدرس الثاني عشر.

الحادي عشر: من معجزات النبي ﷺ: استجابة دعواته:

دل هذا الحديث على أن من معجزات النبي ﷺ إجابة دعواته؛ ولهذا دعا النبي ﷺ لجرير بعد أن اشتكىٰ إليه عدم ثبوته على الخيل فضرب صدره وقال: «**اللهم ثبته واجعله هادياً مهدياً**» قال الإمام القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «فدعا له النبي ﷺ بأكثر مما طلب بالثبوت[١] مطلقاً، وبأن يجعله هادياً لغيره، مهدياً لنفسه، فكان كلُّ ذلك، وظهر عليه جميع ما دعا له به، وأوّل ذلك أنه نفر في خمسين ومائة فارسٍ لذي الخلصة فحرّقها، وعمل فيها عملاً لا يعمله خمسة آلاف»[٢] وسمعت العلامة عبدالعزيز بن عبدالله ابن باز حفظه الله يقول: «وفيه علم من أعلام النبوة؛ لأنه ﷺ ضرب صدره فثبت على الراحلة»[٣].

وهذا يدل على صدقه ﷺ وأنه عبدالله ورسوله.[٤]

الثاني عشر: من أساليب الدعوة: الترهيب:

دل هذا الحديث على أسلوب الترهيب؛ لأن جرير بن عبدالله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عندما قدم إلى اليمن كان بها رجل يستقسم بالأزلام، فقيل له: إن رسولَ رسولِ الله ﷺ ها هنا، فإن قدر عليك ضرب عنقك، فبينما هو يضرب بها إذ وقف عليه جرير فقال: «لتكسرنها ولتشهدنّ أن لا إلٰه إلا الله أو لأضربنَّ عنقك، فكسرها وشهد...». وهذا يبين أهمية أسلوب الترهيب في الدعوة إلى الله عَزَّ وَجَلَّ.[٥]

الثالث عشر: من صفات الداعية: مراعاة أحوال المدعوين:

ظهر في هذا الحديث أن من الصفات الحميدة الحكيمة؛ مراعاة أحوال المدعوين؛ ولهذا ما حجب النبي ﷺ جرير بن عبدالله منذ أسلم، والمقصود أنه ﷺ عندما يعلم استئذان جرير يترك كل شيء ويأذن له فوراً، مبادراً لذلك،

---

(١) هكذا في الأصل، ولعله «بالثبات».
(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ٦/ ٤٠٤.
(٣) سمعت ذلك من سماحته أثناء شرحه لحديث رقم ٣٠٧٦ من صحيح البخاري.
(٤) انظر: الحديث رقم ٩١، الدرس التاسع.
(٥) انظر: الحديث رقم ٧، الدرس الثالث عشر، ورقم ١٢، الدرس الثالث.

مبالغة في إكرامه[١]، قال الإمام القرطبي على قول جرير ﷺ : «ما حجبني رسول الله ﷺ منذ أسلمت» : «ولا يفهم من هذا أن جريراً كان يدخل على النبي ﷺ بيته من غير إذن، فإن ذلك لا يصلح ؛ لحرمة بيت النبي ﷺ ؛ ولما يفضي ذلك إليه من الاطلاع على ما لا يجوز من عورات البيوت» .[٢]

وهذا يدل على أن النبي ﷺ راعى حال جرير بن عبدالله ﷺ ؛ لمكانته في قومه، فلم يحجبه ويمنعه من الدخول عليه كما يحجب بعض الناس في أوقات خاصة بل كان يبادر ﷺ إلى الإذن له بالدخول، وهذا يؤكد على الدعاة مراعاة أحوال المدعوين .[٣]

الرابع عشر: من صفات الداعية: حسن الخلق:

ظهر في هذا الحديث أن حسن الخلق من الصفات العظيمة التي ينبغي للداعية أن يتصف بها ؛ ولهذا الخلق قال جرير ﷺ عن النبي ﷺ : «ولا رآني إلا تبسم في وجهي» قال الإمام القرطبي رحمه الله : «هذا منه ﷺ فرح به، وبشاشة للقائه، وإعجابٌ برؤيته؛ فإنه من كملة الرجال: خلْقاً وَخُلُقاً»[٤] وقال النووي رحمه الله : «وفعل ذلك إكراماً، ولطفاً، وبشاشة، ففيه استحباب هذا اللطف للوارد، وفيه فضيلة ظاهرة لجرير»[٥] وقال العلامة العيني رحمه الله : «فيه أن لقاء الناس بالتبسم، وطلاقة الوجه من أخلاق النبوة، وهو منافٍ للتكبر، وجالب للمودة» .[٦] وهذا يؤكد على الداعية التزامه بحسن الخلق .[٧]

الخامس عشر: من صفات الداعية: الحرص على الدقة في نقل الحديث:

ظهر في الحديث أن الدقة في نقل الحديث من الصفات الحميدة؛ لأن رسول جرير ﷺ قال للنبي ﷺ عن ذي الخلصة : «ما جئتك حتى تركتها كأنها

---

(١) انظر : المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للقرطبي، ٦/ ٤٠٣ .
(٢) المرجع السابق ٦/ ٤٠٣ .
(٣) انظر : الحديث رقم ١٩ ، الدرس الثالث .
(٤) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ٦/ ٤٠٣ .
(٥) شرح النووي على صحيح مسلم، ١٦/ ٢٦٨ .
(٦) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ١٤/ ٢٨٠، وانظر : شرح الكرماني على صحيح البخاري، ١٥/ ٥٩ .
(٧) انظر : الحديث رقم ١٤ ، الدرس الأول، ورقم ٢١ ، الدرس الثاني .

جمل أجوف أو أجرب»، فالراوي شك هل قال: أجوف، أو قال: أجرب.[(١)]

وهذا يؤكد حرص السلف الصالح على العناية بنقل الحديث.[(٢)]

السادس عشر: من وسائل الدعوة: استمالة قلب من له شأن في قومه:

إن من الوسائل المهمة في الدعوة إلى الله عز وجل استمالة قلب من له شأن في قومه؛ ليتألف؛ ولهذا ما رأى النبي ﷺ جرير بن عبدالله رضي الله عنه إلا تبسَّمَ في وجهه، قال الإمام الأبي رحمه الله: «فيه بر أشراف الناس وحسن لقائهم؛ لأنه كان كبير قومه»[(٣)]. وسمعت العلامة عبدالعزيز بن عبدالله ابن باز حفظه الله يقول: «وهذا يدل على التأليف وتقدير أهل الفضل، ومن كان له شأن في قومه».[(٤)]

وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما يرفعه: «**إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه**»[(٥)] وعن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما يرفعه: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فإذا أتاه كريم قوم فليكرمه**».[(٦)] وهذا يؤكد أهمية العناية بكبير القوم وإكرامه، تأليفاً له واستمالة لقلبه؛ لأن له الأثر الكبير في قومه، فإذا وافق على شيء وافقوا عليه أو فعل شيئاً فعلوه.

فينبغي العناية بهذه الوسيلة لأهميتها في الدعوة إلى الله عز وجل.

السابع عشر: من وسائل الدعوة: تعليم المجاهدين وتدريبهم استعداداً للجهاد:

ظهر في هذا الحديث أن من الوسائل المهمة في الدعوة إلى الله تعليم المجاهدين وتدريبهم على وسائل الجهاد؛ وقد اعتنى النبي ﷺ بذلك فدعا لجرير بن

---

(١) انظر: عمدة القاري للعيني ١٤/ ٢٧٠.
(٢) انظر: الحديث رقم ٢١، الدرس العاشر.
(٣) إكمال إكمال المعلم، ٨/ ٣٧١.
(٤) سمعته من سماحته أثناء شرحه لحديث رقم ٣٨٢٢، من صحيح البخاري.
(٥) سنن ابن ماجه، كتاب الأدب، باب إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه، ٢/ ١٢٢٣، برقم ٣٧١٢، وحسنه الألباني؛ لشواهده الكثيرة في صحيح سنن ابن ماجه ٢/ ٣٠٣.
(٦) الحاكم وصحح إسناده، ٤/ ٢٩١-٢٩٢، وذكر له الألباني ثمانية شواهد في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٣/ ٣٠٥، برقم ١٢٠٥.

عبدالله أن يثبت على الخيل فقال: «**اللهم ثبته واجعله هادياً مهدياً**» قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: «وفي الحديث... فضل ركوب الخيل في الحرب»[1] وقال العلامة العيني رَحِمَهُ اللَّهُ: «وفيه فضل الفروسية، وأحكام ركوب الخيل؛ فإن ذلك مما ينبغي أن يتعلمه الرجل الشريف والرئيس»[2].

فينبغي العناية بهذه الوسيلة عناية خاصة؛ لأهميتها في الدعوة إلى الله عَزَّوَجَلَّ[3].

الثامن عشر: أهمية سؤال المدعو عما أشكل عليه:

ظهر في هذا الحديث أن جرير بن عبدالله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ شكى إلى النبي ﷺ أنه لا يثبت على الخيل، فدعا له النبي ﷺ، فما سقط عنها قط، وهذا يؤكد أهمية السؤال؛ فإنه استفاد من هذا السؤال استفادة عظيمة فثبت على الخيل بدعوة النبي ﷺ[4].

***

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٨/ ٧٣ بتصرف يسير جداً.
(٢) عمدة القاري، شرح صحيح البخاري، ١٤/ ٢٨٠.
(٣) انظر: الحديث رقم ١٨، الدرس الثاني، ورقم ٧٨، الدرس الأول.
(٤) انظر: الحديث رقم ١٩، الدرس الرابع، ورقم ٣٠، الدرس الرابع.

١٥٥- بَابُ قَتْلِ النَّائِمِ المُشْرِكِ

١٢٣-[٣٠٢٢]- حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْلِمٍ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا بْنِ أَبِي زَائِدَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ[1] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَهْطاً مِنَ الأَنْصَارِ إِلَى أَبِي رَافِعٍ؛ لِيَقْتُلوهُ، فَانْطَلَقَ رَجُلٌ مِنْهُمْ فَدَخَلَ حِصْنَهُمْ، قَالَ: فَدَخَلْتُ فِي مَرْبَطِ دَوَابَّ لَهُمْ، قَالَ: وَأَغْلَقُوا بَابَ الحِصْنِ، ثُمَّ إِنَّهُمْ فَقَدُوا حِمَاراً لَهُمْ فَخَرَجُوا يَطْلُبُونَهُ، فَخَرَجْتُ فِيمَنْ خَرَجَ أُرِيهِمْ أَنَّنِي أَطْلُبُهُ مَعَهُمْ، فَوَجَدُوا الحِمَارَ، فَدَخَلُوا وَدَخَلْتُ، وَأَغْلَقُوا بَابَ الحِصْنِ لَيْلاً، فَوَضَعُوا المَفَاتِيحَ فِي كُوَّةٍ حَيْثُ أَرَاهَا، فَلَمَّا نَامُوا أَخَذْتُ المَفَاتِيحَ فَفَتَحْتُ بَابَ الحِصْنِ، ثُمَّ دَخَلْتُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ: يَا أَبَا رَافِعٍ، فَأَجَابَنِي، فَتَعَمَّدْتُ الصَّوْتَ فَضَرَبْتُهُ، فَصَاحَ، فَخَرَجْتُ، ثُمَّ جِئْتُ ثُمَّ رَجَعْتُ كَأَنِّي مُغِيثٌ، فَقُلْتُ يَا أَبَا رَافِعٍ - وَغَيَّرْتُ صَوْتِي - فَقَالَ: مَا لَكَ لأُمِّكَ الوَيْلُ، قُلْتُ: مَا شَأْنُكَ؟ قَالَ: لا أَدْرِي مَنْ دَخَلَ عَلَيَّ فَضَرَبَنِي، قَالَ: فَوَضَعْتُ سَيْفِي فِي بَطْنِهِ، ثُمَّ تَحَامَلْتُ عَلَيْهِ حَتَّى قَرَعَ العَظْمَ، ثُمَّ خَرَجْتُ وَأَنَا دَهِشٌ، فَأَتَيْتُ سُلَّماً لَهُمْ لأَنْزِلَ مِنْهُ فَوَقَعْتُ، فَوُثِئَتْ رِجْلِي، فَخَرَجْتُ إِلَى أَصْحَابِي فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِبَارِحٍ، حَتَّى أَسْمَعَ النَّاعِيَةَ، فَمَا بَرِحْتُ حَتَّى سَمِعْتُ نَعَايَا أَبِي رَافِعٍ تَاجِرِ أَهْلِ الحِجَازِ. قَالَ: فَقُمْتُ وَمَا بِي قَلَبَةٌ، حَتَّى أَتَيْنَا النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرْنَاهُ»[2].

وفي رواية: بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى أَبِي رَافِعٍ الْيَهُودِيِّ رِجَالاً مِنَ الأَنْصَارِ فَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ عَبْدَاللهِ بْنَ عَتِيكٍ[3] وَكَانَ أَبُو رَافِعٍ يُؤْذِي رَسُولَ اللهِ ﷺ وَيُعِينُ عَلَيْهِ، وَكَانَ فِي حِصْنٍ لَهُ بِأَرْضِ الْحِجَازِ فَلَمَّا دَنَوْا مِنْهُ وَقَدْ غَرَبَتِ الشَّمْسُ وَرَاحَ النَّاسُ

---

(١) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٣٠.

(٢) [الحديث ٣٠٢٢] أطرافه في: كتاب الجهاد والسير، باب قتل النائم المشرك، ٤/ ٢٩، برقم ٣٠٢٣. وكتاب المغازي، باب قتل أبي رافع عبدالله بن أبي الحقيق، ٥/ ٣١-٣٣، برقم ٤٠٣٨ و٤٠٣٩ و٤٠٤٠.

(٣) عبدالله بن عتيك بن قيس بن الأسود الأنصاري رضي الله عنه، لا خلاف في أنه شهد أحداً وما بعدها مع رسول الله ﷺ، وقيل: شهد بدراً، وقيل: إنه قتل يوم اليمامة شهيداً في خلافة أبي بكر رضي الله عنه، سنة ثنتي عشرة. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، ٢/ ٣٤١.

بِسَرْحِهِمْ، فَقَالَ عَبْدُاللهِ لأَصْحَابِهِ: اجْلِسُوا مَكَانَكُمْ، فَإِنِّي مُنْطَلِقٌ وَمُتَلَطِّفٌ لِلْبَوَّابِ، لَعَلِّي أَنْ أَدْخُلَ، فَأَقْبَلَ حَتَّى دَنَا مِنَ الْبَابِ، ثُمَّ تَقَنَّعَ بِثَوْبِهِ كَأَنَّهُ يَقْضِي حَاجَةً، وَقَدْ دَخَلَ النَّاسُ فَهَتَفَ بِهِ الْبَوَّابُ يَا عَبْدَاللهِ إِنْ كُنْتَ تُرِيدُ أَنْ تَدْخُلَ فَادْخُلْ فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُغْلِقَ الْبَابَ، فَدَخَلْتُ فَكَمَنْتُ، فَلَمَّا دَخَلَ النَّاسُ أَغْلَقَ الْبَابَ، ثُمَّ عَلَّقَ الأَغَالِيقَ عَلَى وَتَدٍ قَالَ: فَقُمْتُ إِلَى الأَقَالِيدِ فَأَخَذْتُهَا فَفَتَحْتُ الْبَابَ، وَكَانَ أَبُو رَافِعٍ يُسْمَرُ عِنْدَهُ، وَكَانَ فِي عَلالِيَّ لَهُ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْهُ أَهْلُ سَمَرِهِ صَعِدْتُ إِلَيْهِ فَجَعَلْتُ كُلَّمَا فَتَحْتُ بَابًا أَغْلَقْتُ عَلَيَّ مِنْ دَاخِلٍ قُلْتُ: إِنِ الْقَوْمُ نَذِرُوا بِي لَمْ يَخْلُصُوا إِلَيَّ حَتَّى أَقْتُلَهُ فَانْتَهَيْتُ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ فِي بَيْتٍ مُظْلِمٍ وَسْطَ عِيَالِهِ، لا أَدْرِي أَيْنَ هُوَ مِنَ الْبَيْتِ؟ فَقُلْتُ: أَبَا رَافِعٍ، فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ فَأَهْوَيْتُ نَحْوَ الصَّوْتِ فَأَضْرِبُهُ ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ وَأَنَا دَهِشٌ فَمَا أَغْنَيْتُ شَيْئاً، وَصَاحَ فَخَرَجْتُ مِنَ الْبَيْتِ فَأَمْكُثُ غَيْرَ بَعِيدٍ، ثُمَّ دَخَلْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ: مَا هَذَا الصَّوْتُ يَا أَبَا رَافِعٍ؟ فَقَالَ: لأُمِّكَ الْوَيْلُ إِنَّ رَجُلاً فِي الْبَيْتِ ضَرَبَنِي قَبْلُ بِالسَّيْفِ، قَالَ فَأَضْرِبُهُ ضَرْبَةً أَثْخَنَتْهُ وَلَمْ أَقْتُلْهُ، ثُمَّ وَضَعْتُ ظُبَةَ السَّيْفِ فِي بَطْنِهِ حَتَّى أَخَذَ فِي ظَهْرِهِ فَعَرَفْتُ أَنِّي قَتَلْتُهُ فَجَعَلْتُ أَفْتَحُ الأَبْوَابَ بَاباً بَاباً حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى دَرَجَةٍ لَهُ فَوَضَعْتُ رِجْلِي وَأَنَا أُرَى أَنِّي قَدِ انْتَهَيْتُ إِلَى الأَرْضِ فَوَقَعْتُ فِي لَيْلَةٍ مُقْمِرَةٍ فَانْكَسَرَتْ سَاقِي فَعَصَبْتُهَا بِعِمَامَةٍ ثُمَّ انْطَلَقْتُ حَتَّى جَلَسْتُ عَلَى الْبَابِ، فَقُلْتُ: لَا أَخْرُجُ اللَّيْلَةَ حَتَّى أَعْلَمَ أَقَتَلْتُهُ فَلَمَّا صَاحَ الدِّيكُ قَامَ النَّاعِي عَلَى السُّورِ، فَقَالَ: أَنْعَى أَبَا رَافِعٍ تَاجِرَ أَهْلِ الْحِجَازِ فَانْطَلَقْتُ إِلَى أَصْحَابِي فَقُلْتُ النَّجَاءَ فَقَدْ قَتَلَ اللهُ أَبَا رَافِعٍ فَانْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَحَدَّثْتُهُ فَقَالَ لِي: «ابْسُطْ رِجْلَكَ» فَبَسَطْتُ رِجْلِي فَمَسَحَهَا فَكَأَنَّهَا لَمْ أَشْتَكِهَا قَطُّ.(١)

وفي رواية: «بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى أَبِي رَافِعٍ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَتِيكٍ وعَبْدَاللهِ بْنَ عُتْبَةَ فِي نَاسٍ مَعَهُمْ فَانْطَلَقُوا حَتَّى دَنَوْا مِنَ الْحِصْنِ فَقَالَ لَهُمْ عَبْدُاللهِ بْنُ عَتِيكٍ:

(١) الطرف رقم ٤٠٣٩.

امْكُثُوا أَنْتُمْ حَتَّى أَنْطَلِقَ فَأَنْظُرَ قَالَ: فَتَلَطَّفْتُ أَنْ أَدْخُلَ الْحِصْنَ فَفَقَدُوا حِمَاراً لَهُمْ، قَالَ: فَخَرَجُوا بِقَبَسٍ يَطْلُبُونَهُ قَالَ: فَخَشِيتُ أَنْ أُعْرَفَ فَغَطَّيْتُ رَأْسِي وَرِجْلِي كَأَنِّي أَقْضِي حَاجَةً، ثُمَّ نَادَى صَاحِبُ الْبَابِ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَدْخُلَ فَلْيَدْخُلْ قَبْلَ أَنْ أُغْلِقَهُ، فَدَخَلْتُ ثُمَّ اخْتَبَأْتُ فِي مَرْبِطِ حِمَارٍ عِنْدَ بَابِ الْحِصْنِ، فَتَعَشَّوْا عِنْدَ أَبِي رَافِعٍ وَتَحَدَّثُوا حَتَّى ذَهَبَتْ سَاعَةٌ مِنَ اللَّيْلِ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى بُيُوتِهِمْ، فَلَمَّا هَدَأَتِ الأَصْوَاتُ وَلَا أَسْمَعُ حَرَكَةً خَرَجْتُ قَالَ: وَرَأَيْتُ صَاحِبَ الْبَابِ حَيْثُ وَضَعَ مِفْتَاحَ الْحِصْنِ فِي كَوَّةٍ فَأَخَذْتُهُ فَفَتَحْتُ بِهِ بَابَ الْحِصْنِ، قَالَ: قُلْتُ إِنْ نَذِرَ بِي الْقَوْمُ انْطَلَقْتُ عَلَى مَهَلٍ، ثُمَّ عَمَدْتُ إِلَى أَبْوَابِ بُيُوتِهِمْ فَغَلَّقْتُهَا عَلَيْهِمْ مِنْ ظَاهِرٍ، ثمَّ صَعِدْتُ إِلَى أَبِي رَافِعٍ فِي سُلَّمٍ فَإِذَا الْبَيْتُ مُظْلِمٌ قَدْ طُفِئَ سِرَاجُهُ فَلَمْ أَدْرِ أَيْنَ الرَّجُلُ؟ فَقُلْتُ: يَا أَبَا رَافِعٍ، قَالَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: فَعَمَدْتُ نَحْوَ الصَّوْتِ فَأَضْرِبُهُ وَصَاحَ فَلَمْ تُغْنِ شَيْئاً؟ قَالَ: ثُمَّ جِئْتُ كَأَنِّي أُغِيثُهُ فَقُلْتُ: مَا لَكَ يَا أَبَا رافِعٍ؟ وَغَيَّرْتُ صَوْتِي، فَقَالَ: أَلَا أُعْجِبُكَ لأُمِّكَ الْوَيْلُ؟ دَخَلَ عَلَيَّ رَجُلٌ فَضَرَبَنِي بِالسَّيْفِ، قَالَ: فَعَمَدْتُ لَهُ أَيْضاً فَأَضْرِبُهُ أُخْرَى فَلَمْ تُغْنِ شَيْئاً فَصَاحَ وَقَامَ أَهْلُهُ، قَالَ: ثُمَّ جِئْتُ وَغَيَّرْتُ صَوْتِي كَهَيْئَةِ الْمُغِيثِ، فَإِذَا هُوَ مُسْتَلْقٍ عَلَى ظَهْرِهِ فَأَضَعُ السَّيْفَ فِي بَطْنِهِ ثُمَّ أَنْكَفِئُ عَلَيْهِ حَتَّى سَمِعْتُ صَوْتَ الْعَظْمِ، ثُمَّ خَرَجْتُ دَهِشاً حَتَّى أَتَيْتُ السُّلَّمَ أُرِيدُ أَنْ أَنْزِلَ فَأَسْقُطُ مِنْهُ فَانْخَلَعَتْ رِجْلِي فَعَصَبْتُهَا ثُمَّ أَتَيْتُ أَصْحَابِي أَحْجُلُ، فَقُلْتُ لَهُم: انْطَلِقُوا فَبَشِّرُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ فَإِنِّي لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَسْمَعَ النَّاعِيَةَ، فَلَمَّا كَانَ فِي وَجْهِ الصُّبْحِ صَعِدَ النَّاعِيَةُ فَقَالَ: أَنْعَى أَبَا رَافِعٍ، قَالَ: فَقُمْتُ أَمْشِي مَا بِي قَلَبَةٌ، فَأَدْرَكْتُ أَصْحَابِي قَبْلَ أَنْ يَأْتُوا النَّبِيَّ ﷺ فَبَشَّرْتُهُ.[1]

○ شرح غريب الحديث:

* «الرهط» الجماعة من الناس دون العشرة.[2]

---

(١) الطرف رقم ٤٠٤٠.

(٢) انظر: جامع الأصول من أحاديث الرسول ﷺ لابن الأثير، ٨/ ٢٣٣.

* «**الكوة**» ثقب في جدار البيت أو الثقبة النافذة في الحائط.[١]

* «**فوثِئَتْ**» فوُثِئَتْ رجلي: أصابها وهن وألم دون الخلع والكسر.[٢]

* «**الناعية**» أي النائحة، والنعاة: المخبرون بموت من مات.[٣]

* «**قَلَبَة**» ما به قلبة: أي ليست به علة يُقلب بها فينظر إليه.[٤]

* «**سرحهم**» السرح، والسارحة، والسارح سواءٌ: الماشية.[٥]

* «**الأقاليد**» المفاتيح.[٦]

* «**الأغاليق**» هي المفاتيح واحدها إغليق.[٧]

* «**علالي**» الغرفة في الطبقة الثانية من الدار وما فوقها.[٨]

* «**أثخنته**» أي بالغت فيه يقال: أثخنته الجراحة: أي بالغت فيه.[٩]

* «**ظُبة**» وضعت ظبة السيف في بطنه: أي طرف السيف.[١٠]

* «**النجاءَ**» مصدر منصوب: أي انجواالنجاء، تكراره للتأكيد: النجاء، النجاء: أي انجوا بأنفسكم، والنجاء: السرعة: يقال: نجا ينجو نجاءً إذا أسرع.[١١]

* «**نذروا بي**» أي علموا بي.[١٢]

* «**دهش**» يقال: دَهِشَ ودُهِش: إذا بُهت، وأنا داهش: أي باهت.[١٣]

---

(١) انظر: مختار الصحاح، للرازي، باب الكاف، مادة: «كوى» ص ٢٤٣، وجامع الأصول لابن الأثير ٨/ ٢٣٣.
(٢) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ١٣٠، والنهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الواو مع الثاء، مادة: «وثا» ٥/ ١٥٠.
(٣) تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ١٣٠.
(٤) المرجع السابق، ص ١٣٠.
(٥) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب السين مع الراء، مادة: «سرح» ٢/ ٣٥٨.
(٦) تفسير غريب ما في الصحيحين، ص ١٣٠.
(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الغين مع اللام، مادة: «غلق» ٣/ ٣٨٠.
(٨) المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية، مادة: «علا» ٢/ ٦٢٥.
(٩) تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ١٣٠.
(١٠) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الظاء مع الباء، مادة: «ظبب» ٣/ ١٥٥
(١١) انظر؛ المرجع السابق، باب النون مع الجيم، مادة: «نجا» ٥/ ٢٥.
(١٢) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ١٣٠، والنهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب النون مع الذال، مادة: «نذر» ٥/ ٣٩.
(١٣) تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ١٣٠

* «أحجُلُ» يحجل في مشيه إذا قارب الخطْوَ، والحجل أن يرفع رجلاً ويقفز على الأخرى.[1]

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

١- من وسائل الدعوة: بعث البعوث.

٢- من صفات الداعية: الفطنة والذكاء.

٣- من صفات الداعية: الشجاعة.

٤- من وسائل الدعوة: قتل الإمام كل من آذى الله ورسوله.

٥- الابتلاء والامتحان لأولياء الله عز وجل.

٦- الأخذ بالأسباب لا ينافي التوكل.

٧- أهمية الحرص على الأخذ باليقين في الأمور كلها.

٨- من صفات الداعية: إثبات النعم لله والثناء عليه بها.

٩- من معجزات رسول الله ﷺ: شفاء المرضى بإذن الله عز وجل.

١٠- أهمية البشارة في الدعوة إلى الله عز وجل.

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي:

أولاً: من وسائل الدعوة: بعث البعوث:

لا ريب أن بعث البعوث للدعوة والجهاد من أهم وسائل الدعوة إلى الله عز وجل؛ ولهذا اعتنى النبي ﷺ ببعث البعوث ومن ذلك ما جاء في هذا الحديث: «بعث رسول الله ﷺ رهطاً من الأنصار إلى أبي رافع؛ ليقتلوه».

فينبغي العناية بهذه الوسيلة؛ لأهميتها في الدعوة إلى الله عز وجل.[2]

ثانياً: من صفات الداعية: الفطنة والذكاء:

ظهر في هذا الحديث أهمية الفطنة والذكاء، وأن الداعية ينبغي له أن يتصف

(١) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين، للحميدي، ص ١٢٩.

(٢) انظر: الحديث رقم ٦٦، الدرس الثالث، ورقم ٩٢، الدرس الحادي عشر.

بهذه الصفة الحميدة؛ ولهذه الصفة عمل عبدالله بن عتيك رضي الله عنه أموراً تدل على ذكائه وفطنته: منها: دخوله في مربط الدواب؛ ليتمكن من دخول الحصن، وخروجه مع من يخرج يبحث معهم عن الحمار؛ ليظهر لهم أنه يطلبه معهم، وانتباهه لمكان المفاتيح؛ ليتمكن من قبضها، وتقنعه بثوبه كأنه يقضي حاجته حتى لا يفطن له، وأخذه المفاتيح وإغلاقه أبواب بيوتهم عليهم من ظاهر وإغلاقه الأبواب على نفسه من داخل حتى لا يستطيعوا الوصول إليه إذا علموا به، ونداؤه لأبي رافع عندما لم يستطع الحصول على مكانه في البيت المظلم، وتغييره لصوته ونداؤه مرة أخرى لأبي رافع؛ ليعرف مكانه ثم يجهز عليه فيتحقق من قتله، وهذه أمور تدل على ذكاء عبدالله بن عتيك وفطنته رضي الله عنه. فينبغي للداعية أن يكون ذكيّا فطناً منتبهاً. والله المستعان.(١)

ثالثاً: من صفات الداعية: الشجاعة:

ظهرت صفة الشجاعة في هذا الحديث من فعل عبدالله بن عتيك رضي الله عنه؛ لأنه عمل أعمالًا تدل على شجاعته وقوة قلبه وعقله؛ حيث دخل في حصن أبي رافع بن أبي الحقيق، وكان متستراً في تلك الجموع الكثيرة: من الحراس، والضيوف وغيرهم، فتجسس على هذا الطاغية حتى قتله؛ قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «وفي هذا الحديث جواز اغتيال المشرك الذي بلغته الدعوة وأصر(٢) وجواز التجسس على أهل الحرب وتطلب غرتهم، والأخذ بالشدة في محاربة المشركين، وجواز إبهام القول للمصلحة...».(٣)

فينبغي للداعية أن يكون شجاعاً عقلياً وقلبياً في أموره كلها، والله الموفق.(٤)

رابعاً: من وسائل الدعوة: قتل الإمام كل من آذى الله ورسوله ﷺ:

دل هذا الحديث على أن من وسائل الدعوة قتل كل من صدر منه أذىً لله أو

---

(١) انظر: الحديث رقم ٢٩، الدرس الأول.

(٢) وأصرَّ: أي استمر على كفره ومحاربته الإسلام والمسلمين. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الصاد مع الراء، مادة «صرر» ٣/ ٢٢.

(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٧/ ٣٤٥، بتصرف يسير.

(٤) انظر: الحديث رقم ٣٥، الدرس الخامس، ورقم ٦١، الدرس الثاني.

لرسوله ﷺ؛ ولهذا «بعث رسول الله ﷺ رهطاً إلى أبي رافع ليقتلوه»؛ لأنه كان يؤذي رسول الله ﷺ، ويعاديه، ويؤلب عليه الناس[١]؛ قال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: «وفي الحديث من الفوائد جواز... قتل من أعان على رسول الله ﷺ: بيده، أو ماله، أو لسانه».[٢] وهذا يؤكد أهمية قتل من آذى الله ورسوله ﷺ.[٣] وهو من أهم وسائل الدعوة؛ لأنه يزيل العوائق التي في طريقها، وفيه نصرة لله ولرسوله ﷺ، وكذلك قتل الإمام للمرتدين بعد استتابتهم، وإقامة القصاص في قتل العمد، وتنفيذ الحدود، كل هذه الأمور من الوسائل الدعوية المهمة.[٤]

خامساً: الابتلاء والامتحان لأولياء الله عَزَّ وَجَلَّ:

ظهر في هذا الحديث أن من سنة الله عَزَّ وَجَلَّ أن يبتلي عباده بالسراء والضراء؛ وقد حصل لعبدالله بن عتيك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من ذلك بعض الابتلاء، فانكسرت ساقه بعدأن قتل صاحب الأذية البالغة لرسول الله ﷺ «أبا رافع: عبدالله بن أبي الحقيق، ويقال: سلاّم بن أبي الحقيق اليهودي».[٥] وهذا يؤكد على الدعاة إلى الله عَزَّ وَجَلَّ أن يعلموا أن الله عز وجل يبتلي عباده بالسراء والضراء، فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط، أسأل الله لي ولجميع المسلمين العافية في الدنيا والآخرة.[٦]

سادساً: الأخذ بالأسباب لا ينافي التوكل:

دل هذا الحديث على أن الأخذ بالأسباب لا ينافي التوكل؛ ولهذا أخذ عبدالله بن عتيك بالأسباب في عدة أمور منها: أنه اختفى من الحرس وأهل الحصن، وعمل بالمكر لهم، وأغلق عليهم الأبواب، وأغلق على نفسه من

---

(١) انظر: فتح الباري لابن حجر، ٧/ ٣٤٥.
(٢) المرجع السابق ٧/ ٣٤٥ ببعض التصرف اليسير.
(٣) انظر: الحديث رقم ٩٤، الدرس الرابع.
(٤) انظر: الحديث رقم ٨٩، الدرس الثامن، والحديث رقم ٩٤، الدرس الرابع.
(٥) انظر: فتح الباري لابن حجر، ٧/ ٣٤٢.
(٦) انظر: الحديث رقم ٩، الدرس الثامن، ورقم ٦٦، الدرس الأول.

الداخل، وعصب رجله عندما انكسرت، وغير ذلك، وهذا يؤكد أهمية الأخذ بالأسباب مع اعتماد القلب على الله وحده سبحانه وتعالى.[١]

سابعاً: أهمية الحرص على الأخذ باليقين في الأمور كلها:

إن طرح الشك والأخذ باليقين من أهم القواعد الدعوية التي ينبغي للداعية أن يعمل بها في كل شيء من أمور حياته؛ ولهذه الأهمية عمل عبدالله بن عتيك في هذا الحديث بهذه القاعدة، فعندما ضرب أبا رافع بالسيف شك هل قتله أم لا، فرجع وغيَّر صوته وقال: ما هذا الصوت يا أبا رافعٍ فتأكد أنه لم يمت فوضع ظبة السيف في بطنه حتى سمع صوت العظم، وهذا يدل على رغبة عبدالله رضي الله عنه في اليقين؛ ولهذا أراد أن يزداد يقينه فقال لأصحابه: ما أنا ببارح حتى أسمع الناعية، فبقي حتى صاح الديك فقام الناعي على السور فقال: أنعى أبا رافع تاجر أهل الحجاز، فعندما تيقن رضي الله عنه رجع إلى النبي ﷺ، وهذا يؤكد أهمية العمل باليقين وطرح الشك.[٢]

ثامناً: من صفات الداعية: إثبات النعم لله والثناء عليه بها:

لا شك أن من الأدب إثبات النعم لله ونسبتها إليه، والثناء عليه بها؛ لأنه سبحانه الذي أعطى النعم؛ ولهذا قال الله عز وجل: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ﴾.[٣] وقد ظهرت تلك الصفة في قول عبدالله ابن عتيك رضي الله عنه: «فانطلقت إلى أصحابي فقلت: النجاء فقد قتل الله أبا رافع» وهذا يدل على صدقه وإخلاصه لله، وأدبه الكامل؛ لأنه لم يقل: قتلت وإنما قال: قتل الله، فنسب هذه النعمة لله عز وجل.

فينبغي للداعية أن ينسب جميع النعم لله ويثني عليه بها.[٤]

---

(١) انظر: الحديث رقم ٣٠، الدرس الخامس.
(٢) انظر: الحديث رقم ٢٨، الدرس الرابع.
(٣) سورة النحل، الآية: ٥٣.
(٤) انظر: الحديث رقم ٤٦، الدرس السادس عشر، ورقم ١٠٦، الدرس الخامس.

تاسعاً: من معجزات الرسول ﷺ: شفاء المرضى بإذن الله عز وجل :

إن من دلائل النبوة الحسية التي تدل على صدق النبي ﷺ ما جعل الله على يد محمد ﷺ من شفاء بعض المرضى، ومن ذلك ما فعله مع عبدالله بن عتيك رضي الله عنه عندما انكسرت ساقه، قال عبدالله بن عتيك رضي الله عنه : «فانتهيت إلى النبي ﷺ فحدثته فقال : «**ابسط رجلك**» فبسطت رجلي فمسحها فكأنها لم أشتكها قط» وقد حصل للنبي ﷺ مثل ذلك في وقائع كثيرة.[1]

عاشراً: أهمية البشارة في الدعوة إلى الله عز وجل :

إن البشارة لها أهمية بالغة في الدعوة إلى الله عز وجل ؛ لما لها من إدخال السرور والفرح المحمود على المسلم؛ ولهذا رغب عبدالله بن عتيك رضي الله عنه في أن يكون هو الذي يبشر رسول الله ﷺ بقتل أبي رافع، فقال لأصحابه : «انطلقوا فبشِّروا رسول الله ﷺ، فإني لا أبرح حتى أسمع الناعية، فلما كان في وجه الصبح صعد الناعية فقال : أنعى أبا رافع، قال فقمت أمشي ما بي قَلَبَةٌ فأدركت أصحابي قبل أن يأتوا النبيَّ ﷺ فبشرتُهُ». وهذا يدل على رغبة عبدالله رضي الله عنه في أن يكون هو الذي يبشر رسول الله ﷺ ويدخل السرور عليه.[2]

* * *

---

(١) انظر : الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية ٦/ ٢٠١-٢٠٨، وانظر : الحديث رقم ٩٢، الدرس الأول.

(٢) انظر : الحديث رقم ٩، الدرس التاسع، ورقم ٨٣، الدرس الأول، ورقم ٨٩، الدرس الرابع.

١٥٦- بَابُ لا تَمَنَّوا لِقَاءَ العَدُوِّ

١٢٤ -[٣٠٢٦]- وَقَالَ أَبُو عَامِرٍ : حَدَّثَنَا مُغيرةُ بْنُ عَبْدِالرَّحْمَنِ ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ ، عَنِ الأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ[١] رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «**لَا تَمَنَّوا لِقَاءَ الْعَدُوِّ ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا**»[٢].

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية ، منها :

١- من موضوعات الدعوة : الحث على سلوك الأدب .

٢- من موضوعات الدعوة : الحث على الجهاد .

٣- من صفات الداعية : الصبر .

٤- من صفات الداعية : التواضع .[٣]

* * *

---

(١) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٧ .

(٢) وأخرجه مسلم ، في كتاب الجهاد والسير ، باب كراهة تمني لقاء العدو ، والأمر بالصبر عند اللقاء ، ٣/ ١٣٦٢ ، برقم ١٧٤١ .

(٣) تقدمت جميع هذه الفوائد في الحديث رقم ٣٣ ، من حديث عبدالله بن أبي أوفى ، والحديث رقم ٨٨ .

١٥٧- بَابٌ: الْحَرْبُ خَدْعَة

١٢٥ -[٣٠٢٧]- حَدَّثَنَا عَبْدُاللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُالرَّزَّاقِ: أَخْبَرَنَا مَعْمرٌ، عَنْ هَمَّام، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ[١] رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «هَلَكَ كِسْرَى، ثُمَّ لَا يَكُونُ كِسْرَى بَعْدَهُ. وَقَيْصَرٌ لَيَهْلِكَنَّ، ثُمَّ لَا يَكُونُ قَيْصَرٌ بَعْدَه. وَلَتُقْسَمَنَّ كُنُوزُهُما فِي سَبِيلِ اللهِ»[٢].

١٢٦ -[٣٠٢٨]- «وَسَمَّى الْحَرْبَ خَدْعَةً»[٣].

وفي رواية: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَصْرَمَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُاللهِ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّام بْنِ مُنَبِّهٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: «سَمَّى النَّبِيُّ ﷺ الْحَرْبَ خَدْعَة»[٤].

وفي رواية: «إِذَا هَلَكَ كِسْرَى فَلاَ كِسْرَى بَعْدَهُ، وإِذَا هَلَكَ قَيْصَرُ فَلا قَيْصَرَ بَعْدَهُ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتُنْفِقُنَّ كُنُوزَهُمَا فِي سَبِيلِ اللهِ»[٥].

وفي رواية: «.. والَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ..»[٦].

١٢٧ -[٣٠٣٠]- حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ الفَضْلِ: أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَمْرٍو: سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِاللهِ[٧] رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الْحَرْبُ خَدْعَةٌ»[٨].

---

(١) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٧.

(٢) [الحديث ٣٠٢٧] أطرافه في: كتاب فرض الخمس، باب قول النبي ﷺ: «أحلت لكم الغنائم»، ٤/ ٦٠، برقم ٣١٢٠. وكتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، ٤/ ٢١٩، برقم ٣٦١٨. وكتاب الأيمان والنذور، باب كيف كانت يمين النبي ﷺ، ٧/ ٢٧٧، برقم ٦٦٣٠. وأخرجه مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب «لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء»، ٤/ ٢٢٣٦، برقم ٢٩١٨.

(٣) [الحديث ٣٠٢٨] طرفه في كتاب الجهاد والسير، باب الحرب خدعة، ٤/ ٣٠، برقم ٣٠٢٩. وأخرجه مسلم في كتاب الجهاد والسير، باب جواز الخداع في الحرب، ٣/ ١٣٦٢، برقم ١٧٤٠.

(٤) الطرف رقم ٣٠٢٩.

(٥) الطرف رقم ٣٦١٨.

(٦) الطرف رقم ٦٦٣٠.

(٧) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٣٢.

(٨) وأخرجه مسلم في كتاب الجهاد والسير، باب جواز الخداع في الحرب، ٣/ ١٣٦١، برقم ١٧٣٩.

○ شرح غريب الأحاديث:

* «كسرى» لقب لكل من مَلَكَ الفرس.[١]
* «قيصر» لقب لكل من ملك الروم.[٢]
* «خدعة» يُروى بفتح الخاء وضمها مع سكون الدال: «خَدْعَةٌ» و«خُدْعَة» وبضم الخاء مع فتح الدال: «خُدَعَة» فالمعنى الأول: أن الحرب ينقضي أمرها بِخَدْعَة واحدة، من الخداع، أي أن المقاتل إذا خدع مرة واحدة لم تكن لها إقالة، وهي أفصح الروايات وأصحها. ومعنى الثاني: هو الاسم من الخداع، ومعنى الثالث: أن الحرب تخدع الرجال وتُمنِّيهم ولا تفي لهم، كما يقال: فلانٌ رَجُل لُعَبة وضُحَكة: أي كثير اللعب والضَّحك.[٣]

○ الدراسة الدعوية للأحاديث:

في هذه الأحاديث دروس وفوائد دعوية، منها:

١- من موضوعات الدعوة: التحريض على خداع الكفار في الحرب.
٢- من وظائف الإمام المسلم: التدبير ووضع الخطط والحيل الحربية.
٣- من موضوعات الدعوة: الحث على أخذ الحذر والحيطة في الحروب.
٤- حرص النبي ﷺ على انتصار أمته على أعداء الإسلام.
٥- من معجزات النبي ﷺ: تحقق وقوع ما أخبر به.
٦- من أساليب الدعوة: البشارة.
٧- من أساليب الدعوة: التأكيد بالقسم.

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي:

أولاً: من موضوعات الدعوة: التحريض على خداع الكفار في الحرب:

إن من الموضوعات المهمة التي ينبغي العناية بها: التحريض على خداع

---

(١) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، ١٢/ ٣٥٥.
(٢) انظر: المرجع السابق، ١٢/ ٣٤٦، و١٢/ ٣٥٥، وشرح الكرماني على صحيح البخاري ١٣/ ٣٢.
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الخاء مع الدال، مادة: «خدع» ٢/ ١٤، وانظر: تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ٥٥.

الكفار في الحرب؛ لما في ذلك من أسباب النصر وهزيمة الأعداء؛ ولهذا قال ﷺ في هذا الحديث: «**الحرب خَدْعةٌ**» وفي حديث أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط رضي الله عنها قالت عن النبي ﷺ: «ولم أسمعه يرخص في شيء مما يقول النَّاس إلا في ثلاث» بمثل ما جعله يونس من قول ابن شهاب. ونص قول ابن شهاب: «ولم أسمعْ يُرَخَّصُ في شيء مما يقول الناس كذب إلا في ثلاث: الحرب، والإصلاح بين الناس، وحديث الرَّجُل امرأتَهُ وحديثُ المرأةِ زوجَهَا»[١].

وهذا يؤكد العناية بخداع الكفار في الحرب؛ قال الإمام القرطبي رحمه الله: «... وأما كذبة تنجي ميّتاً، أو وَلِيّاً، أو أمماً، أو مظلوماً ممن يُريد ظلمه، فذلك لا تختلف في وجوبه أمةٌ من الأمم: لا العرب، ولا العجم»[٢] وقال الإمام النووى رحمه الله: «واتفق العلماء على جواز خداع الكفار في الحرب، وكيف أمكن الخداع إلا أن يكون فيه نقض عهد أو أمان فلا يحل»[٣].

ثانياً: من وظائف الإمام المسلم: التدبير ووضع الخطط والحيل الحربية:

إن من وظائف الإمام التدبير ووضع الخطط؛ لأن الحرب تدبير، واحتيال، وكثيراً ما كان ﷺ - مع اعتماده على الله وتوكله عليه - يجتهد في وضع الخطط العسكرية والحيل الحربية، واستعمال الرأي والمشورة في الحرب[٤]؛ ولهذا قال ﷺ في هذا الحديث: «**الحرب خَدْعةٌ**» وهذا يدل على أهمية التدبير ووضع الخطط في المعارك؛ للفوز بالنصر وتجنب الزلل؛ ولأن ذلك يشحذ الفكر، ويقوِّي العزيمة؛ قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «وفي الحديث إشارة إلى استعمال الرأي في الحرب: بل الاحتياج إليه أكبر من الشجاعة»[٥]؛ قال كعب بن مالك رضي الله عنه: «ولم يكن

(١) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الكذب وبيان المباح منه، ٤/ ٢٠١١، ٢٠١٢، برقم ٢٦٠٥.
(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ٦/ ٥٩٢.
(٣) شرح النووي على صحيح مسلم، ١٢/ ٢٨٩، وانظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبي، ٣/ ٥٢٢، والأذكار للنووي ص ٣٢٤، وانظر: قصة محمد بن مسلمة رضي الله عنه في قتله لكعب بن الأشرف، بعد أن استأذن النبي ﷺ في الكذب على كعب، فاحتال عليه بالكذب حتى قتله. البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الكذب في الحرب، ٤/ ٣١، برقم ٣٠٣١، وباب الفتك بأهل الحرب، برقم ٣٠٣٢.
(٤) انظر: منار القاري في شرح مختصر صحيح البخاري، لحمزة محمد قاسم، ٤/ ١٢١، والمنهل العذب الفرات، لعبدالعال أحمد، ٣/ ٢٤٦.
(٥) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٦/ ١٥٨.

رسول الله ﷺ يُريد غزوة إلا ورَّى[(١)] بغيرها...»[(٢)] قال الإمام ابن العربي رحمه الله: «الخديعة في الحرب تكون بالتورية، وتكون بالكمين[(٣)] يعده الجيش، وتكون بخلف الوعد، وذلك كذب من المستثنى الجائز من المحرم»[(٤)].

ثالثاً: من موضوعات الدعوة: الحث على أخذ الحذر والحيطة في الحرب:

لا شك أن قوله ﷺ: «**الحرب خَدْعَة**» يحث على أخذ الحذر والحيطة في الحروب القائمة بالجهاد في سبيل الله عز وجل، وهذا يؤكد أن النبي ﷺ أُعطي جوامع الكلم، فهو يتكلم بالكلمة الواحدة التي تشمل المعاني والفوائد الكثيرة[(٥)] قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في فوائد حديث الباب: «فيه التحريض على أخذ الحذر في الحرب، والندب إلى خداع الكفار في الحرب، وأن من لم يتيقَّظ لذلك لم يأمن أن ينعكس الأمر عليه»[(٦)]؛ قال الله عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذْرَكُمْ﴾[(٧)]. وهذا يؤكد على الدعاة إلى الله عز وجل أن يحضوا المسلمين وخاصة المجاهدين على أخذ الحذر والحيطة، والعمل بأسباب النجاة وعوامل النصر، والله المستعان[(٨)].

رابعاً: حرص النبي ﷺ على انتصار أمته على أعداء الإسلام:

دل هذا الحديث على حرص النبي ﷺ على انتصار أمته على أعداء الإسلام؛ لأنه قال ﷺ: «**الحرب خَدْعَة**» وهذا فيه توجيه منه ﷺ لأمته؛ لتأخذ بأسباب النصر والتمكين وخداع أعداء الدين في المعارك، وقد بين الله حرص النبي ﷺ على ما يعود على أمته بالخير والصلاح فقال عز وجل: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ

---

(١) ورّى بغيرها: التورية في الشيء: أن تستر الذي تريده وتظهر غيره. أعلام الحديث للخطابي، ٢/ ١٤١١.
(٢) متفق عليه: البخاري، برقم ٤٤١٨، ومسلم، برقم ٢٧٦٩، وتقدم تخريجه في أصل الحديث رقم ٩، ص ٩٤.
(٣) الكمين في الحرب: وهو أن يستخفوا في مِكْمَن بحيث لا يفطن بهم ثم ينهضوا على العدوّ على غفلة. المصباح المنير، للفيُّومي، باب الكاف، مادة: «كمن» ٢/ ٥٤١.
(٤) عارضة الأحوذي شرح سنن الترمذي، ٤/ ١٤٦.
(٥) انظر: الحديث رقم ١٠٦، الدرس الأول، والدرس الثاني.
(٦) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٦/ ١٥٨.
(٧) سورة النساء، الآية: ٧١.
(٨) انظر: المنهل العذب الفرات، لعبدالعال أحمد، ٣/ ٢٤٦.

أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾.[1]

فينبغي للداعية أن يكون حريصاً على انتصار أمة الإسلام اقتداء بالنبي ﷺ.[2]

خامساً: من معجزات النبي ﷺ: تحقق وقوع ما أخبر به:

دل الحديث على معجزة ظاهرة للنبي ﷺ، تدل على صدقه وأنه رسول الله حقاً؛ لأنه قال: «**إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده، والذي نفسي بيده لَتُنْفِقُنَّ كنوزَهما في سبيل الله**» فقد وقع ذلك كله فافتتح المسلمون بلادهما، واستقرت لهم، واقتسموا كنوزهما[3] ولا شك أن هذا من أعلام نبوته ﷺ.[4]

سادساً: من أساليب الدعوة: البشارة:

بشر النبي ﷺ المسلمين بأن ملك كسرى وقيصر سيزول، وأن كنوزهما ستنفق في سبيل الله عز وجل، ووقعت البشارة وتحققت للمسلمين والحمد لله[5] وهذا يؤكد على أهمية البشارة وأنها من الأساليب النافعة في الدعوة إلى الله عز وجل؛ لما لها من التأثير المباشر في القلوب. فينبغي العناية بهذا الأسلوب عناية فائقة، والله المستعان.[6]

سابعاً: من أساليب الدعوة: التأكيد بالقسم:

ظهر في هذا الحديث أسلوب التأكيد بالقسم في قوله ﷺ: «**والذي نفسي بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله**». وهذا يؤكد أهمية القسم للتأكيد في الأمور المهمة عند الحاجة لذلك كما فعل رسول الله ﷺ.[7]

---

(١) سورة التوبة، الآية: ١٢٨.
(٢) انظر: المنهل العذب الفرات، لعبدالعال أحمد، ٣/ ٢٤٦.
(٣) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، ١٨/ ٢٥٥، وشرح الكرماني على صحيح البخاري، ١٣/ ٣٣، ٢٣/ ٩٦.
(٤) انظر: الحديث رقم ٢١، الدرس الرابع.
(٥) انظر: فتح الباري لابن حجر، ٦/ ٦٢٦، ومنار القاري، لحمزة محمد قاسم، ٤/ ١٢٠-١٢١.
(٦) انظر: الحديث رقم ٩، الدرس التاسع، ورقم ٨٣، الدرس الأول، ورقم ٨٩، الدرس الرابع.
(٧) انظر: الحديث رقم ١٠، الدرس الخامس، ورقم ١٤، الدرس الخامس.

١٦٢- بَابُ مَنْ لا يَثْبُتُ عَلَى الْخَيْلِ

١٢٨ -[٣٠٣٥]- حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِاللهِ بْنِ نُمَيْرٍ: حَدَّثَنَا ابْنُ إِدْرِيسَ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ قَيْسٍ، عَنْ جَرِيرٍ[١] رضي الله عنه قَالَ: «مَا حَجَبَنِي النَّبِيُّ ﷺ مُنْذُ أَسْلَمْتُ، وَلاَ رَآنِي إِلاَّ تَبَسَّمَ فِي وَجْهِي».[٢]

وفي رواية: «.. وَلاَ رَآنِي إِلاَّ ضَحِكَ».[٣]

وفي رواية: «وَلَقَدْ شَكَوْتُ إِلَيْهِ أَنِّي لاَ أَثْبُتُ عَلَى الْخَيْلِ، فَضَرَبَ بِيَدِهِ فِي صَدْرِي وَقَالَ: «**اللَّهُمَّ ثَبِّتْهُ وَاجْعَلْهُ هَادِياً مَهْدِيًّا**».[٤]

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

١- من صفات الداعية: مراعاة أحوال المدعوين.
٢- من صفات الداعية: حسن الخلق.
٣- من صفات الداعية: التواضع.
٤- من أساليب الدعوة: التأليف بالدعاء.
٥- من وسائل الدعوة: استمالة قلب من له شأن في قومه.
٦- من معجزات النبي ﷺ: استجابة دعواته.
٧- من وسائل الدعوة: تعليم المجاهدين وتدريبهم استعداداً للجهاد.
٨- أهمية سؤال المدعو عما أشكل عليه.[٥]

***

(١) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٦٩.
(٢) [الحديث ٣٠٣٥] طرفاه في: كتاب مناقب الأنصار، باب ذكر جرير بن عبدالله البجلي رضي الله عنه، ٤/ ٢٨٠، برقم ٣٨٢٢. وكتاب الأدب، باب التبسم والضحك، ٧/ ١٢٣، برقم ٦٠٨٩. وأخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل جرير بن عبدالله رضي الله عنه، ٤/ ١٩٢٥، برقم ٢٤٧٥.
(٣) الطرف رقم ٣٨٢٢.
(٤) الطرف رقم ٦٠٩٠.
(٥) تقدمت هذه الفوائد في الحديث رقم ١٢٢-٣٠٢٠، فأغنى عن إعادة شرحها هنا.

١٦٤- بَابُ مَا يُكْرَهُ مِنَ التنازُعِ والاخْتِلَافِ فِي الْحَرْبِ وعُقُوبَةِ مَنْ عَصَى إِمَامَهُ

قَالَ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَا تَنَـٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡ﴾[1]. وقَالَ قَتَادَةُ: الرِّيحُ الْحَرْبُ.

١٢٩-[٣٠٣٩] حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ خَالِدٍ: حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ: حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ قَالَ: سَمِعْتُ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ[2] رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا يُحدِّثُ قَالَ: جَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الرَّجَّالَةِ يَوْمَ أُحُدٍ ـ وَكَانُوا خَمْسِينَ رَجُلاً ـ عَبْدَاللهِ بْنَ جُبَيْرٍ[3] فَقَالَ: «**إِن رَأَيْتُمُونَا تَخْطَفُنَا الطَّيْرُ فَلَا تَبْرَحُوا مَكَانكُمْ هَذَا حَتَّى أُرْسِلَ إِلَيكُمْ، وَإِنْ رَأَيْتُمُونَا هَزَمْنَا الْقَوْمَ وَأَوْطَأْنَاهُمْ فَلَا تَبْرَحُوا حَتَّى أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ**». فَهَزَمُوهُمْ. قَالَ: فَأَنَا واللهِ رَأَيْتُ النِّسَاءَ يَشْدُدْنَ، قَدْ بَدَتْ خَلاخِلُهُنَّ وَأَسْوُقُهُنَّ، رَافِعاتٍ ثِيَابَهُنَّ. فَقَالَ أَصْحَابُ عَبْدِاللهِ بْنِ جُبَيْرٍ: الْغَنِيمَةَ أيْ قومِ الْغَنِيمَةَ، ظَهَرَ أَصْحَابُكُمْ فَمَا تَنْتَظِرُونَ؟ فَقَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ جُبَيْرٍ: أَنَسِيتُمْ مَا قَالَ لَكُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟ قَالُوا: واللهِ لَنَأْتِيَنَّ النَّاسَ فَلَنُصِيبَنَّ مِنَ الْغَنِيمَةِ، فَلَمَّا أَتَوْهُم صُرِفَتْ وُجُوهُهُمْ، فَأَقْبَلُوا مُنْهَزِمِينَ، فَذَاكَ إِذْ يَدْعُوهُمُ الرَّسُولُ فِي أُخْرَاهُمْ، فَلَمْ يَبْقَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ غَيْرُ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلاً، فَأَصَابُوا مِنَّا سَبْعِينَ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ أَصَابَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ بَدْرٍ أَرْبَعِينَ وَمَائَةً وَسَبْعِينَ أَسِيراً وَسَبْعِينَ قَتِيلاً[4]، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: أَفِي الْقَوْمِ مُحَمَّدٌ؟ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ. فَنَهَاهُمُ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يُجِيبُوهُ. ثُمَّ قَالَ: أَفِي الْقَوم ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ؟ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ. ثُمَّ قَالَ: أَفِي الْقَوْمِ ابْنُ الْخَطَّابِ؟ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: أَمَّا هَؤُلاَءِ فَقَدْ قُتِلُوا. فَمَا مَلَكَ عُمَرُ نَفْسَهُ فَقَالَ: كَذَبْتَ وَاللهِ يَا عَدُوَّ اللهِ، إِنَّ الَّذِينَ عَدَدْتَ لأَحْيَاءٌ كُلُّهُمْ، وَقَدْ بَقِيَ لَكَ مَا يَسُوءُكَ.

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٤٦.

(٢) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٣٠.

(٣) عبدالله بن جبير بن النعمان، الأنصاري رضي الله عنه، شهد العقبة مع السبعين، وبدراً وأُحداً، واستعمله رسول الله ﷺ أميراً على الرماة يوم أحد، وهم خمسون رجلاً، فلما انهزم المشركون ذهب الرماةُ؛ لِيَحْضَروا الغنيمة، فنهاهم عبدالله بن جبير فمضوا وتركوه، وقتل يومئذٍ شهيداً رضي الله عنه. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ٢/ ٣٣١، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، ٢/ ٢٨٦.

(٤) هكذا في النسخة المعتمدة، وفي نسخة فتح الباري، وثبت في رواية للبخاري «... أصابوا من المشركين يوم بدر أربعين ومائة: سبعين أسيراً وسبعين قتيلاً» انظر: الطرف رقم ٣٩٨٦، وهذا هو الصواب والله أعلم.

قَالَ: يَوْمٌ بِيَوْمِ بَدْرٍ، والْحَرْبُ سِجَالٌ. إِنَّكُمْ سَتَجِدُونَ فِي الْقَوْمِ مُثْلَةً لَمْ آمُرْ بِهَا ولَمْ تَسُؤْنِي. ثُمَّ أَخَذَ يَرْتَجِزُ: أُعْلُ هُبَلْ، أُعْلُ هُبَلْ. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَلَا تُجِيبُونَهُ؟» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ مَا نَقُولُ؟ قَالَ: «قُولُوا: اللهُ أَعْلَى وَأَجَلُّ». قَالَ: إِنَّ لَنَا الْعُزَّى وَلَا عُزَّى لَكُمْ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَلَا تُجِيبُونَهُ؟» قَالَ: قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ مَا نَقُولُ؟ قَالَ: «قُولُوا: اللهُ مَوْلَانَا وَلَا مَوْلَى لَكُمْ». (١)

وفي رواية: «جَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الرُّمَاةِ يَوْمَ أُحُدٍ عَبْدَاللهِ بْنَ جُبَيْرٍ. . ». (٢)

وفي رواية: «. . وَأَجْلَسَ النَّبِيُّ ﷺ جَيْشاً مِنَ الرُّمَاةِ، وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ عَبْدَاللهِ، وقَالَ: «لَا تَبْرَحُوا إِنْ رَأَيْتُمُونَا ظَهَرْنَا عَلَيْهِمْ فَلَا تَبْرَحُوا، وَإِنْ رَأَيْتُمُوهُمْ ظَهَرُوا عَلَيْنَا فَلَا تُعِينُونَا. . ». (٣)

وفي رواية: «. . . وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ أَصَابُوا من الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ بَدْرٍ أَرْبَعِينَ وَمائَة: سَبْعِينَ أَسِيراً، وَسَبْعِينَ قَتِيلاً». (٤)

○ شرح غريب الحديث:

* «**الرَّجَّالة**» جمع راجل: أي ماشٍ. (٥)
* «**وأوطأناهم**» أي غلبناهم وقهرناهم. (٦)
* «**الخلخال**» حلية كالسوار تلبسها النساء في أرجلهن. (٧)

---

(١) [الحديث ٣٠٣٩] أطرافه في: كتاب المغازي، باب، ٥/ ١٤، برقم ٣٩٨٦. وكتاب المغازي، باب غزوة أحد، ٥/ ٣٥، برقم ٤٠٤٣. وكتاب المغازي، باب ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾، ٥/ ٤١، برقم ٤٠٦٧. وكتاب تفسير القرآن، ٣ سورة آل عمران، باب قوله: ﴿وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ﴾، ٥/ ٢٠٢، برقم ٤٥٦١.

(٢) من الطرف رقم ٣٩٨٦.

(٣) من الطرف رقم ٤٠٤٣.

(٤) من الطرف رقم ٣٩٨٦.

(٥) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الراء مع الجيم، مادة: «رجل» ٢/ ٢٠٤.

(٦) انظر: المرجع السابق، باب الواو مع الطاء، مادة: «وطأ» ٥/ ٢٠١.

(٧) انظر: القاموس المحيط للفيروز ابادي، باب اللام، فصل الخاء، ص ١٢٨٦، والمعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية، مادة: «خلخل» ١/ ٢٤٩.

* «أسوقهن» الساق ما بين الكعب والركبة : جمعه سوق، وسيقان، وأَسْؤُقٌ.[١]

* «يرتجز» الرَّجز : بحر من بحور الشعر ونوع من أنواعه، ويُسمى قائله راجزاً، كما يسمى قائل بُحُور الشعر شاعراً، وقد قيل لفرسٍ في عهد النبي ﷺ «المرتجز» سُمّي به لِحُسن صهيله.[٢]

* «الحرب سجال» أي تكون مرة على هؤلاء ومرة على هؤلاء، أي تصيبون منا مرة ونصيب منكم أخرى. مأخوذ من السَّجْلِ : وهو الدلو الذي يُستقىٰ به؛ لأن الواردين على الماء لكل واحد منهم سَجْلٌ : أي لكل واحد منهم نوبة فالسقي بالدلوِ تكون له بعد صاحبه أو قبله على حسب الاتفاق.[٣]

* «مُثْلَةٌ» المثلة : الخروج بالعقوبات عن رسوم الشريعة، يقال : مَثْلت بالقتيل : إذا جدعْت أنفه، أو مذاكيره، أو شيئاً من أطرافه، والاسم : المُثْلَة : فأما مثَّلَ بالتشديد فهو للمبالغة.[٤]

* «هُبَل» صنم للمشركين كانوا يعبدونه في مكة.[٥]

* «العُزَّى» صنم لأهل الجاهلية كانوا يحلفون به تعظيماً له.[٦]

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها :

١- من وظائف الإمام : التخطيط والتدبير في القتال.

٢- من موضوعات الدعوة : التحذير من معصية النبي ﷺ وبيان خطرها.

---

(١) القاموس المحيط للفيروزآبادي، باب القاف، فصل السين، ص ١١٥٦.

(٢) انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الراء مع الجيم، مادة : «رجز» ٢/ ١٩٩.

(٣) انظر : تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ١٣٠ و٤١٢، والنهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب السين مع الجيم، مادة : «سجل» ٢/ ٣٤٤.

(٤) انظر : تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ١١٨، والنهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الميم مع الثاء، مادة : «مثل» ٤/ ٢٩٤.

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الهاء مع الباء، مادة : «هبل» ٥/ ٢٤٠.

(٦) تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ٣١١.

٣- من صفات الداعية: تذكر النعم والاعتراف بالتقصير.
٤- من أساليب الدعوة: الجدل.
٥- من سنن الله عَزَّوَجَلَّ: ابتلاء الأنبياء وأتباعهم.
٦- من أصناف المدعوين: المشركون.
٧- من أساليب الدعوة: الترهيب.
٨- من تاريخ الدعوة: ذكر غزوة أحد.
٩- خطر حب الدنيا وزينتها على قلب الإنسان.

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي:

أولاً: من وظائف الإمام: التخطيط والتدبير في القتال:

إن فعل النبي ﷺ يوم أحد يدل على حكمته ومعرفته العظيمة بالتخطيط والتدبير في الحرب؛ ولهذا أمر خمسين من أصحابه الرماة أن يجلسوا في الجبل وأمَّر عليهم عبدالله بن جبير، وأمرهم أن لا يفارقوا مكانهم حتى يرسل إليهم، ولو أراد الله عَزَّوَجَلَّ بقاءَهم كما أمرهم النبي ﷺ لم تحصل هزيمة المسلمين؛ لأن هؤلاء الرماة سيحمون المجاهدين من التفاف المشركين على الجبل ولكن الله له الحكمة البالغة والحجة الدامغة. وهذا يبين أهمية التخطيط في الحرب.

ثانياً: من موضوعات الدعوة: التحذير من معصية النبي ﷺ وبيان خطرها:

لا ريب أن التحذير من معصية النبي ﷺ من أهم الموضوعات التي ينبغي للداعية أن يعتني بها؛ لأن معصية الرسول ﷺ من أسباب الخذلان والهزيمة؛ ولهذا عندما خالف الرماة يوم أحد أمره ﷺ هُزِم المسلمون بسبب تلك المعصية، فقد قال لهم ﷺ: «**إن رأيتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا مكانكم حتى أرسل إليكم، وإن رأيتمونا هزمنا القوم وأوطأناهم فلا تبرحوا حتى أرسل إليكم**» فَهَزَمَ رسولُ الله ﷺ وأصحابُهُ المشركين فولوا مدبرين مخذولين، فقال الرماة لأميرهم عبدالله بن جبير: الغنيمةَ أيْ قوم الغنيمةَ ظهر أصحابُكم فما تنتظرون؟ فقال عبدالله بن جبير: أنسيتم ما قال لكم رسول الله ﷺ؟ قالوا: والله لنأتينَّ

الناس فَلَنُصِيبنَّ من الغنيمة فلما أتوهم صرفت وجوههم فانقلبوا منهزمين، فذاك إذ يدعوهم الرسول في أخراهم فلم يبق مع رسول الله ﷺ إلا اثنا عشر رجلاً، فقتل من أصحاب النبي ﷺ سبعون شهيداً. قال الكرماني رَحِمَهُ اللَّهُ: «صرف وجوههم عقوبة لمعصية رسول الله ﷺ»[(١)] وقال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: «الهزيمة وقعت بسبب مخالفة الرماة».[(٢)] وقال أيضاً: «وفيه شؤم ارتكاب النهي وأنه يعم ضرره من لم يقع منه، كما قال تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً﴾.[(٣)] وأن من آثر دنياه أضرَّ بآخرته ولم تحصل له دنياه»[(٤)] قال الله عَزَّوَجَلَّ عن المخالفة التي وقعت في يوم أحد: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ * إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُواْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾.[(٥)] وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾.[(٦)]

ولا شك أن من أسباب النصر والتمكين في الأرض: طاعة الله ورسوله.

فينبغي لكل مسلم أن يحذر معصية الله ورسوله، ويلزم طاعة الله ورسوله؛ فإن هذا من أسباب التوفيق والتسديد والإعانة.[(٧)]

---

(١) شرح الكرماني على صحيح البخاري، ١٥/ ٢١٩.
(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٦/ ١٦٣.
(٣) سورة الأنفال، الآية: ٢٥.
(٤) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٧/ ٣٥٣.
(٥) سورة آل عمران، الآيتان: ١٥٢-١٥٣.
(٦) سورة آل عمران، الآية: ١٦٥.
(٧) انظر: الحديث رقم ٩٦، الدرس الأول.

ثالثاً: من صفات الداعية: تذكر النعم والاعتراف بالتقصير:

ظهر في هذا الحديث أن تذكّر النعم والاعتراف بالتقصير من الصفات الحميدة؛ ولهذا قال البراء رضي الله عنه: «فأصابوا منا سبعين وكان النبي ﷺ وأصحابه أصابوا من المشركين يوم بدر أربعين ومائة: سبعين أسيراً وسبعين قتيلاً» ففي هذا الحديث اعتراف الصحابة رضي الله عنهم بالتقصير يوم أحد، وتذكرهم لنعمة الله عليهم يوم بدر وما منَّ الله به عليهم من النصر والتأييد والإعانة على عدوِّهم حتى قتلوا منهم سبعين رجلاً، وأسروا سبعين؛ قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «وفي هذا الحديث... أنه ينبغي للمرء أن يتذكر نعمة الله ويعترف بالتقصير عن أداء شكرها».[1] فينبغي للداعية أن يتذكر نعمة الله عليه ويشكره عليها، ويعترف بالتقصير عن أداء شكرها.

رابعاً: من أساليب الدعوة: الجدل:

لا ريب أن الجدل في اللغة مأخوذ من شدة الفتل، يقال: جدلتُ الحبل أجدله جدلًا إذا شددت فتله، وفتلته فتلاً محكماً[2] وهو في الحقيقة: دفع المرء خصمه عن إفساد قوله بحجة أو شبهة، ويقصد به تصحيح كلامه[3] ويكون في مقابلة الأدلة لظهور أرجحها، وإظهار الحق، وإلزام الخصم[4] وقد ظهر هذا الأسلوب في هذا الحديث عندما دار الجدل بين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأبي سفيان رضي الله عنه في يوم أحد، ومن ذلك قول أبي سفيان: «اعل هبل» فقال عمر: «الله أعلى وأجل» فقال أبو سفيان: لنا العزى ولا عزى لكم، فقال عمر: الله مولانا ولا مولى لكم. إلى غير ذلك من جدل عمر رضي الله عنه لأبي سفيان.

---

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٦/ ٧٥٣ بتصرف يسير جداً.

(٢) انظر: لسان العرب لابن منظور، باب اللام فصل الجيم، ١١/ ١٠٣.

(٣) انظر: التعريفات للجرجاني ص ١٠٦، والجدل نوعان: الجدل الممدوح: وهو كل جدل أيد الحق وأوصل إليه بنية صالحة وطريقة سليمة، أما الجدال المذموم: فهو كل جدال أيد الباطل وأوصل إليه.
انظر: كتاب استخراج الجدل من القرآن الكريم، لعبدالرحمن بن نجم الحنبلي ص ٥١، ومناهج الجدل في القرآن الكريم، للدكتور زاهر بن عواض الألمعي ص ٥٠ وص ٦٢.

(٤) انظر: المصباح المنير للفيومي ١/ ٣٦، والحوار آدابه وضوابطه في الكتاب والسنة ليحيى محمد زمزمي ص ٢٣-٢٤.

فينبغي للداعية أن يستخدم الجدل عند الحاجة إليه، ويقصد بذلك إظهار الحق وإبطال الباطل بالأدلة العقلية والنقلية.(١) امتثالًا لأمر الله عز وجل بذلك: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾(٢).

خامساً: من سنن الله عز وجل: ابتلاء الأنبياء وأتباعهم:

إنما حصل للنبي ﷺ يوم أحد من الابتلاء والامتحان ما هو إلا سنة من سنن الله عز وجل كما قال عز وجل: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾.(٣) وقال عز وجل عن ابتلاء الصحابة وما أصابهم يوم أحد: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ ۞ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ﴾(٤).

وسمعت العلامة عبدالعزيز بن عبدالله ابن باز حفظه الله يقول في ذكره لبعض فوائد حديث البراء رضي الله عنه: «وهذا ابتلاء وامتحان، فلو كان المسلمون لا يصيبهم شيء ما بقي على الكفر أحد، فهو سبحانه يبتلي هؤلاء بهؤلاء، وهؤلاء بهؤلاء، ولكن العاقبة تكون للمتقين»(٥)؛ قال الله عز وجل: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ

---

(١) قد شاع بين الناس ألفاظ قريب بعضها من بعض: الجدل، والمناظرة، والحوار أو المحاورة، والمحاجة، والمناقشة. ويظهر بعض الفروق بين هذه الألفاظ: وهو أن المجادلة؛ يظهر فيها أسلوب القوة، والحوار ورد في القرآن الكريم بمعنى المجادلة، ولكن يظهر في الحوار الهدوء والبعد عن الخصومة، وهو نوع من أنواع الأدب الرفيع وأسلوب من أساليبه. أما المناظرة، فقال الجرجاني في التعريفات ص ٢٨٧: «المناظرة: لغة من النظير أو من النظر بالبصيرة، واصطلاحاً النظر بالبصيرة من الجانبين في النسبة بين الشيئين إظهاراً للصواب» وتمتاز بدلالتها على النظر والتفكر. فهذه الألفاظ كلها: «الجدل، الحوار، المناظرة، المناقشة، المحاجة» تشترك في أنها مراجعة في الكلام ومداولة له بين طرفين. انظر: التعريفات للجرجاني ص ١٠٦، وص ٢٨٧، ولسان العرب لابن منظور، باب اللام، فصل الجيم، ١١/١٠٣-١٠٦، وباب الراء فصل الحاء، ٤/٢١٨-٢١٩، وباب الراء، فصل النون، ٥/٢١٨-٢٢٠، والحوار: آدابه وضوابطه، ليحيى بن محمد، ص ٣١.

(٢) سورة النحل، الآية: ١٢٥.

(٣) سورة محمد، الآية: ٣١.

(٤) سورة آل عمران، الآيتان: ١٦٦-١٦٧.

(٥) سمعته من سماحته أثناء شرحه لحديث رقم ٤٠٤٣ من صحيح البخاري.

ءَامَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ * وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ * أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ .[1] وقال عزّ وجلّ : ﴿ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِۗ ﴾ .[2] ولا شك أن الصحابة رضي الله عنهم استفادوا من هذا الابتلاء والامتحان، فلم يعودوا إلى مثل ما فعلوه في معركة أحد؛ وبالغوا في طاعة رسول الله ﷺ، وأخذوا الحذر من عدوِّهم، وعرفوا المنافقين من الصادقين، رضي الله عنهم .[3]؛ ولهذا مدحهم الله عزّ وجلّ فقال : ﴿ ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْاْ أَجْرٌ عَظِيمٌ * ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ * فَٱنقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُواْ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ .[4]

وذلك أن النبي ﷺ عندما رجع من أحد إلى المدينة أمر من حضر الجهاد في أحد أن يخرجوا معه على ما بهم من الجراح فاستجابوا لله ورسوله ووصلوا إلى حمراء الأسد، وجاءهم الخبر بأن أبا سفيان قد جمع لهم جموع الناس «فقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل» .[5] وهذا يدل على صبرهم رضي الله عنهم الكامل على الابتلاء، ويدل على كمال إيمانهم رضي الله عنهم[6] .

سادساً: من أصناف المدعوين: المشركون:

دل هذا الحديث على أن من أصناف المدعوين : المشركون؛ لأن النبي ﷺ دعاهم إلى الله، وقاتلهم؛ لعدم استجابتهم لله وعدم دخولهم في الإسلام،

---

(١) سورة آل عمران، الآيات : ١٤٠-١٤٢ .
(٢) سورة آل عمران، الآية : ١٧٩ .
(٣) انظر : فتح الباري لابن حجر، ٧/ ٣٥٢-٣٥٣ .
(٤) سورة آل عمران، الآيات : ١٧٢-١٧٤ .
(٥) انظر : تفسير الطبري «جامع البيان عن تأويل آي القرآن» ٧/ ٤٠٠ ، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي ١/ ٤٥٦ .
(٦) انظر : الحديث رقم ٩ ، الدرس الثامن، ورقم ٦٦ ، الدرس الأول .

ولا شك أن دعوة المشركين لها أساليب ومناهج بينها الله في كتابه وبينها رسول الله ﷺ بسيرته وسنته . فينبغي السير على ضوئها، والله المستعان .[١]

سابعاً: من أساليب الدعوة: الترهيب:

ظهر أسلوب الترهيب في هذا الحديث في قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأبي سفيان : «كذبت والله يا عدوّ الله إن الذين عددت لأحياءٌ كلهم، وقد بقي لك ما يسوءك» وهذا فيه تخويف للأعداء، وإظهار للقوة، وأن أصحاب النبي ﷺ الذين عدهم أبو سفيان لا يزالون على قيد الحياة وهم مستعدون لقتال أعداء الله ؛ قال الحافظ ابن حجر رحمه الله : «وفي هذا الحديث منزلة أبي بكر وعمر من النبي ﷺ، وخصوصيتهما به حيث كان أعداؤه لا يعرفون بذلك غيرهما إذ لم يسأل أبو سفيان عن غيرهما»[٢] فرد عليه عمر رضي الله عنه ، ليدخل الرعب في قلبه ويخوفه، وهذا أسلوب من أساليب الدعوة .

فينبغي للداعية أن يعتني بأسلوب الترهيب عند الحاجة إليه .[٣]

ثامناً: من تاريخ الدعوة: ذكر غزوة أحد:

لا شك أن من تاريخ الدعوة ذكر غزوة أحد وزمنها ؛ لقول البراء بن عازب رضي الله عنهما : «جعل النبي ﷺ على الرجالة يوم أحد ـ وكانوا خمسين رجلاً ـ عبدالله ابن جبير»، وقد كانت في شوال من السنة الثالثة للهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة، وأتم التسليم .[٤]

تاسعاً: خطر حب الدنيا وزينتها على قلب الإنسان:

إن الحرص على الدنيا وزينتها من أخطر الأشياء على قلوب البشر، وقد ظهر هذا الحرص في قلوب بعض أصحاب عبدالله بن جبير رضي الله عنهم ، حيث خالفوا

---

(١) انظر : الحديث رقم ٩١، الدرس الثامن .
(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٧/ ٣٥٣ .
(٣) انظر : الحديث رقم ٧، الدرس الثالث عشر، ورقم ١٢، الدرس الثالث .
(٤) انظر : زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن القيم، ٣/ ١٩٢ .

أمر النبي ﷺ وهو قوله لهم : «**إن رأيتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا مكانكم هذا حتى أرسل إليكم وإن رأيتمونا هزمنا القوم وأوطأناهم فلا تبرحوا حتى أرسل إليكم**»، فهزم الرسول ﷺ والمسلمون المشركين، فقال أصحاب الجبل «الرماة» : الغنيمة الغنيمة، ونزلوا من الجبل فَهُزِمَ المسلمون بسبب حب الدنيا وزينتها، قال الله عز وجل : ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[1] .

فينبغي لكل مسلم أن يحذر من الحرص على حب الدنيا وزينتها؛ فإنها زائلة وفانية، قال الله عز وجل : ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتُهَا ۚ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[2]، والله المستعان .[3]

* * *

---

(١) سورة آل عمران، الآية : ١٥٢ .

(٢) سورة القصص، الآية : ٦٠ .

(٣) انظر : الحديث رقم ٦١، الدرس السادس .

١٦٦- بَابُ مَنْ رَأَى الْعَدُوَّ فَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا صَبَاحَاهُ، حَتَّى يُسْمِعَ النَّاسَ

١٣٠-[٣٠٤١]- حَدَّثَنَا الْمَكِّيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: أَخْبَرَنَا يَزِيدُ بْنُ أَبِي عُبَيْدٍ، عَنْ سَلَمَةَ[١] أَنَّهُ أَخْبَرَهُ قَالَ: «خَرَجْتُ مِن الْمَدِينَةِ ذَاهِباً نَحْوَ الْغَابَةِ، حَتَّى إِذَا كُنْتُ بِثَنِيَّةِ الْغَابَةِ لَقِيَنِي غُلَامٌ لِعَبْدِالرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ. قُلْتُ: وَيْحَكَ، مَا بِكَ؟ قَالَ: أُخِذَتْ لِقَاحُ النَّبِيِّ ﷺ. قُلْتُ: مَنْ أَخَذَهَا؟ قَالَ: غَطَفَانُ وَفَزَارَةُ. فَصَرَخْتُ ثَلَاثَ صَرَخَاتٍ أَسْمَعتُ مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا: يَا صَبَاحَاهُ، يَا صَبَاحَاهُ. ثُمَّ انْدَفَعْتُ حَتَّى أَلْقَاهُمْ وَقَدْ أَخَذُوهَا، فَجَعَلْتُ أَرْمِيهِمْ وأَقُولُ: أَنا ابْنُ الأَكْوَعِ، وَالْيَومُ يَوْمُ الرُّضَّعِ. فَاسْتَنْقَذْتُهَا مِنْهُمْ قَبْلَ أَنْ يَشْرَبوا، فَأَقْبَلْتُ بِهَا أَسُوقُهَا، فَلَقِيَنِي النَّبِيُّ ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ الْقَوْمَ عِطَاشٌ، وَإِنِّي أَعْجَلْتُهُمْ أَنْ يَشْرَبُوا سِقْيَهُم، فَابْعَثْ فِي إِثْرِهِمْ. فَقَالَ: «**يَا ابْنَ الأَكْوَعِ مَلَكْتَ فَأَسْجِحْ، إِنَّ الْقَوْمَ يُقْرَوْنَ فِي قَوْمِهِمْ**»[٢].

وفي رواية: «.. ثُمَّ انْدَفَعْتُ عَلَى وَجْهِي حَتَّى أَدْرَكْتُهُمْ وَقَدْ أَخَذُوا يَسْتَقُونَ الْمَاءَ فَجَعَلْتُ أَرْمِيهِمْ بِنَبْلِي -وَكُنْتُ رَامِياً- وَأَقُولُ: أَنَا ابْنُ الأَكْوَعِ وَالْيَوْمُ يَوْمُ الرُّضَّعِ، وَأَرْتَجِزُ حَتَّى اسْتَنْقَذْتُ اللِّقَاحَ مِنْهُمْ، وَاسْتَلَبْتُ مِنْهُمْ ثَلَاثِينَ بُرْدَةً، قَالَ وَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ وَالنَّاسُ، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ قَدْ حَمَيْتُ الْقَوْمَ الْمَاءَ وَهُمْ عِطَاشٌ فَابْعَثْ إِلَيْهِمْ السَّاعَةَ. فَقَالَ: «**يَا ابْنَ الأَكْوَعِ مَلَكْتَ فَأَسْجِحْ**» قَالَ: ثُمَّ رَجَعْنَا وَيُرْدِفُنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى نَاقَتِهِ حَتَّى دَخَلْنَا الْمَدِينَةَ»[٣].

○ شرح غريب الحديث:

* «**الغابة**» الغابة قرب المدينة من عواليها، والغابة: الأجمة ذات الشجر المتكاثف؛ لأنها تُغيِّب ما فيها، وجمعها: غابات.[٤]

---

(١) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٧٤.

(٢) [الحديث ٣٠٤١] طرفه في: كتاب المغازي، باب غزوة ذات قرد، ٥/ ٨٥، برقم ٤١٩٤.
وأخرجه مسلم في كتاب الجهاد والسير، باب غزوة ذي قرد وغيرها، ٣/ ١٤٣٢، برقم ١٨٠٦.

(٣) من الطرف رقم ٤١٩٤.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الغين مع الهمزة، مادة: «غيب» ٣/ ٣٩٩.

* «لقاح» اللَّقاح من النوق : الحوامل ، واحدها : لَقُوح ولواقح . وقيل : اللّوَاقِحُ : الحَوَامِل ، واللِّقاح : ذوات الألبان .[١]

* «اليوم يوم الرضع» أي : هذا يوم هلاك اللئام ، والرضع جمع راضع : وهو اللئيم ، وسُمِّي به ؛ لأنه لِلُؤمِهِ يرضع إبله أو غنمه ليلاً ؛ لئلا يسمع صوت حلبه[٢] وقيل صنع ذلك ؛ لئلا يتبدَّد من اللبن شيء إذا حلب في الإناء[٣] وقيل : هو الذي رضع اللؤم من ثدي أمه .[٤]

* «ما بين لابتيها» أي ما بين جانبيها ، واللاَّبة : الحرة ، وهي حجارة سود قد أحاطت بالمدينة .[٥]

* «ملكت فأسْجِحْ» أي قدرْتَ فسهِّل الأمر وأحسن العفو ، وَهُوَ مَثَلٌ سائر . والسُّجُح : السَّهلة ، والسَّجحاء : تأنيث الأسجح : وهو السَّهْل .[٦]

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية ، منها :

١- من صفات الداعية : الصوت الجهوري .

٢- من صفات الداعية : الشجاعة .

٣- من موضوعات الدعوة : الحث على العفو والرفق وتسهيل الأمور .

٤- من أساليب الدعوة : تعريف الداعية بنفسه عند الحاجة .

٥- من أساليب الدعوة : الرجز .

---

(١) انظر : أعلام الحديث للخطابي ص ١٤٣٤ ، وتفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ١٤٢ ، والنهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير ، باب اللام مع القاف ، مادة : «لقح» ٤/ ٢٦٢ ، وجامع الأصول من أحاديث الرسول ﷺ ، لابن الأثير ، ٨/ ٣٣٥ .

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير ، باب الراء مع الضاد ، مادة : «رضع» ٢/ ٢٣٠ .

(٣) انظر : المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ، للقرطبي ، ٣/ ٦٧٣ ، وشرح صحيح مسلم للنووي ١٢/ ٤١٥-٤١٦ ، وفتح الباري لابن حجر ، ٧/ ٤٦٢ .

(٤) أعلام الحديث للخطابي ، ٢/ ١٤٣٤ ، وانظر : شرح غريب الحديث رقم ٦١ ، ص ٣٧٥ .

(٥) تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ١٤٢ .

(٦) انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير ، باب السين مع الجيم ، مادة : «سجح» ٢/ ٢٤٢ ، وجامع الأصول في أحاديث الرسول ﷺ له ، ٨/ ٣٣٥ .

٦- من أساليب الدعوة : قول الداعية عند الحاجة : أنا ابن فلان .
٧- من أساليب الدعوة : التأكيد بالتكرار .
٨- من أساليب الدعوة : التأليف بالثناء عند أمْنِ الفتنة .
٩- من وسائل الدعوة : الإعداد للجهاد بالتدريب على الرمي وغيره .
١٠- من معجزات الرسول ﷺ : الإخبار بالمغيبات .
١١- من صفات الداعية : التواضع .

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي :

أولاً: من صفات الداعية: الصوت الجهوري:

إن الصوت الجهوري من الصفات التي يُفَضَّلُ أن يتصف بها الداعية ؛ لأن ذلك يُسمع الناس ما يقوله الداعية ؛ ولهذا كان النبي ﷺ يرفع صوته في الخطب حتى كأنه منذر جيش[١]، وقد دل هذا الحديث على رفع الصوت فى إنذار الناس والمبالغة في إيصال الكلام إليهم ؛ ولهذا قال سلمة بن الأكوع رضي الله عنه : «فصرخت ثلاث صرخات أسمعت ما بين لابتيها : يا صباحاه، يا صباحاه» قال الحافظ ابن حجر رحمه الله : «فيه إشعار بأنه كان واسع الصوت جداً، ويحتمل أن يكون ذلك من خوارق العادات»[٢] وقال الإمام القرطبي رحمه الله على رفع سلمة صوته بقوله : يا صباحاه : «معناه هنا ؛ الإعلام بهذا الأمر المهم، الذي قد دهمهم في الصباح»[٣] وقال الإمام الكرماني رحمه الله : «يا صباحاه : هو منادى مستغاث، والألف للاستغاثة، والهاء للسكت، وكأنه نادى الناس استغاثة بهم في وقت الصباح : أي وقت الغارة، وحاصله أنها كلمة يقولها المستغيث»[٤] وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله : «وكانت عادتهم يغيرون وقت الصباح، فكأنه قال : تأهبوا لما دهمكم صباحاً»[٥].

---

(١) انظر : الحديث رقم ٤٥، الدرس العاشر .
(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٧/ ٣٦١ .
(٣) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ٣/ ٦٧٣ .
(٤) شرح الكرماني على صحيح البخاري، ١٣/ ٤٠ .
(٥) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٦/ ١٦٤ .

ثانياً: من صفات الداعية: الشجاعة:

ظهر في هذا الحديث شجاعة سلمة بن الأكوع ﵁؛ لقوله ﵁: «ثم اندفعت على وجهي حتى أدركتهم وقد أخذوا يستقون الماء، فجعلت أرميهم بنبلي ـ وكنت رامياً ـ وأقول: أنا ابن الأكوع واليوم يوم الرضع، وأرتجز حتى استنقذت اللقاح منهم، واستلبت منهم ثلاثين بُرْدة» وهذا يدل على الشجاعة العظيمة؛ ولهذا ذكر الحافظ ابن حجر ﵀: أن سلمة ﵁ كان مثل الأسد إذا حملت عليه الخيل فرَّ، ثم عارضهم فنضحها عنه بالنبل.[١]

فينبغي للداعية أن يكون شجاعاً: عقلياً وقلبياً، وهذا من أعظم الصفات الحميدة.[٢]

ثالثاً: من موضوعات الدعوة: الحث على العفو والرفق وتسهيل الأمور:

إن الرفق، والعفو، ومعاملة الناس بالأسهل والأحسن من الموضوعات التي ينبغي للدعاة حث الناس عليها وترغيبهم في التعامل بها مع الناس؛ ولهذا قال النبي ﷺ لسلمة في هذا الحديث: «**ملكت فأسْجِحْ**» أي قدرت فسهِّل الأمر، وأحسن العفو، وارفق ولا تأخذ بالشدة.[٣]

وهذا يؤكد الحض على تعليم الناس الأخذ بالتيسير وترك التعسير، والله المستعان.[٤]

رابعاً: من أساليب الدعوة: تعريف الداعية بنفسه عند الحاجة:

دل هذا الحديث على أن من أساليب الدعوة: تعريف الإنسان بنفسه عند الحاجة لذلك مع القصد الحسن والنية الصالحة؛ ولهذا قال سلمة بن الأكوع ﵁: «أنا ابن الأكوع واليوم يوم الرضع». قال الإمام النووي ﵀: «فيه جواز مثل هذا الكلام في القتال، وتعريف الإنسان بنفسه إذا كان شجاعاً، ليرعب خصمه».[٥]

---

(١) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ٧/ ٤٦٢.
(٢) انظر: الحديث رقم ٣٥، الدرس الخامس، ورقم ٦١، الدرس الثاني.
(٣) انظر: جامع الأصول من أحاديث الرسول ﷺ، لابن الأثير، ٨/ ٣٣٥، وشرح الكرماني على صحيح البخاري، ١٣/ ٤٠، وفتح الباري لابن حجر، ٧/ ٤٦٣.
(٤) انظر: الحديث رقم ٧٦، الدرس الثالث، ورقم ٨٠، الدرس الثالث.
(٥) شرح النووي على صحيح مسلم، ١٢/ ٤١٥.

وهذا يؤكد للسامع أهمية تعريف الداعية بنفسه عند الحاجة وتخويف الأعداء» . [١]

خامساً: من أساليب الدعوة: الرجز:

لا ريب أن من أساليب الدعوة : قول الرجز المحمود ؛ ولهذا ارتجز سلمة رضي الله عنه في هذا الحديث بقوله : «أنا ابن الأكوع واليوم يوم الرضع» ويكون ذلك عند الحاجة إلى الرجز مع بعض المدعوين على حسب الحاجة والمصلحة . [٢]

سادساً: من أساليب الدعوة: قول الداعية عند الحاجة: أنا ابن فلان:

إن قول الداعية والمجاهد في سبيل الله عز وجل عند الحاجة : أنا فلان ، أو أنا ابن فلان من أساليب الدعوة ، إذا كان في ذلك مصلحة واضحة ؛ ولهذا قال سلمة : «أنا ابن الأكوع واليوم يوم الرضع» . قال الإمام الكرماني رحمه الله : «وفيه جواز . . . قولهم : أنا ابن فلان في الحرب ، إذا كان شجاعاً ؛ لتخويف الخصم» . [٣]

وهذا فيه تأكيد لأهمية هذا الأسلوب عند الحاجة . [٤]

سابعاً: من أساليب الدعوة: التأكيد بالتكرار:

إن أسلوب التأكيد بالتكرار من الأساليب المهمة في الدعوة إلى الله عز وجل ؛ لما له من تثبيت المعاني وتفهيم الكلام ؛ ولهذا قال سلمة رضي الله عنه : «فصرخت ثلاث صرخات : يا صباحاه ، أسمعت ما بين لابتيها» . قال الإمام النووي رحمه الله : «فيه جواز مثله للإنذار بالعدوِّ» . [٥] وهذا يؤكد أهمية تكرير الكلام عند الحاجة للتأكيد وتثبيت المعاني ، والله المستعان . [٦]

---

(١) انظر : الحديث رقم ١٦ ، الدرس الرابع ، ورقم ٦١ ، الدرس التاسع .
(٢) انظر : الحديث رقم ٢٧ ، الدرس الثالث ، ورقم ٤٥ ، الدرس السادس ، ورقم ٦١ ، الدرس الثامن .
(٣) شرح الكرماني على صحيح البخاري ، بتصرف يسير جداً ، ١٣/ ٤١ .
(٤) انظر : الحديث رقم ٦١ ، الدرس العاشر .
(٥) شرح النووي على صحيح مسلم ، ١٢/ ٤١٥ .
(٦) انظر : الحديث رقم ٤ ، الدرس الخامس ، ورقم ٧ ، الدرس الثاني عشر .

ثامناً: من أساليب الدعوة: التأليف بالثناء عند أَمْنِ الفتنة:

لا شك أن من أساليب الدعوة: التأليف بالثناء على المدعو أو غيره، وذكر بعض ما فيه من الفضائل؛ ليستزيد من الخير ويثبت عليه، بشرط أن لا يدخل عليه العجب فيفتتن بذلك، وقد أثنى رسول الله ﷺ على سلمة رضي الله عنه بقوله: «**ملكت فأسجحْ**» والمعنى: قدرت فسهِّل وأحسن العفو[١]. قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «وفي الحديث... استحباب الثناء على الشجاع ومن فيه فضيلة، ولا سيما عند الصنع الجميل؛ ليستزيد من ذلك، ومحلّهُ حيثُ يؤمَنُ الافتتان»[٢].

فينبغي مراعاة أحوال المدعوين في الثناء، فإن كان ينفع أثنى عليهم، وإن كان يجلب عجباً ترك[٣].

تاسعاً: من وسائل الدعوة: الإعداد للجهاد بالتدريب على الرمي وغيره:

ظهر في الحديث أهمية الرمي؛ لقول سلمة رضي الله عنه: «فجعلت أرميهم بنبلي، وكنت رامياً» ولا زال رضي الله عنه يستخدم الرمي حتى استنقذ لقاح النبي ﷺ؛ قال العلامة العيني رحمه الله في ذكره لبعض فوائد هذا الحديث: «وفيه فضيلة الرمي، على ما لا يخفى»[٤].

وهذا يؤكد أهمية تعلم الرمي وتعليمه إعداداً للجهاد في سبيل الله عز وجل[٥].

عاشراً: من معجزات الرسول ﷺ: الإخبار بالمغيبات:

دل هذا الحديث على عَلَمٍ من أعلام النبوة؛ لقوله ﷺ لسلمة رضي الله عنه: «**إن القوم يقرون في قومهم**» والمقصود أنهم وصلوا إلى غطفان، وهم يضيفونهم فلا حاجة في الحال إلى البعث في الأثر؛ لأنهم لحقوا بأصحابهم[٦] وهذا

---

(١) انظر: فتح الباري لابن حجر، ٧/ ٤٦٣.
(٢) المرجع السابق، بتصرف يسير جداً، ٧/ ٤٦٣.
(٣) انظر: الحديث رقم ٦٧، الدرس السادس.
(٤) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ١٤/ ٢٨٧.
(٥) انظر: الحديث رقم ٢، الدرس الثالث، ورقم ١٢٢، الدرس السابع عشر، ورقم ١٢٨، الدرس السابع.
(٦) انظر: شرح الكرماني على صحيح البخاري، ١٣/ ٤١.

إعلام منه ﷺ بأمر لم يشاهده الصحابة ولم يشاهده هو، بل أمر غيبيٌّ؛ قال الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وفي هذا معجزة ظاهرة لرسول الله ﷺ» .[١]

وهذا يؤكد على صدق نبوته ﷺ صدقاً يقيناً محققاً .[٢]

الحادي عشر: من صفات الداعية: التواضع:

ظهر في هذا الحديث صفة التواضع؛ لأن سلمة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: «ثم رجعنا ويردفني رسول الله على ناقته حتى دخلنا المدينة» وهذا فيه تواضع النبي ﷺ حيث أردف سلمة بن الأكوع على ناقته؛ لأن الكبراء والوجهاء لا يردفون على دوابهم؛ لتعاظمهم في الغالب، فخالفهم رسول الله ﷺ تواضعاً وعطفاً ورحمة .[٣]

* * *

(١) شرح النووي على صحيح مسلم، ١٢/ ٤١٦ .
(٢) انظر: الحديث رقم ٢١، الدرس الرابع، ورقم ٥٣، الدرس الثالث.
(٣) انظر: الحديث رقم ٣٣، الدرس الحادي عشر، ورقم ٦٢، الدرس الثالث.

١٦٨- بَابُ إِذَا نَزَلَ العَدُوُّ عَلَى حُكْمِ رَجُلٍ

١٣١-[٣٠٤٣]- حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ هُوَ ابْنُ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ[(١)] رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ بَنُو قُرَيْظَةَ عَلَى حُكْمِ سَعْدٍ[(٢)] بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ - وَكَانَ قَرِيباً مِنْهُ - فَجَاءَ عَلَى حِمَارٍ، فَلَمَّا دَنَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ**»، فَجَاءَ فَجَلَسَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ لَهُ: «**إِنَّ هَؤُلاءِ نَزَلُوا عَلَى حُكْمِكَ**». قَالَ: فَإِنِّي أَحْكُمُ أَنْ تُقْتَلَ المُقَاتِلَةُ، وَأَنْ تُسْبَى الذُّرِّيَّةُ. قَالَ: «**لَقَدْ حَكَمْتَ فِيهِمْ بِحُكْمِ المَلِكِ**»[(٣)].

وفي رواية: «نَزَلَ أَهْلُ قُرَيْظَةَ عَلَى حُكْمِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ، فَأَرْسَلَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى

---

(١) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ١٩.

(٢) هو سعد بن معاذ بن النعمان، بن امرئ القيس بن زيد بن عبدالأشهل، الأنصاري، الأوسي، الأشهلي، السيد الكبير، الشهيد أبو عمرو رضي الله عنه. وهو سيد الأوس، أسلم على يد مصعب بن عمير رضي الله عنه حين بعثه رسول الله ﷺ قبله مهاجراً إلى المدينة يعلم المسلمين أمور دينهم، فلما أسلم سعد قال لبني عبدالأشهل: كيف تعلمون أمري فيكم؟ قالوا: سيدنا فضلاً وأيمننا نقيبة، قال: «فإن كلامكم عليَّ حرام: رجالكم ونساؤكم، حتى تؤمنوا بالله ورسوله» فلم يبق في دار بني عبدالأشهل رجل ولا امرأة إلا أسلموا. وكان سعد رضي الله عنه من أعظم الناس نصراً للإسلام، ومن أنفعهم لقومه، شهد بدراً، وأحداً، والخندق، وقريظة، ونزلوا على حكمه، فحكم فيهم بقتل الرجال وسبي الذرية فقال النبي ﷺ: «قضيت بحكم الله» وفي رواية: «لقد حكمت فيهم بحكم الملك»، أصيب يوم الخندق بجرح في الأكحل، فقال: «اللهم إن كنت أبقيت من حرب قريش شيئاً فأبقني لها؛ فإنه لا قوم أحب إليَّ من أن أجاهدهم فيك؛ آذوا نبيك، وكذبوه، وأخرجوه، اللهم إن كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعلها لي شهادة، ولا تمتني حتى تقر عيني من بني قريظة» [البخاري برقم ٤١٢٢، وسيرة ابن هشام عن ابن إسحاق، ٣/ ٢٤٤، ومسند أحمد ٦/ ١٤١] فاستجاب الله دعوته وحكَّمه في بني قريظة، وجعلها له شهادة بعد حكمه فيهم حيث انفجر جرحه فمات شهيداً بعد شهرٍ من غزوة الخندق، وقال النبي ﷺ: «اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ» [البخاري برقم ٣٨٠٣، ومسلم برقم ٢٤٦٦] وأهدي لرسول الله ﷺ حرير فجعل الصحابة يعجبون من لينه، فقال رسول الله ﷺ: «لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذا» [البخاري برقم ٣٢٤٨، ٣٢٤٩، ومسلم برقم ٢٤٦٨، ٢٤٦٩] رضي الله عن سعد بن معاذ ورحمه. انظر: سيرة ابن هشام، ٣/ ٢٤٤، وتهذيب الأسماء واللغات للنووي، ١/ ٢١٤، وسير أعلام النبلاء للذهبي، ١/ ٢٧٩، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، ٢/ ٣٧.

(٣) [الحديث ٣٠٤٣] أطرافه في: كتاب مناقب الأنصار، باب مناقب سعد بن معاذ رضي الله عنه، ٤/ ٢٧٤، برقم ٣٨٠٤. وكتاب المغازي، باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب، ومخرجه إلى بني قريظة ومحاصرته إياهم، ٥/ ٦٠، برقم ٤١٢١. وكتاب الاستئذان، باب قول النبي ﷺ: «قوموا إلى سيدكم»، ٧/ ١٧٤، برقم ٦٢٦٢.
وأخرجه مسلم في كتاب الجهاد والسير، باب جواز قتال من نقض العهد وجواز إنزال أهل الحصن على حكم حاكم عدل أهل للحكم، ٣/ ١٣٨٨، برقم ١٧٦٨.

سَعْدٍ فَأَتَىٰ عَلَى حِمَارٍ فَلَمَّا دَنَا مِنَ الْمَسْجِدِ قَالَ لِلأَنْصَارِ : «**قُومُوا إِلَىٰ سَيِّدِكُمْ - أَوْ خَيْرِكُمْ - فَقَالَ: هَؤُلَاءِ نَزَلُوا عَلَى حُكْمِكَ**» فَقَالَ : تُقْتَلُ مُقَاتِلَتُهُمْ وَتُسْبَىٰ ذَرَارِيهِمْ قَالَ : «**قَضَيْتَ بِحُكْمِ اللهِ**»، وَرُبَّمَا قَالَ : «**بِحُكْمِ المَلِكِ**» .[1]

○ شرح غريب الحديث:

* «**وتُسْبَىٰ ذَرَارِيهم**» السَّبْي ، والسَّبيَّة ، والسَّبايا : النهبُ وأخذ الناس عبيداً وإماءً، والسَّبيَّة : المرأة المنهوبة، وجمعها : سبايا، والذرية : النساء والصبيان .[2]

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها :

١- أهمية حكم العالم برضى الخصمين .
٢- من وسائل الدعوة : القيام للمقابلة بالسلام والمصافحة والتهنئة .
٣- من صفات الداعية : التواضع .
٤- من صفات الداعية : وضع كل شيء في موضعه .
٥- من صفات الداعية : الحرص على الدقة في نقل الحديث .
٦- من أصناف المدعوين : اليهود .

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي :

أولاً: أهمية حكم العالم برضى الخصمين:

لا شك أن حكم العالم برضى الخصمين له أهمية بالغة ؛ لما يفصل وينهي من المنازعات، والأصل في ذلك قصة سعد بن معاذ مع بني قريظة حينما نزلوا على حكمه فأرسل إليه النبي ﷺ، وعندما وصل قال ﷺ له : «**إن هؤلاء نزلوا على حكمك**» فقال رضي الله عنه : فإني أحكم أن تقتل المقاتلة وأن تسبى الذرية . فقال النبي

---

(١) الطرف رقم ٤١٢١ .
(٢) انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب السين مع الباء، مادة : «سبا» ٢/ ٣٤٠، وشرح الكرماني على صحيح البخاري، ١٣/ ٤٢ .

ﷺ: «**لقد حكمت فيهم بحكم المَلِكِ**». قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «يستفاد منه لزوم حكم المُحَكَّم برضى الخصمين»[١] وقال العلامة العيني رحمه الله: «فيه لزوم حكم المحكم برضى الخصمين، سواء كان في أمور الحرب أو غيرها، وهو رد على الخوارج الذين أنكروا التحكيم على علي رضي الله عنه»[٢] وقد تكلم الإمام النووي رحمه الله كلاماً جامعاً قال فيه: «فيه جواز التحكيم في أمور المسلمين، وفي مهماتهم العظام، وقد أجمع العلماء عليه، ولم يخالف فيه إلا الخوارج، فإنهم أنكروا على عليٍّ التحكيم، وأقام الحجة عليهم، وفيه جواز مصالحة أهل قرية أو حصن على حكم حاكم مسلم، عدل، صالح للحكم، أمين على هذا الأمر، وعليه الحكم بما فيه مصلحة للمسلمين، وإذا حكم بشيء لزم حكمه، ولا يجوز للإمام ولا لهم الرجوع عنه، ولهم الرجوع قبل الحكم، والله أعلم»[٣] وحاصل ذلك أن الإمام إذا وافق على التحكيم لحَكَمٍ من أهل العلم والفقه، والديانة، فحكم بما فيه مصلحة المسلمين: من قتلٍ، أو سباءٍ، أو إقرار على الجزية، أو إجلاء، نُفِّذَ حكمه إذا لم يكن فيه مخالفة للشرع بأي وجه من الوجوه.[٤]

ثانيا: من وسائل الدعوة: القيام للمقابلة بالسلام والمصافحة أو التهنئة:

ظهر في هذا الحديث أن القيام للقادم لمقابلته بالسلام والمصافحة أو التهنئة، أو إجلاسه في مكانه، أو إنزاله من على دابته إذا كان مريضاً من وسائل الدعوة؛ قال النبي ﷺ في هذا الحديث: «**قوموا إلى سيدكم**» وقد كان ﷺ يقوم للمقابلة بالسلام لبعض أصحابه عند القدوم عليه[٥]، ومن ذلك حديث عائشة رضي الله عنها

---

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٦/ ١٦٥.
(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ١٤/ ٢٨٨.
(٣) شرح النووي على صحيح مسلم، ١٢/ ٣٣٦، وانظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للقرطبي، ٣/ ٥٩٢.
(٤) انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبي، ٣/ ٥٩٢.
(٥) كما قام لفاطمة وقبَّلها وأجلسها مكانه وكانت تفعل ذلك له، وذكر أن أخاه من الرضاعة أقبل عليه فقام فأجلسه بين يديه؛ للتوسيع له في الجلوس، وقام لعكرمة حينما جاء من اليمن مسلماً، فرحاً بإسلامه، وقام لجعفر بن أبي طالب عندما قدم من الحبشة فرحاً بقدومه ومقابلة له بالسلام، وقدم إليه زيد بن حارثة فقام إليه فاعتنقه وقبله، وغير ذلك وهذا كله للاستقبال بالسلام، أو المصافحة أو التقبيل، أو إجلاس=

قالت : «ما رأيت أحداً أشبه سمتاً، ودلًّا[١]، وهدياً برسول الله ﷺ في قيامها وقعودها من فاطمة بنت رسول الله ﷺ» قالت : «وكانت إذا دخلت على النبي ﷺ قام إليها فقبّلها وأجلسها في مَجلسه، وكان النبي ﷺ إذا دخل عليها قامت من مجلسها فقبلته وأجلسته في مجلسها»[٢] ومن ذلك ما فعله طلحة بن عبيدالله رضي الله عنه بحضرة رسول الله ﷺ حينما قام إلى كعب بن مالك رضي الله عنه قال كعب : «فقام إليَّ طلحة بن عبيدالله يهرول حتى صافحني وَهَنَّاني»[٣].

وهذا كله يدل على أهمية المقابلة بالسلام، والتهنئة، والمعانقة، للقادم من السفر، والمصافحة عند المقابلة، فعن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ : «**ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يتفرقا**»[٤] وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : «**إن المسلم إذا لقي أخاه المسلم فأخذ بيده تحاتت عنهما ذُنُوبُهُمَا، كما تتحات الورق من الشجرة اليابسة في يومِ ريحٍ عاصفٍ، وإلا غُفِرَ لَهُمَا ولو كانت ذنوبهما مِثْلَ زبَدِ البحر**»[٥] وعن أنس رضي الله عنه قال عن أصحاب النبي ﷺ : «كانوا إذا تلاقوا تصافحوا، وإذا قدموا من سفر تعانقوا»[٦].

= القادم في مكانه، أما للتعظيم فلا. انظر : فتح الباري ١١/ ٥٢.

(١) سمتاً، ودلًّا، وهدياً، قيل : هذه الألفاظ متقاربة المعاني، فمعناها الهيئة والطريقة وحسن الحال، ونحو ذلك. انظر : تحفة الأحوذي بشرح سنن الترمذي، للمباركفوري، ١٠/ ٣٧٣.

(٢) أبو داود، كتاب الأدب، باب ما جاء في القيام، ٤/ ٣٥٥، برقم ٥٢١٧، والترمذي، وحسنه، في كتاب المناقب، باب فضل فاطمة بنت محمد ﷺ، ٥/ ٧٠٠، برقم ٣٨٧٢، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي، ٣/ ٢٤١، وصحيح سنن أبي داود، ٣/ ٩٧٩.

(٣) البخاري برقم ٤٤١٨، ومسلم برقم ٢٧٦٩، وتقدم تخريجه في الحديث رقم [٩-٢٧٥٧]، ص ٩٤.

(٤) أبو داود، كتاب الأدب، باب في المصافحة، ٤/ ٣٥٤، برقم ٥٢١١، والترمذي، وحسنه، في كتاب الاستئذان، باب ما جاء في المصافحة، ٥/ ٧٤، برقم ٢٧٢٧، وابن ماجه، كتاب الأدب، باب المصافحة، ٢/ ١٢٢٠، برقم ٣٧٠٣، وصححه الألباني في صحيح أبي داود، ٣/ ٩٧٩، وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم ٥٢٥، وذكر له طرقاً كثيرة.

(٥) الطبراني في المعجم الكبير، ٦/ ٢٥٦، برقم ٦١٥٠، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٨/ ٣٧ : ورجاله رجال الصحيح غير سالم ابن غيلان وهو ثقة. وسمعت العلامة عبدالعزيز بن عبدالله ابن باز حفظه الله أثناء كلامه على تفسير الآية رقم ٦٣ من سورة الأنفال وعلى الحديث الذي أورده ابن كثير في تفسير هذه الآية، بتاريخ ١٢/ ١٠/ ١٤١٧هـ في جامع الأميرة سارة، في البديعة في الرياض، يقول : «سند الطبراني صحيح وقد فات الألباني في السلسلة الصحيحة، لكن جميع ما ذكره شواهد لهذا».

(٦) الطبراني في الأوسط، [مجمع البحرين في زوائد المعجمين] ٥/ ٢٦٢، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد=

وما تقدم يؤكد أن القيام للقادم ـ من أجل المقابلة بالسلام والمصافحة أو المعانقة، أو التهنئة، أو إجلاسه في مكان القائم ـ كل ذلك من وسائل الدعوة. وأما القيام للقادم أو القائم من المجلس بدون سلام ولا مصافحة أو معانقة أو تهنئة؛ أو لإجلاسه في مجلس القائم فلا يجوز؛ لأن ذلك من فعل العجم لعظمائهم.

ولا ينبغي للمسلم وخاصة الداعية أن يقوم الناس لتعظيمه واحترامه؛ لأن النبي ﷺ كان لا يحب أن يقوم له أحد من أصحابه، فكانوا لا يقومون له، إلا للسلام والمقابلة، أو إجلاسه مكان أحدهم[١]، وقد قال ﷺ: «**مَنْ أحبَّ أَنْ يُمثَّل له الرجال قياماً فليتبوَّأْ مقعده من النار**»[٢] ولهذا قال أنس رضي الله عنه عن الصحابة رضي الله عنهم: «لم يكن شخص أحب إليهم من رسول الله ﷺ، وكانوا إذا رأوه لم يقوموا؛ لما يعلمون من كراهيته لذلك»[٣].

والخلاصة أن القيام ينقسم إلى ثلاث مراتب: قيام على رأس الرجل وهو جالس وهو فعل الجبابرة، وقيام له عند رؤيته أو عند قيامه من المجلس تعظيماً له وهذا متنازع فيه، والصواب عدم جوازه، وقيام إليه عند قدومه لمقابلته بالمصافحة أو المعانقة، أو التهنئة مع المصافحة، أو إجلاسه في مجلس القائم وهذا لا بأس به، بل هو من وسائل الدعوة النافعة[٤] قال الإمام ابن القيم رحمه الله: «ففرق بين القيام للشخص المنهي عنه، والقيام عليه المشبه لفعل فارس والروم، والقيام إليه عند قدومه الذي هو سنة العرب، وأحاديث الجواز تدل عليه فقط»[٥].

= ٨/ ٣٦: «ورجاله رجال الصحيح».

(١) انظر: معالم السنن للخطابي، ٨/ ٨٢-٨٥، والمفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للقرطبي، ٣/ ٥٩٢-٥٩٣، وفتح الباري لابن حجر، ١١/ ٥٠-٥٤.

(٢) أبو داود، كتاب الأدب، باب في قيام الرجل للرجل، ٤/ ٣٥٨، برقم ٥٢٢٩، والترمذي، في كتاب الأدب، باب ما جاء في كراهية قيام الرجل للرجل، ٥/ ٩٠، برقم ٢٧٥٥، وقال: «هذا حديث حسن». ولفظه: «من سره أن يتمثل له الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار» وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود، ٣/ ٩٨٢، وصحيح سنن الترمذي، ٢/ ٣٥٧.

(٣) الترمذي، كتاب الأدب، باب كراهية قيام الرجل للرجل، ٥/ ٩٠، برقم ٢٧٥٤، وقال: «هذا حديث حسن صحيح»، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي، ٢/ ٣٥٦.

(٤) انظر: تهذيب الإمام ابن قيم الجوزية مع معالم السنن للخطابي ٨/ ٨٤.

(٥) المرجع السابق، ٨/ ٩٣.

ولكن إذا كان من عادة الناس إكرام القادم بالقيام، ولو تُرِكَ لاعتقد أن ذلك لترك حقه، أو قصد خفضه، ولم يعلم العادة الموافقة للسنة فالأصلح أن يقام له؛ لأن ذلك أصلح لذات البين وإزالة التباغض والشحناء، وذلك من باب دفع أعظم المفسدتين بالتزام أدناهما كما يجب فعل أعظم المصلحتين بتفويت أدناهما[١] ولكن ينبغي للداعية أن يقرن القيام بالمقابلة والمصافحة على حسب الاستطاعة، ويعلم الناس السنة بالحكمة والموعظة الحسنة، والله المستعان.

ثالثا: من صفات الداعية: التواضع:

ظهر في هذا الحديث صفة التواضع من عدة وجوهٍ، منها:

كون النبي ﷺ وافق على طلب من أراد تحكيم سعد بن معاذ، ولو شاء ﷺ لم يقبل ذلك[٢] ويدل على التواضع قوله ﷺ: «**قوموا إلى سيدكم**»؛ فإن العظماء لا يحبون أن يقام إلى غيرهم ولا مساعدته، وقوله ﷺ: «**قضيت فيهم بحكم الله**» وهذا يؤكد تواضعه ﷺ وبيانه للحق وعدم ردِّه. وكذلك ما فعله سعد بن معاذ رضي الله عنه، وأنه ركب على حمار، وهذا يبين تواضعه رضي الله عنه.

فينبغي للداعية أن يتصف بالتواضع لله عز وجل.[٣]

رابعاً: من صفات الداعية: وضع كل شيء في موضعه:

إن من صفات الداعية وضع كل شيء في موضعه بإحكام وإتقان، وهذا فضل الله يؤتيه من يشاء، وقد دل هذا الحديث على هذه الصفة العظيمة لسعد رضي الله عنه؛ ولهذا قال ﷺ: «**قضيت فيهم بحكم الملك**» وذلك أنه قال رضي الله عنه: «فإني أحكم أن تقتل المقاتلة وأن تُسبى الذرية» وسمعت سماحة العلامة عبدالعزيز بن عبدالله ابن باز حفظه الله يقول: «وهذا من توفيق الله لسعد رضي الله عنه، فحكم فيهم

(١) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية، ١/ ٣٧٥-٣٧٦، وفتح الباري لابن حجر، ١١/ ٥٤.
(٢) انظر: زاد المعاد لابن القيم، ٣/ ١٣٤.
(٣) انظر: الحديث رقم ٣٣، الدرس الحادي عشر، ورقم ٦٢، الدرس الثالث.

بحكم الله، فقتل النبي ﷺ رجالهم البالغين، وسبى ذراريهم ونساءهم»[(١)].

فينبغي للداعية أن يسأل الله الصواب في الأقوال والأفعال ويحرص على ذلك[(٢)].

خامساً: من صفات الداعية: الحرص على الدقة في نقل الحديث:

دل هذا الحديث على أن الحرص على الدقة في نقل الحديث من صفات الداعية المخلص؛ ولهذا قال الراوي في نقل كلام النبي ﷺ: «**قوموا إلى سيدكم**» أو «**خيركم**» قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «الشك فيه من أحد رواته أي اللفظين قال»[(٣)].

وهذا يؤكد حرص السلف الصالح رحمهم الله على الدقة في نقل الحديث[(٤)].

سادساً: من أصناف المدعوين: اليهود.

دل هذا الحديث على أن اليهود من أصناف المدعوين؛ ولهذا دعاهم رسول الله ﷺ إلى الإسلام، ثم عقد معهم العهد، وعندما نقضوا العهد والميثاق حاصرهم، ووافق على أن ينزلوا على حكم سعد بن معاذ رضي الله عنه، فحكم فيهم بأن تقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم ونساؤهم، فقال ﷺ: «**لقد حكمت فيهم بحكم الملِكِ**» وفي لفظ: «**قضيت بحكم الله**»[(٥)].

* * *

(١) سمعته من سماحته أثناء شرحه لحديث رقم ٤١٢١ من صحيح البخاري.
(٢) انظر: الحديث رقم ٦٤، الدرس الخامس، ورقم ٧٥، الدرس الثاني.
(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٧/ ٤١٢، وانظر: عمدة القاري للعيني، ١٦/ ٢٦٩.
(٤) انظر: الحديث رقم ٢١، الدرس العاشر.
(٥) انظر: الحديث رقم ٨٩، الدرس العاشر، ورقم ٩٢، الدرس الرابع عشر.

١٧٠- بَابُ هَلْ يَسْتَأْسِرُ الرَّجُلُ؟ وَمَنْ لَمْ يَسْتَأْسِر، وَمَنْ رَكَعَ رَكْعَتَيْنِ عِنْدَ الْقَتْلِ

١٣٢ -[٣٠٤٥]- حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ: أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ أَسِيد بْنِ جَارِيَةَ الثَّقَفِيُّ ـ وَهُوَ حَلِيفٌ لِبَنِي زُهْرَةَ، وكَانَ مِنْ أَصْحَابِ أَبِي هُرَيْرَة ـ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ[1] رضي الله عنه قَالَ: «بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَشَرَةَ رَهْطٍ سَرِيَّةً عَيْناً، وأَمَّرَ عَلَيْهِمْ عَاصِمَ بنَ ثَابِتٍ الأَنْصَارِيَّ[2] ـ جَدَّ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ ـ فَانْطَلَقُوا، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْهَدْأَةِ ـ وَهُوَ بَيْنَ عُسْفَانَ ومَكَّةَ ـ ذُكِرُوا لِحَيٍّ مِنْ هُذَيْلٍ يُقَالُ لَهُمْ: بَنُو لِحْيَانَ، فنَفَروا لَهُمْ قَرِيباً مِنْ مِائَتي رجُلٍ كُلُّهُمْ رَامٍ، فَاقْتَصُّوا آثَارَهُمْ حَتَّى وَجَدُوا مَأْكَلَهُمْ تَمْراً تَزَوَّدُوهُ مِنَ الْمَدِينَةِ، فَقَالُوا: هَذَا تَمْرُ يَثْرِبَ، فَاقْتَصُّوا آثَارَهُمْ، فَلَمَّا رَآهُمْ عَاصِمٌ وَأَصْحَابُهُ لَجَؤُوا إِلَى فَدْفَدٍ، وَأَحَاطَ بِهِمُ الْقَوْمُ، فَقَالُوا لَهُمْ: انْزِلُوا وَأَعْطُونَا بِأَيْدِيكُمْ، وَلَكُمْ الْعَهْدُ وَالْمِيثَاقُ وَلاَ نَقْتُلُ مِنْكُمْ أَحَداً. قَالَ عَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ أَمِيرُ السَّرِيَّةِ: أَمَّا أَنَا فواللهِ لاَ أَنْزِلُ الْيَوْمَ فِي ذِمَّةِ كَافِرٍ، اللَّهُمَّ أَخْبِرْ عَنَّا نَبِيَّكَ، فَرَمَوْهُمْ بِالنَّبْلِ، فَقَتَلُوا عَاصِماً فِي سَبْعَةٍ. فَنَزَلَ إِلَيْهِمْ ثَلاثَةُ رَهْطٍ بِالْعَهْدِ وَالْمِيثَاق، مِنْهُمْ خُبَيْبٌ الأَنصارِيُّ[3] وابْنُ دَثِنَةَ[4] وَرَجُلٌ آخَرُ، فَلَمَّا اسْتَمْكَنُوا مِنْهُمْ أَطْلَقُوا أَوْتَارَ قِسِيِّهِم فَأَوْثَقُوهُمْ، فَقَالَ الرَّجُلُ الثَّالِثُ: هَذَا أَوَّلُ الْغَدْرِ، وَاللهِ لاَ أَصْحَبُكُم، إِنَّ لِي فِي هَؤُلاءِ لأُسْوَةً ـ يُرِيدُ الْقَتْلَى ـ فَجَرَّرُوهُ وَعَالَجُوهُ عَلَى أَنْ يَصْحَبَهُمْ

---

(١) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٧.

(٢) عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح الأنصاري، جد عاصم بن عمر بن الخطاب لأمه، من السابقين الأولين من الأنصار، رضي الله عنه قيل: شهد العقبة، وشهد بدراً، وقتل شهيداً حين بعثه رسول الله ﷺ أميراً على سرية عيناً. انظر: معالم السنن للخطابي ٤/ ٨، والإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، ٢/ ٢٤٤.

(٣) خبيب بن عدي بن مالك بن عامر، الأنصاري، الأوسي، شهد بدراً واستشهد في عهد النبي ﷺ، وكان هو الذي سنَّ صلاة ركعتين لمن قتل صبراً، قتل شهيداً صبراً بمكة، رضي الله عنه. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ١/ ٢٤٦، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، ١/ ٤١٨.

(٤) زيد بن الدثِنَة بن معاوية، بن عبيد بن عامر بن بياضة الأنصاري، البياضي، شهد بدراً وأحداً، وكان في غزوة بئر معونة فأسره المشركون وقتله قريش بالتنعيم، كما قتلت خبيباً؛ لأنه في سريته. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، ١/ ٥٦٥-٥٦٦.

فَأَبَىٰ، فقتلُوهُ، فَانْطَلَقُوا بِخُبَيْبٍ وَابْن دَثِنَةَ حَتَّى بَاعُوهُمَا بِمَكَّةَ بَعْدَ وَقيعَةِ بَدْرٍ، فَابْتَاعَ خُبَيْباً بَنُو الحَارِثِ بْنِ عَامِرِ بْن نَوْفَلِ بْن عَبْدِ مَنَافٍ، وَكَان خُبَيْبٌ هُوَ قَتَلَ الْحَارِثَ بْنَ عَامِرٍ يَوْمَ بَدْرٍ، فَلَبِثَ خُبَيْبٌ عِنْدَهُمْ أَسِيراً فَأَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللهِ بْنُ عِيَاضٍ أَنَّ بِنْتَ الحَارِثِ أَخْبَرَتْهُ أَنَّهُمْ حِينَ اجْتَمَعُوا اسْتَعَارَ مِنْهَا مُوسَىٰ يَسْتَحِدُّ بِهَا فأَعَارَتْهُ، فَأَخَذَ ابْناً لِي وَأَنَا غَافِلَةٌ حِينَ أَتَاهُ، قَالَتْ: فَوَجَدْتُهُ مُجْلِسَهُ عَلَى فَخِذِهِ وَالْمُوسَىٰ بِيَدِهِ، فَفَزِعْتُ فَزْعَةً عَرَفَهَا خُبَيْبٌ فِي وَجْهِي، فَقَالَ: تَخْشَيْنَ أَنْ أَقْتُلَهُ؟ مَا كُنْتُ لأَفْعَل ذَلِكَ. وَاللهِ مَا رَأَيْتُ أَسِيراً قَطُّ خَيْراً مِنْ خُبَيْبٍ، واللهِ لَقَدْ وَجَدْتُهُ يَوْماً يَأْكُلُ مِنْ قِطْفِ عِنَبٍ فِي يَدِهِ وَإِنَّهُ لَمُوثَقٌ فِي الْحَدِيدِ وَمَا بِمَكَّةَ مِنْ ثَمَرٍ. وَكَانَتْ تَقُولُ إِنَّهُ لرِزقٌ مِنَ اللهِ رَزَقَهُ خُبَيْباً. فَلَمَّا خَرَجُوا مِنَ الحَرَمِ لِيَقْتُلوهُ فِي الحِلِّ قَالَ لَهُمْ خُبَيْبٌ: ذَرُونِي أَرْكَعْ رَكْعَتَينِ. ثُمَّ قَالَ: لَوْلاَ أَنْ تَظُنُّوا أَنْ مَا بِي جَزَعٌ لَطَوَّلتُها، اللَّهُمَّ أَحْصِهِمْ عَدَداً.

وَلَسْتُ أُبَالِي حِينَ أُقْتَلُ مُسْلِماً ... عَلَى أَيِّ شِقٍّ كَانَ لِلَّهِ مَصْرَعِي
وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الإِلَـهِ، وَإِنْ يَشَأْ ... يُبَارِكْ عَلَى أَوْصَالِ شِلْوٍ مُمَزَّعِ

فَقَتَلَهُ ابْنُ الحَارِثِ، فَكَانَ خُبَيْبٌ هُوَ سَنَّ الرَّكْعَتَيْنِ لِكُلِّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ قُتِلَ صَبْراً. فاسْتَجابَ اللهُ لِعَاصِمِ بْنِ ثَابِتٍ يَوْمَ أُصِيبَ، فَأَخبرَ النَّبِيُّ ﷺ أَصْحَابَهُ خَبَرَهُمْ وَمَا أُصِيبُوا، وَبَعَثَ نَاسٌ مِنْ كُفَّارِ قُرَيْشٍ إِلَى عَاصِمٍ حِينَ حُدِّثُوا أَنَّه قُتِلَ لِيُؤْتَوا بِشَيْءٍ مِنْهُ يُعْرَفُ، وَكَانَ قَدْ قَتَلَ رَجُلاً مِنْ عُظَمائِهِمْ يَوْمَ بَدْرٍ، فَبُعِثَ عَلى عَاصِمٍ مِثْلُ الظُّلَّةِ مِنَ الدَّبْرِ، فَحَمَتْهُ مِنْ رَسُولِهِمْ، فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى أَنْ يَقْطَعُوا مِنْ لَحْمِهِ شَيْئاً»[1].

وفي رواية: «اللَّهُمَّ أَحْصِهِمْ عَدَداً، وَاقْتُلْهُمْ بَدَدا، وَلاَ تُبْقِ مِنْهُمْ أَحداً، ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ:

---

(١) [الحديث ٣٠٤٥] أطرافه في: كتاب المغازي، باب، ٥/ ١٥، برقم ٣٩٨٩. وكتاب المغازي، باب غزوة الرجيع ورعل وذكوان وبئر معونة وحديث عضل والقارة، وعاصم بن ثابت وخبيب وأصحابه، ٥/ ٤٨، برقم ٤٠٨٦. وكتاب التوحيد، باب ما يذكر في الذات والنعوت وأسامي الله، ٨/ ٢١٥، برقم ٧٤٠٢.

فَلَسْتُ أُبَالِي حِينَ أُقْتَلُ مُسْلِماً   عَلَى أَيِّ جَنْبٍ كَانَ لِلَّهِ مَصْرَعِي
وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الإِلَهِ وَإِنْ يَشَأْ   يُبَارِكْ عَلَى أَوْصَالِ شِلْوٍ مُمَزَّعِ

ثُمَّ قَامَ إِلَيْهِ أَبُو سِرْوَعَةَ عُقْبَةُ بْنُ الحَارِثِ فَقَتَلَهُ وَكَانَ خُبَيْبٌ هُوَ سَنَّ لِكُلِّ مُسْلِمٍ قُتِلَ صَبْراً الصَّلاَةَ. وَأَخْبَرَ ـ يَعْنِي النَّبِيَّ ﷺ ـ أَصْحَابَهُ يَوْمَ أُصِيبُوا خَبَرَهُمْ، وَبَعَثَ نَاسٌ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَى عَاصِمِ بْنِ ثَابِتٍ حِينَ حُدِّثُوا أَنَّهُ قُتِلَ أَنْ يؤْتَوْا بِشَيْءٍ مِنْهُ يُعْرَفُ ـ وَكَانَ قَتَلَ رَجُلاً عَظِيماً مِنْ عُظَمَائِهِمْ ـ فَبَعَثَ اللهُ لِعَاصِمٍ مِثْلَ الظُّلَّةِ مِنَ الدَّبْرِ فَحَمَتْهُ مِنْ رُسُلِهِمْ، فَلَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يَقْطَعُوا مِنْهُ شَيْئاً»، وقَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ[1]: «ذَكَرُوا مُرَارَةَ بْنَ الرَّبِيعِ الْعَمْرِي[2]، وَهِلاَلَ بْنَ أُمَيَّةَ الْوَاقِفِيَّ[3] رَجُلَيْنِ صَالِحَيْنِ»[4].

○ شرح غريب الحديث:

* «**الرهط**» الرهط من الناس: العصابة دون العشرة، وقيل إلى الأربعين، ولا تكون فيهم امرأة، ولا واحد له من لفظه. وأصل كلمة من الرهط: وهم عشيرة الرجل وأهله.[5]

* «**عيناً**» العين: الجاسوس، يقال: اعتان له: إذا أتاه بالخبر.[6]

* «**فدفد**» الموضع الذي فيه غلظ وارتفاع.[7]

---

(١) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٩.

(٢) مرارة بن الربيع الأنصاري الأوسي من بني عمرو بن عوف، ويقال إن أصله من قضاعة حالف بني عمرو ابن عوف، صحابي جليل مشهور، وهو أحد الثلاثة الذين خلفوا وتاب الله عليهم. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، ٣/ ٣٩٦.

(٣) هلال بن أمية بن عامر بن قيس بن عبدالأعلم، بن عامر بن كعب، بن واقف، الأنصاري الواقفي، وهو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم، وهو الذي نزلت قصة اللعان من أجله، رضي الله عنه. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، ٣/ ٦٠٦.

(٤) من الطرف رقم ٣٩٨٩.

(٥) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي، ص ١٦٠، والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، باب الراء مع الهاء، مادة: «رهط» ٢/ ٢٨٣، وانظر: شرح غريب الحديث رقم ١٢٣، ص ٧٢٢.

(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، باب العين مع الياء، مادة: «عين» ٣/ ٣٣١.

(٧) المرجع السابق، باب الفاء مع الدال، مادة: «فدفد» ٣/ ٤٢٠.

* «**ليستحد بها**» الاستحداد: استعمال الحديد في الْحَلْقِ بِهِ، ثم استُعْمِلَ في حلق العانة.[١]

* «**قطف**» القطف: العنقود، وجمعه قطوف، وهو اسم لكل ما قطف، كالذبح لكل ما ذبح، والطحن لكل ما طحن.[٢]

* «**صبراً**» القتل صبراً: هو أن يمسك شيء من ذوات الأرواح حيّاً ثم يُرمَىٰ بشيءٍ حتى يموت.[٣]

* «**الظُّلَّة**» السحاب وكل شيء أظلك فهو ظلة، سواء من السحاب أو الجبال أو غير ذلك.[٤]

* «**الدَّبْرُ**» هو بسكون الباء: النحل، وقيل: الزنابير، والظلة: السحاب.[٥]

* «**شلْوِ ممزع**» الشَّلْو: العضو، وممزع: أي مقطع، يقال: يتمزع أي: يتقطع ويتشقق.[٦]

* «**أحصهم عدداً**» دعاءٌ عليهم بالهلاك استئصالًا: أي لا تبقِ منهم أحداً.[٧]

* «**اقتلهم بدداً**» يروى بكسر الباء، جمع بُدَّة، وهي الحصة والنصيب: أي اقتلهم حصصاً مقسمة لكل واحد منهم حصته ونصيبه، ويروى بالفتح: أي متفرقين في القتل.[٨]

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

(١) تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ٢٠٨.
(٢) المرجع السابق ص ٥٦٨.
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الصاد مع الباء، مادة: «صبر» ٣/ ٨.
(٤) المرجع السابق، باب الظاء مع اللام، مادة: «ظلل» ٣/ ١٦٠.
(٥) المرجع السابق، باب الدال مع الباء، مادة: «دبر» ٢/ ٩٩.
(٦) المرجع السابق، باب الشين مع اللام، مادة: «شلا» ٢/ ٤٩٨، وباب الميم مع الزاي، مادة: «مزع» ٤/ ٣٢٥.
(٧) أعلام الحديث للخطابي، ٢/ ١٤٣٦، وشرح صحيح البخاري للكرماني ١٣/ ٤٦.
(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الباء مع الدال، مادة: «بدَّ» ١/ ١٠٥.

١- من وسائل الدعوة : إرسال الدعاة وبعث البعوث .
٢- من وسائل الدعوة : تأمير الأمير على السرايا والبعوث ، أو الرسل أو المسافرين .
٣- أهمية أخذ الداعية بالشدة والقوة عند الحاجة أو المصلحة .
٤- من صفات الداعية : الأمانة .
٥- من صفات الداعية : قوة اليقين .
٦- من صفات الداعية : الصبر على الابتلاء والامتحان .
٧- من وسائل الدعوة : إغاظة الأعداء بالامتداح بالشعر وغيره وإظهار القوة .
٨- من أساليب الدعوة : تخويف الأعداء بالدعاء عليهم بالتعميم عند الحاجة .
٩- من معجزات الرسول ﷺ : ظهور الكرامات على أيدي أتباعه .
١٠- من معجزات الرسول ﷺ : الإخبار بالمغيبات .
١١- من وسائل الدعوة : القدوة الحسنة .
١٢- من صفات الداعية : النظافة والاستعداد للقاء الله عز وجل .
١٣- استجابة الله عز وجل للداعية المخلص وإكرامه حيّاً وميّتاً .

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي :

أولاً: من وسائل الدعوة: إرسال الدعاة وبعث البعوث:

دل هذا الحديث على أن من وسائل الدعوة إرسال الدعاة وبعث البعوث ؛ ولهذا جاء في هذا الحديث : «بعث رسول الله ﷺ عشرة رهطٍ سرية عيناً وأمَّر عليهم عاصم بن ثابت الأنصاري» وقد كان ﷺ يبعث البعوث ويرسل السرايا والرسل والدعاة إلى الله عز وجل ؛ ليبلغوا الناس الإسلام قولًا وفعلاً ، وهذا من أعظم الوسائل النافعة في الدعوة إلى الله عز وجل .[1]

ثانيا: من وسائل الدعوة: تأمير الأمير على السرايا والبعوث أو الرسل والمسافرين:

دل هذا الحديث على أهمية تأمير الأمير على السرايا أو البعوث أو الرسل ، أو المسافرين إذا كانوا ثلاثة فأكثر ؛ لما في ذلك من اجتماع الكلمة والاعتصام بالله

(١) انظر : الحديث رقم ٦٦ ، الدرس الثالث ، ورقم ٩٠ ، الدرس الثاني .

وحده ثم باتحاد الرأي وعدم التفرقة؛ ولهذا أمَّر رسول الله ﷺ عاصم بن ثابت على الرهط الذين بعثهم وفيهم خبيب رضي الله عنه، وقد كان ﷺ يقول: «**إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمِّروا أحدهم**».[١] ولا شك أن تأمير الأمير على المسافرين والسرايا والبعوث يكون أجمع لشملهم، وأدعى لاتفاقهم، وأقوى لتحصيل غرضهم.[٢]

ثالثاً: أهمية أخذ الداعية بالشدة والقوة عند الحاجة أو المصلحة:

لا شك أن من الأعمال الجليلة للداعية الأخذ بالقوة والشدة عند الحاجة أو المصلحة الراجحة؛ ولهذا قال عاصم بن ثابت أمير السرية: «أمَّا أنا فوالله لا أنزل اليوم في ذمة كافر، اللهم أخبر عنا نبيك» فرماه المشركون ومن معه بالنبل حتى قتلوا عاصماً وسبعة معه، ونزل إليهم خبيب وزيد بن الدثنة، وعبدالله ابن طارق الظفري بالعهد والميثاق، فلما استمكن المشركون من الثلاثة أوثقوهم، فقال عبدالله بن طارق[٣]: «هذا أول الغدر والله لا أصحبكم» فقتلوه رضي الله عنه، وانطلقوا بخبيب وزيد بن الدثنة رضي الله عنهما. وهذا يؤكد على أهمية الأخذ بالشدة والقوة عند الحاجة أو المصلحة كما أخذ بها عاصم رضي الله عنه.

رابعاً: من صفات الداعية: الأمانة:

ظهر في هذا الحديث أهمية صفة الأمانة للداعية؛ لأن الداعية الصادق لا يغدر، ولا ينقض عهده؛ ولهذه الصفة الكريمة قالت بنت الحارث عن خبيب رضي الله عنه: «فأخذ ابناً لي وأنا غافلة حين أتاه فوجدته مجلسه على فخذه والموسىٰ بيده، ففزعت فزعة عرفها خبيب في وجهي، فقال: تخشين أن أقتله؟ ما كنت لأفعل ذلك، والله ما رأيت أسيراً قطّ خيراً من خبيب».

وهذا يدل على أمانة خبيب؛ ولهذا قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «وفيه

---

(١) أبو داود، كتاب الجهاد، باب في القوم يسافرون يؤمرون أحدهم، ٣/ ٣٦، برقم ٢٦٠٨، ٢٦٠٩ من حديث أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما، وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود ٢/ ٤٩٤، ٤٩٥: «حسن صحيح».

(٢) انظر: معالم السنن للخطابي ٣/ ٤١٤، وعون المعبود شرح سنن أبي داود، للعلامة محمد شمس الحق العظيم أبادي، ٧/ ٢٦٧.

(٣) انظر: شرح الكرماني على صحيح البخاري، ١٦/ ١٧.

الوفاء للمشركين بالعهد والتورع عن قتل أولادهم»[١] وقال العلامة العيني رَحِمَهُ اللَّهُ: «وفيه أداء الأمانة إلى المشرك وغيره، وفيه التورع من قتل أطفال المشركين رجاء أن يكونوا مؤمنين»[٢].

فينبغي للمؤمن، وخاصة الداعية إلى الله عَزَّوَجَلَّ، أن يلتزم بالعهد، وأداء الأمانة والابتعاد عن الخيانة؛ قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ﴾[٣] وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾[٤]. وهذا يؤكد أهمية الأمانة وأنها تشمل القيام بحقوق الله عَزَّوَجَلَّ وحقوق عباده، والقيام بالواجبات والابتعاد عن المحرمات على علم وبصيرة، ورغبة فيما عند الله من الثواب وخوفاً من عقابه وانتقامه، والله المستعان[٥].

خامساً: من صفات الداعية: قوة اليقين:

ظهر في هذا الحديث أن قوة اليقين من صفات الداعية؛ ولهذا قال خبيب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

فلست أبالي حين أقتل مسلماً ... على أيِّ جنبٍ كان لله مصرعي

وذلك في ذات الإلٰه وإن يشأ ... يُبارك على أوصالِ شِلْوٍ مُمزَّعِ

وهذا يؤكد أهمية قوة اليقين عند الداعية، ويبين مكانة خبيب وقوة يقينه، وقوته في دين الله عَزَّوَجَلَّ وثباته عليه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٦].

سادساً: من صفات الداعية: الصبر على الابتلاء والامتحان:

دل الحديث على أهمية الصبر على الابتلاء والامتحان والاختبار؛ لأن هؤلاء العشرة من الصحابة صبروا على ذلك، فعاصم بن ثابت صبر مع سبعة من

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٧/ ١٤/ ٣، وانظر: معالم السنن للخطابي، ٤/ ٩.
(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ١٤/ ٢٩٤.
(٣) سورة الأنفال، الآية: ٥٨.
(٤) سورة الأحزاب، الآية: ٧٢.
(٥) انظر: الحديث رقم ٢٩، الدرس الثالث.
(٦) انظر: الحديث رقم ٢٨، الدرس الرابع، وفتح الباري لابن حجر، ٧/ ٣٨٥.

الصحابة رضي الله عنهم على مجاهدة الأعداء وعدم النزول على عهد الكفار حتى قتلوا، وخبيب وابن الدثنة وعبدالله بن طارق صبروا على أسر الأعداء وتعذيبهم وقتلهم صبراً؛ قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في فوائد هذا الحديث: «وفيه أن الله يبتلي عبده المسلم بما شاء كما سبق في علمه ليثيبه، ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ﴾»[١] وسمعت العلامة عبدالعزيز بن عبدالله ابن باز حفظه الله يقول: «وهذه قدرة الله تعالى؛ ليكون المؤمنون قدوة لغيرهم»[٢]. وهذا كله يؤكد أهمية الصبر على الابتلاء واحتساب الثواب عند الله عز وجل، والله المستعان.[٣]

سابعاً: من وسائل الدعوة: إغاظة الأعداء بالامتداح بالشعر وغيره وإظهار القوة:

دل هذا الحديث على أهمية إغاظة أعداء الإسلام بالامتداح بالشعر وغيره مما يغيظهم، وإظهار القوة والشجاعة أمامهم؛ ولهذا قال خبيب رضي الله عنه:

ولست أبالي حين أقتل مسلماً ... على أيِّ شق كان لله مصرعي
وذلك في ذات الإله وإن ... يشأ يبارك على أوصال شلو ممزع

وهذا فيه إظهار القوة والشجاعة والرغبة فيما عند الله عز وجل أمام أعداء الإسلام؛ قال العلامة العيني رحمه الله: «وفيه الامتداح بالشعر حين ينزل بالمرء هوان في دينٍ، أو ذلة القتل، يرغم بذلك أنف عدوِّه، ويجدِّد في نفسه صبراً وأنفة»[٤].

فينبغي إظهار القوة والنشاط، وعدم المبالاة بالأعداء؛ ليكون ذلك من أسباب إذلال الأعداء وإدخال الرعب في قلوبهم.[٥]

ثامناً: من أساليب الدعوة: تخويف الأعداء بالدعاء عليهم بالتعميم عند الحاجة:

ظهر في الحديث أن من أساليب الدعوة الدعاء على المشركين بالتعميم عند إعراضهم وعنادهم واستكبارهم ومحادتهم لله ورسوله، تخويفاً لهم،

---

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٧/ ٣٨٥، والآية ١١٢ من سورة الأنعام.
(٢) سمعت ذلك من سماحته أثناء شرحه لحديث رقم ٤٠٨٦ من صحيح البخاري.
(٣) انظر: الحديث رقم ٩، الدرس الثامن، ورقم ٦٦، الدرس الأول.
(٤) عمدة القاري، شرح صحيح البخاري، ١٤/ ٢٩٤.
(٥) انظر: الحديث رقم ١٠٣، الدرس الأول.

وإذلالًا ، وإهانة ، وانتصاراً للإسلام ؛ ولهذا قال خبيب ﵁ في دعوته على الكفار : «اللهم أحصهم عدداً، واقتلهم بدداً، ولا تبقِ منهم أحداً» وقد كان النبي ﷺ يسلك طريق الحكمة في الدعاء للمشركين والدعاء عليهم فيعمل الأنسب والأصلح ، وسار الصحابة ﵃ على هذا المنهج .[1]

تاسعاً: من معجزات الرسول ﷺ: ظهور الكرامات على أيدي أتباعه:

دل هذا الحديث على أن من معجزات النبي محمد ﷺ ظهور الكرامات[2] على أيدي أتباعه ، وقد ظهرت هذه الكرامات على أنواع كثيرة منها ما جاء على يد خبيب ، حيث قالت بنت الحارث : «والله ما رأيت أسيراً قط خيراً من خبيب ، والله لقد وجدته يوماً يأكل من قطف عنب في يده وإنه لموثق في الحديد وما بمكة من ثمر» وكانت تقول : «إنه لرزق من الله رزقه خبيباً» وهذه الكرامة لخبيب ﵁ تدل على صدق النبي ﷺ وهي معجزة له ، ويمكن أن الله جعلها آية للكفار وبرهاناً لنبيه لتصحيح رسالته[3] وقد جزم الإمام ابن تيمية ﵀ أن كرامات الأولياء من معجزات النبي ﷺ ، وأوضح أن الآيات الدالة على نبوة محمد ﷺ وعموم رسالته نوعان :

(أ) ما صار معلوماً بالخبر الصادق كمعجزات موسى وعيسى عليهما السلام .

(ب) ما هو باقٍ إلى اليوم ، كالقرآن الذي هو من أعلام نبوة النبي ﷺ ، وكالعلم والإيمان الذي في أتباعه ؛ فإنه من أعلام نبوته ، وكشريعته التي أتى بها ؛ فإنها من أعلام نبوته ، وكالآيات التي يظهرها الله وقتاً بعد وقت من كرامات الصالحين من أمته ، وظهور دينه بالحجة والبرهان ، واليد والسنان ، والعقوبات

---

(١) انظر : الحديث رقم ٢١ ، الدرس الخامس ، وفتح الباري لابن حجر ٦/ ١٠٦ .

(٢) الفرق بين المعجزة والكرامة : هو أن المعجزة أمر خارق للعادة مقرون بدعوى النبوة والتحدي للعباد . أما الكرامة : فهي أمر خارق للعادة غير مقرون بدعوى النبوة ولا التحدي . ولا تكون الكرامة إلا لعبد ظاهره الصلاح ، مصحوباً بصحة الاعتقاد والعمل الصالح . أما إذا ظهر الأمر الخارق على أيدي المنحرفين فهو من الأحوال الشيطانية . وإذا ظهر الأمر الخارق على يد إنسان مجهول الحال ، فإن حاله يعرض على الكتاب والسنة كما قال الإمام الشافعي رحمه الله : «إذا رأيتم الرجل يمشي على الماء ويطير في الهواء ، فلا تغتروا به حتى تعرضوا أمره على الكتاب والسنة» ، انظر : سير أعلام النبلاء للذهبي ، ١٠/ ٢٣ ، وشرح العقيدة الطحاوية لعلي بن أبي العز ، ص ٥١٠ .

(٣) انظر : فتح الباري لابن حجر ، ٧/ ٢٨٣ .

التي تحيق بأعدائه، وصفاته ﷺ الموجودة في كتب الأنبياء قبله، كل هذا وغيره من معجزاته التي تدل على صدق نبوته ﷺ.(١)

عاشراً: من معجزات الرسول ﷺ: الإخبار بالمغيبات:

دل هذا الحديث على أن من أعلام نبوة محمد ﷺ الإخبار بالمغيبات؛ ولهذا أخبر ﷺ أصحابه ﷺ بما حدث لعاصم وأصحابه وما أصابهم، وهذا يؤكد صدقه ﷺ وما جعل الله على يديه من الخوارق.(٢)

الحادي عشر: من وسائل الدعوة: القدوة الحسنة:

ظهر في هذا الحديث أن القدوة الحسنة من وسائل الدعوة النافعة؛ لأنه جاء فيه: «فكان خبيب هو سن الركعتين لكل امرئ مسلم قتل صبراً»، لأنه قال رضي الله عنه عندما أراد المشركون قتله: «ذروني أركع ركعتين».

وهذا يؤكد أهمية القدوة الحسنة وما لها من الأثر العظيم.(٣)

الثاني عشر: من صفات الداعية: النظافة والاستعداد للقاء الله عز وجل:

دل هذا الحديث على أن من صفات الداعية النظافة؛ ولهذا استحد خبيب رضي الله عنه عندما أراد المشركون قتله، قال الإمام الكرماني رحمه الله: «وإنما أراد بالاستحداد التنظف استعداداً للقاء ربه؛ لأن ذلك كان حين فهم إجماعهم على القتل».(٤)

وهذا يؤكد أهمية النظافة والاستعداد للقاء الله عز وجل.(٥)

الثالث عشر: استجابة الله عز وجل للداعية المخلص وإكرامه حيّاً وميّتاً:

إن الله عز وجل يكرم عباده المؤمنين بإجابة دعواتهم وخاصة الدعاة المخلصين

---

(١) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ٥/ ٤٢٠-٤٢١.

(٢) انظر: الحديث رقم ٢١، الدرس الرابع.

(٣) انظر: الحديث رقم ٣، الدرس الثالث، ورقم ٨، الدرس الخامس.

(٤) شرح الكرماني على صحيح البخاري، ١٥/ ١٧٥.

(٥) انظر: الحديث رقم ١، الدرس الثالث، ورقم ٥١، الدرس الثالث، ورقم ١٠٣، الدرس الثالث.

الصادقين؛ ولهذا استجاب الله دعاء عاصم بن ثابت رضي الله عنه حينما لم ينزل في ذمة المشركين حيث قال: «أما أنا فوالله لا أنزل اليوم في ذمة كافر، اللهم أخبر عنا نبيك» فاستجاب الله دعاءه فأخبر النبي ﷺ أصحابه خبر عاصم وأصحابه وما أصيبوا. وهذا فيه إكرام لعاصم، وأكرمه الله كرامة أخرى وهو أنه سبحانه حمى لحمه من المشركين ففي هذا الحديث: «وبعث ناس من كفار قريش إلى عاصم حين حُدِّثوا أنه قُتِلَ ليُؤتوا بشيء منه يُعرف، وكان قد قتل رجلاً من عظمائهم يوم بدر، فَبُعِث على عاصم مثل الظلة من الدَّبْرِ فَحَمَتْهُ من رسولهم فلم يقدروا على أن يقطعوا من لحمه شيئاً» قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «وفيه استجابة دعاء المسلم وإكرامه حيّاً وميّتاً».[1]

وهذا يؤكد إكرام الله عز وجل للداعية المخلص حيّاً وميتاً، والله المستعان وعليه التكلان.

* * *

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٧/ ٣٨٥.

١٧١- بَابُ فَكَاكِ الأَسِيرِ

فِيهِ عَنْ أَبِي مُوسَىٰ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

١٣٣-[٣٠٤٦]- حَدَّثَنَا قُتَيبَةُ بْنُ سَعِيدٍ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ أَبِي مُوسَىٰ[١] رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**فُكُّوا الْعَانِيَ - يَعْنِي الأَسِيرَ - وَأَطْعِمُوا الجَائِعَ، وَعُودُوا الْمَرِيضَ**».[٢]

وفي رواية: «**فُكُّوا الْعَانِي، وَأَجِيبُوا الدَّاعِي، وَعُودُوا الْمَرِيضَ**».[٣]

○ شرح غريب الحديث:

* «العاني» العاني: الأسير، وفكاكه السعي في إطلاقه[٤] ويقال: العاني: الأسير وكل من ذل واستكان وخضع فقد عنا يعنو، والمرأة عانية وجمعها عوانٍ.[٥]

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

١- من صفات الداعية: الحرص على تعليم الناس الخير.
٢- من موضوعات الدعوة: الحث على تخليص أسرى المسلمين من أعداء الإسلام.
٣- من موضوعات الدعوة: الحض على إطعام الطعام.
٤- من موضوعات الدعوة: الحث على عيادة المرضى.
٥- من موضوعات الدعوة: الحض على إجابة الدعوة.

---

(١) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٦٦.
(٢) [الحديث ٣٠٤٦] أطرافه في: كتاب النكاح، باب حق إجابة الوليمة والدعوة ومن أولم سبعة أيام ونحوه، ٦/ ١٧٤، برقم ٥١٧٤، وكتاب الأطعمة، باب قول الله تعالى: ﴿كُلُوا مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ الآية، ٦/ ٢٤٠، برقم ٥٣٧٣، وكتاب المرضى، باب وجوب عيادة المريض، ٧/ ٥، برقم ٥٦٤٩. وكتاب الأحكام، باب إجابة الحاكم الدعوة، ٨/ ١٤٥، برقم ٧١٧٣.
(٣) طرف الحديث رقم ٥١٧٤.
(٤) تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي، ص ٨١.
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب العين مع النون، مادة: «عنا» ٣/ ٣١٤.

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي :

أولاً: من صفات الداعية: الحرص على تعليم الناس الخير:

ظهر في هذا الحديث أن من صفات الداعية المخلص الحرص على تعليم الناس الخير؛ ولهذا حرص النبي ﷺ على ذلك حرصاً بالغاً، فحث أمته على تخليص أسرى المسلمين من أيدي أعداء الدين، وحضهم على إطعام الفقراء والمساكين، من الآدميين وغيرهم، ورغبهم وأمرهم بعيادة المرضى وإجابة دعوة الداعي. فينبغي لكل مسلم أن يحرص على نفع إخوانه، ويتأكد ذلك على الداعية المخلص، والله المستعان.[(١)]

ثانياً: من موضوعات الدعوة: الحث على تخليص أسرى المسلمين من أعداء الإسلام:

إن من الموضوعات المهمة حث المسلمين على تخليص أسراهم من أيدي أعداء الإسلام بأي وسيلة كانت: سواء كان ذلك بالجهاد، أو بالفِداء، أو بمبادلة الأسرى، أو بغير ذلك من الوسائل المشروعة؛ ولهذا أمر النبيُّ ﷺ بفك الأسير فقال: «**فكُّوا العاني...**»؛ ولأهمية ذلك فإن المسلمين لو كان عندهم أسارى، وعند المشركين أسارى، واتفقوا على المفاداة تعينت، ولم تُجْزِ مفاداة أسارى المشركين بالمال.[(٢)]

فينبغي للداعية إلى الله عز وجل أن يحث على ذلك ويُرَغِّب فيه؛ لعناية النبي ﷺ وأمره بفك الأسرى وحثه على ذلك.[(٣)]

ثالثاً: من موضوعات الدعوة: الحض على إطعام الطعام:

إن إطعام الجائع والحث عليه من الموضوعات المهمة في الدعوة إلى الله عز وجل؛ ولهذا أمر به النبي ﷺ في هذا الحديث فقال: «... **وأطعموا الجائع**» وهذا فيه حفاظٌ على صحة الجائع وحياته، وصيانة لكرامته؛ ولأهمية إطعام

---

(١) انظر: الحديث رقم ١، الدرس الأول.
(٢) ذكر ذلك عن الإمام أحمد، انظر: فتح الباري لابن حجر، ٦/ ١٦٧.
(٣) انظر: المرجع السابق ٦/ ١٦٧، والمنهل العذب الفرات من الأحاديث الأمهات من صحيح البخاري، للدكتور عبدالعال أحمد، ٣/ ٢٥١.

الطعام فقد ثبت من حديث عبدالله بن سلام رضي الله عنه أنه قال: لما قدم النبي ﷺ المدينة انجفل الناس قِبَلَه، وقيل: قدم رسول الله ﷺ، قدم رسول الله ﷺ، قدم رسول الله ﷺ. ثلاثاً. فجئت في الناس؛ لأنظر، فلما تبيَّنتُ وجهه عرفتُ أن وجهه ليس بوجه كذاب، فكان أوَّل شيء سمعته تكلم به أن قال: «**يا أيها الناس، أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام**»[(١)].

وعن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**إن في الجنة غُرفاً يُرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها أعدها الله لمن أطعم الطعام، [وأفشى السلام]، وألان الكلام، وتابع الصيام، وصلى بالليل والناس نيام**»[(٢)].

وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «**إن في الجنة لَغُرَفاً يُرى ظهورها من بطونها وبُطُونُها من ظهورِها**» فقام إليه أعرابيٌّ فقال: لمن هي يا رسول الله؟ قال: «**هي لمن أطاب الكلام، وأطعم الطعام، وأدام الصيام، وصلى بالليل والناس نيام**»[(٣)].

والمقصود أن هذا الحديث العظيم فيه حث على هذه الخصال الكريمة: إطعام الطعام، وإفشاء السلام، وطيب الكلام، وإدامة الصيام، والصلاة بالليل والناس نيام؛ فإن من عمل ذلك كانت له هذه الغرف، وهي جمع غرفة: أي علالي في غاية اللطافة ونهاية الصفاء والنظافة، وهي شفافة لا تحجب من

---

(١) ابن ماجه، في كتاب الأطعمة، باب إطعام الطعام، ٢/ ١٠٨٣، برقم ٣٢٥١، واللفظ له، والترمذي، في كتاب صفة القيامة، بابٌ: حدثنا محمد بن بشار، ٤/ ٦٥٢، برقم ٢٤٨٥، وقال: هذا حديث صحيح، وصححه الألباني في إرواء الغليل ٣/ ٢٣٩، وصحيح سنن ابن ماجه ١/ ٢٢٣، وصحيح سنن الترمذي ٢/ ٣٠٣، ورواه أحمد في المسند، ١/ ١٦٥، و٢/ ٣٩١، والدارمي في سننه، ١/ ١٥٦.

(٢) أخرجه أحمد في المسند، ٥/ ٣٤٣، والطبراني في المعجم الكبير، ٣/ ٣١٠، برقم ٣٤٦٦، ورقم ٣٤٦٧، وابن حبان في صحيحه، ٢/ ٢٦٢، برقم ٥٠٩، والبغوي في شرح السنة، ٤/ ٤٠، برقم ٩٢٧، والبيهقي في السنن الكبرى، ٤/ ٣٠٠، وعبدالرزاق في المصنف، ١١/ ٤١٨، برقم ٢٠٨٣، وما بين المعكوفين لابن حبان، ولفظ أحمد، وعبدالرزاق، والبيهقي: «إن في الجنة غرفة يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها...» وأخرجه أحمد عن عبدالله بن عمرو، ٢/ ١٧٣، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي، ١/ ٣٢١.

(٣) الترمذي، كتاب صفة الجنة، باب ما جاء في غرف الجنة، ٤/ ٦٧٣، برقم ٢٥٢٧، وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي، ٢/ ٣١١، وصحيح الجامع ٢/ ٢٢٠ برقم ٢١١٩، ورواه الترمذي أيضاً في كتاب البر والصلة، باب ما جاء في قول المعروف، ٤/ ٣٥٤، برقم ١٩٨٤.

وراءها، وهي مخصصة لمن له خلق حسن مع الناس، وخاصة بمن يُطيِّب الكلام؛ لكونه من عباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً، وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً، وهي لمن أطعم الطعام: للعيال، والفقراء، والأضياف ونحو ذلك، ولمن أدام الصيام: أي أكثر منه بعد الفريضة، وأقله أن يصوم من كل شهر ثلاثة أيام، وصلى بالليل والناس نيام: أي غالبهم نيام أو غافلون عنه، لأن العمل بالليل والناس نيام لا رياء فيه ولا سمعة، وهذا يؤكد على أن من فعل ذلك فقد بلغ الغاية العظمى في الإخلاص لله عز وجل ،[1] وقد ذكر الله هذه الغرف في القرآن الكريم فقال عز وجل : ﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ لَهُمۡ غُرَفٞ مِّن فَوۡقِهَا غُرَفٞ مَّبۡنِيَّةٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَعۡدَ ٱللَّهِۖ لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ ٱلۡمِيعَادَ﴾[2] وقال الله عز وجل : ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ غُرَفٗا تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ نِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ﴾ .[3]

رابعاً: من موضوعات الدعوة: الحث على عيادة المريض:

إن عيادة المريض من الموضوعات المهمة التي ينبغي للداعية أن يحث الناس عليها؛ لأن المريض بحاجة إلى تفقد أحواله، والتلطف به، وتكون عيادته سبباً في نشاطه وقوته وصبره في الغالب؛ لأنه يستأنس بزيارة إخوانه ويدافع المرض مع ما في ذلك من الثواب العظيم؛ ولهذا أمر النبي ﷺ في هذا الحديث بعيادة المريض فقال: « . . . **وعودوا المريض** . . . » وهذا يؤكد أهمية العيادة لمرْضَى المسلمين .[4]

خامساً: من موضوعات الدعوة: الحض على إجابة الدعوة:

إن إجابة الدعوة من الموضوعات التي ينبغي للداعية أن يحث الناس عليها، ويرغبهم فيها، ويخوفهم من عدم إجابتها؛ ولهذا أمر النبي ﷺ في هذا الحديث

---

(١) انظر: تحفة الأحوذي بشرح سنن الترمذي، للمباركفوري، ٦/ ١١٩ .
(٢) سورة الزمر، الآية: ٢٠ .
(٣) سورة العنكبوت، الآية: ٥٨ .
(٤) انظر: الحديث رقم ١٠٨، الدرس الثالث، وانظر: شرح الكرماني على صحيح البخاري ٢٠/ ١٨١ .

بإجابة الدعوة فقال: «. . . **وأجيبوا الداعي** . . .».

وقد حض النبي ﷺ على إجابة الداعي في أحاديث كثيرة، منها ما ثبت عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا دُعي أحدكم إلى الوليمة**[١] **فليأتها**»[٢] وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه كان يقول: «**شر الطعام طعامُ الوليمة يدعى لها الأغنياء ويترك الفقراء، ومن ترك الدعوة فقد عصى الله ورسوله** ﷺ»[٣] وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ دُعِيَ إلى عرس أو نحوه فليجب**» وفي لفظ «**إذا دعا أحدكم أخاه فليجب عرساً كان أو نحوه**».[٤]

وهذه الأحاديث تؤكد أهمية إجابة الدعوة والحض عليها سواء كانت لعرس أو غيره، ولكن تسقط إجابة الدعوة بأعذار منها: أن يكون في الطعام شبهة واضحة، أو يخص بالدعوة الأغنياء دون الفقراء، أو يكون هناك من يتأذَّى بحضوره معه، أو لا تليق به مجالسته، أو يدعوه لخوف شره أو لطمع في جاهه، أو لِيُعان على باطل، وأن لا يكون هناك منكر من: خمر، أو لهو، أو فرش حرير أو آنية ذهب وفضة، أو صور إنسانٍ، أو حيوان غير مفروشة[٥]، أو غير ذلك مما حرمه الله ورسوله ﷺ «ورأى ابن مسعود رضي الله عنه صورة في البيت فرجع»[٦]؛ وقد ذكر الإمام القرطبي رحمه الله: أن الوليمة إذا كان فيها منكر فلا يجوز حضورها عند كافة العلماء.[٧]

إلا إذا أمكنه الإنكار وإزالة المنكر لزمه الحضور والإنكار؛ لأنه يؤدي فرضين:

---

(١) الوليمة: ما يصنع من الطعام عند السرور. انظر: هداية الباري مقدمة فتح الباري لابن حجر، ص ٢٠٧.
(٢) البخاري، كتاب النكاح، باب حق إجابة الوليمة والدعوة، ٦/ ١٧٤ برقم ٥١٧٣، ومسلم، كتاب النكاح باب الأمر بإجابة الداعي إلى دعوة، ٢/ ١٠٥٢، برقم ١٤٢٩.
(٣) البخاري، كتاب النكاح، باب من ترك الدعوة فقد عصى الله ورسوله، ٦/ ١٧٥ برقم ٥١٧٧، ومسلم، كتاب النكاح، باب الأمر بإجابة الداعي إلى دعوةٍ، ٢/ ١٠٥٥، برقم ١٤٣٢.
(٤) مسلم، كتاب النكاح، باب الأمر بإجابة الداعي إلى دعوة، ٢/ ١٠٥٣، برقم ١٤٢٩.
(٥) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، ٩/ ٢٤٨، وفتح الباري لابن حجر، ٩/ ٢٤٢، والمغني لابن قدامة ١٠/ ١٩٣-٢٠٦.
(٦) البخاري، كتاب النكاح، باب هل يرجع إذا رأى منكراً في الدعوة؟ في ترجمة الباب، ١٠/ ٢٠٣.
(٧) انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ٤/ ١٥٣.

إجابة دعوة أخيه المسلم وإزالة المنكر[١] ومن الأعذار في عدم الإجابة أن يعتذر إلى الداعي فيتركه ويعفو عنه، وقد بالغ بعض الصحابة رضي الله عنهم في ترك إجابة الدعوة إذا وجد فيها بعض المكروهات، فقد دعا ابن عمر أبا أيوب فرأى في البيت سِتراً على الجدار فقال ابن عمر رضي الله عنهما : غلبنا عليه النساء، فقال : من كنت أخشى عليه فلم أكن أخشى عليك، والله لا أطعم لكم طعاماً فرجع[٢] قال ابن قدامة رحمه الله : «فأما ستر الحيطان بستور غير مصورة؛ فإن كان لحاجة من وقاية حرٍّ أو بردٍ فلا بأس؛ لأنه يستعمله في حاجته، فأشبه الستر على الباب، وما يلبسه على بدنه، وإن كان لغير حاجة فهو مكروه وعذر في الرجوع عن الدعوة وترك الإجابة»[٣]؛ وإنما كره لما فيه من السرف.[٤]

والذي ينبغي للداعية أن يحض على إجابة الدعوة وإزالة المنكر أو المكروه، فإذا لم يستطع الإنكار أو لم يزل المنكر فلا حرج في عدم الإجابة إلا إذا ترتب على ذلك منكر أنكر منه؛ فإنه يجيب ويرتكب أدنى المفسدتين لتفويت كُبْرَاهما، والله المستعان.

* * *

(١) انظر : المغني لابن قدامة، ١٠/ ١٩٨.
(٢) البخاري، كتاب النكاح، باب هل يرجع إذا رأى منكراً في الدعوة؟، قبيل الحديث رقم ٥١٨١.
(٣) المغني، ١٠/ ٢٠٣.
(٤) انظر : المرجع السابق، ١٠/ ٢٠٥.

١٧٣- بَابُ الحَرْبِي إِذَا دَخَلَ دَارَ الإِسْلَامِ بِغَيْرِ أَمَانٍ

١٣٤ -[٣٠٥١]- حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ : حَدَّثَنَا أَبُو العُمَيْسِ ، عَنْ إِيَاسِ بْنِ سَلَمَةَ ابْنِ الأَكْوَعِ(١) عَنْ أَبِيهِ قَالَ : أَتَى النَّبِيَّ ﷺ عَيْنٌ مِنَ المُشْرِكِينَ - وَهُوَ فِي سَفَرٍ - فَجَلَسَ عِنْدَ أَصْحَابِهِ يَتَحَدَّثُ ، ثُمَّ انْفَتَلَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «**اطْلُبُوهُ ، وَاقْتُلُوه**» ، فَقَتَلْتُهُ ، فَنَفَّلَهُ سَلَبَه .(٢)

○ شرح غريب الحديث:

* «**عين**» العين : الجاسوس .(٣)

* «**انفتل**» التوى وانصرف .(٤)

* «**نَفَّلَهُ**» النفْل : الزيادة ، والنَّفَل بالتحريك الغنيمة .(٥)

* «**سلبه**» السلب : هو الذي يُقْضَىٰ به للقاتل في الحرب وهو ما كان على المقتول : من اللباس ، وما كان معه من السلاح والدوابِّ وآلة الحرب وغير ذلك .(٦)

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية ، منها :

١- من صفات الداعية : طاعة ولي أمر المسلمين في المعروف .
٢- من صفات الداعية : الشجاعة .
٣- من وظائف الإمام المسلم : قتل الجاسوس الحربي الكافر .
٤- من وسائل الدعوة : تشجيع الشجاع على شجاعته .

---

(١) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٧٤ .
(٢) وأخرجه مسلم ، في كتاب الجهاد والسير ، باب استحقاق القاتل سلب القتيل ، ٣/ ١٣٧٤ ، برقم ١٧٥٤ .
(٣) انظر : غريب الحديث رقم ١٣٢ ، ص ٧٦٢ .
(٤) المعجم الوسيط ، لمجمع اللغة العربية ، مادة : «فتل» ٢/ ٦٧٣ .
(٥) انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير ، باب النون مع الفاء ، مادة «نفل» ٥/ ٩٩ .
(٦) انظر : تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ٤٣٨ ، والنهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير ، ، باب السين مع اللام ، مادة : «سلب» ٢/ ٣٨٧ .

٥- من وسائل الدعوة : أخذ الحذر والحيطة .

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي :

أولاً: من صفات الداعية: طاعة ولي أمر المسلمين في المعروف:

إن من الصفات الحميدة والأعمال الجليلة : طاعة ولي أمر المسلمين في غير معصية الله عز وجل ؛ ولهذه الأهمية بادر سلمة بن الأكوع رضي الله عنه امتثال أمر النبي ﷺ فلحق بالجاسوس فقتله ، وهذا يبيِّن أهمية طاعة ولي أمر المسلمين بالمعروف .[١]

ثانياً: من صفات الداعية: الشجاعة:

ظهر في هذا الحديث أن الشجاعة من صفات الداعية ؛ ولهذا قتل ابن الأكوع الجاسوس بأمر النبي ﷺ ، وظهرت قوته وشجاعته رضي الله عنه في ذلك كما في هذا الحديث .[٢]

ثالثاً: من وظائف الإمام المسلم: قتل الجاسوس الحربي الكافر:

إن من الأمور المهمة أن يُقْضَىٰ على جواسيس الكفار بالقتل ، وذلك من وظائف الإمام الأعظم ، يأمر به ويشرف على تنفيذه ؛ ولهذا أمر النبي ﷺ ابن الأكوع رضي الله عنه بقتل الجاسوس فقتله رضي الله عنه ؛ قال الإمام النووي رحمه الله في ذكره لفوائد هذا الحديث : «وفيه قتل الجاسوس الكافر الحربي وهو كذلك بإجماع المسلمين» .[٣]

رابعاً: من وسائل الدعوة: تشجيع الشجاع على شجاعته:

لا شك أن من وسائل الدعوة تشجيع الشجاع على شجاعته ؛ ولهذا أعطى النبي ﷺ سلمة بن الأكوع سَلَب الجاسوس الذي قتله ففي هذا الحديث : «**فنفله سلبه**» وفي رواية مسلم قال ابن الأكوع رضي الله عنه : «فخرجت أشتد فكنت عند ورك الجمل ، ثم تقدمت حتى أخذت بخطام الجمل فأنخته ، فلما وضع

---

(١) انظر : الحديث رقم ٩٥ ، الدرس الأول ، ورقم ٩٦ ، الدرس الثاني ، ورقم ١٠٢ ، الدرس التاسع .
(٢) انظر : الحديث رقم ٣٥ ، الدرس الخامس ، ورقم ٦١ ، الدرس الثاني .
(٣) شرح النووي على صحيح مسلم ، ١٢/ ٣١٠ .

ركبته في الأرض اخترطت سيفي فضربت رأس الرجل فندر، ثم جئت بالجمل أقوده عليه رحله وسلاحه، فاستقبلني رسول الله ﷺ والناس معه، فقال: «**من قتل الرجل؟**» قالوا: ابن الأكوع، قال: «**له سلبه أجمع**»(١) وهذا يؤكد أهمية تشجيع الشجاع؛ قال العلامة الملا علي القاري رحمه الله: «ويستحب للإمام التحريض على القتال بالتنفيل، فيقول: من قتل قتيلاً فله سلبه، أويقول للسرية: قد جعلت لكم النصف أو الربع بعد الخمس»(٢).

خامساً: من وسائل الدعوة: أخذ الحذر والحيطة:

دل هذا الحديث بمفهومه على أن من وسائل الدعوة أخذ الحذر والحيطة من أعداء الإسلام؛ ولهذا أخذ النبي ﷺ بالحذر عندما جاء الرجل وجلس مع أصحابه كما في هذا الحديث، ففطن ﷺ لذكائه وعلم بأنه جاسوس فقال: «**اطلبوه واقتلوه**». وهذا يؤكد أهمية أخذ الحذر والحيطة مع الاستعانة بالله والاعتماد عليه(٣).

* * *

(١) مسلم برقم: ١٧٥٤ وتقدم تخريجه في أول الحديث في هذا الباب، ص ٧٧٧.
(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ٧/ ٥٠٦.
(٣) انظر: الحديث رقم ٤٥، الدرس الثاني.

١٧٨- بَابُ كَيْفَ يُعْرَضُ الإسْلاَمُ عَلَى الصَّبِيِّ؟

١٣٥-[٣٠٥٧]- وَقَالَ سَالِمٌ: قَالَ ابْنُ عُمَرَ[١] ثُمَّ قَامَ النَّبِيُّ ﷺ فِي النَّاسِ فَأَثْنَىٰ عَلَى اللهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ ذَكَرَ الدَّجَّالَ فَقَالَ: «إِنِّي أُنْذِرُكُمُوه، وَمَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا قَدْ أَنْذَرَهُ قَوْمَهُ، لَقَدْ أَنْذَرَهُ نُوحٌ قَوْمَه: وَلَكِنْ سَأَقُولُ لَكُمْ فِيه قَوْلا لَم يَقُلْهُ نَبِيٌّ لِقَوْمِهِ: تَعْلَمُونَ أَنَّهُ أَعْوَرُ، وَإِنَّ اللهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ»[٢].

وفي رواية: «إِنَّ اللهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، أَلَا إِنَّ المَسِيحَ الدَّجَالَ أَعْوَرُ الْعَيْنِ الْيُمْنَىٰ، كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ»[٣].

وفي رواية: «كُنَّا نَتَحَدَّثُ بِحَجَّةِ الْوَدَاعِ وَالنَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ أَظْهُرِنَا، وَلَا نَدْرِي مَا حَجَّةُ الْوَدَاعِ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَىٰ عَلَيْهِ، ثُمَّ ذَكَرَ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ فَأَطْنَبَ فِي ذِكْرِهِ وَقَالَ: «مَا بَعَثَ اللهُ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَنْذَرَهُ أُمَّتَهُ: أَنْذَرَهُ نُوحٌ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ بَعْدِهِ، وَإِنَّهُ يَخْرُجُ فِيكُمْ فَمَا خَفِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ شَأْنِهِ، فَلَيْسَ يَخْفَى عَلَيْكُمْ أَنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ عَلَى مَا يَخْفَىٰ عَلَيْكُمْ» ثلاثاً «إِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، وَإِنَّهُ أَعْوَرُ العَيْنِ الْيُمْنَىٰ، كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ»[٤].

○ شرح غريب الحديث:

* «فأطنب» يقال: أطنب في الكلام أو الوصف أو الأمر: بالغ وأكثر.[٥]

---

(١) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ١.

(٢) [الحديث ٣٠٥٧] أطرافه في: كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ﴾، ٤/ ١٢٦، برقم ٣٣٣٧. وكتاب أحاديث الأنبياء، باب: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا﴾، ٤/ ١٧٠، برقم ٣٤٣٩. وكتاب المغازي، باب حجة الوداع، ٥/ ١٤٧، برقم ٤٤٠٢. وكتاب الأدب، باب قول الرجل للرجل: اخسأ، ٧/ ١٤٨، برقم ٦١٧٥. وكتاب الفتن، باب ذكر الدجال، ٨/ ١٣٠، برقم ٧١٢٣ و٧١٢٧. وكتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ﴾، ٨/ ٢١٧، برقم ٧٤٠٧.
وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب ذكر المسيح ابن مريم والمسيح الدجال، ١/ ١٥٤، برقم ١٦٩. وكتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال وصفة ما معه، ٤/ ٢٢٤٧، برقم ١٦٩.

(٣) طرف الحديث رقم ٣٤٣٩.

(٤) طرف الحديث رقم ٤٤٠٢.

(٥) انظر: القاموس المحيط، للفيروز آبادي، باب الباء، فصل الطاء، ص ١٤١، والمعجم الوسيط لمجمع=

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

١- من وسائل الدعوة: الخطابة.
٢- من آداب الداعية: الثناء على الله بما هو أهله.
٣- من صفات الداعية: الحرص على تعليم الناس الخير.
٤- من موضوعات الدعوة: التحذير من فتنة الدجال وبيان صفاته للحذر منه.
٥- من موضوعات الدعوة: بيان صفات الكمال لله عز وجل.
٦- من أساليب الدعوة: التأكيد بالتكرار.

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي:

أولاً: من وسائل الدعوة: الخطابة:

إن من الوسائل المهمة في الدعوة إلى الله عز وجل الخطابة، وقد ظهر استخدام النبي ﷺ لها في هذا الحديث؛ لقول ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ: «ثم قام النبي ﷺ في الناس فأثنى على الله بما هو أهله» وهذا يؤكد أن الخطابة من أهم وسائل الدعوة. فينبغي للداعية العناية بها عناية فائقة.(١)

ثانياً: من آداب الداعية: الثناء على الله بما هو أهله:

إن من الآداب العظيمة التي ينبغي للداعية أن يبدأ بها في خطبه ومحاضراته، وكلماته أن يحمد الله ويثني عليه بما هو أهله، ويصلي على النبي ﷺ؛ ولهذا جاء في هذا الحديث قول ابن عمر رضي الله عنهما: «ثم قام النبي ﷺ فأثنى على الله بما هو أهله ثم ذكر الدجال...». وهذا يؤكد أهمية الثناء على الله عز وجل بأسمائه الحسنى وصفاته العلى، وبما هو أهله كما فعل النبي ﷺ، ومن ذلك خطبة الحاجة التي كان يخطب بها النبي ﷺ في أول الخطبة.(٢)

= اللغة العربية، ٢/ ٥٦٧.

(١) انظر: الحديث رقم ٧، الدرس السادس، ورقم ٣٣، الدرس التاسع.

(٢) انظر: صحيح مسلم، ٢/ ٥٩٣، برقم ٨٦٨، وتقدم تخريجه في الحديث رقم ١٠٨، الدرس السابع، ص ٦٢٤، =

ثالثاً: من صفات الداعية: الحرص على تعليم الناس الخير:

دل هذا الحديث على أن من صفات الداعية الحرص على تعليم الناس الخير وتحذيرهم مما يضرهم؛ ولهذا حرص النبي ﷺ حرصاً عظيماً على تعليم أمته الصفات التي يعرف بها الدجال؛ ليحذر أمته. وهذا يؤكد أن من أهم صفات الداعية الحرص على تعليم الناس ما ينفعهم وتحذيرهم مما يضرهم.[١]

رابعاً: من موضوعات الدعوة: التحذير من فتنة الدجال وبيان صفاته للحذر منه:

إن من موضوعات الدعوة التي ينبغي للداعية أن يعتني بها: التحذير من فتنة الدجال؛ ولهذا حذر النبي ﷺ في هذا الحديث عن الدجال فقال: «**إني أنذركموه وما من نبي إلا قد أنذره قومه، لقد أنذره نوح قومه، والنبيون من بعده**»، قال الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «هذا الإنذار؛ لِعِظَم فتنته وشدة أمرها»[٢]؛ ولعظم فتنة الدجال وخطرها على المسلمين بَيّن النبي ﷺ صفاته كاملةً؛ لِيَحْذَرَ منه المؤمنون، ومن هذه الصفات على وجه الإجمال اقتباساً من أحاديث النبي ﷺ ما يأتي:

هو شاب جعد الشعر، أعور العين اليمنى حقيقة، وعينه اليسرى معيبة[٣]، ويخرج من خلة بين الشام والعراق من المشرق: من خراسان، ويمكث في الأرض أربعين يوماً: يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كأسبوع، وسائر أيامه كالأيام المعروفة، وتُصَلّى الصلوات على تقدير الأيام العادية في كل أربعٍ وعشرين ساعة خمس صلوات، وسرعته في الأرض كالغيث استدبرته الريح، ويأمر السماء أن تمطر فتمطر والأرض أن تنبت فتنبت، ومن أجابه إلى أنه الرب ـ تعالى الله عن قوله ـ أو أنه نبي كان في رغد من العيش وسعة، ومن عصاه ولم يجبه ذهبت أمواله معه وأصبح فقيراً، ويضرب شاباً مسلماً بالسيف فيكون

= وانظر: مشكاة المصابيح للتبريزي، ٢/ ٩٤٢، برقم ٣١٤٩.

(١) انظر: الحديث رقم ١، الدرس الأول.

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم، ٨/ ٢٧١، وانظر: فتح الباري لابن حجر، ١٣/ ٩٦.

(٣) انظر: كتاب الإيمان من إكمال المعلم بفوائد صحيح مسلم، للقاضي عياض، ٢/ ٧٢٥، والمفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبي، ٧/ ٢٧٤، وشرح النووي على صحيح مسلم، ٢/ ٥٩٢.

قطعتين ثم يقف بين القطعتين ويناديه فيحْيىٰ، ويدخل جميع البلدان والقرى إلا مكة والمدينة فإنه لايدخلهما لحراسة الملائكة لهما، ولكن ترجف المدينة ثلاث رجفات، فيخرج الله كل كافر ومنافق فيصيبه الدجال، ومعه نار وماء، فماؤه نار وناره ماءٌ، فمن رأى ذلك فليلق بنفسه في النار ويبتعد عن الماء، ومعه جنة ونار فناره جنة وجنته نار، ومكتوب بين عينيه كافر [ك ف ر] يقرؤه كل مسلم قارئ وغير قارئ، وهو قصير متباعد ما بين الفخذين والرِّجل، ويتبعه سبعون ألفاً من يهود أصبهان، وما خلق الله فتنة منذ أوجد السموات والأرض أعظم من فتنة الدجال؛ ولهذا حذره النبيون أممهم، ومن أعظم ما ينجي من الدجال قراءة عشر آيات من أول سورة الكهف والاستعاذة بالله من فتنته دبر كل صلاة، وفي آخر الأمر ينزل عيسى ابن مريم ﷺ فيقتل الدجال(١) نعوذ بالله من مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن.

وهذه الصفات التي ذكرها النبي ﷺ عن الدجال تؤكد أهمية التحذير من فتنته، وتوضيح أمره للناس، حتى يسلم من فتنته من أدركه، أسأل الله العافية في الدنيا والآخرة لي ولجميع المسلمين.

خامساً: من موضوعات الدعوة: بيان صفات الكمال لله عزوجل:

إن من الموضوعات المهمة بيان صفات الكمال لله عزو جل، ولهذا قال النبي ﷺ في هذا الحديث: «**إن ربكم ليس بأعور**» والله عزوجل لا يشبهه شيء من خلقه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾(٢).

فينبغي للداعية أن يبيِّن للناس منهج أهل السنة والجماعة في إثبات الأسماء الحسنىٰ، والصفات العُلَىٰ، ونفي النقائص والعيوب عن الله عزوجل(٣).

---

(١) انظر: الأدلة على ما سبق، صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب ذكر الدجال، ٨/ ١٣٠-١٣٢ من الحديث رقم ٧١٢٢-٧١٣٦، وصحيح مسلم، كتاب الفتن، باب ذكر الدجال وصفته وما معه، ٤/ ٢٢٤٧، من الحديث رقم ٢٩٣٢-٢٩٤٧، وقد جمع ابن الأثير في جامع الأصول اثنين وثلاثين حديثاً، ١٠/ ٣٣٢-٣٧٥ من حديث رقم ٧٨٣٨-٧٨٦٩.

(٢) سورة الشورى، الآية: ١١.

(٣) انظر: الحديث رقم ٣٩، الدرس الأول، ورقم ١١٠، الدرس الثاني، ورقم ١١٧، الدرس الأول.

سادساً: من أساليب الدعوة: التأكيد بالتكرار:

إن من أساليب الدعوة التأكيد بالتكرار ؛ ولهذا استخدم النبي ﷺ هذا الأسلوب في هذا الحديث عند ذكره لصفات الدجال فقال : «**فما خَفِيَ عليكم من شأنه فليس يخفى عليكم أن ربكم ليس على ما يخفى عليكم**» ثلاثاً . وهذا يؤكد أهمية هذا الأسلوب .

فينبغي للداعية العناية به ؛ لفعل النبي ﷺ . [١]

* * *

(١) انظر : الحديث رقم ٤ ، الدرس الخامس ، ورقم ٧، الدرس الثاني عشر .

١٨٠- بَابٌ إِذَا أَسْلَمَ قَوْمٌ فِي دَارِ الحَرْبِ وَلَهُمْ مَالٌ وأَرَضُونَ فَهِيَ لَهُمْ

١٣٦ -[٣٠٥٩]- حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكٌ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ[١]: «أَنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ ﷺ اسْتَعْمَلَ مَوْلىً لَهُ يُدْعَىٰ هُنَيّاً[٢] عَلَى الْحِمَىٰ، فَقَالَ: يَا هُنَيُّ اضْمُمْ جَنَاحَكَ عَنِ الْمُسْلِمِينَ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ[٣] فَإِنَّ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ مُسْتَجَابَة. وَأَدْخِلْ ربَّ الصُّرَيمَةِ، وَرَبَّ الغُنَيْمَةِ، وَإِيَّايَ وَنَعَمَ ابْنِ عَوْفٍ وَنَعَمَ ابْنِ عَفَّانَ؛ فَإِنَّهُمَا إِنْ تَهْلِكْ مَاشِيَتُهُمَا يَرْجِعَا إِلَى نَخْلٍ وَزَرْعٍ، وَإِنَّ رَبَّ الصُّرَيْمَةِ وَرَبَّ الغُنَيْمَةِ إِنْ تَهْلِكْ مَاشِيَتُهُمَا يَأْتِنِي بِبَنِيهِ فَيَقُولُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمنينَ أَفَتَارِكُهُمْ أَنا لَا أَبَا لَكَ؟ فَالْمَاءُ وَالْكَلأُ أَيْسَرُ عَلَيَّ مِنَ الذَّهَبِ وَالْوَرِقِ، وَأَيْمُ اللهِ إِنَّهُمْ لَيَرَوْنَ أَنِّي قَدْ ظَلَمْتُهُمْ؛ إِنَّهَا لَبِلَادُهُمْ، فَقَاتَلُوا عَلَيْهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَأَسْلَمُوا عَلَيْهَا فِي الإِسْلاَمِ. وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْلَا الْمَالُ الَّذِي أَحْمِلُ عَلَيْهِ فِي سَبِيلِ اللهِ مَا حَمَيْتُ عَلَيهِمْ مِنْ بِلَادِهِمْ شِبْراً».

○ شرح غريب الحديث:

* «**الحمى**» الحمى خلاف المباح وهو الممنوع.[٤]
* «**اضمم جناحك عن المسلمين**»: أي أَلِنْ جَانِبَك وارفق بهم.[٥]
* «**الصريمة**» الإبل القليلة.[٦]

---

(١) أسلم أبو زيد، الفقيه الإمام، القرشي العدوي المدني، مولى عمر بن الخطاب ﷺ، قيل: هو من سبي عين التمر ـ بلدة غرب الكوفة ـ وقيل: هو يماني وعليه الأكثر، وقيل: حبشي، اشتراه عمر في الحج في العام الذي يلي حجة الوداع، روى عن عمر وعثمان ومعاوية ومعاذ وابن عمر، والصديق وطائفة من الصحابة ﷺ علماً كثيراً وبلغه، قيل: مات سنة ثمانين للهجرة. انظر: تهذيب الأسماء واللغات، للنووي، ١/ ١١٧، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٤/ ٩٨.

(٢) هنيٌّ مولى عمر وعامله على الحمى، روى عن أبي بكر، وعمر، ومعاوية، وعمرو بن العاص، ولم أجد له غير هذه الترجمة، انظر: تهذيب التهذيب لابن حجر، ١١/ ٦٥.

(٣) وفي نسخة فتح الباري «واتق دعوة المسلمين» قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري: ٦/ ١٧٦، «في رواية الإسماعيلي، والدارقطني، وأبي نعيم «دعوة المظلوم».

(٤) انظر: شرح غريب الحديث رقم ١١٨، ص ٦٩٢.

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الضاد مع الميم، مادة: «ضمم» ٣/ ١٠١.

(٦) المرجع السابق، باب الصاد مع الراء، مادة: «صرم» ٣/ ٢٧.

* «الغنيمة» الغنم القليلة .[١]

* «الكلأ» النبات والمرعى .[٢]

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية ، منها :

١- أهمية اختيار الرجل الصالح النبيل للأمور المهمة .
٢- من أصناف المدعوين : الموالي والخدم .
٣- من موضوعات الدعوة : التحذير من الظلم .
٤- من موضوعات الدعوة : الحث على رحمة المسلمين والشفقة عليهم .
٥- من صفات الداعية : القوة وجودة النظر .
٦- من أساليب الدعوة : الترهيب .
٧- من أساليب الدعوة : الاستفهام الإنكاري .
٨- من أساليب الدعوة : التأكيد بالقسم .
٩- أهمية رعاية مصالح المسلمين .

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي :

أولاً: أهمية اختيار الرجل الصالح النبيل للأمور المهمة:

دل هذا الحديث على أنه ينبغي للداعية أو الإمام المسلم ، أو من ولاه الله أمراً من أمور المسلمين أن يختار الرجل الصالح النبيل للأمور المهمة ؛ لأن من الحكمة وضع الرجل المناسب في المكان المناسب ؛ ولهذا جاء في هذا الحديث أن عمر رضي الله عنه «استعمل مولىً له يُدعى هنيّاً على الحمى» ؛ قال الحافظ ابن حجر رحمه الله : «ولولا أنه كان من الفضلاء النبهاء الموثوق بهم لما استعمله عمر» .[٣]

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير ، باب الغين مع النون ، ٣/ ٢٧ ، وانظر : تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ٤٩ .
(٢) تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ٤٩ .
(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، ٦/ ١٧٦ ، وانظر : الحديث رقم ٦٧ ، الدرس الخامس .

ثانياً: من أصناف المدعوين: الموالي والخدم:

إن مما لا شك فيه أن من أصناف المدعوين الموالي والخدم، ونحوهم؛ ولهذا حَذَّر أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه مولاه من الظلم، وأمره بالشفقة على الفقراء فقال: «واتقِ دعوة المظلوم؛ فإن دعوة المظلوم مستجابة، وأدخل رب الصريمة ورب الغنيمة». وهذا يؤكد أهمية عناية المسلم وخاصة الداعية إلى الله عز وجل بمن تحت يده من الموالي والخدم وغيرهم: من دعوتهم إلى الخير وتحذيرهم من الشر، ومراقبتهم مراقبة دقيقة؛ لإلزامهم بطاعة الله عز وجل وإبعادهم عن معصيته.

ثالثاً: من موضوعات الدعوة: التحذير من الظلم:

ظهر في هذا الحديث أن من موضوعات الدعوة المهمة تحذير الناس من الظلم؛ ولهذا قال عمر رضي الله عنه لمولاه: «واتق دعوة المظلوم؛ فإن دعوة المظلوم مستجابة» وقد حذر الله عز وجل من الظلم فقال: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ * مُهْطِعِينَ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ * وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُوٓا۟ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ * وَسَكَنتُمْ فِى مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ﴾[١] وقال عز وجل: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾[٢] وقال عز وجل: ﴿وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[٣] وقال سبحانه: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[٤].

وعن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن الله تبارك وتعالى أنه قال: «**يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا...**»[٥]

---

(١) سورة إبراهيم، الآيات: ٤٢-٤٥.
(٢) سورة غافر، الآية: ٥٢.
(٣) سورة الشورى، الآية: ٤٠.
(٤) سورة لقمان، الآية: ١٣.
(٥) مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، ٤/ ١٩٩٤، برقم ٢٥٧٧.

وعن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم، حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلُّوا محارمهم**».[١] وقد ثبت عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرّج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة**».[٢]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**أتدرون من المفلس؟**» قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع فقال: «**إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة، وصيام، وزكاة، ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيُعطِي هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناتُهُ قبل أن يُقضى ما عليه أُخِذَ من خطاياهم فطرحت عليه، ثم طُرِحَ في النار**»[٣].

والظالم يؤدي ما عليه من حقوق الخلق حتى البهائم يقتص بعضها من بعض؛ ولهذا قال النبي ﷺ: «**لتؤدَّنَّ الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء**».[٤]

والظلم للعباد يوجب النار وإن كان يسيراً، فعن أبي أمامة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**من اقتطع حق امرئٍ مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرَّم عليه الجنة**» فقال له رجل: وإن كانَ شيئاً يسيراً يا رسول الله؟ قال: «**وإن قضيباً من أراك**»[٥] والله عز وجل وإن أمهل الظالم وذهبت الأيام والشهور، فإنه لا يغفل عنه ولا ينساه؛ ولهذا ثبت من حديث أبي موسى رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**إن الله عز وجل يملي للظالم فإذا أخذه لم يفلته**»[٦] ثم قرأ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ

---

(١) مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، ٤/ ١٩٩٦، برقم ٢٥٧٨.
(٢) متفق عليه: البخاري، كتاب المظالم، باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه، ٣/ ١٣٤ برقم ٢٤٤٢، ومسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم ٤/ ١٩٩٦، برقم ٢٥٨٠.
(٣) مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، ٤/ ١٩٩٧، برقم ٢٥٨١.
(٤) مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، ٤/ ١٩٩٧، برقم ٢٥٨٢، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
(٥) مسلم، كتاب الإيمان، باب وعيد من اقتطع حق المسلم بيمين فاجرة بالنار، ١/ ١٢٢، برقم ١٣٧.
(٦) متفق عليه: البخاري، كتاب التفسير، تفسير سورة هود، باب قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ=

﴿ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾[1] وقد أمر النبي ﷺ بنصر المظلوم؛ فقال: «. . . ولينصر الرجل أخاه ظالماً أو مظلوماً، إن كان ظالماً فلينهه فإنه له نصر، وإن كان مظلوماً فلينصره»[2] وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً» قالوا: يا رسول الله هذا ننصره مظلوماً فكيف ننصره ظالماً؟ قال: «تأخذ فوق يديه».[3]

وينبغي لكل مسلم أن يتحلل من كانت له عنده مظلمة قبل أن يكون الوفاء من الحسنات؛ قال النبي ﷺ: «من كانت له مظلمة لأخيه من عرضه أوشيء فليتحلله منه اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم، إن كان له عمل صالح أُخِذَ منه بقدر مظلمته، وإن لم تكن له حسنات أُخِذ من سيئات صاحبه فَحُمِلَ عليه».[4]

وقد يكون الظلم للرعية أو الأهل والذرية فيستحق الظالم العقاب على ذلك، قال الرسول ﷺ: «ما من عبد يسترعيه اللهُ رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة».[5]

وقد حذر النبي ﷺ من دعوة المظلوم، فقال ﷺ لمعاذ بن جبل رضي الله عنه: «. . . واتقِ دعوة المظلوم؛ فإنها ليس بينها وبين الله حجاب»[6] ومن أمثلة ذلك قصة سعيد بن زيد مع أروى بنت أويس؛ فإنها ادعت عليه أنه أخذ شيئاً من أرضها، فخاصمته إلى مروان بن الحكم فقال: «أنا كنت آخذ من أرضها شيئاً بعد الذي سمعت من رسول الله ﷺ؟ قال وما سمعت من رسول الله ﷺ؟ قال:

= ﴿ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾، ٥/ ٢٥٥، برقم ٤٦٨٦، ومسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، ٤/ ١٩٩٧، برقم ٢٥٨٣.

(١) سورة هود، الآية: ١٠٢.

(٢) مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، ٤/ ١٩٩٨، برقم ٢٥٨٤.

(٣) البخاري، كتاب المظالم، باب أعن أخاك ظالماً أو مظلوماً، ٣/ ١٣٥، برقم ٢٤٤٥.

(٤) البخاري، كتاب المظالم، باب من كانت له مظلمة عند رجل فحلَّلَهَا له هل يبين مظلمته؟، ٣/ ١٣٦، برقم ٢٤٤٩، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٥) متفق عليه: من حديث معقل بن يسار: البخاري، كتاب الأحكام، باب من اسْتُرْعِيَ رعية فلم ينصح، ٨/ ١٣٦، برقم ٧١٥١، ومسلم، كتاب الإيمان باب استحقاق الوالي الغاش لرعيته النار، ١/ ١٢٥، برقم ١٤٢، واللفظ له.

(٦) متفق عليه: من حديث ابن عباس رضي الله عنهما: البخاري، كتاب المظالم، باب الاتقاء والحذر من دعوة المظلوم، ٣/ ١٣٦، برقم ٢٤٤٨، ومسلم، كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، ١/ ٥٠، برقم ١٩.

سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من أخذ شبراً من الأرض ظلماً طُوِّقه إلى سبع أرضين**[١] **يوم القيامة**» فقال له مروان: لا أسألك بينة بعد هذا، فقال: اللهم إن كانت كاذبة فأعم بصرها، واقتلها في أرضها [وفي رواية: واجعل قبرها في دارها] قال: فرأيتها عمياء تلتمس الجدر تقول: أصابتني دعوة سعيد بن زيد، فبينما هي تمشي في الدار، [وفي رواية: تمشي في أرضها] مرت على بئر في الدار، فوقعت فيها، فكانت قبرها»[٢].

ومن صور استجابة دعوة المظلوم على من ظلمه، قصة سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، فعن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: «شكا أهل الكوفة سعداً إلى عمر رضي الله عنه فعز له واستعمل عليهم عماراً، فشكوا حتى ذكروا أنه لا يحسن يصلي فأرسل إليه فقال: يا أبا إسحاق إن هؤلاء يزعمون أنك لا تحسن تصلي، قال أبو إسحاق: أمَّا أنا والله فإني كنت أصلي بهم صلاة رسول الله ﷺ ما أخرِمُ عنها، أصلي صلاة العشاء فأركدُ في الأولين وأخفف في الأخريين، قال: ذاك الظنُّ بِك يا أبا إسحاق، فأرسل معه رَجُلاً أو رجالًا إلى الكوفة، فسأل عنه أهل الكوفة، ولم يدعْ مسجداً إلا سأل عنه، ويثنون معروفاً حتى دخل مسجداً لبني عبس فقام رجلٌ منهم يقال له أسامة بن قتادة يُكنى أبا سعدة، قال: أمَّا إذا نشدتنا فإن سعداً كان لا يسير في السرية، ولا يقسم بالسوية، ولا يعدل في القضية. قال سعدٌ: أَمَا والله لأدعوَنَّ بثلاث: اللهم إن كان عبدك هذا كاذباً قام رياءً وسمعة فأطل عمره، وأطل فقره، وعرضه للفتن، وكان بعد إذا سئل يقول: شيخ كبير مفتون أصابتني دعوة سعد، قال عبدالملك فأنا رأيته بعد قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر وإنه ليتعرض للجواري في الطرق يغمزهن»[٣].

---

(١) طوقه إلى سبع أرضين: يحتمل أن معناه: يحمل مثله من سبع أرضين ويكلف إطاقة ذلك، ويحتمل أن يكون يجعل له كالطوق في عنقه ويطول الله عنقه كما جاء في غلظ جلد الكافر وعظم ضرسه، وقيل معناه: أنه يطوق إثم ذلك ويلزمه كلزوم الطوق في عنقه. انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، ١١/ ٥٣.

(٢) أصل الحديث متفق عليه عن سعيد بن زيد رضي الله عنه: البخاري، كتاب المظالم، باب إثم من ظلم شيئاً من الأرض، ٣/ ١٣٧، برقم ٢٤٥٢، ومسلم، كتاب المساقاة، باب تحريم الظلم وغصب الأرض وغيرها، ٣/ ١٢٣٠، برقم ١٦١٠، واللفظ لمسلم مع سبب ورود الحديث.

(٣) متفق عليه: البخاري، كتاب الأذان، باب وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها في الحضر والسفر، وما يجهر فيها وما يخافت، ١/ ٢٠٦ برقم ٧٥٥، واللفظ والقصة له، ومسلم بنحوه، كتاب=

والأحاديث تؤكد أن دعوة المظلوم مستجابة حتى ولو كان فاجراً فاسقاً، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: **«دعوة المظلوم مستجابة وإن كان فاجراً ففجوره على نفسه»**[(١)] وقد ذكر الإمام ابن عبدالبر رحمه الله آثاراً كثيرة عن السلف الصالح يحذرون فيها من الظلم ويبينون فيها استجابة دعوة المظلوم، ثم قال رحمه الله: ولقد أحسن القائل:

«نامت جفونك والمظلوم منتبه   يدعو عليك وعين الله لم تنم»[(٢)]

والظلم في الحقيقة: وضع الأشياء في غير مواضعها[(٣)] وهو على نوعين:

١- ظلم النفس، وهو ضربان: ظلم النفس بالشرك الذي لا يغفره الله إذا مات العبد عليه قبل التوبة منه، وظلمها بالمعاصي التي يكون صاحبها تحت المشيئة إن لم يتب منها، إن شاء الله غفر له، وإن شاء عذبه بقدر معصيته ثم يخرجه من النار ويدخله الجنة، بعد التطهير من إثم المعصية.

٢- ظلم العبد لغيره من الخلق وهذا لا يترك الله منه شيئاً بل يعطي المظلوم حقه من الظالم ما لم يستحله في الدنيا.[(٤)]

والله عز وجل إذا عاقب الظالمين على ظلمهم لم يظلمهم؛ ولهذا قال عز وجل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا وَلَـٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[(٥)] وقال عز وجل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَـٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[(٦)] وقال سبحانه وتعالى: ﴿مَّنْ عَمِلَ صَـٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّـٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾[(٧)]

= الصلاة، باب القراءة في الظهر والعصر، ١/ ٣٣٤، برقم ٤٥٣.

(١) أحمد في المسند، ٢/ ٣٦٧، وابن أبي شيبة في المصنف، ١٠/ ٢٧٥، وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري ٣/ ٣٦٠: «وإسناده حسن» وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٢/ ٤٠٧، برقم ٧٦٧.

(٢) الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار، ٢٧/ ٤٣٨.

(٣) انظر: جامع العلوم والحكم لابن رجب، ٢/ ٣٥.

(٤) انظر: المرجع السابق، ٢/ ٣٦.

(٥) سورة يونس، الآية: ٤٤.

(٦) سورة النساء، الآية: ٤٠.

(٧) سورة فصلت، الآية: ٤٦.

وقال سبحانه: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾.(١)

فينبغي للداعية أن يُحذِّر الناس من الظلم وعواقبه في الدنيا والآخرة. أسأل الله العافية لي ولجميع المسلمين في الدنيا والآخرة.

رابعاً: من موضوعات الدعوة: الحث على رحمة المسلمين والشفقة عليهم:

دل هذا الحديث على أن من موضوعات الدعوة الحث على الشفقة والرحمة بالمسلمين؛ ولهذا قال عمر رضي الله عنه لمولاه: «وأدخل رب الصريمة ورب الغنيمة..» وهذا يؤكد أهمية العناية بالفقراء والمحاويج ورحمتهم، وقال عمر رضي الله عنه في أول هذا الحديث لمولاه: «يا هنيُّ اضمم جناحك عن المسلمين». قال الإمام الكرماني رحمه الله في مفهوم ذلك: «كناية عن الرحمة والشفقة»(٢) وقد حث النبي ﷺ على الشفقة والرحمة بالمسلمين ورغب في ذلك فقال: «**مثل المؤمنين في توادهم، وتراحمهم، وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**».(٣) فينبغي للداعية أن يحض الناس على التراحم والتعاطف والشفقة على المسلمين.(٤)

خامساً: من صفات الداعية: القوة وجودة النظر:

ظهر في هذا الحديث أن القوة وجودة النظر من صفات الداعية، ومما يدل على ذلك فعل عمر وقوله لمولاه هني، حيث أوصاه بضم الجناح للمسلمين، واتقاء دعوة المظلوم، والعناية بأصحاب الأموال القليلة ومراعاة أحوالهم، ومنع غيرهم من الحمى، وبين رضي الله عنه أن رب الصريمة والغنيمة إذا هلكت ما شيتهما؛ فإنهم يأتون إليه ويسألونه الذهب والفضة، وقال رضي الله عنه: «فالماء والكلأ أيسر

---

(١) سورة طه، الآية: ١١٢.
(٢) شرح الكرماني على صحيح البخاري، ١٣/ ٥٥.
(٣) متفق عليه: من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه: البخاري، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، ٧/ ١٠٢، برقم ٦٠١١، ومسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم، وتعاضدهم، ٤/ ١٩٩٩، برقم ٢٥٨٦.
(٤) انظر: الحديث رقم ٥، الدرس الأول، ورقم ٥٠، الدرس الرابع.

عليّ من الذهب والورق». وهذا يؤكد جودة نظره، وقوته حين منع الأغنياء من الحمى؛ ولهذا قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «وفي الحديث ما كان فيه عمر من القوة وجودة النظر، والشفقة على المسلمين»(١).

سادساً: من أساليب الدعوة: الترهيب:

دل هذا الحديث على أن أسلوب الترهيب من أهم الأساليب في الدعوة إلى الله عز وجل؛ ولهذا قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لمولاه: «واتقِ دعوة المظلوم فإن دعوة المظلوم ليس بينها وبين الله حجاب» وهذا فيه تخويف من دعوة المظلوم، وحينئذ يبتعد الإنسان عن الظلم ووسائله(٢).

سابعاً: من أساليب الدعوة: الاستفهام الإنكاري:

ظهر في هذا الحديث أسلوب الاستفهام الإنكاري، وذلك في قول عمر رضي الله عنه لمولاه: «أفتاركهم أنا؟» قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «استفهام إنكاري، معناه لا أتركهم محتاجين»(٣) وهذا يؤكد أهمية هذا الأسلوب(٤).

ثامناً: من أساليب الدعوة: التأكيد بالقسم:

دل هذا الحديث على أن من أساليب الدعوة التأكيد بالقسم؛ ولهذا قال عمر رضي الله عنه: «وأيم الله إنهم ليرون أني قد ظلمتهم؛ إنها لبلادهم فقاتلوا عليها في الجاهلية وأسلموا عليها في الإسلام، والذي نفسي بيده لولا المال الذي أحمل عليه في سبيل الله ما حميت عليهم من بلادهم شبراً». وهذا يؤكد أهمية التوكيد بالقسم في الدعوة إلى الله عز وجل(٥).

تاسعاً: أهمية رعاية مصالح المسلمين:

ظهر في هذا الحديث عناية عمر بن الخطاب رضي الله عنه بمصالح المسلمين

---

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٦/ ١٧٧.
(٢) انظر: الحديث رقم ٧، الدرس الثالث عشر، ورقم ١٢، الدرس الثالث.
(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٦/ ١٧٧.
(٤) انظر: الحديث رقم ٤، الدرس الرابع.
(٥) انظر: الحديث رقم ١٠، الدرس الخامس، ورقم ١٤، الدرس الخامس أيضاً.

وإنزال كل إنسان منزلته على حسب حاجته، مراعاة لحاله، وأنه لم يحمِ إلا لمصلحة المسلمين والجهاد في سبيل الله عزوجل ؛ ولهذا قال : «والذي نفسي بيده لولا المال الذي أحمل عليه في سبيل الله ما حميت عليهم من بلادهم شبراً» وسمعت سماحة العلامة عبدالعزيز بن عبدالله ابن باز حفظه الله يقول : «وهذا يدل على أن لولي الأمر أن يحمي للجهاد لا لنفسه، [و] يوصي بالرحمة للفقراء وأهل الحاجة» .[١] وهذا كله يؤكد أهمية العناية بمصالح المسلمين .[٢]

* * *

(١) سمعت ذلك من سماحته أثناء شرحه لحديث رقم ٣٠٥٩ من صحيح البخاري .

(٢) انظر : الحديث رقم ١١٨ ، الدرس السادس .

١٨١- بَابُ كِتَابَةِ الإِمَامِ النَّاسَ

١٣٧-[٣٠٦٠]- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ[١] رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**اكْتُبُوا لِي مَنْ تَلَفَّظَ بِالإِسْلَامِ مِنَ النَّاسِ**». فَكَتَبْنَا لَهُ أَلْفاً وَخَمْسَمِائَةِ رَجُلٍ. فَقُلْنَا: نَخَافُ وَنَحْنُ أَلْفٌ وَخَمْسُمِائَةٍ؟ فَلَقَدْ رَأَيْتُنَا ابْتُلِينَا حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيُصَلِّي وَحْدَهُ وَهُوَ خَائِفٌ».

حَدَّثَنَا عَبْدَانُ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ، عَنِ الأَعْمَشِ: «فَوَجَدْنَاهُمْ خَمْسَمِائَةٍ». قَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ: «مَا بَيْنَ سِتِّمِائَةٍ إِلَى سَبْعِمِائَةٍ».[٢]

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

١- أهمية الإعداد للجهاد وإحصاء الإمام عدد الجيوش.

٢- من موضوعات الدعوة: التحذير من الإعجاب بالكثرة.

٣- من سنن الله عز وجل: الابتلاء والامتحان.

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي:

---

(١) حذيفة بن اليمان، واسم اليمان حِسْل، وقيل: حُسَيل، بن جابر العبسي، سمي والده: اليمان؛ لأنه أصاب دماً في قومه فهرب إلى المدينة وحالف بني عبدالأشهل، فسماه قومه «اليمان»؛ لأنه حالف الأنصار وهم من اليمن، شهد حذيفة غزوة أحد، وقتل اليمان في أحد خطأ، وتصدق حذيفة على المجاهدين بدية أبيه، وكان حذيفة صاحب سر رسول الله ﷺ في المنافقين يعلمهم وحده، وأرسله رسول الله ﷺ ليلة الأحزاب سرية وحده؛ ليأتيه بخبر القوم فوصل إليهم وجاءه بخبرهم، وبلّغ عن رسول الله ﷺ علماً كثيراً منه في الصحيحين اثنا عشر حديثاً متفق عليها، وفي البخاري ثمانية، وفي مسلم سبعة عشر حديثاً، وحضر حذيفة الحرب بنهاوند فلما قتل النعمان بن مقرن أمير الجيش أخذ حذيفة الراية، وفتحت همذان، والري، والدينور على يد حذيفة، وشهد فتح الجزيرة، وولاه عمر رضي الله عنه المدائن، وكان كثير السؤال لرسول الله ﷺ عن أحاديث الفتن والشر ليجتنبها، وتوفي رضي الله عنه بالمدائن سنة ست وثلاثين بعد قتل عثمان رضي الله عنه بأربعين ليلة، وكان قتل عثمان في الثامن عشر من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين، ولم يدرك حذيفة رضي الله عنه وقعة الجمل لأنها كانت في جمادى الأولى سنة ست وثلاثين. انظر: الأسماء واللغات للنووي، ١/ ١٥٣، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٢/ ٣٦١، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، ١/ ٣١٧.

(٢) وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب الاستسرار بالإيمان للخائف، ١/ ١٣١، برقم ١٤٩.

أولاً: أهمية الإعداد للجهاد وإحصاء الإمام عدد الجيوش:

دل هذا الحديث على أهمية الإعداد للجهاد بكل ما يستطيعه المسلمون من قوة، كما دل على أن من الإعداد للجهاد معرفة الإمام عدد الجيوش؛ لأخذ الحذر والحيطة والاستعداد للجهاد؛ ولهذا قال ﷺ: «**اكتبوا لي من تلفظ بالإسلام من الناس**» قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وفي الحديث مشروعية كتابة ديوان الجيوش، وقد يتعين ذلك عند الاحتياج إلى تمييز من يصلح للمقاتلة بمن لا يصلح»[(١)]. وهذا يؤكد أهمية العناية بالإعداد للجهاد في سبيل الله عَزَّوَجَلَّ [(٢)].

ثانياً: من موضوعات الدعوة: التحذير من الإعجاب بالكثرة:

إن من الموضوعات المهمة في الدعوة إلى الله عَزَّوَجَلَّ تحذير المسلمين من الإعجاب بالكثرة والقوة؛ لأن ذلك من أسباب الهزيمة والخذلان، وقد دل هذا الحديث على خطر ذلك؛ لقول حذيفة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «فكتبنا له ألفاً وخمسمائة رجل، فقلنا: نخاف ونحن ألف وخمسمائة؟ فلقد رأيتنا ابتلينا حتى إن الرجل ليصلي وحده وهو خائف» وهذا يؤكد أهمية التحذير من الإعجاب بالكثرة والقوة؛ قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وفيه وقوع العقوبة على الإعجاب بالكثرة»[(٣)] وهو نحو قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴾[(٤)]. فينبغي للداعية أن يحذر الناس عن الإعجاب بالكثرة أو القوة، ويحثهم على التوكل والاعتماد على الله مع الأخذ بالأسباب والاستعانة بالله عَزَّوَجَلَّ [(٥)].

ثالثاً: من سنن الله عَزَّوَجَلَّ: الابتلاء والامتحان:

دل هذا الحديث على أن من سنن الله عَزَّوَجَلَّ الابتلاء والامتحان، لقول حذيفة

---

(١) فتح الباري، بشرح صحيح البخاري، ٦/ ١٧٨.
(٢) انظر: الحديث رقم ٢، الدرس الثالث، ورقم ١٨، الدرس الثاني.
(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٦/ ١٧٨.
(٤) سورة التوبة، الآية: ٢٥.
(٥) انظر: الحديث رقم ٦١، الدرس الثالث.

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : «فلقد رأيتنا ابتلينا حتى إن الرجل ليصلي وحده وهو خائف» قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ : «أما قوله : ابتلينا ، فلعله كان في بعض الفتن التي جرت بعد النبي ﷺ فكان بعضهم يخفي نفسه ويصلي سراً مخافة من الظهور والمشاركة في الدخول في الفتنة والحروب والله أعلم»[١] وقال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ : «وأما قول حذيفة فيشبه أن يكون أشار بذلك إلى ما وقع في أواخر خلافة عثمان ومن ولاية بعض أمراء الكوفة كالوليد بن عقبة حيث كان يؤخر الصلاة أو لا يقيمها على وجهها ، وكان بعض الورعين يصلي وحده سراً ثم يصلي معه خشية من وقوع الفتنة» .[٢]

فينبغي للداعية أن يسأل الله العافية ويستعيذ به من مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن ، والله المستعان .[٣]

* * *

(١) شرح النووي على صحيح مسلم، ٢/ ٥٣٨ .
(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٦/ ١٧٨ .
(٣) انظر : الحديث رقم ٩ ، الدرس الثامن ، ورقم ٦٦ ، الدرس الأول .

١٨٢- بَابٌ إِنَّ اللهَ يُؤَيِّدُ الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ

١٣٨ -[٣٠٦٢]- حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمانِ : أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ . ح .

وَحَدثَنِي مَحْمُودُ بْنُ غَيْلانَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزّاق : أَخْبَرَنَا مَعْمرٌ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ[١] ﷺ قَالَ : شَهِدْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَقَالَ لِرَجُلٍ مِمَّنْ يَدَّعِي الإِسْلامَ : «**هَذَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ**» . فَلَمَّا حَضَرَ الْقِتَالُ قَاتَلَ الرَّجُلُ قِتَالاً شَدِيداً فَأَصَابَتْهُ جِرَاحَةٌ فَقِيلَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، الَّذِي قُلْتَ : إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّار ، فَإِنَّهُ قَاتَلَ اليَوْمَ قِتَالاً شَدِيداً وَقَدْ مَاتَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «**إِلَى النَّارِ**» . قَالَ فَكَادَ بَعْضُ النَّاسِ أَنْ يَرْتَابَ . فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ إِذْ قِيلَ إِنَّهُ لَمْ يَمُتْ ، وَلَكِنَّ بِهِ جِرَاحاً شَدِيداً . فَلَمَّا كَانَ مِنَ اللَّيْلِ لَمْ يَصْبِرْ عَلَى الْجِراحِ فَقَتَلَ نَفْسَهُ ، فَأُخْبِرَ النَّبِيُّ ﷺ بِذَلِكَ فَقَالَ : «**اللهُ أَكْبَرُ ، أَشْهَدُ أَنِّي عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ**» . ثمَّ أَمرَ بِلالاً فَنَادَى فِي النَّاسِ : «**إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ ، وَإِنَّ اللهَ لَيُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ**» .[٢]

وفي رواية : «شَهِدْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ خَيْبَرَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِرَجُلٍ مِمَّنْ مَعَهُ يَدَّعِي الإِسْلامَ : «هَذَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ» فَلَمَّا حَضَرَ الْقِتَالُ قَاتَلَ الرَّجُلُ . . » الحديث .[٣]

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية ، منها :

١- من موضوعات الدعوة : الحض على الإيمان بالقدر والعمل بأسباب النجاة .

٢- من موضوعات الدعوة : التحذير من الاغترار بالأعمال .

---

(١) تقدمة ترجمته في الحديث رقم ٧ .

(٢) [الحديث ٣٠٦٢] أطرافه في : كتاب المغازي ، باب غزوة خيبر ، ٥/ ٨٩ ، برقم ٤٢٠٣ و٤٢٠٤ . وكتاب القدر ، باب العمل بالخواتيم ، ٧/ ٢٧٠ ، برقم ٦٦٠٦ .
وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان ، باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه وإن من قتل نفسه بشيء عذب به في النار وأنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة ، ١/ ١٠٥ ، برقم ١١١ .

(٣) طرف الحديث رقم ٦٦٠٦ .

٣- من صفات الداعية : الجمع بين الخوف والرجاء .
٤- من معجزات الرسول ﷺ : الإخبار بالمغيبات .
٥- من صفات الداعية : الأخذ بالظاهر والله يتولى السرائر .
٦- من أساليب الدعوة : الترغيب والترهيب .
٧- من موضوعات الدعوة : الحث على النية الصالحة .
٨- من موضوعات الدعوة : حث الناس على طلب حسن الخاتمة بالقول والفعل .
٩- عظم يقين الصحابة رضي الله عنهم بصدق ما يخبر به رسول الله ﷺ .
١٠- قد يؤيد الله عز وجل الإسلام بالمدعو الفاجر .(١)

* * *

(١) تقدمت جميع هذه الدروس في حديث سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه برقم [٧٣-٢٨٩٨]

١٨٥- بَابُ مَنْ غَلَبَ العَدُوَّ، فَأَقَامَ عَلَى عَرصتِهِمْ ثَلاثاً

١٣٩ -[٣٠٦٥]- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِالرَّحِيمِ: حَدَّثَنَا رَوحُ بنُ عُبَادَةَ: حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: «ذَكَرَ لَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، عَنْ أَبِي طَلْحَةَ[١] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ إِذَا ظَهرَ عَلَى قَوْمٍ أَقَامَ بِالعَرْصَةِ ثَلاثَ لَيَالٍ». تَابعَهُ مُعَاذٌ وَعَبْدُ الأَعْلَى: «حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتادةَ، عَنْ أَنَسٍ، عَنْ أَبِي طَلْحَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ».[٢]

وفي رواية: «أَنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ أَمَرَ يَوْمَ بَدْرٍ بِأَرْبَعَةٍ وَعِشْرِينَ رَجُلاً مِنْ قُرَيْشٍ فَقُذِفُوا فِي طَوِيٍّ مِنْ أَطْوَاءِ بَدْرٍ خَبِيثٍ مُخْبِثٍ، وَكَانَ إِذَا ظَهَرَ عَلَى قَوْمٍ أَقَامَ بِالْعَرْصَةِ ثَلاثَ لَيَالٍ. فَلَمَّا كَانَ بِبَدْرٍ الْيَوْمَ الثَّالِثَ أَمَرَ بِرَاحِلَتِهِ فَشُدَّ عَلَيْهَا رَحْلُها، ثُمَّ مَشَى وَتَبِعَهُ أَصْحَابُهُ وَقَالُوا: مَا نرىٰ يَنْطَلِقُ إِلاَّ لِبَعْضِ حَاجَتِهِ، حَتَّى قَامَ عَلَى شَفَةِ الرَّكِيِّ، فَجَعَلَ يُنَادِيهِمْ بِأَسْمَائِهِمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِهِمْ: «**يَا فُلانُ ابنَ فُلَانٍ، وَيَا فُلانُ ابنَ فُلَانٍ، أَيَسُرُّكُمْ أَنَّكُمْ أَطَعْتُمُ اللهَ وَرَسُولَهُ؟ فَإِنَّا قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّاً، فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقّاً؟**» قَالَ: فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا تُكَلِّمُ مِنْ أَجْسَادٍ لاَ أَرْوَاحَ لَهَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِمَا أَقُولُ مِنْهم**» قَالَ قَتَادَةُ: أَحْيَاهُمُ اللهُ حَتَّى أَسْمَعَهُمْ قَوْلَهُ: تَوْبِيخاً، وتَصْغِيراً، وَنِقْمَةً، وحَسْرَةً، وَنَدَماً».[٣]

○ شرح غريب الحديث:

* «**ظهر على قوم**» أي غلبهم.[٤]
* «**العَرْصةُ**» كل موضعٍ واسعٍ لا بناء فيه.[٥]

---

(١) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٤١.

(٢) [الحديث ٣٠٦٥] طرفه في كتاب المغازي، باب قتل أبي جهل، ٥/ ١١، برقم ٣٩٧٦. وأخرجه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه، وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه، ٤/ ٢٢٠٤، برقم ٢٨٧٥.

(٣) طرف الحديث رقم ٣٩٧٦.

(٤) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الظاء مع الهاء، مادة: «ظهر» ٣/ ١٦٧.

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب العين مع الراء، مادة: «عرص» ٣/ ٢٠٨، وانظر: فتح =

* «صناديد» صناديد قريش: أشرافهم، وعظماؤهم، ورؤساؤهم، وكل عظيم غالب صنديد.[١]

* «طويّ» الطويُّ: البئر المطويّة.[٢]

* «الركيّ» الركيّ: هي البئر التي لم تطوَ.[٣]

* «القليب» القليب: البئر التي لم تطوَ أيضاً.[٤]

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

١- من وسائل الدعوة: إظهار انتصار الإسلام وشعار المسلمين.

٢- من معجزات الرسول ﷺ: الإخبار بالأمور الغيبية.

٣- من موضوعات الدعوة: بيان عذاب القبر ونعيمه.

٤- من أساليب الدعوة: الترهيب.

٥- من أساليب الدعوة: التأكيد بالقسم.

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي:

أولاً: من وسائل الدعوة: إظهار انتصار الإسلام وشعار المسلمين:

لا ريب أن إظهار انتصار الإسلام وشعار المسلمين من وسائل الدعوة التي تدخل الرعب في قلوب أعداء الإسلام، وقد كان النبي ﷺ إذا ظهر على قوم أقام بالعرصة ثلاث ليال؛ قيل: الحكمة من ذلك؛ ليظهر تأثير الغلبة وتنفيذ الأحكام، وقلة المبالاة بأعداء الإسلام، وإظهار شعار المسلمين، وإيقاع الطاعة في الأرض التي وقعت فيها المعاصي، وغير ذلك من الحكم التي تظهر أثناء الإقامة: كالنظر

= الباري لابن حجر، ٦/ ١٨١.

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الصاد مع النون، مادة: «صند» ٣/ ٥٥، وانظر: شرح غريب الحديث رقم ١٠٨، ص ٦١٧.

(٢) المرجع السابق، باب الطاء مع الواو، مادة: «طوى» ٣/ ١٤٦.

(٣) تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ٢٦٧.

(٤) المرجع السابق، ص ٢٦٧.

في عدد القتلى والقيام بشؤونهم، وإراحة المجاهدين إذا أُمن مكر العدو.[١]
وهذه الأعمال تؤكد أن إظهار الانتصار والقوة من أهم وسائل الدعوة؛ لما في ذلك من المصالح التي من أعظمها تخويف الأعداء وإذلالهم.

ثانياً: من معجزات الرسول ﷺ: الإخبار بالأمور الغيبية:

إن مما يدل على صدق رسالة النبي محمد ﷺ وعمومها ما أخبر به من الأمور الغيبية التي لا يعلمها إلا الله عز وجل؛ ومن ذلك إخباره بأن صناديد المشركين يسمعون قوله ﷺ لهم: «**أيسركم أنكم أطعتم الله ورسوله؟ فإنا وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً**». وهذا يدل على أن ذلك من معجزاته ﷺ الباهرة.[٢]

ثالثاً: من موضوعات الدعوة: بيان عذاب القبر ونعيمه:

إن من الموضوعات المهمة التي ينبغي أن يبينها الداعية للناس: عذاب القبر ونعيمه؛ وقد ظهر في هذا الحديث ما يدل على ذلك، فقد قال عمر رضي الله عنه للنبي ﷺ حينما خاطب صناديد قريش بعد إلقائهم في قليب بدر: «يا رسول الله ما تكلم من أجساد لا أرواح لها؟» فقال ﷺ: «**والذي نفسي بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم**». قال قتادة: «أحياهم الله حتى أسمعهم قوله: توبيخاً، وتصغيراً، ونقمة، وحسرة، وندماً»، وهذا يؤكد أهمية بيان عذاب القبر؛ ولهذا خاطب النبي ﷺ صناديد قريش يوبخهم؛ لإعراضهم وعنادهم التام في الدنيا عن دين الإسلام، بل وقفوا في طريقه وقاتلوا أهله؛ ولأهمية التحذير من عذاب القبر ذكر الله عز وجل عذاب آل فرعون في البرزخ فقال عز وجل: ﴿وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ * النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾.[٣] وقال عز وجل في عذاب الكفار في الدنيا والبرزخ: ﴿فَذَرْهُمْ حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ * يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ

---

(١) انظر: فتح الباري لابن حجر، ٦/ ١٨١، وإرشاد الساري للقسطلاني، ٥/ ١٧٨.
(٢) انظر: الحديث رقم ٢١، الدرس الرابع، ورقم ١٣٢، الدرس التاسع.
(٣) سورة غافر، الآيتان: ٤٥، ٤٦.

شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ * وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ .[١]

وقد ذكر البراء بن عازب، وابن عباس، وعلي ﷺ، أن قوله ﷻ: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ هو عذاب القبر، وقيل: هو الجوع في الدنيا والمصائب التي تصيبهم في الدنيا، ورجح الإمام الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ أن ذلك يشمل الأمرين وأن للذين ظلموا أنفسهم بكفرهم به عذاباً دون يومهم الذي فيه يصعقون، وذلك يوم القيامة، فعذاب القبر دون يوم القيامة؛ لأنه في البرزخ، والجوع والمصائب التي تصيبهم في أنفسهم وأموالهم وأولادهم دون يوم القيامة، ولم يخصص نوعاً من ذلك أنه لهم دون يوم القيامة دون نوع بل عمّ[٢] وقد بين النبي ﷺ للناس عذاب القبر في أحاديث كثيرة، ومن ذلك قوله ﷺ: «**إن أحدكم إذا مات، عرض عليه مقعده بالغداة والعشي إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، يقال: هذا مقعدك حتى يبعثك الله عليه يوم القيامة**»[٣] وعن زيد بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: بينما النبي ﷺ في حائط لبني النجار على بغلة له ونحن معه، إذ حادت به[٤] فكادت تلقيه، وإذا أقبر ستة أو خمسة أو أربعة، فقال: «**من يعرف أصحاب هذه الأقبر؟**» قال رجل: أنا، قال: «**فمتى مات هؤلاء؟**» قال: ماتوا في الإشراك، فقال: «**إن هذه الأمة تبتلى في قبورها، فلولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع منه**»، ثم أقبل علينا بوجهه فقال: «**تعوّذوا بالله من عذاب النار**» قالوا: نعوذ بالله من عذاب النار. فقال: «**تعوذوا بالله من عذاب القبر**» قالوا: نعوذ بالله من عذاب القبر، قال: «**تعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن**» قالوا: نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن، قال: «**تعوّذوا**

---

(١) سورة الطور، الآيات: ٤٥-٤٧.

(٢) انظر: تفسير الطبري: [جامع البيان عن تأويل آي القرآن] ٢/٤٨٨، وتفسير القرطبي [الجامع لأحكام القرآن]، ١٧/٧٩، والروح لابن القيم، ١/٣٣٦-٣٣٩ وذكر رَحِمَهُ اللَّهُ الآيات في عذاب القبر في هذا الموضع.

(٣) متفق عليه من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: البخاري، كتاب الجنائز، باب الميت يعرض عليه مقعده بالغداة والعشي، ٢/١٢٦ برقم ١٦٧٩، ومسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو من النار عليه وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه، ٤/٢١٩٩، برقم ٢٨٦٦.

(٤) حادت به: أي مالت عن الطريق ونفرت، انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، ١٨/٢٠٩.

بالله من فتنة الدجال» قالوا : نعوذ بالله من فتنة الدجال» .(١)

وعن أبي أيُّوب رضي الله عنه قال : خرج رسول الله ﷺ بعدما غربت الشمس فسمع صوتاً فقال : «يهودُ تعذب في قبورها»(٢) وعن أنس رضي الله عنه قال : قال نبي الله ﷺ : «إن العبد إذا وضع في قبره وتولّى عنه أصحابُه ، إنه ليسمع قَرْعَ نعالهم ، أتاه ملكان فيقعدانه فيقولان له : ما كنت تقول في هذا الرجل؟» محمد ﷺ «فأما المؤمن فيقول : أشهد أنه عبدالله ورسوله ، فيقال له : انظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعداً من الجنة ، فيراهما . جميعاً» [قال قتادة : «وذُكِرَ لنا أنه يفسح له في قبره» ثم رجع إلى حديث أنس قال] «وأما المنافق والكافر فيقال له : ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول : لا أدري كنت أقول ما يقوله الناس ، فيقال : لا دَريت ولا تليت ، ويضرب بمطارقَ من حديد ضربة ، فيصيح صيحةً يسمعها من يليه غير الثقلين»(٣) وعن البراء بن عازب رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : «إذا أُقعد المؤمن في قبره أُتي ثم شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فذلك قوله : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ﴾ .(٤)

وفتنة القبر كانت تحدث عند الصحابة خشوعاً لله وإقبالاً عظيماً إلى طاعته حينما يذكرهم رسول الله ﷺ ، فعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت : «قام رسول الله ﷺ خطيباً فذكر فتنة القبر التي يفتتن بها المرءُ ، فلما ذكر ذلك ضجَّ المسلمون ضجَّةً» .(٥)

---

(١) مسلم ، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه ، وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه ، ٤/ ٢١٩٩ ، برقم ٢٨٦٧ .

(٢) متفق عليه : البخاري ، كتاب الجنائز ، باب التعوذ من عذاب القبر ، ٢/ ١٢٥ ، برقم ١٣٧٥ ، ومسلم ، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه ، وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه ، ٤/ ٢٢٠٠ ، برقم ٢٨٦٩ .

(٣) متفق عليه : البخاري ، كتاب الجنائز ، باب ما جاء في عذاب القبر ، ٢/ ١٢٥ ، برقم ١٣٧٤ ، ومسلم ، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه ، وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه ، ٤/ ٢٢٠٠ ، برقم ٢٨٧٠ ، وما بين المعكوفين لفظ البخاري دون مسلم .

(٤) متفق عليه : البخاري ، كتاب الجنائز ، باب ما جاء في عذاب القبر ، ٢/ ١٢٤ ، برقم ١٣٦٩ ، واللفظ له ، ومسلم ، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه ، وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه ، ٤/ ٢٢٠١ ، برقم ٢٨٧١ ، والآية من سورة إبراهيم ، الآية : ٢٧ .

(٥) البخاري ، كتاب الجنائز ، باب ما جاء في عذاب القبر ، ٢/ ١٢٤ ، برقم ١٣٧٣ .

والقبر له ضغطة لا ينجو منها أحد، لكنَّ هذه الضغطة ضغطة سخط وغضب على المجرمين، وضغطة فرح وسرور للمؤمنين[١]، فعن ابن عمر رضي الله عنهما: عن رسول الله ﷺ قال: **«هذا الذي تحرك له العرش، وفتحت له أبواب السماء، وشهده سبعون ألفاً من الملائكة، لقد ضُمَّ ضمةً ثم فُرِّج عنه»**[٢] يعني سعد بن معاذ رضي الله عنه فينبغي للمسلم أن يسأل الله العافية؛ فإن للقبر ضغطة، فلو نجا أو سلم أحد منها لنجا سعد بن معاذ.

ومما يزيد الأمر وضوحاً في عذاب القبر قوله ﷺ: **«أسرعُوا بالجنازة، فإن تكُ صالحةً فخيرٌ تقدمونها إليه، وإن تَكُ غير ذلك فَشَرٌ تضعونه عن رقابكم»**[٣] وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«إذا وضعت الجنازة واحتملها الرجال على أعناقهم، فإن كانت صالحة قالت: قدموني، وإن كانت غير صالحة قالت يا ويلها أين تذهبون بها؟ يسمع صوتَها كلُّ شيءٍ إلا الإنسان، ولو سمعه لَصَعِق»**[٤].

ولهول عذاب القبر أمر رسول الله ﷺ أمته بالاستعاذة منه دبر كل صلاة، فقال ﷺ: **«إذا تشهد أحدكم فليستعذ بالله من أربع، يقول: اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن شر فتنة المسيح الدجال»**[٥] وكان هو ﷺ يدعو في صلاته فيقول: **«اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات، اللهم إني أعوذ بك من المأثم والمغرم»** فقال له قائل: ما أكثر ما تستعيذ من المغرم

---

(١) انظر: حاشية الإمام السندي على سنن النسائي، ٤/ ١٠٠.

(٢) أخرجه النسائي، كتاب الجنائز، باب ضمة القبر وضغطته، ٤/ ١٠٠، برقم ٢٠٥٥، وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي ٢/ ٤٤١، وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة ٤/ ٢٦٨ برقم ١٦٩٥.

(٣) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: البخاري، كتاب الجنائز، باب السرعة بالجنازة، ٢/ ١٠٨، برقم ١٣١٥، ومسلم، كتاب الجنائز، باب الإسراع بالجنازة، ٢/ ٦٥١، برقم ٩٤٤.

(٤) البخاري، كتاب الجنائز، باب حمل الرجال الجنازة دون النساء، ٢/ ١٠٨، برقم ١٣١٤، وباب قول الميت على الجنازة: قدموني، ٢/ ١٠٨، برقم ١٣١٦.

(٥) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: البخاري، كتاب الجنائز، باب التعوذ من عذاب القبر، ٢/ ١٢٥، برقم ١٣٧٧، ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب ما يستعاذ منه في الصلاة، ١/ ٤١٢، برقم ٥٨٨، واللفظ لمسلم.

يا رسول الله؟ فقال: «**إن الرجل إذا غرم حدّث فكذب ووعد فأخلف**»[(١)].

ولا شك أن القبور لها ظلمة إلا من نوّر الله قبره بالإيمان والعمل الصالح، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن امرأة سوداء كانت تَقُمّ المسجد، أو شاباً، ففقدها رسول الله ﷺ، فسأل عنها أو عنه فقالوا: مات، قال: «**أفلا آذنتموني**» فكأنهم صغّروا أمرها أو أمره فقال: «**دلوني على قبره**» فدلوه فصلى عليها ثم قال: «**إن هذه القبور مملوءَةٌ ظلمة على أهلها وإن الله عز وجل ينوّرها لهم بصلاتي عليهم**»[(٢)].

ومن أعظم الأحاديث في عذاب القبر حديث البراء بن عازب رضي الله عنه، وفيه أن العبد المؤمن يفسح له في قبره مد بصره، وأن العبد الفاجر يضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه[(٣)].

وعن هانئ مولى عثمان قال: كان عثمان إذا وقف على قبر بكى حتى يبل لحيته، فقيل له: تُذْكَرُ الجنة والنار فلا تبكي وتبكي من هذا؟ فقال: إن رسول الله ﷺ قال: «**إن القبر أوّلُ منازل الآخرة، فإن نجا منه فما بعده أيسر منه، وإن لم ينجُ منه فما بعده أشدُّ منه**» وقال:قال رسول الله ﷺ: «**ما رأيت منظراً قطُ إلا والقبر أفظع منه**»[(٤)].

ومما يزيد المسلم يقينا أن النبي ﷺ قال عن أرواح المؤمنين في البرزخ: «**إنما نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة: حتى يرجعه الله تبارك وتعالى إلى جسده يوم يبعثه**»[(٥)] وأرواح الشهداء أعظم من ذلك: فإن: «**أرواحهم في**

---

(١) متفق عليه، من حديث عائشة رضي الله عنها: البخاري، كتاب الأذان، باب الدعاء قبل السلام، ١/ ٢٢٧، برقم ٨٣٢، ومسلم، كتاب المساجد، ومواضع الصلاة، باب ما يستعاذ منه في الصلاة، ١/ ٤١٢، برقم ٥٨٨.

(٢) متفق عليه: البخاري، كتاب الجنائز، باب الصلاة على القبر بعدما يدفن، ٢/ ١١٣، برقم ١٣٣٧، ومسلم واللفظ له، كتاب الجنائز، باب الصلاة على القبر، ٢/ ٦٥٩، برقم ٩٥٦.

(٣) حديث البراء حديث طويل عظيم، أخرجه أحمد ٤/ ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٩٥، ٢٩٦، والحاكم وصححه وأقره الذهبي ١/ ٣٧-٤٠، وغيرهما، وصححه ابن القيم في تهذيب السنن، ٤/ ٣٣٧، وقال الألباني في أحكام الجنائز ص ١٥٩ على تصحيح الحاكم وإقرار الذهبي له: «وهو كما قالا».

(٤) الترمذي، وحسنه، في كتاب الزهد، بابٌ: حدثنا هناد، ٤/ ٥٥٣، برقم ٢٣٠٨، وابن ماجه، كتاب الزهد، باب ذكر القبر والبلى، ٢/ ٤٢٦، برقم ٤٢٦٧، وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٢/ ٢٦٧ وصحيح سنن ابن ماجه ٢/ ٤٢١.

(٥) أحمد في المسند، ٣/ ٤٥٥، والنسائي، ٤/ ١٠٨، برقم ٢٠٧٣، وغيرهما، وتقدم تخريجه في الحديث رقم ٧٣،=

جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش، تسرح من الجنة حيث شاءت، ثم تأوي إلى تلك القناديل»[(١)] ولا شك أن أحكام الدنيا على الأبدان والأرواح تبع لها، وأحكام البرزخ على الأرواح والأبدان تبع لها، فإذا كان يوم القيامة كان الحكم والنعيم أو العذاب على الأرواح والأجساد جميعاً[(٢)].

وعذاب القبر هو عذاب البرزخ، فكل من مات وهو مستحق للعذاب ناله نصيبه منه، قبر أو لم يقبر، أو أكلته السباع، أو أحرق حتى صار رماداً أو نسف في الهواء؛ فإنه يصل إلى روحه وبدنه من العذاب ما يصل القبور[(٣)].

وأحاديث عذاب القبر ونعيمه وسؤال الملكين تبلغ حد التواتر؛ فقد بلغت الأحاديث في ذلك سبعين حديثاً[(٤)].

ومما يجير من عذاب القبر معرفة الأسباب التي يعذب بها أصحاب القبور والابتعاد عنها، والأسباب المنجية من عذاب القبر والعمل بها.

أما أسباب عذاب القبر فمنها: الجهل بالله، وإضاعة أوامره، وارتكاب معاصيه، والنميمة، وترك الاستبراء من البول، والكذب الذي يبلغ الآفاق، وترك العمل بالقرآن والنوم عنه بالليل، والزنا، وأكل الربا، والتثاقل عن الصلاة المفروضة، وترك الزكاة المفروضة، وأكل لحوم الناس بالغيبة والوقوع في أعراضهم، وغير ذلك من أسباب عذاب القبر التي ينبغي للداعية تحذير الناس منها.

وأما أسباب النجاة من عذاب القبر فكثيرة، منها: تجنب الأسباب التي تسبب عذاب القبر، ومن أنفع أسباب النجاة أن يجلس المسلم عندما يريد النوم فيحاسب نفسه فيما خسره وربحه في يومه، ثم يجدد له توبة نصوحاً فينام على تلك التوبة، ومن أسباب النجاة من عذاب القبر: الموت مرابطاً في سبيل الله، والشهادة في

= آخر الدرس الثامن، ص ٤٥٠.

(١) مسلم، برقم ١٨٨٧، وتقدم تخريجه في الحديث رقم ٧٣، آخر الدرس الثامن، ص ٤٥٠.

(٢) انظر: الروح لابن القيم، ١/ ٢٦٣، ٣١١.

(٣) انظر: المرجع السابق ١/ ٢٩٩، وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز، ص ٤٥٢.

(٤) انظر: الروح لابن القيم، ١/ ١٦٥، وجامع الأصول من أحاديث الرسول ﷺ، لابن الأثير، ١١/ ١٦٤، من حديث رقم ٨٦٩٠-٨٧٠٤.

سبيل الله، وغير ذلك من الأسباب النافعة.[١] فينبغي للداعية أن يبين للناس حقيقة عذاب القبر ونعيمه، اللهم عافني وسلمني وأعذني من عذاب القبر، ووالديَّ وجميع المؤمنين.

رابعاً: من أساليب الدعوة: الترهيب:

دل هذا الحديث على أسلوب الترهيب؛ ولهذا قال قتادة في آخره عن صناديد قريش: «أحياهم الله حتى أسمعهم قوله: توبيخاً، وتصغيراً، ونقمة، وحسرة، وندماً» وهذا يبين أهمية أسلوب الترهيب وتأثيره على القلوب.[٢]

خامساً: من أساليب الدعوة: التأكيد بالقسم:

ظهر في هذا الحديث أسلوب القسم الذي يبعث النفوس على التصديق وقوة اليقين؛ ولهذا قال ﷺ: «**والذي نفسي بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم**» وهذا واضح في الدلالة على أهمية أسلوب التأكيد بالقسم في الدعوة إلى الله عز وجل.[٣]

* * *

---

(١) انظر: الروح لابن القيم، ١/ ٣٤٠، و٣٤٥.
(٢) انظر: الحديث رقم ٧، الدرس الثالث عشر.
(٣) انظر: الحديث رقم ١٠، الدرس الخامس.

١٨٧- بَابٌ إِذَا غَنِمَ الْمُشْرِكُونَ مَالَ الْمُسْلِمِ ثُمَّ وَجَدَهُ الْمُسْلِمُ

١٤٠-[٣٠٦٧]- قَالَ ابْنُ نُمَيْرٍ : حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ[(١)] رضي الله عنهما قال : «ذَهَبَ فَرَسٌ لَهُ فَأَخَذَهُ الْعَدُوُّ، فَظَهَرَ عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ فَرُدَّ عَلَيْهِ فِي زَمَنِ رَسُولِ اللهِ ﷺ. وَأَبَقَ عَبْدٌ لَهُ فَلَحِقَ بِالرُّومِ، فَظَهَرَ عَلَيْهِم الْمُسْلِمُونَ فَرَدَّهُ عَلَيْهِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ» .[(٢)]

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها :

١- من وسائل الدعوة : الجهاد في سبيل الله عز وجل .

٢- من صفات الداعية : العدل .

٣- من وسائل الدعوة : القدوة الحسنة .

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي :

أولاً: من وسائل الدعوة: الجهاد في سبيل الله عز وجل :

إن الجهاد في سبيل الله عز وجل من أهم الوسائل؛ لنشر وتبليغ الإسلام، ونصر المظلوم؛ وقد جاء في هذا الحديث أن فرس عبدالله بن عمر ذهب فأخذه العدو، فظهر المسلمون على العدوّ ومما حصل عليه المسلمون مع الغنائم هذا الفرس، فَرُدَّ على ابن عمر رضي الله عنهما في زمن رسول الله ﷺ.

وهذا فيه إقامة لعلم الجهاد ونصر للمظلوم.[(٣)]

ثانياً: من صفات الداعية: العدل:

ظهر في هذا الحديث أن من صفات الداعية العدل؛ لأن المسلمين في زمن

---

(١) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ١ .

(٢) [الحديث ٣٠٦٧] طرفاه في : كتاب الجهاد والسير، باب إذا غنم المشركون مال المسلم ثم وجده المسلم، ٤/ ٤٤، برقم ٣٠٦٨ و٣٠٦٩ .

(٣) انظر : الحديث رقم ١٨ ، الدرس الثالث، ورقم ١١٧ ، الدرس الرابع .

رسول الله ﷺ عندما ظهروا على أعداء الإسلام أعادوا فرس عبدالله بن عمر إليه، لعدلهم وأمانتهم، ورغبتهم في الخير.

فينبغي للداعية أن يكون عدلًا منصفاً من نفسه؛ قال الخطابي رَحِمَهُ اللهُ في فوائد هذا الحديث: «وفيه من الفقه أن المسلمين إذا غنموا فكان في الغنيمة مال لمسلم؛ فإنه مردود عليه، وقال بعض الفقهاء: إن كان قبل القسم رُدَّ عليه وإن كان بعده لم يُرَدَّ، ولا فرق بين الأمرين؛ لأن القسمة لا تبطل الملك، ولا تبدل الحكم».[1] وهذا يؤكد أهمية العدل، والإنصاف ومكانته في الدعوة إلى الله عَزَّ وَجَلَّ.[2]

ثالثاً: من وسائل الدعوة: القدوة الحسنة:

ظهر في هذا الحديث أن القدوة الحسنة من وسائل الدعوة إلى الله عَزَّ وَجَلَّ، وذلك أن المسلمين في زمن رسول الله ﷺ رَدُّوا فرس عبدالله بن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، وهذا فيه قدوة لغيرهم، ولمن يأتي من بعدهم؛ ولهذا عندما أبق عبدٌ لعبدالله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فلحق بالروم فظهر عليهم المسلمون رَدّ خالدُ بن الوليد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ العبد بعد النبي ﷺ، وهذا يدل على أن خالد بن الوليد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ اقتدى بما فُعِلَ في زمن رسول الله ﷺ من رد الحقوق إلى أصحابها. وهذا يؤكد أهمية القدوة الحسنة وأثرها في الدعوة.[3]

* * *

(١) أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري، ٢/ ١٤٣٧، وانظر: الإفصاح عن معاني الصحاح، لابن هبيرة ٤/ ٢٢١، والقواعد في الفقه الإسلامي، لابن رجب، ص ٧١، و ٢٢٧.

(٢) انظر: الحديث رقم ٦٠، الدرس الثاني، ورقم ٦٤، الدرس الأول، ورقم ٩٦، الدرس الرابع.

(٣) انظر: الحديث رقم ٣، الدرس الثالث، ورقم ٨، الدرس الخامس.

١٨٨- بَابُ مَنْ تَكَلَّمَ بِالْفَارِسِيَّةِ وَالرَّطَانَةِ

وَقَوْلِ اللهِ تعالى: ﴿وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ﴾[١]، وقَالَ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ﴾[٢].

١٤١-[٣٠٧٠]- حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ: حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ: أَخْبَرَنَا حَنْظَلَةُ ابْنُ أَبِي سُفْيَانَ: أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ مِينَاءَ قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِاللهِ[٣] رضي الله عنهما قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ ذَبَحْنَا بُهَيْمَةً لَنَا وَطَحَنْتُ صَاعاً مِنْ شَعِيرٍ فَتَعَالَ أَنْتَ وَنَفَرٌ. فَصَاحَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «**يَا أَهْلَ الْخَنْدَقِ، إِنَّ جَابِراً قَدْ صَنَعَ سُوراً، فَحَيَّهَلا بِكُمْ**»[٤].

وفي رواية: «حَدَّثَنَا خَلاَّدُ بْنُ يَحْيَىٰ: حَدَّثَنَا عَبْدُالْوَاحِدِ بْنُ أَيْمَنَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: أَتَيْتُ جَابِراً رضي الله عنه، فَقَالَ: إِنَّا يَوْمَ الْخَنْدَقِ نَحْفِرُ فَعَرَضَتْ كُدْيَةٌ شَدِيدَةٌ فَجَاؤُوا النَّبِيَّ ﷺ فَقَالُوا: هَذِهِ كُدْيَةٌ عَرَضَتْ فِي الْخَنْدَقِ، فَقَالَ: «**أَنَا نَازِلٌ**» ثُمَّ قَامَ وَبَطْنُهُ مَعْصُوبٌ بِحَجَرٍ، وَلَبِثْنَا ثلاثةَ أَيَّام لاَ نَذُوقُ ذَوَاقاً، فَأَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ الْمِعْوَلَ، فَضَرَبَ فَعَادَ كَثِيباً أَهْيَلَ أَوْ أَهْيَمَ، فَقُلْتُ: يا رَسُولَ اللهِ ائْذَنْ لِي إِلَى الْبَيْتِ؟ فَقُلْتُ لاِمْرَأَتِي رَأَيْتُ بِالنَّبِيِّ ﷺ شَيْئاً، مَا كَانَ فِي ذَلِكَ صَبْرٌ فَعِنْدَكِ شَيْءٌ؟ قَالَتْ: عِنْدِي شَعِيرٌ وَعَنَاقٌ فَذَبَحْتُ الْعَنَاقَ وَطَحَنَتِ الشَّعِيرَ حَتَّى جَعَلْنَا اللحْمَ فِي الْبُرْمَةِ، ثُمَّ جِئْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَالْعَجِينُ قَدِ انْكَسَرَ وَالْبُرْمَةُ بَيْنَ الأَثَافِيِّ قَدْ كَادَتْ أَنْ تَنْضَجَ فَقُلْتُ: طُعَيِّمٌ لِي فَقُمْ أَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ وَرَجُلٌ أَوْ رَجُلانِ قَالَ: «**كَمْ هُوَ؟**» فَذَكَرْتُ لَهُ قَالَ: «**كَثِيرٌ طَيِّبٌ**» قَالَ: «**قُلْ لَهَا لَا تَنْزِعِ الْبُرْمَةَ**

---

(١) سورة الروم، الآية: ٢٢.

(٢) سورة إبراهيم، الآية: ٤.

(٣) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٣٢.

(٤) [الحديث ٣٠٧٠] طرفاه في: كتاب المغازي، باب غزوة الخندق وهي الأحزاب، ٥/ ٥٥، برقم ٤١٠١، ٤١٠٢.
وأخرجه مسلم في كتاب الأشربة، باب جواز استتباعه غيره إلى دار من يثق برضاه بذلك ويتحققه تحققاً تاماً واستحباب الاجتماع على الطعام، ٣/ ١٦١٠، برقم ٢٠٣٩.

وَلَا الْخُبْزَ مِنَ التَّنُّورِ حَتَّى آتِيَ» فقَالَ: «**قُومُوا**» فَقَامَ الْمُهَاجِرُونَ والأَنْصَارُ فَلَمَّا دخَلَ عَلَى امْرَأَتِهِ قَالَ: وَيْحَكِ جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ بِالْمهَاجِرِينَ وَالأَنْصارِ وَمَنْ مَعَهُمْ، قَالَتْ: هَلْ سَأَلَكَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ: «**ادْخُلُوا وَلَا تَضَاغَطُوا**» فَجَعَلَ يَكْسِرُ الْخُبْزَ وَيَجْعَلُ عَلَيْهِ اللَّحْمَ وَيُخَمِّرُ الْبُرْمَةَ وَالتَّنُّورَ إِذَا أَخَذَ مِنْهُ وَيُقَرِّبُ إِلَى أَصْحَابِهِ ثُمَّ يَنْزِعُ فَلَمْ يَزَلْ يَكْسِرُ الْخُبْزَ وَيَغْرِفُ حَتَّى شَبِعُوا وَبَقِيَ بَقِيَّةٌ، قَالَ: «**كُلِي هَذَا وَأَهْدِي فَإِنَّ النَّاسَ أَصَابَتْهُمْ مَجَاعَةٌ**»[(١)].

وفي رواية: «حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ: حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ: أَخْبَرَنَا حَنْظَلَةُ بْنُ أَبِي سفْيَانَ: أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ مِينَاءَ، قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِاللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَمَّا حُفِرَ الْخَنْدَقُ رَأَيْتُ بِالنَّبِيِّ ﷺ خَمَصاً شَدِيداً فَانْكَفَأْتُ إِلَى امْرَأَتِي فَقُلْتُ: هَلْ عِنْدَكِ شَيْءٌ فَإِنِّي رَأَيْتُ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ خَمَصاً شَدِيداً، فأَخْرَجَتْ إِلَيَّ جِرَاباً فِيهِ صَاعٌ مِنْ شَعِيرٍ وَلَنَا بُهَيْمَةٌ دَاجِنٌ فَذَبَحْتُهَا وَطَحَنَتِ الشَّعِيرَ فَفَرَغَتْ إِلَى فَرَاغِي وقَطَّعْتُهَا في بُرْمَتِهَا ثُمَّ وَلَّيْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَتْ: لَا تَفْضَحْنِي بِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَبِمَنْ مَعَهُ، فَجِئْتُهُ فَسَارَرْتُهُ فَقُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ ذَبَحْنَا بُهَيْمَةً لَنَا وَطَحَنَّا صَاعاً مِنْ شَعِيرٍ كَانَ عِنْدَنَا فتَعَالَ أَنْتَ وَنَفَرٌ مَعَكَ فَصَاحَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «**يَا أَهْلَ الْخَنْدَقِ إِنَّ جَابِراً قَدْ صَنَعَ سُوْراً فَحَيَّ هَلاً بِكُمْ**»، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَا تُنْزِلُنَّ بِرْمَتَكُمْ وَلَا تَخْبِزُنَّ عَجِينَكُمْ حَتَّى أَجِيءَ**» فَجِئْتُ وَجَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقْدُمُ النَّاسَ حَتَّى جِئْتُ امْرَأَتِي فَقَالَتْ: بِكَ وَبِكَ فَقُلْتُ قَدْ فَعَلْتُ الَّذِي قُلْتِ فَأَخْرَجَتْ لَهُ عَجِيناً فَبَصَقَ فِيهِ وَبَارَكَ ثُمَّ عَمَدَ إِلَى بُرْمَتِنَا فَبَصَقَ وَبَارَكَ ثُمَّ قَالَ: «**ادْعُ خَابِزَةً فَلْتَخْبِزْ مَعِي**[(٢)] **وَاقْدَحِي مِنْ بُرْمَتِكُمْ وَلَا تُنْزِلُوهَا**» وَهُمْ أَلْفٌ فَأُقْسِمُ بِاللهِ لَقَدْ أَكَلُوا حَتَّى تَرَكُوهُ وَانْحَرَفُوا وَإِنَّ بُرْمَتَنَا لَتَغِطُّ كَمَا هِيَ وَإِنَّ عَجِينَنَا لَيُخْبَزُ كَمَا هُوَ»[(٣)].

---

(١) الطرف رقم ٤١٠١.
(٢) في رواية مسلم برقم ٢٠٣٩ «فلتخبز مَعَكِ» وسمعت العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز حفظه الله يصوب هذه اللفظة «معكِ» أثناء شرحه لحديث رقم ٤١٠٢ من صحيح البخاري.
(٣) الطرف رقم ٤١٠٢.

○ شرح غريب الحديث:

* «سُوْراً» السور: الطَّعام الذي يُدعى إليه، وقيل: الطعام مطلقاً، وهذا المقصود في هذا الحديث. والسور: كل ما يحيط بشيء من بناء أو غيره، كالبناء الذي يحيط بالمدينة، والسؤر بالهمز: البقية من الطعام أو الشراب: يقال: «سأر» أبقى بقية.(١)

* «فحيَّهلا» حيهلا: كلمتان جعلتا كلمة واحدة، ومعناها: تعالوا وعجلوا.(٢)

* «كُدْية» الكدية: قطعة غليظة صلبة من الأرض لا يؤثر فيها الفأس.(٣)

* «كثيباً أهيل أو أهيم» الكثيب الأهيل: المنهار السائل الذي لا يتماسك في انصبابه، والكثيب الأهيم مثلُهُ: وهو الرمل اليابس.(٤)

* «عناق» العناق: الأنثى من أولاد المعز.(٥)

* «البرمة» البرمة القدر مطلقاً، وجمعها برام، وهي في الأصل المتخذة من الحجر المعروف بالحجاز واليمن.(٦)

* «الأثافي» هي الحجارة التي تنصب وتجعل القدر عليها وهي ثلاثة.(٧)

* «التنور» التنور الذي يخبز فيه.(٨)

* «ولا تضاغطوا» أي لا تزاحموا.(٩)

---

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب السين مع الواو، مادة: «سور» ٢/ ٤٢٠، وباب السين مع الهمزة، مادة: «سأر» ٢/ ٣٢٧، والمعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية مادة: «سار» ١/ ٤٦٢.

(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الحاء مع الياء، مادة: «حيا» ١/ ٤٧٢، وجامع الأصول له، ١١/ ٣٥٥.

(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الكاف مع الدال، مادة: «كدا» ٤/ ١٥٦.

(٤) غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ٢١٢.

(٥) المرجع السابق ص ٢١٢.

(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الباء مع الراء، مادة: «برم» ١/ ١٢١.

(٧) المرجع السابق، باب الهمزة مع الثاء، مادة: «أثف» ١/ ٢٣، وجامع الأصول له، ١١/ ٣٥٦، وانظر: فتح الباري لابن حجر ٧/ ٣٩٨.

(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب التاء مع النون، مادة: «تنر» ١/ ١٩٩.

(٩) تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ٢١٢.

* «داجن» الداجن من الغنم ما يربّى في البيوت ويألفها.(١)

* «المعول» الفأس الذي يكسر به الحجر.(٢)

* «خمصاً شديداً» الخمص، والخمصة، والمخمصة: الجوع والمجاعة، ويقال: رجل خُمصان، وخميص، إذا كان ضامر البطن وجمع الخميص: خِمَاص.(٣)

* «بُهيمة» البهيمة: تصغير البهمة، وهي ولد الضأن، ويقع على المذكر والمؤنث منها، والسخال: أولاد المعز، فإذا اجتمعت البهائم والسخال قلت لها جميعاً: بهامٌ وبهم.(٤)

* «لتغطّ» يقال: غطَّت القدر تغطُّ: غلت وفارت، وغطيطها صوت غليانها.(٥)

* «فانكفأت» يقال: انكفأ الرجل إلى أهله: رجع وانقلب والأصل في الانكفاء: الانقلاب، من كفأت الإناء إذا قلبته.(٦)

* «الجراب» الجراب وعاء من جلد يحفظ فيه الزاد.(٧)

* «اقدحي» يقال: قدحت القدر إذا غرفت ما فيها، والقديح: المرق، فعيل بمعنى مفعول، والمقدحة: المغرفة، والمقدح: الحديدة التي تقدح بها النار، والمعنى: اغرفي.(٨)

* «العجين قد انكسر» أي لان ورطب، وتمكن من الخمير.(٩)

---

(١) انظر: غريب ما في الصحيحين للحميدي، ص ٢١٢.
(٢) انظر: مختار الصحاح للرازي، مادة: «عول» ص ١٩٤.
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الخاء مع الميم، مادة: «خمص» ٢/ ٨٠.
(٤) جامع الأصول من أحاديث الرسول ﷺ، لابن الأثير، ١١/ ٣٥٥.
(٥) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ٢١٢، وجامع الأصول من أحاديث الرسول ﷺ، لابن الأثير، ١١/ ٣٥٥..
(٦) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ٢١٢.
(٧) المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية، مادة: «جرب» ١/ ١٤، وانظر: إكمال إكمال المعلم شرح الأبي على صحيح مسلم ٧/ ١٥٦.
(٨) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ٢١٢، والنهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب القاف مع الدال، مادة: «قدح» ٤/ ٢١.
(٩) انظر: فتح الباري لابن حجر، ٧/ ٣٩٧، ٣٩٨.

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

١- من صفات الداعية: إكرام العلماء والدعاة.

٢- من موضوعات الدعوة: الحث على الإيثار.

٣- من صفات الداعية: التواضع.

٤- من صفات الداعية: إعانة المدعوين ومساعدتهم.

٥- أهمية الشورى مع العلماء والدعاة.

٦- أهمية الصبر على الابتلاء والامتحان.

٧- من صفات الداعية: الحرص على الدقة في نقل الحديث.

٨- من صفات الداعية: الرحمة.

٩- من صفات الداعية: تعجيل المعروف وتحقيره.

١٠- من آداب الداعية: تطييب الطعام وتعظيمه.

١١- أهمية كمال عقل المدعو.

١٢- من معجزات النبي ﷺ: تكثير الطعام.

١٣- أهمية الأخذ بالأسباب.

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي:

أولاً: من صفات الداعية: إكرام العلماء والدعاة:

إن من الصفات الحميدة والأخلاق الكريمة إكرام العلماء والدعاة رغبة فيما عند الله عز وجل؛ ولهذا أكرم جابر بن عبدالله رضي الله عنهما النبيَّ ﷺ، قال رضي الله عنه: قلت يا رسول الله ذبحنا بهيمة لنا وطحنت صاعاً من شعير فتعال أنت ونفر، فصاح النبي ﷺ فقال: **«يا أهل الخندق إن جابراً قد صنع سُوراً فحيَّهَلا بكم»** فأكرمهم جابر رضي الله عنه، وأعانه الله وجعل طعامه مباركاً نافعاً شاملاً لأهل الخندق كلهم فينبغي للداعية أن يكرم العلماء والدعاة ويقصد بذلك وجه الله عز وجل والدار الآخرة.[1]

(١) انظر: الحديث رقم ٢١، الدرس الأول.

ثانياً: من موضوعات الدعوة: الحث على الإيثار:

دل هذا الحديث بمفهومه على أن من موضوعات الدعوة الحث على الإيثار؛ ولهذا آثر جابر بن عبدالله النبي ﷺ على نفسه وأهله، فإن الحال عندهم كانت ضعيفة؛ لقلة ما في اليد، والظاهر أن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما لم يجد في بيته إلا هذه العناق وصاع الشعير، فصنع ذلك للنبي ﷺ ورجلٍ أو رجلين إيثاراً منه، ولو كان عنده أكثر من ذلك لزاد؛ لكثرة الناس وحاجتهم الشديدة للطعام. كما يدل على الإيثار ما فعله رسول الله ﷺ عندما نادى المهاجرين والأنصار جميعاً فقال: «**قوموا**»، فقام المهاجرون والأنصار ومن معهم. وهذا يدل على إيثار النبي ﷺ وحبه الخير لأصحابه، ولو كان المدعو غيره من الكبراء لم يدع أحداً معه؛ ليحصل على ما يسد رمقه، ولا هم له غير ذلك، ولكن النبي ﷺ أولى بالمؤمنين من أنفسهم كما قال الله عز وجل: ﴿ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ۗ﴾.[1] ولا شك أن الله عز وجل قد مدح أهل الإيثار فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[2] وهذا العمل قد بلغ بأصحابه أعلى درجات الإيمان الكامل؛ فإن النبي ﷺ قال: «**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**».[3]

وهذا يدل على أن من لم يحب لأخيه ما يحب لنفسه فقد نقص إيمانه، قال الحافظ ابن رجب رحمه الله: «المراد بنفي الإيمان نفي بلوغ حقيقته ونهايته؛ فإن الإيمان كثيراً ما يُنفى لانتفاء بعض أركانه وواجباته»[4] «والمقصود أن من جملة خصال الإيمان الواجبة أن يحب المسلم لأخيه ما يحب لنفسه، ويكره

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٦.
(٢) سورة الحشر، الآية: ٩.
(٣) متفق عليه: البخاري، ١/ ١١، برقم ١٣، ومسلم، ، ١/ ٦٧، برقم ٤٥، وتقدم تخريجه في الحديث رقم ٥٨، الدرس الرابع عشر، ص ٣٥٤.
(٤) جامع العلوم والحكم، ١/ ٣٠٢.

له ما يكرهه لنفسه، فإذا زال ذلك عنه فقد نقص إيمانه بذلك»[(١)].

أما الإيثار فهو أعظم من ذلك في قوة حقيقة الإيمان؛ لأن الإيثار: هو تقديم الغير على النفس وحظوظها الدنيوية ورغبة في الحظوظ الدينية، وذلك ينشأ عن قوة اليقين، وتوكيد المحبة والصبر على المشقة، يقال: آثرته بكذا: أي خصصته به وفضَّلْته بالمال أو بالمنازل، أو بالنفس، لا عن غنىً بل مع الحاجة لذلك[(٢)] وقد وصل أصحاب النبي ﷺ إلى الدرجات العلى من الإيثار، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: إني مجهود[(٣)] فأرسل رسول الله ﷺ إلى بعض نسائهِ، فقالت: والذي بعثك بالحق ما عندي إلا الماء، ثم أرسل إلى أخرى فقالت مثل ذلك، حتى قلن كلهن مثل ذلك: لا والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماء، فقال: «**من يُضِيف هذا الليلة رحمه الله؟**» فقام رجل من الأنصار[(٤)] فقال: أنا يا رسول الله، فانطلق به إلى رَحْلِهِ[(٥)] فقال لامرأته: هل عندك شيء؟ قالت: لا إلا قوت صبياني، قال: فَعَلِّليهم بشيءٍ فإذا دخل ضيفنا فأطفئي السراج وأريه أنا نأكل، فإذا أهوى ليأكل فقومي إلى السراج حتى تطفئيهِ، قال: فقعدوا وأكل الضيف، فلما أصبح غدا على النبي ﷺ فقال: «**قد عجب الله من صنيعِكما بضيفكما الليلة**» وفي رواية أن الصحابي قال لامرأته: نوِّمي صبيانك إذا أرادوا عشاء، فهيأت طعامها... ونوّمت صبيانها... فأنزل الله: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[(٦)] ومما يدل على الإيثار قصة مؤاخاة النبي ﷺ بين عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه، وسعد بن الربيع رضي الله عنه،

---

(١) جامع العلوم والحكم لابن رجب، ١/ ٣٠٣، وانظر: تفسير الطبري، ٢٣/ ٢٨٤، [جامع البيان عن تأويل آي القرآن].
(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ١٨/ ٢٨.
(٣) الجهد: هو المشقة والحاجة، وسوء العيش والجوع، شرح النووي على صحيح مسلم، ١٤/ ٢٥٤.
(٤) في رواية لمسلم: فقام رجل من الأنصار يقال له: أبو طلحة، ٣/ ١٦٢٥.
(٥) رحل الإنسان: هو منزله: من حجر، أو مدر، أو شعر، أو وبر، شرح النووي على صحيح مسلم ١٤/ ٢٥٥.
(٦) متفق عليه: البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾، ٤/ ٢٧٣، برقم ٣٧٩٨، ومسلم، كتاب الأشربة، باب إكرام الضيف وفضل إيثاره، ٣/ ١٦٢٤، برقم ٢٠٥٤، والآية من سورة الحشر، آية: ٩.

فإن النبي ﷺ لما قدم المدينة آخى بينهما فقال سعد لعبدالرحمن: إني أكثرُ الأنصار مالًا، سأقسم مالي بيني وبينك نصفين، ولي امرأتان فانظر أعجبهما إليك فسمها لي أطلقها، فإذا انقضت عدتها فتزوجها، فقال عبدالرحمن بارك الله لك في أهلك ومالك [لا حاجة لي في ذلك] دلوني على السوق، فدلوه على السوق، فباع واشترى حتى تزوج، فقال له رسول الله ﷺ: «**بارك الله لك أو لم ولو بشاة**».[(١)] ومما يؤكد حرص السلف الصالح على الإيثار قصة الرأس الذي عُرض على سبعة أبيات يقول صاحب كل بيت منهم: أعطه جاري وعياله؛ فهو أحق بذلك مني، حتى رُجِعَ بالرأس إلى البيت الأول.[(٢)] ومما يدل على الإيثار العظيم في القُرَبِ وغيرها قصة عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع عائشة رضي الله عنها، وذلك أن عمر عند موته قال لابنه عبدالله رضي الله عنهما: «... انطلق إلى عائشة أم المؤمنين فقل: يقرأ عليك عمر السلام، ولا تقل أمير المؤمنين فإني لست اليوم للمؤمنين أميراً، وقل: يستأذن عمر بن الخطاب أن يدفن مع صاحبيه، فَسَلَّمَ واستأذن ثم دخل عليها فوجدها قاعدة تبكي، فقال: يقرأ عليك عمر بن الخطاب السلام، ويستأذن أن يدفن مع صاحبيه، فقالت: كنت أريده لنفسي ولأوثرنَّهُ به اليوم على نفسي، فلما أقبل قيل: هذا عبدالله بن عمر قد جاء، قال: ارفعوني، فأسنده رجل إليه، فقال: ما لديك؟ قال الذي تحب يا أمير المؤمنين، أذنت، قال: الحمد لله ما كان شيء أهمَّ إليَّ من ذلك، فإذا أنا قبضتُ فاحملوني ثم سلم فقل: يستأذن عمر بن الخطاب، فإن أذنت لي فأدخلوني وإن ردتني فردوني إلى مقابر المسلمين.[(٣)]

وهذا يؤكد جواز الإيثار بالقرب، قال الإمام ابن القيم رحمه الله: «وقول من قال من الفقهاء: لا يجوز الإيثار بالقُرَبِ، لا يصح، وقد آثرت عائشة عمر بن

---

(١) متفق عليه من حديث أنس رضي الله عنه: البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب إخاء النبي ﷺ بين المهاجرين والأنصار، ٤/ ٢٦٨، برقم ٣٧٨١، ومسلم، كتاب النكاح، باب الصداق وجواز كونه تعليم قرآن وخاتم حديد وغير ذلك، ٢/ ١٠٤٢، برقم ١٤٢٧، ورواه البخاري من حديث عبدالرحمن بن عوف، في كتاب مناقب الأنصار، باب إخاء النبي ﷺ بين المهاجرين والأنصار، ٤/ ٢٦٨، برقم ٣٧٨٠.

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ١٨/ ٢٨.

(٣) البخاري، كتاب الجنائز، باب ما جاء في قبر النبي ﷺ وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما، ٢/ ١٣١، برقم ١٣٩٢، ولفظه من الطرف رقم ٣٧٠٠.

الخطاب بدفنه في بيتها جوار النبي ﷺ، وسألها عمر ذلك فلم تكره له السؤال، ولا لها البذل، وعلى هذا فإذا سأل الرجل غيره أن يؤثره بمقامه في الصف الأول لم يكره له السؤال، ولا لذلك البذل، ونظائره، ومن تأمل سيرة الصحابة وجدهم غير كارهين لذلك ولا ممتنعين منه، وهل هذا إلا كرمٌ وسخاءٌ، وإيثارٌ على النفس بما هو أعظم محبوباتها، تفريجاً لأخيه المسلم، وتعظيماً لقدره، وترغيباً له في الخير؟ وقد يكون ثواب كل واحدٍ من هذه الخصال راجحاً على ثواب تلك القربة، فيكون المؤثر بها ممن تاجر فبذل قربة وأخذ أضعافها» .(١)

وسمعت سماحة العلامة عبدالعزيز بن عبدالله ابن باز حفظه الله يرجح جواز الإيثار بالقرب وأنه لا حرج في ذلك إذا ظهرت المصلحة .(٢)

وهذا كله وغيره كثير يدل على أهمية الإيثار وأنه ينبغي للداعية إلى الله عز وجل أن يعتني به، ويحض الناس عليه، والله المستعان.

ثالثاً: من صفات الداعية: التواضع:

دل هذا الحديث على أن صفة التواضع من الصفات الحميدة؛ ولهذا تواضع النبي ﷺ فشارك أصحابه في حفر الخندق، فقال لهم: «**أنا نازل**» ثم قام وبطنه معصوب بحجر وشاركهم ﷺ في الحفر.

وهذا يؤكد تواضعه ﷺ وطيب عقله ونفسه .(٣)

رابعاً: من صفات الداعية: إعانة المدعوين ومساعدتهم:

ظهر في هذا الحديث أن من صفات الداعية الصادق إعانة المدعوين ومشاركتهم في الأعمال التي تخدم الجهاد والدعوة؛ ولهذا شارك النبي ﷺ الصحابة رضي الله عنهم في حفر الخندق. فينبغي الاقتداء به ﷺ .(٤)

---

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد، ٣/ ٥٠٥.

(٢) سمعت ذلك من سماحته أثناء شرحه لزاد المعاد، في جامع الأميرة سارة، بمدينة الرياض، حي البديعة، ليلة الاثنين ١٦/ ٧/ ١٤١٨هـ.

(٣) انظر: الحديث رقم ٦٢، الدرس الثالث.

(٤) انظر: الحديث رقم ٤٥، ٤٦، الدرس الثالث عشر.

خامساً: أهمية الشورى مع العلماء والدعاة:

إن الشورى من أهم الأمور التي ينبغي أن يعتني بها الداعية إلى الله ﷻ، لما فيها من اجتماع الكلمة، وسداد الرأي، والاستفادة من الخبرات والتجارب، وقد ظهرت الشورى في هذا الحديث؛ لقول جابر رضي الله عنه: «إنا يوم الخندق نحفر فعرضت كدية شديدة فجاؤُوا إلى النبي ﷺ فقالوا: هذه كدية عرضت في الخندق، فقال: «**أنا نازل**» فأخذ النبي ﷺ المعول، فضرب فعاد كثيباً أهيل»فقد استفاد الصحابة بهذه الشورى مع النبي ﷺ فأزيلت الكدية بعمل النبي ﷺ. وفي هذا الحديث أيضاً أن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما شاور زوجته في شأن إطعام الرسول ﷺ فقال: «رأيت بالنبي ﷺ شيئاً ما كان في ذلك صبر فعندك شيء؟ قالت: عندي شعير وعناق». وهذا يؤكد أهمية الشورى وخاصة مع العلماء والدعاة، والأخيار الصالحين.[(١)]

سادساً: أهمية الصبر على الابتلاء والامتحان:

دل هذا الحديث على أهمية الصبر على الابتلاء والامتحان؛ ولهذا صبر النبي ﷺ على الجوع والخوف أيام الخندق، كما في الحديث أن النبي ﷺ قام وبطنه معصوب بحجر، وقد لبث أصحاب الخندق مع النبي ﷺ ثلاثة أيام لا يذوقون ذواقاً؛ ولحكمة النبي ﷺ عصب الحجر على بطنه؛ لأن الجوع يخشى منه أن يضمر البطن فينحني الصلب، فإذا وضع الحجر على البطن وَشُدَّ بالعصابة استقام الظهر، وقيل: لعل ذلك لتسكين حرارة الجوع ببرد الحجر؛ ولأنها حجارة رقاق قدر البطن تشد الأمعاء فلا يتحلل شيء مما في البطن، فلا يحصل ضعف زائد بسبب التحلل.[(٢)] وهذا يؤكد ما أصاب النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم من شدة الحال، وقلة ما في اليد، فصبروا وصابروا والله المستعان.[(٣)]

---

(١) انظر: الحديث رقم ٦٤، الدرس الثالث، ورقم ١٠٨، الدرس الرابع عشر.
(٢) انظر: شرح الكرماني على صحيح البخاري، ١٦/ ٣٠، وفتح الباري لابن حجر، ٧/ ٣٩٦.
(٣) انظر: الحديث رقم ٩، الدرس الثامن، ورقم ٦٦، الدرس الأول.

سابعاً: من صفات الداعية: الحرص على الدقة في نقل الحديث:

دل هذا الحديث على أن من صفات الداعية المخلص الحرص على الدقة في نقل الحديث؛ لقول الراوي في هذا الحديث: «أهيل أو أهيم» قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «شك من الراوي»[(١)].

وهذا يؤكد حرص السلف الصالح على العناية الدقيقة بنقل أحاديث رسول الله ﷺ وتبليغها للناس كما جاءت.[(٢)]

ثامناً: من صفات الداعية: الرحمة:

ظهرت صفة الرحمة في هذا الحديث من قول جابر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ لامرأته: «رأيت بالنبي ﷺ شيئاً ما كان في ذلك صبر فعندكم شيء؟» كما ظهرت صفة الرحمة من قول النبي ﷺ لزوجة جابر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: «**كلي هذا وأهدي فإن الناس قد أصابتهم مجاعة**».

وهذا يبين أن الرحمة من صفات الدعاة إلى الله عَزَّ وَجَلَّ.[(٣)]

تاسعاً: من صفات الداعية: تعجيل المعروف وتحقيره:

دل هذا الحديث على أن من صفات الداعية الكريم: بذل المعروف وتعجيله، وتصغيره؛ قال جابر بن عبدالله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا للنبي ﷺ: «... طُعَيِّمٌ لي فقم أنت يا رسول الله، ورجلٌ أو رجلان قال: «**كم هو؟**» فذكرت له، قال: «**كثير طيِّب**» وهذا يؤكد أهمية تقديم المعروف وفعله مع عدم استكثاره؛ قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند ذكره لقول جابر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «طعيم لنا» هذا «على طريقة المبالغة في تحقيره، قالوا: من تمام المعروف: تعجيله وتحقيره».[(٤)]

فينبغي للداعية أن يتصف بهذه الصفة الكريمة.

---

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٧/ ٣٩٦.
(٢) انظر: الحديث رقم ٢١، الدرس العاشر.
(٣) انظر: الحديث رقم ٥، الدرس الأول، ورقم ٥٠، الدرس الرابع.
(٤) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٧/ ٣٩٨.

عاشراً: من آداب الداعية: تطييب الطعام وتعظيمه:

ظهر في هذا الحديث أن من صفات الداعية تطييب الطعام وتعظيمه واستكثاره إذا قُدِّم له؛ ولهذا عندما قال جابر للنبي ﷺ: «طعيم لنا» فقال ﷺ: «**كثير طيب**» وهذا من الأدب النبوي العظيم الذي فاق فيه رسول الله ﷺ جميع البشر؛ ولهذا كان ﷺ لا يعيب الطعام، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «ما عاب رسول الله ﷺ طعاماً قط، كان إذا اشتهى شيئاً أكله وإن كرهه تركه».[1] وهذا من الأدب العظيم الذي ينبغي لكل مسلم التزامه اقتداءً بالنبي ﷺ، وخاصة الدعاة إلى الله عز وجل .

الحادي عشر: أهمية كمال عقل المدعو:

إن من الأمور المهمة التي تعين الدعاة إلى الله عز وجل على دعوتهم كمال عقل المدعو، وقد ظهرت هذه الصفة العظيمة في هذا الحديث عندما قالت زوجة جابر رضي الله عنهما: هل سألك؟ أي عن كمية الطعام، فقال جابر: نعم. فسكن ما عندها لعلمها بأن الله أعلم ورسوله؛ ولعلمها بإمكان خرق العادة؛ ولهذا قبل أن يذهب جابر رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ قالت له: لا تفضحني برسول الله ﷺ وبمن معه، وعندما أخبره بكمية الطعام لم تلمه بعد ذلك؛ ولهذا الصنيع العظيم قال الحافظ ابن حجر رحمه الله عن هذه المرأة: «لما قال لها إنه جاء بالجميع ظنت أنه لم يعلمه فخاصمته، فلما أعلمها أنه أعلمه سكن ما عندها لعلمها بإمكان خرق العادة، ودل ذلك على وفور عقلها وكمال فضلها».[2]

وهذا يبين أهمية كمال عقل المدعو. والله المستعان.

الثاني عشر: من معجزات النبي ﷺ: تكثير الطعام:

إن من المعجزات الظاهرة الحسية التي تدل على صدق النبي ﷺ: تكثير

---

(١) متفق عليه: البخاري، كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ، ٤/ ٢٠٢، برقم ٣٥٦٣، ومسلم، كتاب الأشربة، باب لا يعيب الطعام، ٣/ ١٦٣٢، برقم ٢٠٦٤.

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٧/ ٣٩٨.

الطعام على يديه، وقد ظهرت هذه المعجزة في هذا الحديث، وذلك أن عناق جابر وصاع الشعير أشبع أمة من الناس وبقي الطعام كما هو لم ينقص منه شيء، قال جابر رضي الله عنه: «وهم ألف فأقسم بالله لقد أكلوا حتى تركوه وانحرفوا، وإن برمتنا لتغط كما هي، وإن عجيننا ليخبز كما هو» قال الإمام النووي رحمه الله: «وقد تضمن هذا الحديث علمين من أعلام النبوة: أحدهما تكثير الطعام القليل، والثاني علمه ﷺ بأن هذا الطعام القليل الذي يكفي في العادة خمسة أنفس أو نحوهم سيكثر فيكفي ألفاً وزيادة، فدعا له ألفاً قبل أن يصل إليه، وقد علم أنه صاع شعير، وبهيمة والله أعلم»[١].

وهذا يؤكد أهمية إبلاغ الداعية للناس بعلامات نبوة محمد ﷺ.[٢]

الثالث عشر: أهمية الأخذ بالأسباب:

ظهر في هذا الحديث أهمية الأخذ بالأسباب والتوكل على الله عز وجل؛ ولهذا حفر النبي ﷺ الخندق من باب الأخذ بالأسباب وقد علم أن الأحزاب تكالبوا عليه من كل حدب وصوب ولكن لثقته العظيمة وتوكله الكامل على الله عز وجل صمد لذلك وحفر الخندق على ضعف الصحابة وقلة ما في اليد؛ ولضعفهم البدني حُدِّدَ لكل عشرة رجال عشرة أذرع[٣] فأخذ رسول الله ﷺ بالأسباب هو وأصحابه مع التوكل الكامل فنصرهم الله وأنزل جنوده، وريحه، وإعانته ونصره سبحانه عز وجل.[٤]

* * *

(١) شرح النووي على صحيح مسلم، ١٤/ ٢٣١.
(٢) انظر: الحديث رقم ٢١، الدرس الرابع.
(٣) انظر: فتح الباري لابن حجر، ٧/ ٣٩٧.
(٤) انظر: الحديث رقم ٣٠، الدرس الخامس، ورقم ١٣٢، الدرس التاسع.

١٤٢-[٣٠٧١]- حَدَّثَنَا حِبَّانُ بْنُ مُوسَى: أَخْبَرَنَا عَبْدُاللهِ، عَنْ خَالِدِ بْنِ سعِيدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أُمِّ خَالِدٍ[١] بِنْتِ خَالِد بْنِ سَعِيدٍ قَالَتْ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ معَ أَبِي وَعَلَيَّ قَمِيصٌ أَصْفَرُ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «سَنَهْ سَنَهْ». قَالَ عَبْدُاللهِ: وَهِيَ بِالحَبَشِيَّةِ: حَسَنَةٌ. قَالَتْ: فَذَهَبْتُ أَلْعَبُ بِخَاتَمِ النُّبُوَّةِ، فَزَبَرَنِي أَبِي. قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «دَعْهَا». ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَبْلِي وَأَخْلِقي، ثُمَّ أَبْلِي وأَخْلِقي، ثُمَّ أَبْلِي وَأَخْلِقي». قَالَ عَبْدُاللهِ: فَبَقِيَتْ حَتَّى[٢] دكَن.[٣]

وفي رواية الأكثر: «ذَكَر».[٤]

وفي رواية: «... قَدِمْتُ مِنْ أَرْضِ الْحَبَشَةِ وَأَنَا جُوَيْرِيَةٌ، فَكَسَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ خَمِيصَةً لَهَا أَعْلامٌ، فَجعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَمْسَحُ الأَعْلامَ بِيَدِهِ وَيَقُولُ: «سَنَاهْ سَنَاهْ». قَالَ الْحُمَيْدِيُّ: يَعنِي: حَسَنٌ حَسَنٌ.[٥]

وفي رواية: «أُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ بِثِيَابٍ فِيهَا خَمِيصَةٌ سَوْدَاءُ صَغِيرَةٌ فَقَالَ: «مَنْ تَرَوْنَ أَنْ نَكْسُوَ هَذِهِ؟» فَسَكَتَ الْقَوْمُ. قَالَ: «ائْتُونِي بِأُمِّ خَالِدٍ»، فَأُتِيَ بِهَا تُحْمَلُ، فَأَخَذَ الْخَمِيصَةَ بِيَدِهِ فَأَلْبَسَهَا وَقَالَ: «أَبْلِي وَأَخْلِقِي». وَكَانَ فِيهَا عَلَمٌ

---

(١) أم خالد اسمها: أمة بنت خالد بن سعيد بن العاص بن أمية، بن عبدشمس بن عبدمناف، القرشية، الأموية، المكية، الحبشية المولد، وهي مشهورة بكنيتها، لها ولأبويها صحبة وكانت ممن هاجر إلى الحبشة، وقُدِمَ بها على النبي ﷺ وهي صغيرة، وتزوجها الزبير بن العوام فولدت له، عمراً وخالداً، وروت عن رسول الله ﷺ حديثين، وكانت فيمن أقرأ رسولَ الله ﷺ السلام من النجاشي، وقيل: بأنها آخر الصحابيات وفاة، بقيت إلى أيام سهل بن سعد الواقدي. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، ٣/ ٤٧٠، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، ٤/ ٤٤٧.

(٢) قوله «فبقيت حتى دكن» هكذا في النسخة المعتمدة، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني حتى «دكن» أي صار أدكن أي أسود، وقد جزم جماعة بأن رواية الكشميهني تصحيف» ورواية الأكثر: «حتى ذكر» والتقدير فبقيت أي أم خالد حتى ذكر الراوي زمناً طويلاً، وفي رواية «فبقي حتى ذكر» أي بقي الثوب المذكور. انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر، ١٠/ ٤٢٥-٤٢٦.

(٣) [الحديث ٣٠٧١] أطرافه في: كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة الحبشة، ٤/ ٢٩٦، برقم ٣٨٧٤. وكتاب اللباس، باب الخميصة السوداء، ٧/ ٥٤، برقم ٥٨٢٣. وكتاب اللباس، باب ما يدعى لمن لبس ثوباً جديداً، ٧/ ٦١، برقم ٥٨٤٥. وكتاب الأدب، باب من ترك صبية غيره حتى تلعب به، أو قبلها أو مازحها، ٧/ ٩٨، برقم ٥٩٩٣.

(٤) قال ابن حجر في فتح الباري، ١٠/ ٤٢٦: «جزم جماعة بأن رواية «دكن» صحيحة».

(٥) الطرف رقم ٣٨٧٤.

أَخْضَرُ أَوْ أَصْفَرُ، فَقَالَ: «يَا أُمَّ خَالِدٍ هَذَا سَنَاه» وَسَنَاهْ بِالْحَبَشِيَّةِ»[١].

وفي رواية: «. . . فَبَقِيتْ حَتَّى ذَكَرَ. . يَعْنِي مِنْ بَقَائِهَا»[٢].

○ شرح غريب الحديث:

* «سَنَهْ» أو «سَنَاه» سنا بالحبشية: حَسَنٌ، وسَنّاه بالتشديد والتخفيف.[٣]

* «زبرني» يقال: زبرتُ الرجل: زجرته وانتهرته.[٤]

* «خميصة لها أعلام» الخميصة: كساء من خز أو صوف أسود، وجمعه خمائص، وكانت من لباس النساء، ولا تكون الخمائص إلا معلمة.[٥]

* «دكن» يقال: دكن الثوب أي عاد لونه إلى الدكنة وهي السواد.[٦]

* «أبلي وأخلقي» من إخلاق الثوب: أي تقطيعه[٧] وأبلي: من أبليت الثوب إذا جعلته عتيقاً، وهو بمعنى أخلقي.[٨]

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

١- من أصناف المدعوين: الأطفال.

٢- من صفات الداعية: التواضع.

٣- من صفات الداعية: الحلم.

٤- من صفات الداعية: المشاورة للأصحاب.

---

(١) الطرف رقم ٥٨٢٣.

(٢) الطرف رقم ٥٩٩٣.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، باب السين مع النون مادة: «سنا» ٢/ ٤١٥.

(٤) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ٥٧٥، والنهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الزاي مع الباء، مادة: «زبر» ٢/ ٢٩٣.

(٥) تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ٥٧٥.

(٦) انظر: المرجع السابق ص ٥٧٥، وفتح الباري لابن حجر، ١٠/ ٤٢٥.

(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، باب الخاء مع اللام، مادة: «خلق» ٢/ ٧١.

(٨) انظر: شرح الكرماني على صحيح البخاري، ١٣/ ٦٢.

٥- من أساليب الدعوة : استمالة قلب المدعو بمخاطبته بلغته .

٦- من أساليب الدعوة : الدعاء بطول العمر على طاعة الله عز وجل .

٧- من معجزات الرسول ﷺ : استجابة دعواته .

٨- من وسائل الدعوة : الإهداء .

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي :

أولاً: من أصناف المدعوين: الأطفال:

دل هذا الحديث على أن من أصناف المدعوين الأطفال ؛ ولهذا أدخل النبي ﷺ السرور على أم خالد بنت خالد رضي الله عنها فقال لها : «سنهْ سنهْ» واستمال قلبها بذلك ، وبالهدية ، وبالدعاء ، فدل ذلك كله على أهمية العناية بالأطفال ؛ لأنهم من أصناف المدعوين ؛ وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه استمال قلوب كثير من الأطفال إما بالدعاء والهدية والمداعبة كما في حديث أم خالد هذا ، وإما بالسلام كما في حديث أنس رضي الله عنه أنه كان يمشي مع رسول الله ﷺ «فمر بصبيان فسلم عليهم»[1] وكان ﷺ إذا رأى بعض الصبيان يعمل عملاً لا ينبغي أنكر عليه بالأسلوب الحسن الجميل الذي يناسبه ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه : «أن الحسن بن علي أخذ تمرة من تمر الصدقة فجعلها في فيه فقال له النبي ﷺ بالفارسية : «كِخْ ، كِخْ ، ارمِ بها ، أما علمت أنا لا نأكل الصدقة» .[2]

وهذا يدل على أن الصبيان ينكر عليهم على حسب عقولهم ؛ فإن معنى : كِخْ كِخْ : الزجر للصبي عما يريد فعله[3] وسمعت العلامة عبدالعزيز بن عبدالله ابن باز حفظه الله يقول : «كِخ كِخ ، يعني اتركها ، وهذا فيه تعليم الصبيان ما أمر الله به ، ونهيهم عما نهى الله عنه ، حتى يتعوَّدوا ؛ لئلا يتمردوا ، وهكذا لا يلبسوا

---

(١) متفق عليه : البخاري ، كتاب الاستئذان ، باب التسليم على الصبيان ، ٧/ ١٦٩ ، برقم ٦٢٤٧ ، ومسلم ، كتاب السلام ، باب استحباب السلام على الصبيان ، ٤/ ١٧٠٨ ، برقم ٢١٦٩ .

(٢) متفق عليه : البخاري ، كتاب الجهاد ، باب من تكلم بالفارسية والرطانة ، / برقم ٣٠٧٢ ، ومسلم ، كتاب الزكاة ، باب تحريم الزكاة على رسول الله ﷺ وآله ، ٣/ ٧٥١ ، برقم ١٠٦٩ .

(٣) انظر : فتح الباري لابن حجر ، ٦/ ١٨٥ .

الذهب ولا الحرير، ويمنعوا من الإسبال، وظاهر الحديث أن كلمة كخ كخ كانت تستخدم في المدينة، فخاطبهم بما يفهمون، وأصلها فارسي فأصبحت عربية بالنقل، وكل كلمة ليست بعربية ثم نقلت إلى العربية واستخدمها العرب، فإنها تصبح عربية بالنقل»[١] وقد كان النبي ﷺ يؤدب الصبيان بالكلام الحكيم ويأمرهم بالأدب الكريم، فعن عمر بن أبي سلمة قال: كنت غلاماً في حجر رسول الله ﷺ، وكانت يدي تطيش[٢] في الصحفة فقال لي رسول الله ﷺ: «**يا غلام سم الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك**» فما زالت تلك طعمتي بعد[٣] وكان ﷺ يعلم الصبيان ما ينفعهم، ويحذرهم مما يضرهم، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنت خلف رسول الله ﷺ يوماً فقال: «**يا غلام إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف**»[٤] ومما يدل على عنايته ﷺ بتعليم الصبيان ما رواه عنه ابن عباس رضي الله عنهما «أن النبي ﷺ توضأ فقام يصلي، فقمت عن يساره فأخذ بأذني فأدارني عن يمينه فتتامت صلاته ثلاث عشرة ركعة. . .»[٥].

وهذا كله يؤكد أن الأطفال من أصناف المدعوين، فينبغي العناية بهم، ومراعاة أحوالهم ومخاطبتهم على قدر عقولهم.

---

(١) سمعت ذلك من سماحته حفظه الله أثناء شرحه لحديث رقم ٣٠٧٢، من صحيح البخاري.

(٢) تطيش: أي تتحرك وتمتد إلى نواحي الصحفة ولا تقتصر على موضع واحد، والصحفة دون القصعة وهي ما تسع ما يشبع خمسة، والقصعة تشبع عشرة، وقيل: الصحفة كالقصعة. شرح النووي على صحيح مسلم، ١٣/ ٢٠٤.

(٣) متفق عليه: البخاري، كتاب الأطعمة، باب التسمية على الطعام، والأكل باليمين، ٦/ ٢٤١، برقم ٥٣٧٦، ومسلم، كتاب الأشربة، باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما، ٣/ ١٥٩٩، برقم ٢٠٢٢.

(٤) الترمذي، ٤/ ٦٦٧، برقم ٢٥١٦، وتقدم تخريجه في الحديث رقم ٥٨، الدرس الثاني، ص ٣٤٣.

(٥) متفق عليه: البخاري، كتاب الدعوات، باب الدعاء إذا انتبه من الليل، ٧/ ١٩٠، برقم ١٣١٦، ومسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، ١/ ٥٢٦، برقم ٧٦٣.

ثانياً: من صفات الداعية: التواضع:

دل هذا الحديث على أن من صفات الداعية التواضع ؛ ولهذا تواضع النبي ﷺ مع أم خالد فلاطفها وقال : «**سنهْ سنهْ**» قال العلامة العيني رَحِمَهُ اللَّهُ في فوائد هذا الحديث : «وفيه تواضع النبي ﷺ»[١] وسمعت العلامة عبدالعزيز بن عبدالله ابن باز حفظه الله يقول : «فيه تواضعه ﷺ مع أم خالد وحسن خلقه ؛ لكونه قال : «**سناه سناه**» يعني حسن حسن»[٢].

فينبغي أن يعتني الداعية بهذه الصفة العظيمة .[٣]

ثالثاً: من صفات الداعية: الحلم:

ظهر في هذا الحديث أن الحلم صفة عظيمة من أهم الصفات التي ينبغي للداعية أن يتصف بها ؛ ولهذا حلم النبي ﷺ على أم خالد عندما لعبت بخاتم النبوة ، وقد زجرها أبوها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، ولكن النبي ﷺ قال له : «**دعها**» وهذا يؤكد عظم حلمه ﷺ وحسن خلقه .[٤]

فينبغي للداعية أن يقتدي به ﷺ .[٥]

رابعاً: من صفات الداعية: المشاورة للأصحاب:

دل هذا الحديث على أن من صفات الداعية المشاورة لأصحابه ؛ ولهذا شاور النبي ﷺ أصحابه فيمن يعطي الخميصة السوداء الصغيرة فقال : «**من ترون أن نكسُوَ هذه؟**» فسكت القوم ، قال : «**ائتوني بأم خالد**» فأخذ الخميصة بيده فألبسها فقال : «**أبلي وأخلقي**» . وهذا يؤكد أهمية الشورى مع الأصحاب ؛ لما في ذلك من تطييب القلوب وسداد الرأي ، والله المستعان .[٦]

---

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، ٢٢/ ٩٨ .
(٢) سمعت ذلك من سماحته أثناء شرحه لحديث رقم ٣٨٧٤ من صحيح البخاري .
(٣) انظر : الحديث رقم ٦٢ ، الدرس الثالث .
(٤) انظر : عمدة القاري للعيني ، ١٥/ ٦ ، ٢٢/ ٩٨ .
(٥) انظر : الحديث رقم ٣٥ ، الدرس الثاني ، ورقم ٨٩ ، الدرس الخامس .
(٦) انظر : الحديث رقم ١١ ، الدرس الرابع ، ورقم ٦٤ ، الدرس الثالث ، ورقم ١٠٨ ، الدرس الرابع عشر .

خامساً: من أساليب الدعوة: استمالة قلب المدعو بمخاطبته بلغته:

ظهر في هذا الحديث أن من أساليب الدعوة استمالة قلب المدعو بمخاطبته بلغته، ومن ذلك قول النبي ﷺ لأم خالد في هذا الحديث: «**سنه سنه**» أي حسنةٌ حسنة، أو حسنٌ حسنٌ، وخاطبها بذلك؛ لأنها ولدت في الحبشة وهذه لغة حبشية؛ قال الكرماني رحمه الله: «وإنما كان غرض رسول الله ﷺ من التكلم بهذه الكلمة الحبشية استمالة قلبها؛ لأنها ولدت بأرض الحبشة»[١].

فينبغي للداعية أن يخاطب الناس بما يستميل به قلوبهم، وإذا استطاع أن يستميل قلوبهم بمخاطبتهم بلغاتهم فعل؛ لما في ذلك من تأليف قلوبهم وجذبها لمحبة الإسلام، والله المستعان.

سادساً: من أساليب الدعوة: الدعاء بطول العمر على طاعة الله عز وجل:

إن من أساليب الدعوة الدعاء بطول العمر على طاعة الله عز وجل؛ وقد دعا رسول الله ﷺ لأمِّ خالد بطول العمر فقال عندما ألبسها الخميصة: «**أبلي وأخلقي، ثم أبلي وأخلقي، ثم أبلي وأخلقي**» وهذا دعاء منه ﷺ بطول العمر لأم خالد، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «ووقع في نسخة الصاغاني هنا من الزيادة في آخر الباب» قال أبو عبدالله هو المصنف: «لم تعش امرأة مثل ما عاشت هذه، يعني أم خالد» ثم قال الحافظ ابن حجر: «قلت وإدراك موسى ابن عقبة لها دال على طول عمرها؛ لأنه لم يلق من الصحابة غيرها»[٢] وقول النبي ﷺ: «**أبلي وأخلقي**» دعاء بطول العمر؛ لأن العرب تطلق ذلك وتريد الدعاء بطول البقاء للمخاطب بذلك: أي إنها تطول حياتها حتى يبلى الثوب ويخلق، يقال: أبلِ وأخلِقْ معناه: عش وخرق ثيابك وارقعها[٣] ولكن ينبغي أن يقيد الدعاء بطول العمر بطاعة الله عز وجل؛ لحديث أبي بكرة رضي الله عنه: أن رجلاً قال: يا رسول الله أيُّ الناس خير؟ قال: «**من طال عمره وحسن عمله**»

---

(١) شرح الكرماني على صحيح البخاري، ٢١/ ٧٥.
(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٦/ ١٨٤.
(٣) انظر: المرجع السابق، ١٠/ ٢٨٠.

قال: فأي الناس شر؟ قال: «**من طال عمره وساءَ عمله**»[١] وسمعت العلامة عبدالعزيز بن عبدالله ابن باز حفظه الله يقول: «الدعاء بطول العمر ينبغي أن يقرن بالطاعة، وإذا دعا بطول العمر ونوى بذلك على الطاعة كفت النية»[٢].

سابعاً: من معجزات الرسول ﷺ: استجابة دعواته:

دل هذا الحديث على أن من معجزات الرسول ﷺ استجابة الله عز وجل لدعواته؛ ولهذا دعا ﷺ لأم خالد فقال لها: «**أبلي وأخلقي ثم أبلي وأخلقي ثم أبلي وأخلقي**» وهذا الدعاء بطول العمر، وقد استجاب الله دعوته ﷺ فعاشت زمناً طويلاً رضي الله عنها[٣]. وهذا يؤكد أن من معجزاته ﷺ استجابة دعواته[٤].

ثامناً: من وسائل الدعوة: الإهداء:

دل هذا الحديث على أن من وسائل الدعوة الإهداء؛ لما في ذلك من استمالة القلوب، وإزالة الشحناء، وجمع القلوب؛ ولهذا أهدى رسول الله ﷺ لأم خالد الخميصة كما في الحديث، وقد حث النبي ﷺ على الهدية فقال: «**تهادوا تحابوا**»[٥].

فينبغي العناية بالهدية، وقبولها والإثابة عليها. بشرط أن لا تكون سبباً للوقوع في أخذ الرشوة التي حرم الشرع.

فلابد من التأمل أثناء الإهداء، وقبول الهدية والله المستعان[٦].

* * *

---

(١) الترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء في طول العمر للمؤمن، ٤/ ٥٦٥-٥٦٦، برقم ٢٣٣٠، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٢/ ٢٧١.

(٢) سمعته من سماحته أثناء شرحه لحديث رقم ٣٠٧١ من صحيح البخاري.

(٣) انظر: فتح الباري لابن حجر، ٦/ ١٨٤، ١٠/ ٢٨٠.

(٤) انظر: الحديث رقم ٩١، الدرس التاسع، ورقم ١٢٢، الدرس الحادي عشر.

(٥) البيهقي في السنن الكبرى، ٦/ ١٦٩، والبخاري في الأدب المفرد برقم ٥٩٤، وتقدم تخريجه في الحديث رقم ٧، الدرس التاسع، ص ٨٦.

(٦) انظر: الحديث رقم ٧، الدرس التاسع.

١٩٠- بَابُ الْقَلِيلِ مِنَ الْغُلُولِ

وَلَمْ يَذْكُرْ عَبْدُاللهِ بْنُ عَمْرٍو عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ حَرَّقَ مَتَاعَهُ، وَهَذَا أَصَحُّ.

١٤٣-[٣٠٧٤]- حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِاللهِ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الجَعْدِ، عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرٍو[١] قَالَ: «كَانَ عَلَى ثَقَلِ النَّبِيِّ ﷺ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ كِرْكِرَةُ[٢] فَمَاتَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**هُوَ فِي النَّارِ**»، فَذَهَبُوا يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ فَوَجَدُوا عَبَاءَةً قَدْ غَلَّهَا».

قَالَ أَبُو عَبْدِاللهِ: قَالَ ابْنُ سَلاَمٍ: كَرْكَرَةُ: يَعْنِي بِفَتْحِ الْكَافِ، وَهُوَ مَضْبُوطٌ كَذَا.

○ شرح غريب الحديث:

* «**ثقل النبي ﷺ**» الثقل: الرَّحْلُ والمتاع، وجمعه: أثقال.[٣]
* «**عباءة**» العباءَة: ضرب ونوع من الأكسية فيها خشونة.[٤]
* «**غلها**» الغلول في المغنم أن يُخْفَىٰ من الغنيمة شيء ولا يرد إلى القسمة؛ لأن ذلك من حقوق من شهد الغنيمة، وهو في معنى الخيانة يقال: غل يغل غلولاً: إذا أخذ من الأموال المغنومة شيئاً فأخفاه، وكل من خان شيئاً في خفاء فقد غل، وسمي ذلك غلولاً؛ لأن الأيدي مغلولة عنه: أي ممنوعة منه.[٥]

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

---

(١) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ١١٤.

(٢) كركرة: مولى رسول الله ﷺ، كان نوبياً، أهداه له هوذة بن علي الحنفي اليمامي فأعتقه، قيل له صحبة ولا تعرف له رواية، وكان يمسك دابة النبي ﷺ يوم خيبر، وقيل: مات على عهد النبي ﷺ وهو مملوك، وقيل: «كركرة» بفتح الكافين وبكسرهما، ومقتضاه أن فيه أربع لغات، وقال النووي: إنما الخلاف في الكاف الأولى، وأما الثانية فمكسورة جزماً. انظر: البداية والنهاية لابن كثير، ٤/ ١٨٠، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، ٣/ ٢٩٣.

(٣) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ٩٠٧، والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، باب الثاء مع القاف، مادة: «ثقل»، ١/ ٢١٧.

(٤) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ٨٣ وص ٤٣٢.

(٥) انظر: المرجع السابق، ص ٥٠، ص ٢٧، ص ٤٨٩.

١- من موضوعات الدعوة: التحذير من الغلول.
٢- من صفات الداعية: الأمانة.
٣- من أساليب الدعوة: الترهيب.

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي:

أولاً: من موضوعات الدعوة: التحذير من الغلول:

ظهر في هذا الحديث أن من موضوعات الدعوة التي ينبغي أن يعتني بها الداعية: التحذير من الغلول وبيان خطره؛ ولهذا قال ﷺ فيمن غل العباءة: «**هو في النار**» وقد نفى الله عز وجل الغلول عن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وحذر وتوعد أصحاب الغلول يوم القيامة فقال عز وجل: ﴿**وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ**﴾ [١].

وحذر النبي ﷺ عن الغلول، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قام فينا رسول الله ﷺ ذات يوم فذكر الغلول، فعظّمه وعظّم أمره ثم قال: «**لَا أُلْفِيَنَّ[٢] أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته بعير له رغاء[٣] يقول: يا رسول الله أغثني، فأقول: لا أملك لك من الله شيئاً، قد أبلغتك. لا أُلفِيَنَّ أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته فرس له حمحمة[٤] فيقول: يا رسول الله أغثني، فأقول: لا أملك لك من الله شيئاً، قد أبلغتك. لا أُلفِيَنَّ أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته شاة لها ثُغاءٌ[٥] يقول يا رسول الله، أغثني، فأقول: لا أملك لك من الله شيئاً قد أبلغتك. لا أُلفِيَنَّ أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته نفس لها صياح[٦] فيقول: يا رسول الله أغثني، فأقول: لا أملك لك من الله شيئاً قد أبلغتك. لا أُلْفِيَنَّ أحدكم**

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٦١.
(٢) لا أُلفِيَنَّ: ذكره النووي بضم الهمزة وكسر الفاء: أي لا أجدن أحدكم على هذه الصفة، ومعناه: لا تعملوا عملاً أجدكم بسببه على هذه الصفة: انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، ١٢/ ٤٥٨، وفتح الباري لابن حجر، ٦/ ١٨٦.
(٣) الرغاء: صوت الإبل، وذوات الخف. جامع الأصول لابن الأثير، ٢/ ٧١٧.
(٤) حمحمة: صوت الفرس عند العلف، وهو دون الصهيل، انظر: فتح الباري لابن حجر، ٦/ ١٨٦.
(٥) الثغاء: صوت الشاة: انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ٥٢١، و جامع الأصول لابن الأثير، ٢/ ٧١٧.
(٦) الصياح صوت الإنسان: كأنه أراد ما يغله من رقيق، انظر: فتح الباري لابن حجر، ٦/ ١٨٦.

يجيء يوم القيامة على رقبته رقاع[١] تخفق[٢] فيقول: يا رسول الله أغثني، فأقول: لا أملك لك من الله شيئا قد أبلغتك، ولا أُلفِيَنَّ أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته صامت[٣] فيقول: يا رسول الله أغثني، فأقول: لا أملك لك من الله شيئاً قد أبلغتك».[٤] وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: لما كان يوم خيبر أقبل نفر من صحابة النبي ﷺ فقالوا: فلان شهيد، فلان شهيد، حتى مرُّوا على رجل فقالوا: فلان شهيد، فقال رسول الله ﷺ: «**كلا إني رأيتُهُ في النار في بردة[٥] غلَّها، أو عباءَةٍ**» ثم قال رسول الله ﷺ: «**يا ابن الخطاب، اذهب فنادِ في الناس إنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون**» قال فخرجت فناديت: «ألا إنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون»[٦] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «خرجنا مع النبي ﷺ إلى خيبر، ففتح الله علينا، فلم نغنم ذهباً ولا ورقاً إنما غنمنا [البقر، والإبل] والطعام، والثياب [ثم انصرفنا مع رسول الله ﷺ إلى وادي القرى، ومعه عبد له يقال له مدعم أهداه له أحد بني الضباب] وفي رواية مسلم: ومع رسول الله ﷺ عبد له، وهبه له رجل من جُذام يُدعى رفاعة بن زيد من بني الضبيب، فلما نزلنا الوادي قام عبد رسول الله ﷺ يحلُّ رحله، فرُمِيَ بسهم فقال الناس: هنيئاً له الشهادة يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: «**كلا والذي نفسي بيده إن الشملة التي أصابها يوم خيبر من الغنائم لم تصبها المقاسم لتشتعل عليه ناراً**» فجاء رجل حين سمع ذلك من النبي ﷺ بشراك[٧] أو

---

(١) الرقاع: يريد ما عليه من الحقوق المكتوبة في الرقاع، وقيل: المراد بها الثياب. انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ٣٣٥، وجامع الأصول لابن الأثير، ٢/ ٧١٧، وفتح الباري لابن حجر، ٦/ ١٨٦.

(٢) تخفق: أي تتحرك: انظر: جامع الأصول لابن الأثير، ٢/ ٧١٧.

(٣) الصامت: الصامت من الأموال الذهب والفضة وما لا روح فيه من أصناف المال، والمال الناطق: الإبل والغنم والخيل ونحوها، انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ٣٣٥، وفتح الباري لابن حجر، ٦/ ١٨٦.

(٤) متفق عليه: البخاري كتاب الجهاد والسير، باب الغلول، وقول الله تعالى: ﴿وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ ٤/ ٤٦، برقم ٣٠٧٣، ومسلم، كتاب الإمارة، باب غلظ تحريم الغلول، ٣/ ١٤٦١، برقم ١٨٣١، واللفظ له.

(٥) البردة: هي الشملة المخططة، وجمعها برد، وهي النمرة، وهي إزار يؤتزر به، وقيل: هي كساء أسود صغير مربع يلبسه الأعراب. انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ٤٧٠، والمفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبي، ١/ ٣٢١.

(٦) مسلم، كتاب الإيمان، باب غلظ تحريم الغلول وأنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون، ١/ ١٠٧، برقم ١١٤.

(٧) الشراك: سير من سيور النعل التي على وجهها. انظر: جامع الأصول من أحاديث الرسول ﷺ، لابن الأثير، ٢/ ٧١٩.

بشراكين، فقال: هذا شيء كنت أصبته، فقال رسول الله ﷺ: **«شراك أو شراكان من نار»**.[(١)]

ويدخل في الغلول ما يؤخذ من بيت مال المسلمين عن طريق الخفية، وما يأخذه العمال من هدايا من أجل وظائفهم، فعن أبي حميد الساعدي قال: استعمل رسول الله ﷺ عاملاً[(٢)] فجاء العامل حين فرغ من عمله فقال: يا رسول الله هذا لكم، وهذا أهدي إليّ فقال له: **«أفلا قعدت في بيت أبيك وأمك فنظرت أيهدى لك أم لا؟»** ثم قام رسول الله ﷺ عشيةً بعد الصلاة، فتشهد وأثنى على الله بما هو أهله، ثم قال: **«أما بعد فما بال العامل نستعمله، فيأتينا فيقول: هذا من عملكم وهذا أهدي لي، أفلا قعد في بيت أبيه وأمه فنظر هل يُهدى له أم لا؟ فوالذي نفس محمد بيده لا يغلُّ أحدكم منها شيئاً إلا جاء به يوم القيامة يحمله على عنقه، إن كان بعيراً جاء به له رغاء، وإن كانت بقرة جاء بها لها خوار، وإن كانت شاة جاء بها تيعرُ[(٣)] فقد بلغت»** [وفي رواية مسلم: **«اللهم هل بلغت؟»** مرتين].[(٤)]

والغلول من أعظم الذنوب ولو كان يسيراً، فعن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه أن رجلاً من أصحاب النبي ﷺ توفي يوم خيبر فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ فقال: **«صلوا على صاحبكم»** فتغيرت وجوه الناس لذلك، فقال: **«إن صاحبكم غل في سبيل الله»** ففتشنا متاعه فوجدنا فيه خرزاً من خرز يهود لا يساوي درهمين.[(٥)]

---

(١) متفق عليه: البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، ٥/ ٩٥، برقم ٤٢٣٤، ومسلم، كتاب الإيمان، باب غلظِ تحريم الغلول وأنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون، ١/ ١٠٨، برقم ١١٥، واللفظ الذي بين المعكوفين للبخاري.

(٢) هو ابن اللتبية استعمله على الصدقة. انظر: صحيح مسلم، برقم ١٨٣٢.

(٣) تيعر: معناه: تصيح، والعيار صوت الشاة. انظر: شرح النووي على صحيح مسلم ١٢/ ٤٦١.

(٤) متفق عليه: البخاري، ٧/ ٢٧٨، برقم ٦٦٣٦، ومسلم، ٣/ ١٤٦٣، برقم ١٨٣٢، وما بين المعكوفين له، وتقدم تخريجه في الحديث رقم ٤، آخر الدرس الرابع، ص ٦٩.

(٥) أبو داود، كتاب الجهاد، باب في تعظيم الغلول، ٣/ ٦٨، برقم ٢٧١٠، والنسائي، كتاب الجنائز، باب الصلاة على من غل، ٤/ ٦٤، برقم ١٩٥٩، وموطأ مالك، كتاب الجهاد، باب ما جاء في الغلول، ٢/ ٤٥٨، وابن ماجه، كتاب الجهاد، باب الغلول، ٢/ ٩٥٠، برقم ٢٨٤٨، وأحمد في مسنده، ٤/ ١١٤، ٥/ ٩٢، وقال الشيخ عبدالقادر الأرنؤوط في تحقيقه لجامع الأصول، ٢/ ٧٢١: «إسناده عند مالك وابن ماجه صحيح».

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: صلى بنا رسول الله ﷺ يوم حنين إلى جنب بعير من المقاسم ثم تناول شيئاً من البعير فأخذ منه قردة - يعني وبرة - فجعل بين أصبعيه ثم قال: «**أيها الناس إن هذا من غنائمكم. أدوا الخيط والمخيَط فما فوق ذلك فما دون ذلك، فإن الغلول عار على أهله يوم القيامة، وشنارٌ**[1] **ونار**».[2] فينبغي للداعية أن يحذر المدعوين من الغلول ويُبيِّن لهم خطره، أسأل الله لي ولجميع المسلمين العافية في الدنيا والآخرة.

ثانياً: من صفات الداعية: الأمانة:

ظهر في مفهوم هذا الحديث أن الأمانة من صفات الداعية؛ لأن النبي ﷺ بين أن هذا الرجل دخل النار بسبب عباءة غلها، فدل ذلك على خيانته وعدم حفظه للأمانة، ودل مفهوم المخالفة على أنه ينبغي للداعية أن يكون أميناً في كل شيء، والله المستعان.[3]

ثالثاً: من أساليب الدعوة: الترهيب:

دل هذا الحديث على أن أسلوب الترهيب له مكانة عظيمة في الدعوة إلى الله عز وجل؛ لما يحمل عليه من التخويف؛ ولهذا قال ﷺ لهذا الرجل: «**هو في النار**» بسبب العباءة التي غلها، وهذا فيه تخويف عظيم من الغلول يردع النفوس عن مثل هذا العمل القبيح.[4]

* * *

---

(١) الشنار: العيب والعار، وقيل: هو العيب الذي فيه عار. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الشين مع النون، مادة: «شنر» ٢/ ٥٠٤.

(٢) ابن ماجه، كتاب الجهاد، باب الغلول، ٢/ ٩٥٠، برقم ٢٨٥٠، وحسنه الألباني في صحيح ابن ماجه ٢/ ١٣٩، وسلسلة الأحاديث الصحيحة برقم ٩٨٥ وإرواء الغليل ٥/ ٧٤، وانظر: القواعد في الفقه الإسلامي لابن رجب، ص ٢٣٠.

(٣) انظر: الحديث رقم ٢٩، الدرس الثالث، ورقم ١٣٢، الدرس الرابع.

(٤) انظر: الحديث رقم ٧، الدرس الثالث عشر، ورقم ١٢، الدرس الثالث.

١٩٤- بَابُ لاَ هِجْرَةَ بَعدَ الْفَتْحِ

١٤٤-[٣٠٨٠]- حَدَّثَنَا عَليُّ بْنُ عَبْدِاللهِ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ : قَالَ عَمْرٌو وابْنُ جرَيجٍ : سَمِعْتُ عَطَاءً يَقُولُ : ذَهبْتُ مَعَ عُبَيدِ بْنِ عُمَيرٍ إِلَى عَائشةَ[(١)] رَضِيَ اللهُ عَنْهَا وَهِيَ مجَاوِرَةٌ بِثَبِيرٍ ، فَقَالَتْ لَنَا : «انقَطَعَتِ الْهِجْرَةُ منْذُ فَتحَ اللهُ عَلَى نَبيِّهِ ﷺ مَكَّةَ» .[(٢)]

وفي رواية : «زُرْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ، مَعَ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ اللَّيْثِي فَسَأَلْنَاهَا عَنِ الْهِجْرَةِ فَقَالَتْ : لاَ هِجْرَةَ الْيَوْمَ، كَانَ الْمُؤْمِنُونَ يَفِرُّ أَحَدُهُمْ بِدِينِهِ إِلَى اللهِ تَعالى وَإِلَى رَسُولِه ﷺ ، مَخَافَةَ أَنْ يُفْتَنَ عَلَيْهِ ، فَأَمَّا الْيَوْمَ فَقَدْ أَظْهَرَ اللهُ الإِسْلاَمَ ، وَالْيَوْمَ يَعْبُدُ رَبَّهُ حَيْثُ شَاءَ ، وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ» .[(٣)]

وفي رواية : « . . فَقَدْ أَظْهَرَ اللهُ الإِسْلاَمَ ، فَالمُؤْمِنُ يَعْبُدُ رَبَّهُ حَيْثُ شَاءَ ، وَلَكِنْ جِهَادٌ ونِيَّةٌ» .[(٤)]

○ شرح غريب الحديث:

* «ثبير» جبل عظيم بالمزدلفة على يسار الذاهب منها إلى منى ، وعلى يمين الذاهب من منى إلى مزدلفة .[(٥)]

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية ، منها :

---

(١) تقدمت ترجمتها في الحديث رقم ٤ .
(٢) [الحديث ٣٠٨٠] طرفاه في : كتاب مناقب الأنصار ، باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة ، ٤/ ٣٠٥ ، برقم ٣٩٠٠ . وكتاب المغازي ، باب ٥/ ١١٥ ، برقم ٤٣١٢ .
(٣) الطرف رقم ٣٩٠٠ .
(٤) من الطرف رقم ٤٣١٢ .
(٥) انظر : مشارق الأنوار للقاضي عياض ، حرف الثاء مع الباء ، ١/ ١٣٦ ، وتهذيب الأسماء واللغات للنووي ٣/ ٤٦ ، وشرح الكرماني على صحيح البخاري ١٣/ ٦٨ ، وهدي الساري مقدمة فتح الباري لابن حجر ص ٩٤ ، وعمدة القاري للعيني ١٥/ ١١ ، وكل هؤلاء أجمعوا على أن جبل ثبير على يسار الذاهب من مزدلفة إلى منى . وانظر : معجم البلدان لياقوت بن عبدالله الحموي ، ٢/ ٧٣ ، وكأنه أشار إلى أن ثبيراً سُمِّيَ بذلك ، لحبسه الشمس عن الشروق في أول طلوعها .

١- أهمية زيارة العلماء للاستفادة من علمهم.
٢- أهمية السؤال في تحصيل العلم.
٣- من معجزات النبي ﷺ: الإخبار ببقاء مكة دار إسلام.
٤- من صفات الداعية: الصبر على الابتلاء والامتحان.
٥- من موضوعات الدعوة: الحث على الجهاد في سبيل الله عز وجل.
٦- من موضوعات الدعوة: الحض على النية الصالحة.
٧- من موضوعات الدعوة: بيان بقاء الهجرة من بلد الكفر إلى بلد الإسلام.
٨- من صفات الداعية: التحدث بنعم الله عز وجل.

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي:

أولاً: أهمية زيارة العلماء للاستفادة من علمهم:

دل هذا الحديث على أنه ينبغي للمسلم وخاصة الداعية إلى الله عز وجل أن يزور العلماء؛ ليستفيد من علمهم ويتخلق بأخلاقهم الجميلة؛ لأنهم ورثة الأنبياء والأنبياء في الحقيقة إنما ورثوا العلم فمن أخذ به فقد أخذ بحظٍ وافر؛ ولهذا زار عطاء بن أبي رباح وعبيد بن عمير رحمهما الله عائشة رضي الله عنها؛ ليستفيدا من علمها كما جاء في هذا الحديث، قال عطاء: «ذهبت مع عبيد بن عمير إلى عائشة رضي الله عنها وهي مجاورة بثبير فسألناها عن الهجرة فقالت: «لا هجرة اليوم...». وهذا يبين أهمية زيارة العلماء والاستفادة من علمهم.[1]

ثانياً: أهمية السؤال في تحصيل العلم:

ظهر في هذا الحديث أهمية السؤال في تحصيل العلم؛ ولهذا سأل عطاء وعبيد ابن عمير عائشة رضي الله عنها عن الهجرة، فقالت رضي الله عنها: «لا هجرة اليوم... ولكن جهاد ونية». وهذا يؤكد أهمية العناية بالسؤال عن العلم؛ للاستفادة.[2]

(١) انظر: الحديث رقم ١٠٨، الدرس الثالث.
(٢) انظر: الحديث رقم ٩٢، الدرس الرابع.

ثالثاً: من معجزات النبي ﷺ: الإخبار ببقاء مكة دار إسلام:

دل هذا الحديث على أن مكة تبقى دار إسلام فلا يهاجر منها إلى المدينة أو غيرها؛ ولهذا قالت عائشة رضي الله عنها: «انقطعت الهجرة منذ فتح الله على نبيه ﷺ مكة». وهذا يؤكد صدق النبي ﷺ وأن بقاء مكة دار إسلام من علامات نبوته.[١]

رابعاً: من صفات الداعية: الصبر على الابتلاء والامتحان:

ظهر في هذا الحديث أن من صفات الداعية: الصبر على الابتلاء والامتحان؛ ولهذا قالت عائشة رضي الله عنها في هذا الحديث: «كان المؤمنون يفر أحدهم بدينه إلى الله تعالى وإلى رسوله ﷺ، مخافة أن يفتن عليه...» وهذا يبين ما وقع للصحابة رضي الله عنهم من الابتلاء والامتحان فصبروا وهاجروا، ونصرهم الله عز وجل.[٢] فينبغي للداعية أن يسأل الله العافية في الدنيا والآخرة دائماً، وإذا حصل شيء من الابتلاء صبر واحتسب.[٣]

خامساً: من موضوعات الدعوة: الحث على الجهاد في سبيل الله عز وجل:

إن من الموضوعات المهمة التي ينبغي أن يعتني بها الدعاة الحض على الجهاد في سبيل الله عز وجل؛ بالنفس، والمال، والسنان، واللسان؛ ولهذا حثت عائشة رضي الله عنها في هذا الحديث على الجهاد بقولها: «ولكن جهاد ونية».

وهذا يؤكد أهمية الحث على الجهاد في سبيل الله عز وجل.[٤]

سادساً: من موضوعات الدعوة: الحض على النية الصالحة:

دل هذا الحديث على أن من موضوعات الدعوة الحث والحض على النية

---

(١) انظر: الحديث رقم ١٠٠، ١٠١، الدرس السادس.

(٢) انظر: معالم السنن للخطابي، ٣/ ٣٥٣، وفتح الباري، لابن حجر، ٧/ ٢٢٩-٢٣٠، وفيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي ٦/ ٤٣٨، ومرقاة المفاتيح للملا علي القاري، ٥/ ٥٩٥، ٧/ ٣٨٢.

(٣) انظر: الحديث رقم ٩، الدرس الثامن، ورقم ١٦، الدرس الخامس.

(٤) انظر: الحديث رقم ٢، الدرس الثاني، ورقم ١٨، الدرس الثاني.

الصالحة[١]؛ ولهذا قالت عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا في هذا الحديث: «لكن جهاد ونية» وهذا فيه حث على النية الخالصة والعناية بها. فينبغي للداعية أن يبين ذلك للناس بياناً واضحاً كاملاً؛ لأهميتها ومكانتها في الإسلام.[٢]

سابعاً: من موضوعات الدعوة: بيان بقاء الهجرة من بلد الكفر إلى بلد الإسلام:

الناظر في هذا الحديث يظهر له أن الهجرة قد انقطعت؛ لقول عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: «انقطعت الهجرة منذ فتح الله على نبيه ﷺ مكة» ولكن أحاديث النبي ﷺ يفسر بعضها بعضاً؛ فإن الهجرة التي انقطعت هي الهجرة من مكة إلى المدينة؛ لأن مكة صارت دار إسلام[٣]، أما الهجرة من بلد الكفر إلى بلد الإسلام، أو من بلد المعاصي والسيئات إلى بلد الطاعات والحسنات فهذه باقية إلى يوم القيامة.[٤]

ثامناً: من صفات الداعية: التحدث بنعم الله عَزَّ وَجَلَّ:

دل هذا الحديث على أهمية التحدث بنعم الله عَزَّ وَجَلَّ وشكره عليها؛ ولهذا قالت عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: «فأما اليوم فقد أظهر الله الإسلام، والمؤمن يعبد ربه حيث شاء...» وهذا فيه إظهار النعم والتحدث بها.

فينبغي للداعية أن يتحدث بنعم الله عليه ويثني على الله عَزَّ وَجَلَّ بها ويشكره عليها بقوله وفعله.[٥]

***

---

(١) انظر: إكمال إكمال المعلم للأبي، ٦/ ٥٨١، وشرح رياض الصالحين لابن عثيمين ١/ ٢٥.
(٢) انظر: الحديث رقم ٧٣، الدرس السابع، ورقم ١١٢، الدرس الأول.
(٣) انظر: عارضة الأحوذي شرح سنن الترمذي لابن العربي، ٤/ ٨٩.
(٤) انظر: الحديث رقم ١٠٠، ١٠١، الدرس السابع.
(٥) انظر: الحديث رقم ٤٦، الدرس السادس عشر، ورقم ١٠٦، الدرس الخامس، ورقم ١٢٣، الدرس الثامن.

١٩٦- بَابُ اسْتِقْبَالِ الْغُزَاةِ

١٤٥-[٣٠٨٢]- حَدَّثَنَا عَبْدُاللهِ بْنُ أَبِي الأَسْوَدِ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ وَحُمَيْدُ بْنُ الأَسْوَدِ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ الشَّهِيدِ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ: «قَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ(١) لِابْنِ جَعْفَرٍ(٢) رضي الله عنهم: أَتَذْكُرُ إِذْ تَلَقَّيْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ أَنَا وَأَنْتَ وَابْنُ عَبَّاسٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَحَمَلَنَا وَتَرَكَكَ»(٣).

---

(١) عبدالله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد، بن عبدالعزى، القرشي الأسدي، أمه أسماء بنت أبي بكر، ولد عام الهجرة، وهو أول مولود ولد للمهاجرين إلى المدينة بعد الهجرة، وفرح المسلمون بولادته فرحاً شديداً؛ لأن اليهود يقولون قد سحرناهم فلا يولد لهم فأكذبهم الله تعالى، وحفظ عن النبي ﷺ وهو صغير، وهو أحد العبادلة، وأحد الشجعان من الصحابة، وأحد من ولي الخلافة منهم، وكانت ولادته بعد عشرين شهراً من الهجرة، وقيل: في السنة الأولى، وكان صوّاماً قوّاماً طويل الصلاة، وصولاً للرحم، وغزا إفريقية مع عبدالله بن سعد بن أبي السرح فأتاهم ملك إفريقية في مائة وعشرين ألفاً، وكان المسلمون عشرين ألفاً، وسقط في أيديهم فنظر ابن الزبير ملكهم قد خرج من عسكره فأخذ ابن الزبير جماعة فقصده فقتله ثم كان الفتح على يديه، وشهد اليرموك مع أبيه الزبير، وكان يقاتل عن عثمان رضي الله عنه، وشهد الجمل مع عائشة ثم اعتزل حروب علي ومعاوية رضي الله عنهم، ثم بايع لمعاوية، فلما أراد أن يبايع ليزيد امتنع وتحول إلى مكة، ولما كانت وقعة الحرة تحولوا إلى مكة وقاتلوا ابن الزبير، فمات يزيد فرجع أهل الشام وبايع الناس عبدالله بن الزبير بالخلافة وأرسل إلى أهل الأمصار يبايعهم إلا بعض أهل الشام، فغلب مروان على بقية أهل الشام ثم على مصر، ثم مات فقام عبدالملك بن مروان فغلب على العراق وقتل مصعب بن الزبير، ثم جهز الحجاج إلى ابن الزبير فقاتله إلى أن قتل ابن الزبير في جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين من الهجرة، وهذا هو المحفوظ وهو قول الجمهور، وكان أطلس لا لحية له، وقد روى عن رسول الله ﷺ ثلاثة وثلاثين حديثاً اتفق البخاري ومسلم على ستة وانفرد مسلم بحديثين. رضي الله عنه.
انظر: تهذيب الأسماء واللغات للنووي ١/ ٢٦٦، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، ٢/ ٣٠٩.

(٢) عبدالله بن جعفر بن أبي طالب بن عبدالمطلب، العالم الجواد بن الجواد ذي الجناحين، أمه أسماء بنت عميس ولدت عبدالله بالحبشة في الهجرة وكان أول مولود ولد في الإسلام في الحبشة باتفاق العلماء، وقدم مع أبيه من الحبشة مهاجرين إلى المدينة، وهو أخو محمد بن أبي بكر الصديق لأمه، وأخو يحيى بن علي بن أبي طالب لأمه، لأن أسماء تزوجها جعفر، ثم أبو بكر، ثم علي رضي الله عنهم، روي لعبدالله خمسة وعشرون حديثاً عن رسول الله ﷺ، اتفق البخاري ومسلم منها على حديثين، وتوفي رسول الله ﷺ ولعبد الله عشر سنين، وكان كريماً جواداً، حليماً، وكان يسمى بحر الجود، وأخبار أحواله في السخاء والجود مشهورة ومنها أنه أقرض الزبير بن العوام ألف ألف درهم فلما قتل الزبير قال عبدالله بن الزبير لعبدالله بن جعفر: وجدت في كتب أبي أن له عليك ألف ألف درهم، فقال هو صادق فاقبضها إذا شئت، ثم ذهب عبدالله بن الزبير فنظر وتأكد فوجد أن المال لعبدالله بن جعفر فلقيه فقال: يا أبا جعفر إني وهمت، المال لك على أبي قال فهو لك قال: لا أريد ذلك، وتوفي رضي الله عنه في المدينة سنة ثمانين من الهجرة، وهو ابن ثمانين سنة، وهذا هو الصحيح وقول الجمهور، وحضر غسله وكفنه وصلى عليه أبان بن عثمان والي المدينة. رضي الله عنه. انظر: تهذيب الأسماء واللغات للنووي ١/ ٢٦٣، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٣/ ٤٥٦- ٤٦٢، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، ٢/ ٢٨٩.

(٣) وأخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل عبدالله بن جعفر رضي الله عنهما، ٤/ ١٨٨٥، برقم ٢٤٢٧.

١٤٦-[٣٠٨٣]- حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ: حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: «قَالَ السَّائِبُ بْنُ يَزِيدَ[1] رضي الله عنه: ذَهَبْنَا نَتَلَقَّى رَسُولَ اللهِ ﷺ مَعَ الصِّبْيَانِ إِلى ثَنِيَّةِ الْوَدَاعِ».[2]

وفي رواية: «أَذْكُرُ أَنِّي خَرَجْتُ مَعَ الصِّبْيَانِ نَتَلَقَّى النَّبِيَّ ﷺ إِلَى ثَنِيَّةِ الْوَدَاعِ مَقْدَمَهُ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ».[3]

○ شرح غريب الحديثين:

* «ثنية الوداع» موضع بالمدينة على طريق مكة، سميت بذلك؛ لأن الخارج من المدينة يودعه فيها مشيعه، وهو اسم جاهلي قديم سمي لتوديع المسافرين.[4]

○ الدراسة الدعوية للحديثين:

في هذين الحديثين دروس وفوائد دعوية، منها:

١- من موضوعات الدعوة: الحث على الإحسان إلى اليتيم وحفظه.
٢- من صفات الداعية: الاعتزاز بما يقع من إكرام الشرع.
٣- من صفات الداعية: التواضع.
٤- أهمية تلقي العلماء والقادمين من سفر الطاعة.
٥- من أصناف المدعوين: الصبيان.

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي:

أولاً: من موضوعات الدعوة: الحث على الإحسان إلى اليتيم وحفظه:

دل فعل النبي ﷺ مع عبدالله بن جعفر رضي الله عنهما على أن من موضوعات الدعوة

---

(١) السائب بن يزيد تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٣٨.
(٢) [الحديث ٣٠٨٣] طرفاه في: كتاب المغازي، باب كتاب النبي ﷺ إلى كسرى وقيصر، ٥/ ١٥٨، برقم ٤٤٢٦ و٤٤٢٧.
(٣) الطرف رقم ٤٤٢٧.
(٤) انظر: مشارق الأنوار للقاضي عياض، ١/ ١٣٦، ومعجم البلدان لياقوت الحموي، ٢/ ٨٦. وقد أشكل قوله في الحديث: «نتلقى النبي ﷺ إلى ثنية الوداع مقدمه من غزوة تبوك» قال ابن حجر: «لا يمنع كونها في جهة الحجاز أن يكون خروج المسافر إلى الشام من جهتها» فتح الباري، ٨/ ١٢٨.

الحث على الإحسان إلى اليتيم وحفظه؛ وقد حمل النبي ﷺ عبدالله بن جعفر، وعبدالله بن عباس رضي الله عنهم، وقد اعتنى ﷺ بعبدالله بن جعفر؛ لأنه كان يتيماً، فعن عبدالله بن جعفر رضي الله عنهما قال: «كان رسول الله ﷺ إذا قدم من سفر تُلُقِّيَ بصبيان أهل بيته، قال: وإنه قدم من سفر فَسُبِق بي إليه فحملني بين يديه ثُم جيء بأحد ابني فاطمة فأردفه خلفه، قال: فَأُدْخِلْنَا المدينة ثلاثة على دابة»[1].

وهذا يدل على عناية النبي ﷺ باليتيم وحفظه؛ لأن جعفر بن أبي طالب مات شهيداً فعطف النبي ﷺ على ولده عبدالله فحمله بين يديه[2] وقد أمر الله عز وجل بالإحسان إلى اليتيم في آيات كثيرة[3] ومن ذلك قوله عز وجل: ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾.[4] وأمر بالمحافظة على أموالهم فقال عز وجل: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۚ وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا﴾.[5] وحذر من أكل أموالهم بالباطل فقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾.[6]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**كافل اليتيم له أو لغيره، أنا وهو كهاتين في الجنة**» وأشار مالك بالسبابة والوسطى.[7]

وبين ﷺ مَا لِمَنْ سعى على الضعفاء والأرامل من الثواب فقال: «**الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله، أو القائم الليل الصائم النهار**»[8]

(١) مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل عبدالله بن جعفر رضي الله عنهما، ٤/ ١٨٨٥، برقم ٢٤٢٨.

(٢) انظر: فتح الباري لابن حجر، ٦/ ١٩٢.

(٣) في اثنين وعشرين موضعاً من القرآن الكريم، انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، لمحمد فؤاد عبدالباقي، ص ٧٧٠ مادة: «يتم».

(٤) سورة النساء، الآية: ٣٦.

(٥) سورة الإسراء، الآية: ٣٤.

(٦) سورة النساء، الآية: ١٠.

(٧) مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب الإحسان إلى الأرملة والمسكين واليتيم، ٤/ ٢٢٨٧، برقم ٢٩٨٣، وأخرجه البخاري من حديث سهل بن سعد الساعدي، كتاب الأدب، باب فضل من يعول يتيماً ٧/ ١٠١، برقم ٦٠٠٥.

(٨) البخاري، كتاب النفقات، باب فضل النفقة على الأهل، ٦/ ٢٣٢ برقم ٥٣٥٣، ومسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب الإحسان إلى الأرملة والمسكين واليتيم، ٤/ ٢٢٨٦، برقم ٢٩٨٢، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**اللهم إني أحرِّج**[١] **حق الضعيفين: اليتيم والمرأة**».[٢] فينبغي للداعية أن يحث الناس على العناية باليتيم وهو الذي مات أبوه وهو دون البلوغ، والله المستعان.

ثانياً: من صفات الداعية: الاعتزاز بما يقع من إكرام الشرع:

إن من الصفات الحميدة أن يعتز المسلم وخاصة الداعية إلى الله عز وجل بما أكرمه الله عز وجل من الفضائل؛ ولهذا اعتز عبدالله بن جعفر رضي الله عنهما بتفضيل النبي ﷺ له على غيره من الصبيان وذلك عندما قال له ابن الزبير رضي الله عنهما: «أتذكر إذ تلقينا رسول الله ﷺ أنا وأنت وابن عباس؟ قال: نعم، فحملنا وتركك»، وقد ذكر الحافظ ابن حجر رحمه الله أن من فوائد هذا الحديث: «جواز الفخر بما يقع من إكرام النبي ﷺ»[٣] وقال العلامة العيني رحمه الله: «وفيه الفخر بإكرام الشارع»[٤] ولا حرج من الفرح بفضل الله ورحمته، بل ينبغي ذلك؛ لقول الله عز وجل: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾.[٥]

ثالثاً: من صفات الداعية: التواضع:

لا شك أن من صفات الداعية التواضع؛ ولهذا تواضع النبي ﷺ فحمل الصبيان على دابته وأردفهم، ولا طفهم، كما في هذين الحديثين، قال عبدالله بن جعفر رضي الله عنهما لعبدالله بن الزبير: «فحملنا وتركك» فكان ﷺ من أعظم الناس تواضعاً وخلقاً.[٦]

رابعاً: أهمية تلقي العلماء والقادمين من سفر الطاعة:

دل هذان الحديثان على أهمية تلقي المسافرين من العلماء ومن قدم من سفر

---

(١) أحرج حق الضعيفين: أي أضيقه وأحرمه على من ظلمهما. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الحاء مع الراء، مادة: «حرج» ١/ ٣٦١.

(٢) ابن ماجه، كتاب الأدب، باب حق اليتيم، ٢/ ١٢١٣، برقم ٣٦٧٨، وحسنه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه، ٢/ ٢٩٨، وسلسلة الأحاديث الصحيحة ٣/ ١٢، برقم ١٠١٥.

(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٦/ ٩٢.

(٤) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ١٥/ ١٣.

(٥) سورة يونس، الآية: ٥٨.

(٦) انظر: الحديث رقم ٣٣، الدرس الحادي عشر، ورقم ٦٢، الدرس الثالث.

الحج أو العمرة، أو الجهاد، أو الدعوة، أو غيرها من سفر الطاعة؛ قال عبدالله ابن الزبير لعبدالله بن جعفر ﷺ: «أتذكر إذ تلقينا رسول الله ﷺ أنا، وأنت، وابن عباس» وقال السائب ﷺ: «ذهبنا نتلقى رسول الله ﷺ مع الصبيان إلى ثنية الوداع»؛ قال الإمام النووي رحمه الله: «هذه سنة مستحبة أن يتلقى الصبيان المسافر، وأن يركبهم، وأن يردفهم، ويلاطفهم، والله أعلم».[١] وقال ابن العربي رحمه الله: «قيل: إذا سافر الرجل ودع إخوانه في منازلهم، وإذا جاء تلقوه، والتشييع سنة»[٢] وقال العلامة العيني رحمه الله: «وفيه من الفوائد أن التلقي للمسافرين والقادمين من الحج والجهاد، بالبشر والسرور: أمرٌ معروفٌ ووجه من وجوه البر».[٣] ولفظ الحديث في سنن أبي داود يدل على أن الناس تلقوا رسول الله ﷺ: الرجال والصبيان، قال السائب ﷺ: «لما قدم رسول الله ﷺ من غزوة تبوك تلقاه الناس، فلقيته مع الصبيان على ثنية الوداع».[٤]

خامساً: من أصناف المدعوين: الصبيان:

دل هذان الحديثان على أن الصبيان من أصناف المدعوين؛ ولهذا اعتنى النبي ﷺ بإكرامهم، والإحسان إليهم، وملاطفتهم، وإدخال السرور عليهم، وتعليمهم مكارم الأخلاق[٥]؛ قال الإمام الخطابي رحمه الله في ذكره لفوائد حديث عبدالله ابن السائب: «فيه تمرين الصبيان على مكارم الأخلاق، واستجلاب الدعاء لهم».[٦] فينبغي العناية بالأطفال والإحسان إليهم ومراعاة أحوالهم في دعوتهم إلى الله بالقدوة الحسنة والعطف عليهم وإدخال السرور في قلوبهم.[٧]

---

(١) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، ١٥/ ٢٠٧.
(٢) عارضة الأحوذي شرح سنن الترمذي، ٤/ ١٧٥.
(٣) عمدة القاري، شرح صحيح البخاري، ١٥/ ١٣ وهذا الكلام الذي ذكره العيني منسوب للمهلب، كما قال الخطابي في معالم السنن، ٤/ ٨٨.
(٤) سنن أبي داود، كتاب الجهاد، باب في التلقي، ٣/ ٩٠ برقم ٢٧٧٩، وأصله تقدم تخريجه في حديث الباب، ص ٨٤١.
(٥) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، ١٥/ ٢٠٧، وعمدة القاري للعيني ١٥/ ١٣.
(٦) معالم السنن، ٤/ ٨٧، وانظر: فتح الباري لابن حجر، ٣/ ٦١٩، ١٠/ ٣٩٥.
(٧) انظر: الحديث رقم ١٤٢، الدرس الأول.

الفصل الثالث

٥٧- كتاب فرض الخمس

١- بَابُ فَرضِ الخُمُسِ

١٤٧-[٣٠٩٢]- حَدَّثَنَا عَبْدُالعَزِيزِ بْنُ عَبْدِاللهِ : حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ صَالِحٍ، عَنِ ابنِ شِهَابٍ قَالَ : أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبيرِ أَنَّ عَائِشَةَ أُمَّ المُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَخْبَرَتْهُ «أَنَّ فَاطِمَةَ(١) عَلَيْهَا السَّلَامُ ابْنَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ سَأَلَتْ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ(٢) بَعدَ وَفَاةِ

---

(١) فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ، سيدة نساء أهل الجنة، ولدت قبل المبعث بقليل، وهي أصغر بنات رسول الله ﷺ على الصحيح، وأمها خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، أنكحها رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعد وقعة بدر في السنة الثانية من الهجرة، وقيل : بل ولدت والكعبة تبنى والنبي ﷺ ابن خمس وثلاثين سنة، وقيل : إنها ولدت سنة إحدى وأربعين من مولد النبي ﷺ، وهي أسن من عائشة بنحو خمس سنين والله أعلم. قيل تزوجها علي رضي الله عنه وسنها ثمان عشرة سنة، وقيل خمس عشرة، وتوفيت بعد موت النبي ﷺ بستة أشهر على الصحيح، وعمرها سبع وعشرون سنة، وقيل : ثلاثون، وقيل : غير ذلك، وقد انقطع نسل رسول الله ﷺ إلا من فاطمة، وكان رسول الله ﷺ يحبها ويجلها، وإذا جاءت إليه قام إليها وسلم عليها وقبلها وأجلسها مكانه، وإذا قدم إليها فعلت له مثل ذلك، وقال ﷺ في فضلها : «كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء غير مريم بنت عمران، وآسية امرأة فرعون، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام» [البخاري برقم ٣٤١١، ومسلم برقم ٢٤٣١ واللفظ نقله ابن الأثير في جامع الأصول لرزين ٩/ ١٢٤]. وعن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : «حسبك من نساء العالمين : مريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد ﷺ، وآسية امرأة فرعون» [الترمذي برقم ٣٨٨٨، وقال : هذا حديث صحيح، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي، ٣/ ١٥٧]. انظر : تهذيب الأسماء واللغات للنووي، ٢/ ٣٥٢، وسير أعلام النبلاء للذهبي، ٢/ ١١٨، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، ٤/ ٣٧٧.

(٢) أبو بكر الصديق رضي الله عنه خليفة رسول الله ﷺ، اسمه : عبدالله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب، الصحابي الجليل، القرشي التيمي، يلتقي مع رسول الله ﷺ في مرة بن كعب، كان أعلم قريش بأنسابها، وأول من آمن من الرجال برسول الله ﷺ وبرسالته، أجمعت الأمة على تسميته صديقاً؛ لأنه بادر إلى تصديق رسول الله ﷺ ولازم الصدق فلم يقع منه وقفة عن ذلك في حال من الأحوال، ووقعت له مع رسول الله مواقف رفيعة عظيمة منها : قصة صباح ليلة الإسراء، وثباته وجوابه للكفار في ذلك، وهجرته مع رسول الله ﷺ، وترك عياله وأطفاله، وملازمته له في الغار وسائر الطريق، وثباته مع النبي ﷺ في يوم بدر والحديبية، وملازمته لرسول ﷺ من حين أسلم إلى أن توفي رسول الله ﷺ، فلم يفارقه في حضر ولا سفر، وبكى حين ذكر النبي ﷺ أن عبداً خيَّره الله بين الدنيا وبين ما عند الله فاختار ما عنده، فكان بذلك أفقه الصحابة، وثبت عند وفاة النبي ﷺ، وسكَّت الناس وخطبهم وقرأ عليهم القرآن فثبتوا وانقادوا. وقصته في البيعة مشهورة، وعنايته بمصلحة المسلمين، ثم اهتمامه وثباته في إنفاذ جيش أسامة بن زيد رضي الله عنه إلى الشام، ثم قيامه في قتال أهل الردة ومناظرته للصحابة في ذلك حتى حجهم بالدلائل، ثم تجهيزه الجيوش إلى الشام وإمدادهم، ثم ختم مناقبه باستخلافه عمر الفاروق على أمة محمد ﷺ، وهذه حسنة من حسناته. وقد كان في حياة النبي ﷺ من أعظم الناس جهاداً وبذلاً في سبيل الله عز وجل، فقد أنفق أمواله كلها في مكة، وفي الهجرة، وفي الغزوات مع رسول الله ﷺ، وأسلم على يديه خلق كثير، منهم خمسة من العشرة المشهود لهم بالجنة، وأعتق رقيقاً لا يُحصىٰ عددهم، منهم سبعة كانوا يعذبون في مكة؛ ولمساندته للنبي قال عنه ﷺ : =

رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنْ يَقْسِمَ لَهَا مِيرَاثَهَا مِمَّا تَرَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِمَّا أَفَاءَ اللهُ عَلَيْهِ»[(١)].

وفي رواية: «أَن فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ أَرْسَلَتْ إِلَى أَبِي بَكْرٍ تَسْأَلُهُ مِيرَاثَهَا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا[(٢)] أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ، تَطْلُبُ صَدَقَةَ النَّبِيِّ ﷺ، الَّتِي بِالْمَدِينَةِ وَفَدَكٍ، وَمَا بَقِيَ مِنْ خُمُسِ خَيْبَرَ»[(٣)].

وفي رواية: «أَنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ، وَالْعَبَّاسَ أَتَيَا أَبَا بَكْرٍ يَلْتَمِسَانِ مِيرَاثَهُمَا: أَرْضَهُ مِنْ فَدَكٍ وَسَهْمَهُ مِنْ خَيْبَرَ»[(٤)].

وفي رواية: «أَنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ بِنْتَ النَّبِيِّ ﷺ أَرْسَلَتْ إِلَى أَبِي بَكْرٍ تَسْأَلُهُ مِيرَاثَهَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِمَّا أَفَاءَ اللهُ عَلَيْهِ بِالْمَدِينَةِ، وَفَدَكٍ، وَمَا بَقِيَ مِنْ خُمُسِ خَيْبَرَ،

= «إن من أمنّ الناس عليَّ في صحبته وماله أبو بكر ولو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لاتخذت أبا بكر، ولكن أخوّة الإسلام ومودته» [البخاري برقم ٣٦٥٤، ومسلم، برقم ٢٣٨٢]. وأجمع أهل السير أن أبا بكر لم يتخلف عن رسول الله ﷺ في مشهد من مشاهده، وقد شُهِدَ له أن إيمانه أعظم من إيمان أمة محمد ﷺ فقد قال عنه عمر رضي الله عنه: «لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان أهلَ الأرض لرجح بهم» [أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، ١/ ٦٩، برقم ٣٦]، ولد أبو بكر رضي الله عنه بعد الفيل بثلاث سنين تقريباً، وهو أول خليفة في الإسلام، وأول أمير أرسل على الحج بالناس، وهو من كبار الصحابة وحديثه في الصحيحين، وذكر له أبو يعلى في مسنده مائة وتسعة وثلاثين حديثاً، [من رقم ١-١٣٩]، وهو من كبار الصحابة الذين حفظوا القرآن كله، وهو أول من جمع القرآن، وهو أول الخلفاء الراشدين وأفضلهم رضي الله عنهم، وقد أنجز هذه الأعمال ـ وغيرها كثير ـ في زمن قصير جداً حيث كانت خلافته سنتين وأربعة أشهر إلا أربع ليالٍ، توفي رضي الله عنه سنة ثلاث عشرة عن ثلاث وستين سنة، رضي الله عنه. انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد ٣/ ١٢٥، وحلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصفهاني ١/ ٢٨-٣٨، وتهذيب الأسماء واللغات للنووي ٢/ ١٨١، وسير أعلام النبلاء للذهبي [سيرة الخلفاء الراشدين] ص ٧-٦٧، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، ٢/ ٣٤١، وتاريخ الإسلام للذهبي ١/ ١٠٥ - ١٢٢، وتذكرة الحفاظ، للذهبي ١/ ٢-٥، وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٢٧، وطبقات الحفاظ، لجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي ص ١٣.

(١) [الحديث ٣٠٩٢] أطرافه في: كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب قرابة رسول الله ﷺ ومنقبة فاطمة عليها السلام بنت النبي ﷺ، ٤/ ٢٥٢، برقم ٣٧١١. وكتاب المغازي، باب حديث بني النضير ٥/ ٣٠، برقم ٤٠٣٥. وكتاب المغازي، باب غزوة خيبر ٥/ ٩٧، برقم ٤٢٤٠. وكتاب الفرائض، باب تعليم الفرائض ٨/ ٤، برقم ٦٧٢٥. وأخرجه مسلم في كتاب الجهاد والسير، باب قول النبي ﷺ: «لا نورث ما تركنا فهو صدقة» ٣/ ١٣٨٠، برقم ١٧٥٩.

(٢) وفي النسخة السلفية المطبوعة مع فتح الباري: «مما أفاء الله عليه» وقد وافق ما في النسخة المعتمدة ما في نسخة استانبول، ٤/ ٢١٠.

(٣) من الطرف رقم ٣٧١١.

(٤) من الطرف رقم ٤٠٣٥.

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**لَا نُورَثُ مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ**»، إِنَّمَا يَأْكُلُ آلُ مُحَمَّدٍ فِي هَذَا الْمَالِ وَإِنِّي وَاللهِ لَا أُغَيِّرُ شَيْئاً مِنْ صَدَقَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَنْ حَالِهَا الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَلأَعْمَلَنَّ فِيهَا بِمَا عَمِلَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَأَبَىٰ أَبُو بَكْرٍ أَنْ يَدْفَعَ إِلَى فَاطِمَةَ مِنْهَا شَيْئاً فَوَجَدَتْ فَاطِمَةُ على أَبِي بَكْرٍ فِي ذَلِكَ فَهَجَرَتْهُ فَلَمْ تُكَلِّمْهُ حَتَّى تُوُفِّيَتْ[1]، وَعَاشَتْ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ سِتـةَ أَشْهُرٍ، فلَمَّا تُوُفِّيَتْ دفَنَهَا زَوْجُهَا عَلِيٌّ لَيْلاً وَلَمْ يُؤْذِنْ بِهَا أَبَا بَكْرٍ[2] وَصَلَّى عَلَيْهَا، وَكَانَ لِعَلِيٍّ مِنَ النَّاسِ وَجْهٌ[3] حَياةَ فَاطِمَةَ، فَلَمَّا تُوُفِّيَتْ اسْتَنْكَرَ عَلِيٌّ وُجُوهَ النَّاسِ فَالْتَمَسَ مُصَالَحَةَ أَبِي بَكْرٍ وَمُبَايَعَتَهُ، وَلَمْ يَكُنْ يُبَايِعُ تِلْكَ الأَشْهُرِ، فَأَرْسَلَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ أَنِ ائْتِنَا وَلَا يَأْتِنَا أَحَدٌ مَعَكَ كَرَاهِيَةً لِمَحْضَرِ عُمَرَ فَقَالَ عُمَرُ: لَا واللهِ لَا تَدْخُلُ عَلَيْهِمْ وَحْدَكَ، فَقالَ أَبُو بَكْرٍ: وَمَا عَسَيْتَهُمْ أَنْ يَفْعَلُوا بِي وَاللهِ لآتِيَنَّهُمْ، فَدَخَلَ عَلَيْهِمْ أَبُو بَكْرٍ فَتَشَهَّدَ عَلِيٌّ فَقَالَ: إِنّا قَدْ عَرَفْنَا فَضْلَكَ وَمَا أَعْطَاكَ اللهُ وَلَمْ نَنْفَسْ عَلَيْكَ خَيْراً سَاقَهُ الله إِلَيْكَ وَلَكِنَّكَ اسْتَبْدَدْتَ عَلَيْنَا بِالأَمْرِ وَكُنَّا نَرَى لِقَرَابَتِنَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ نَصِيباً، حَتَّى فَاضَتْ عَيْنَا أَبِي بَكْرٍ، فَلَمَّا تَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَرَابَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أَصِلَ مِنْ قَرَابَتِي وَأَمَّا الَّذِي

---

(١) قال الإمام القرطبي رحمه الله: «لم تلتق بأبي بكر لشغلها بمصيبتها برسول الله ﷺ؛ ولملازمتها بيتها، فعبَّر الراوي عن ذلك بالهجران، وإلا فقد قال رسول الله ﷺ: «لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث» [متفق عليه من حديث أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه: البخاري برقم ٦٠٧٧، ومسلم برقم ٢٥٦٠]، وهي أعلم الناس بما يحل من ذلك ويحرم، وأبعد الناس عن مخالفة رسول الله ﷺ، كيف لا يكون كذلك وهي بضعة من رسول الله ﷺ، وسيدة نساء أهل الجنة؟». المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ٣/ ٥٦٩.

(٢) قال الإمام القرطبي رحمه الله: «دَفنُ عليٍّ لفاطمة ليلاً، يحتمل أن يكون ذلك مبالغة في صيانتها، وكونه لم يؤذن أبا بكر بها؛ لعله إنما لم يفعل ذلك؛ لأن غيره قد كفاه ذلك، أو خاف أن يكون ذلك من باب النعي المنهي عنه، وليس في الخبر ما يدل على أن أبا بكر لم يعلم بموتها، ولا صلى عليها، ولا شاهد جنازتها بل اللائق بهم المناسب لأحوالهم حضور جنازتها، ولا تسمع أكاذيب الرافضة المبطلين الضالين المضلين». المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ٣/ ٥٦٩.

(٣) «وكان لعلي من الناس وجه: أي جاهٌ واحترامٌ. قال الإمام القرطبي رحمه الله: «كان الناس يحترمون علياً في حياتها كرامةً لها؛ لأنها بضعة من رسول الله ﷺ وهو مباشرٌ لها، فلما ماتت وهو لم يبايع أبا بكر انصرف الناس عن ذلك الاحترام؛ ليدخل فيما دخل فيه الناس ولا يفرّق جماعتهم، ألا ترى أنه لما بايع أبا بكر أقبل الناس عليه بكل إكرامٍ وإعظامٍ». المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ٣/ ٥٦٩.

شَجَرَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ مِنْ هَذِهِ الأَمْوَالِ فَلَمْ آلُ فِيهَا عَنِ الْخَيْرِ وَلَمْ أَتْرُكْ أَمْراً رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَصْنَعُهُ فِيهَا إِلَّا صَنَعْتُهُ فَقَالَ عَلِيٌّ لأَبِي بَكْرٍ : مَوْعِدُكَ الْعَشِيَّةَ لِلْبَيْعَةِ فَلَمَّا صَلَّى أَبُو بَكْرٍ الظُّهْرَ رَقِيَ الْمِنبَرَ فَتَشَهَّدَ وَذَكَرَ شَأْنَ عَلِيٍّ وَتَخَلُّفَهُ عَنِ الْبَيْعَةِ وَعَذَرَهُ بِالَّذِي اعْتَذَرَ إِلَيْهِ ثُمَّ اسْتَغْفَرَ وَتَشَهَّدَ عَلِيٌّ فَعَظَّمَ حَقَّ أَبِي بَكْرٍ وَحَدَّثَ أَنَّهُ لَمْ يَحْمِلْهُ عَلَى الَّذِي صَنَعَ نَفَاسَةً عَلَى أَبِي بَكْرٍ ، وَلَا إِنْكَاراً لِلَّذِي فَضَّلَهُ اللهُ بِهِ وَلَكِنَّا كُنَّا نَرَى لَنَا فِي هَذَا الأَمْرِ نَصِيباً فَاسْتَبَدَّ عَلَيْنَا فَوَجَدْنَا فِي أَنْفُسِنَا ، فَسُرَّ بِذَلِكَ الْمُسْلِمُونَ وَقَالُوا : أَصَبْتَ وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى عَلِيٍّ قَرِيباً حِينَ رَاجَعَ الأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ» . [١]

١٤٨ -[٣٠٩٣]- «**فَقَالَ لَهَا أَبُو بَكْرٍ** : إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : «**لَا نُورَثُ، ما تَرَكْنَا صَدَقَةٌ**» . فَغَضِبَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَهَجَرَتْ أَبَا بَكْرٍ ، فَلَمْ تَزَلْ مُهاجِرَتَهُ حَتَّى تُوُفِّيَتْ ، وَعَاشَتْ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ سِتَّةَ أَشْهُرٍ . قَالَتْ : وَكَانَتْ فَاطِمَةُ تَسْأَلُ أَبَا بَكْرٍ نَصِيبَهَا مِمَّا تَرَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ خَيْبَرَ وَفَدَكٍ ، وصَدَقَتِهِ بِالمَدِينَةِ ، فَأَبَى أَبُو بَكْرٍ عَلَيْهَا ذَلِكَ وَقَالَ : لَسْتُ تَارِكاً شَيْئاً كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَعْمَلُ بِهِ إِلَّا عَمِلتُ بِهِ ، فَإِنِّي أَخْشَىٰ إِنْ تَرَكْتُ شَيْئاً من أَمرِهِ أَنْ أَزِيغَ ، فَأَمَّا صَدَقَتُهُ بِالْمَدِينَةِ فَدَفَعَهَا عُمَرُ إِلَى عَلِيٍّ وَعَبَّاسٍ ، وَأَمَّا خَيْبَرُ وفدكٌ فَأَمْسَكَهَا عُمَرُ وَقَالَ : هُمَا صَدَقَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، كَانَتَا لِحُقُوقِهِ الَّتِي تَعْرُوهُ وَنَوَائِبِهِ ، وأَمْرُهمَا إِلَى وَلِيِّ الأَمْرِ ، قَالَ : فَهُمَا عَلَى ذَلِكَ إِلَى الْيَوْمِ» . قَالَ أَبُو عَبْدِاللهِ : «اعْتَرَاكَ ، افْتَعَلْتَ ، مِنْ عَرَوْتُهُ فَأَصَبْتُهُ ، وَمِنْهُ : يَعْرُوهُ ، وَاعْتَرانِي» . [٢]

---

(١) الطرف رقم ٤٢٤٠-٤٢٤١ .

(٢) [الحديث ٣٠٩٣] أطرافه في : كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ ، باب مناقب قرابة رسول الله ﷺ ومنقبة فاطمة عليها السلام بنت النبي ﷺ ٤/ ٢٥٢ ، برقم ٣٧١٢ . وكتاب المغازي ، باب حديث بني النضير ٥/ ٣٠ ، برقم ٤٠٣٦ . وكتاب المغازي ، باب غزوة خيبر ٥/ ٩٧ ، برقم ٤٢٤١ . وكتاب الفرائض ، باب تعليم الفرائض ٨/ ٤ ، برقم ٦٧٢٦ . وأخرجه مسلم في كتاب الجهاد والسير ، باب قول النبي ﷺ : «لا نورث ما تركنا فهو صدقة» ٣/ ١٣٨٠ ، برقم ١٧٥٩ .

وفي رواية: «إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**لَا نُورَثُ مَا تَرَكْنَا فَهُوَ صَدَقَةٌ، إِنَّمَا يَأْكُلُ آلُ مُحَمَّدٍ مِنْ هَذَا الْمَالِ** ـ يَعْنِي مَالَ اللهِ ـ **لَيْسَ لَهُمْ أَنْ يَزِيدُوا عَلَى الْمَأْكَلِ**»، وَإِنِّي واللهِ لَا أُغَيِّرُ شَيْئاً مِنْ صَدَقَاتِ النَّبِيِّ ﷺ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهَا فِي عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ، وَلأَعْمَلَنَّ فِيْهَا بِمَا عَمِلَ فِيْهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَتَشَهَّدَ عَلِيٌّ ثُمَّ قَالَ: إِنَّا قَدْ عَرَفْنَا يَا أَبَا بَكْرٍ فَضِيلَتَكَ ـ وَذكر قَرَابَتَهُمْ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَحَقَّهُمْ ـ فَتَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَرابَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أَصِلَ مِنْ قَرَابَتِي»[(١)].

وفي رواية: «قَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَاللهِ لَا أَدَعُ أَمْراً رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَصْنَعُهُ فِيْهِ إِلَّا صَنَعْتُهُ، قَالَ: فَهَجَرَتْهُ فَاطِمَةُ فَلَمْ تُكَلِّمْهُ حَتَّى مَاتَتْ»[(٢)].

○ شرح غريب الحديثين:

* «**لم ننفس عليك**» أي لم نحسدك، يقال: نفاسة على فلان: أي صداً له ورغبة وحرصاً على ما ناله، ولم يره له أهلاً، ويقال: نفست عليه الشيء، نفاسة: إذا لم تره يستاهله[(٣)].

* «**فلم آلُ فيها عن الخير**» أي لم أقصِّر[(٤)].

* «**فدك**» قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان بالسير، وقيل: ثلاثة، أفاءها الله على رسول الله ﷺ صلحاً سنة سبع؛ لأنه عندما فتح خيبر بلغ ذلك أهل فدك فأرسلوا إلى رسول الله ﷺ أن يصالحهم على النصف من ثمارهم، فهي مما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب فكانت خالصة لرسول الله ﷺ، وكان فيها عين فوارة، ونخيل كثيرة[(٥)].

---

(١) من الطرف رقم ٣٧١٢.
(٢) من الطرف رقم ٦٧٢٦.
(٣) انظر: مشارق الأنوار، للقاضي عياض، حرف النون مع الفاء، مادة: «نفس» ٢/ ٢١، والنهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب النون مع الفاء، مادة: «نفس» ٥/ ٩٦.
(٤) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ٥٥٧.
(٥) معجم البلدان، لياقوت الحموي، مادة: «فدك» ٤/ ٢٣٨، وانظر: مشارق الأنوار للقاضي عياض، حرف الفاء مع الدال، مادة: «فدك» ٢/ ١٦٧.

* «فَوَجَدَتْ» أي غضبت، يقال: لا تجد عليَّ: أي تغضب.[(١)]

* «وما عسيتهم» أي وما حسبتهم، فعسيت هنا بمعنى حسبت، وأجريت مجراها فنصبت ضمير الغائبين على أنه مفعول ثانٍ[(٢)]، أما قوله تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ * أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ﴾[(٣)] فمعناها: فلعلكم إن توليتم.[(٤)]

* «استبددت» انفردت، يقال: استبدَّ فلان بكذا: أي انفرد به، واستبدَّ برأيه: انفرد به عن غيره.[(٥)]

* «أخشى إن تركت شيئاً من أمره أن أزيغ» أزيغ: أجور وأعدل عن الحق.[(٦)]

* «تعروه» أي تغشاه وتنتابه.[(٧)]

* «نوائبه» النوائب ما ينوب الإنسان: أي ما ينزل به من المهمات، ويقال: نابه ينوبه نوباً، وانتابه، إذا قصده مرة بعد مرة. ويقال: احتاطوا لأهل الأموال في النائبة والواطئة: أي الأضياف الذين ينوبونهم.[(٨)]

○ الدراسة الدعوية للحديثين:

في هذين الحديثين دروس وفوائد دعوية، منها:

١- من صفات الداعية: الزهد.
٢- لا ينكر أن يغيب عن الداعية بعض العلم.
٣- من وسائل الدعوة: المنبر.
٤- من آداب الخطيب: البدء بالشهادتين بعد الحمدلة والثناء على الله عزوجل.

---

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الواو مع الجيم، مادة: «وجد» ٥/ ١٥٥.
(٢) انظر: لسان العرب، لابن منظور، مادة: «عسى» ١٥/ ٥٥، وفتح الباري لابن حجر ٧/ ٤٩٤.
(٣) سورة محمد، الآيتان: ٢٢-٢٣.
(٤) تفسير الطبري «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، ٢٢/ ١٧٧.
(٥) انظر: لسان العرب، لابن منظور، باب الدال، فصل الباء، مادة: «بدد» ٣/ ٨١.
(٦) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الزاي مع الياء، مادة: «زيغ» ٢/ ٣٢٤.
(٧) انظر: المرجع السابق، باب العين مع الراء، مادة: «عثر» ٣/ ٢٢٦.
(٨) انظر: المرجع السابق، باب النون مع الواو، مادة: «نوب» ٥/ ١٢٣.

٥- أهمية الاستدلال بالأدلة الشرعية.

٦- من صفات الداعية: الحذر من مخالفة أمر رسول الله ﷺ.

٧- من أساليب الدعوة: الحوار.

٨- من صفات الداعية: الرجوع إلى الحق بدليله.

٩- من صفات الداعية: التواضع.

١٠- أهمية الاعتراف بالفضل لأهله.

١١- من صفات الداعية: الخشوع لله عز وجل.

١٢- أهمية محبة النبي ﷺ وأهل بيته.

١٣- من أساليب الدعوة: ذكر الداعية بعض مناقبه عند الحاجة انتصاراً للحق.

١٤- من صفات الداعية: العفو والصفح.

١٥- من صفات الداعية: الاقتداء برسول الله ﷺ قولًا وفعلاً.

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي:

أولاً: من صفات الداعية: الزهد:

إن الزهد من الصفات الحميدة التي ينبغي للداعية أن يتصف بها؛ وقد كان الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أزهد الناس في الدنيا؛ لأنهم لم يبعثوا لجمع الأموال، وإنما بعثوا لإخراج الناس من الظلمات إلى النور؛ ولهذا قال ﷺ في هذا الحديث: «**لا نورث ما تركنا صدقة**»، وقد كان النبي ﷺ زاهداً ويزهِّد الناس في الدنيا، فعن مطرف عن أبيه رضي الله عنه قال: «أتيت النبي ﷺ وهو يقرأ ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾ قال: «**يقول ابن آدم: مالي، مالي، وهل لك من مالك يا ابن آدم إلا ما أكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأمضيت**»[(١)]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**يقول العبد: مالي مالي، إنما، له من ماله ثلاث: ما أكل فأفنى، أو لبس فأبلى، أو أعطى فاقتنى، وسوى ذلك فهو ذاهب وتاركه للناس**»[(٢)].

---

(١) مسلم، كتاب الزهد والرقائق، ٤/ ٢٢٧٣، برقم ٢٩٥٨.

(٢) مسلم، كتاب الزهد والرقائق، ٤/ ٢٢٧٣، برقم ٢٩٥٩.

وهذا يؤكد أن ما يقتنيه الإنسان للآخرةِ ويدخر ثوابه عند الله عز وجل هو الذي ينفعه حقيقة، وهذا لا يتحقق إلا بالزهد في الدنيا.[١]

ثانياً: لا ينكر أن يغيب عن الداعية بعض العلم:

إن الداعية أو العالم العظيم قد يغيب عنه بعض العلم ويعلمه غيره، وهذا يدل على أن علم البشر محدود، ويكمل بعضهم بعضاً؛ ولهذا خفي على عليٍّ رضي الله عنه وفاطمة الزهراء رضي الله عنها قول النبي صلى الله عليه وسلم: «**لا نورث ما تركنا صدقة**»، قال الإمام القرطبي رحمه الله: «فأما طلب فاطمة ميراثها من أبيها من أبي بكر، فكان ذلك قبل أن تسمع الحديث الذي دل على خصوصية النبي صلى الله عليه وسلم بذلك، وكانت متمسكة بما في كتاب الله من ذلك، فلما أخبرها أبو بكر بالحديث توقَّفت عن ذلك ولم تَعُدْ عليه بطلبٍ»[٢]، وقال العيني رحمه الله: «قيل: إن فاطمة رضي الله عنها لم تكن علمت هذا»[٣]، وهذا لا ينقص من قدرها ولا من علمها وفضلها رضي الله عنها.[٤]

ثالثاً: من وسائل الدعوة: المنبر:

لاشك أن من الوسائل المهمة التي تعين على إيصال العلم للناس استخدام المنبر في الخطب، وفي المواعظ التي يحضرها جموع من الناس؛ ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يستخدم هذه الوسيلة، ثم استخدمها أصحابه رضي الله عنهم من بعده، ومن ذلك ما ثبت في هذا الحديث من قول عائشة رضي الله عنها: «فلما صلى أبو بكر الظهر رقي على المنبر فتشهد» وهذا يؤكد أهمية هذه الوسيلة.[٥]

رابعاً: من آداب الخطيب: البدء بالشهادتين بعد الحمدلة والثناء على الله عز وجل:

لا ريب أن من الآداب التي ينبغي أن يعتني بها الداعية البدء في خطبه،

---

(١) انظر: الحديث رقم ٢، الدرس الأول، ورقم ١٥، الدرس الأول.
(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ٣/ ٥٦٣.
(٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ١٦/ ٢٢٢.
(٤) انظر: الحديث رقم ٧٧، الدرس الرابع عشر.
(٥) انظر: الحديث رقم ٧، الدرس السابع.

ومواعظه، ومحاضراته، وكلماته: بالثناء على الله عَزَّوَجَلَّ بما هو أهله، وبالإقرار بالشهادتين والصلاة على النبي ﷺ؛ ولهذا بدأ أبو بكر رَضِيَٱللَّهُعَنهُ بذلك في هذا الحديث، وكذا علي رَضِيَٱللَّهُعَنهُ؛ لقول عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنهَا: «فلما صلى أبو بكر الظهر رقي المنبر فتشهد»، وقالت رَضِيَٱللَّهُعَنهَا: «ثم استغفر وتشهد عليٌّ فعظّم حق أبي بكر» وهذا يؤكد أهمية استخدام هذا الأدب في الخطب والمواعظ، والله المستعان.[١]

خامساً: أهمية الاستدلال بالأدلة الشرعية:

ظهر في هذا الحديث أهمية الاستدلال بالأدلة الشرعية؛ لقول أبي بكر رَضِيَٱللَّهُعَنهُ: إن رسول الله ﷺ قال: «**لا نورث ما تركنا صدقة**»، فقد استدل رَضِيَٱللَّهُعَنهُ بهذا الحديث؛ ليقنع فاطمة وعلياً رَضِيَٱللَّهُعَنهُمَا، وهذا يؤكد أهمية العناية بالأدلة من الكتاب والسنة، أو من أحدهما، وإقناع المدعوين بذلك.[٢]

سادساً: من صفات الداعية: الحذر من مخالفة أمر رسول الله ﷺ:

دل هذا الحديث على أن من صفات الداعية الناجح الحذر من مخالفة أمر رسول الله ﷺ؛ لأن مخالفة أمره ﷺ من أسباب الخذلان والهلاك في الدنيا والآخرة؛ ولهذا قال أبو بكر رَضِيَٱللَّهُعَنهُ في هذا الحديث: «إني أخشى إن تركت شيئاً من أمره أن أزيغ» وصدق رَضِيَٱللَّهُعَنهُ؛ فإن الله عَزَّوَجَلَّ قال: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[٣]، وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾[٤]، وقال النبي ﷺ: «**وجعل الذلُّ والصغار على من خالف أمري**».[٥]

---

(١) انظر: الحديث رقم ١٣٥، الدرس الثاني.
(٢) انظر: الحديث رقم ٧٧، الدرس الحادي عشر، ورقم ٩٤، الدرس الثامن.
(٣) سورة النور، الآية: ٦٣.
(٤) سورة الأحزاب، الآية: ٣٦.
(٥) أخرجه أحمد في المسند، ٢/ ٥٠، ٩٢، وابن أبي شيبة في المصنف، ٥/ ٣١٣، وصححه الألباني في إرواء الغليل، ٥/ ١٠٩.

سابعاً: من أساليب الدعوة: الحوار:

الحوار أسلوب مهم من أساليب الدعوة إلى الله عَزَّوَجَلَّ ، وقد ظهر في هذا الحديث الحوار بين أبي بكر وعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، واستمر الحوار بينهما حتى فاضت عينا أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، ورضي كلٌّ منهما على صاحبه، ثم اعتذر عليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وبايع أبا بكر بحضرة الناس في مسجد النبي ﷺ، وهذ يؤكد أهمية الحوار الهادف وأثره العظيم. فينبغي للداعية أن يعتني به في دعوته إلى الله عَزَّوَجَلَّ .(١)

ثامناً: من صفات الداعية: الرجوع إلى الحق بدليله:

الحق هو مقصد كل مسلم إذا ظهر واتضح، والرجوع إليه من أهم الصفات التي ينبغي للداعية أن يتصف بها، وقد ظهر في هذا الحديث رجوع علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ للحق عندما اتضح الدليل وبان البرهان فأرسل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى أبي بكر؛ ليأتيه فأتاه أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فدخل عليه، فتشهد عليٌّ فقال: «إنَّا قد عرفنا فضلك وما أعطاك الله، ولم ننفس عليك خيراً ساقه الله إليك»، ثم قال: «موعدك العشية للبيعة»، ثم حضر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وبعد صلاة الظهر بايع أبا بكر بحضرة الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ واعتذر وعظَّم حق أبي بكر، فَسُرَّ بذلك المسلمون، وقالوا: «أصبت» ومن تأمل ما دار بين أبي بكر وعليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عرف أن كلاً منهما كان يعترف بفضل الآخر، وأن قلبيهما متفقان على الاحترام والمحبة، وإن كان الطبع البشري قد يغلب أحياناً، لكن الديانة والتقوى ترد ذلك.(٢)

فينبغي للداعية أن يكون من أوَّلِ الناس رجوعاً إلى الحق إذا ظهر بدليله كما فعل علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

تاسعاً: من صفات الداعية: التواضع:

دل هذا الحديث على أهمية التواضع وأنه ينبغي للداعية أن يتصف به، لما في ذلك من الفوائد العظيمة؛ ولهذا تواضع أبو بكر خليفة رسول الله ﷺ

---

(١) انظر: الحديث رقم ٢٩، الدرس السادس، ورقم ٧٧، الدرس السابع.
(٢) انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبي، ٣/ ٥٧١، وفتح الباري لابن حجر، ٧/ ٤٩٥.

فذهب إلى بيت عليٍّ رضي الله عنه كما في هذا الحديث فحصل بهذا التواضع: سلامة القلوب، وطيب النفوس، واجتماع الكلمة والحمد لله، وهذا يبين أهمية التواضع والاتصاف به، وخاصة للدعاة إلى الله عز وجل [١].

عاشراً: أهمية الاعتراف بالفضل لأهله:

إن من الأمور المهمة الاعتراف بالفضل لأهله وشكرهم على أعمالهم الطيبة، وقد ظهر ذلك في هذا الحديث من قول عليٍّ رضي الله عنه لأبي بكر الصديق رضي الله عنه: «إنَّا قد عرفنا فضلك وما أعطاك اللهُ، ولم ننفس عليك خيراً ساقه الله إليك»، وهذا يبين أن عليَّ بن أبي طالب رضي الله عنه قد أنصف، واعترف بالفضل لأبي بكر رضي الله عنه. قال الإمام القرطبي رحمه الله: «ولا يُظنُّ بعليٍّ أنه خالف الناس في البيعة، ولكنه تأخر عن الناس لمانع منعه، على الموجِدة التي وجدها حين استُبِدَّ بمثل هذا الأمر العظيم ولم يُنتظر مع أنه كان أحق الناس بحضوره، وبمشورته، لكن العذر للمبايعين لأبي بكر على ذلك الاستعجال: مخافة ثوران الفتنة بين المهاجرين والأنصار، كما هو معروف في حديث السقيفة، فسابقوا الفتنة، فلم يَتَأَتَّ لهم انتظاره لذلك، وقد جرى بينهم في هذا المجلس من المحاورة، والمكالمة، والإنصاف ما يدل على معرفة بعضهم بفضل بعضٍ، وأن قلوبهم متفقة على احترام بعضهم لبعض، ومحبة بعضهم لبعض ما يَشْـــرَقُ به الرافضي وتُشرِقُ به قلوب أهل الدين» [٢].

فينبغي لكل مسلم الاعتراف بالفضل لأهله، وإنزال الناس منازلهم، وهذا يتأكد على الدعاة أكثر من غيرهم، والله المستعان.

الحادي عشر: من صفات الداعية: الخشوع لله عز وجل:

إن الخشوع لله عز وجل من الصفات التي ينبغي للداعية إلى الله عز وجل أن يتصف بها، وقد دل خشوع أبي بكر في هذا الحديث على ذلك حينما تكلم عليٌّ رضي الله عنه ففاضت عينا أبي بكر رضي الله عنه وقال: «والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) انظر: الحديث رقم ٦٢، الدرس الثالث.

(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ٣/ ٥٧٠.

أحب إليّ أن أصل من قرابتي»، وقد مدح الله الخاشعين في كتابه العزيز وأثنى عليهم فقال عز وجل بعد أن ذكر آل زكريا بعد عددٍ من الأنبياء: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴾[1]؛ ولأهمية الخشوع استعاذ النبي ﷺ من قلبٍ لا يخشع فقال: «**اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن نفسٍ لا تشبع، ومن دعوة لا يستجاب لها**»[2]، وأصل الخشوع لله عز وجل: لين القلب، ورقته، وسكونه وخضوعه، فإذا خشع القلب لله تبعه خشوع جميع الجوارح والأعضاء، فإذا خشع القلب خشع السمع والبصر، والرأس، وسائر الأعضاء؛ لأنه أمير البدن، والجوارح رعيته وجنوده، وبصلاح الأمير تصلح الرعية.[3]

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ فشخَصَ بِبَصَرِهِ إلى السماء ثم قال: «**هذا أوان يُختلس العلم من الناس حتى لا يقدروا منه على شيء**»، فقال زياد بن لبيد الأنصاري: كيف يختلس منَّا وقد قرأنا القرآن، فوالله لَنَقْرَأَنَّهُ، ولنُقْرِئَنَّهُ نساءنا وأبناءنا، فقال: «**ثكلتك أمك يا زياد إن كنت لأَعُدُّكَ من فقهاء أهل المدينة، هذه التوراة والإنجيل عند اليهود والنصارى فماذا تغني عنهم؟**» قال جبير فلقيت عبادة بن الصامت قلت: ألا تسمع إلى ما يقول أخوك أبو الدرداء؛ فأخبرته بالذي قال أبو الدرداء، قال: صدق أبو الدرداء إن شئت لأحدثنك بأول علم يرفع من الناس؟ الخشوع، يوشكُ أن تدخل مسجد جماعة فلا ترى فيه رجلاً خاشعاً».[4]

فينبغي لكل مسلم وخاصة الداعية إلى الله عز وجل أن يسأل الله أن يصلح قلبه ويجعله خاشعاً لله وحده، ويستعيذ بالله من قلب لا يخشع.

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٩٠، وانظر: تفسير ابن جرير الطبري، «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، ١٨/ ٥٢١، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ٥/ ٢٥٩.

(٢) مسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل، ٤/ ٢٠٨٨، برقم ٢٧٢٢.

(٣) انظر: مدارج السالكين لابن القيم، ١/ ٥٢٠-٥٣٠.

(٤) الترمذي، كتاب العلم، باب ما جاء في ذهاب العلم، ٥/ ٣١، برقم ٢٦٥٣، وحسنه، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي، ٢/ ٣٣٧، وله شواهد من حديث شداد بن أوس رضي الله عنه في معجم الطبراني الكبير، ٧/ ٢٩٥، برقم ٧١٨٣، ومن حديث عوف بن مالك رضي الله عنه عند الحاكم ١/ ٩٨-٩٩.

الثاني عشر: أهمية محبة النبي ﷺ وأهل بيته:

محبة النبي ﷺ وأهل بيته من أعظم الصفات الواجبة التي يتأكد على كل مسلم أن يتصف بها وخاصة الداعية إلى الله عز وجل؛ ولهذه الأهمية قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه في هذا الحديث: «والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله ﷺ أحبُّ إليَّ أن أصل من قرابتي»، وهذا يبين عِظَم محبة النبي ﷺ وأهل بيته في قلوب أصحابه رضي الله عنهم. فينبغي أن يتصف كل مسلم بمحبة النبي ﷺ أكثر من النفس، والمال، والولد، والوالد، والناس أجمعين، كما يظهر في هذا الحديث أن من كمال الإيمان تقديم محبة أهل بيت النبي ﷺ الصالحين على محبة الأقرباء، إكراماً لرسول الله ﷺ.(١)

الثالث عشر: من أساليب الدعوة: ذكر الداعية بعض مناقبه عند الحاجة انتصاراً للحق:

لاشك أن من الأساليب النافعة عند الحاجة إليها، ذكر الداعية بعض مناقبه التي يكون في إظهارها نفع للمدعوين؛ولهذا أظهر أبو بكر بعض مناقبه في هذا الحديث عندما رأى أن المصلحة تقتضي ذلك، فقال رضي الله عنه: «فلم آلُ جهداً عن الخير، ولم أترك أمراً رأيت رسول الله ﷺ يصنعه فيها إلا صنعته»، وهذه منقبة من أعظم المناقب العظيمة لأبي بكر رضي الله عنه، ذكرها انتصاراً للحق.(٢)

الرابع عشر: من صفات الداعية: العفو والصفح:

العفو والصفح من أعظم الصفات السامية التي يتصف بها النبلاء: من العلماء، والدعاة، وأهل الديانة المستقيمة، والأخلاق الكريمة، ولهذا عفا وصفح الصديق رضي الله عنه عما حصل من علي رضي الله عنه؛ لأن علياً رضي الله عنه يرى أن الحق معه حتى تبين له الدليل على أن النبي ﷺ لا يورث لقوله ﷺ: «**لا نورث ما تركنا صدقة**»، وعند اتضاح الحق لعليٍّ عفا عنه أبو بكر؛ ولهذا جاء في هذا الحديث: «فلما صلى أبو بكر الظهر رقي المنبر فتشهد وذكر شأن عليٍّ

---

(١) انظر: الحديث رقم ٦٢، الدرس الثامن، ورقم ٦٣، الدرس الثامن.

(٢) انظر: الحديث رقم ٦١، الدرس التاسع، ورقم ٧٧، الدرس الثالث عشر.

رضي الله عنه وتخلفه عن البيعة، وعَذَره بالذي اعتذر إليه»، فاجتمعت الكلمة وطهرت القلوب والحمد لله، وهذا يؤكد أهمية العفو ويوضح آثاره الحميدة، والله المستعان.[1]

الخامس عشر: من صفات الداعية: الاقتداء برسول الله ﷺ قولاً وعملاً:

إن الاقتداء برسول الله ﷺ من أهم الصفات وأعظم القربات التي يتقرب بها المخلصون إلى الله عز وجل؛ ولهذه الأهمية قال أبو بكر رضي الله عنه : «إنما يأكل آلُ محمدٍ في هذا المال، وإني والله لا أغير شيئاً من صدقة رسول الله ﷺ عن حالها التي كان عليها في عهد رسول الله، ولأعملنَّ فيها بما عمل به رسول الله ﷺ»، وقال: «ولم أترك أمراً رأيت رسول الله ﷺ يصنعه فيها إلا صنعته»، وهذا يدل على كمال اتباع الصديق لرسول الله ﷺ ظاهراً وباطناً. فينبغي للداعية أن يكون أكمل الناس في الاتباع وأبعدهم عن الابتداع، وأن يكون قدوة صالحة لغيره، والله المستعان.[2]

* * *

(١) انظر: الحديث رقم ٨٠، الدرس الثالث، ورقم ١٠٥، الدرس الرابع، ورقم ١٣٠، الدرس الرابع.
(٢) انظر: الحديث رقم ٢٩، الدرس الخامس.

٣- بَابُ نَفَقَةِ نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ بَعدَ وَفَاتِه

١٤٩ -[٣٠٩٧]- حَدَّثَنَا عَبْدُاللهِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ : حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ : حَدَّثَنَا هِشَامٌ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ[١] قَالَتْ : «تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَمَا فِي بَيْتِي مِنْ شَيْءٍ يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ، إِلَّا شَطْرَ شَعِيرٍ فِي رَفٍّ لِي، فَأَكَلْتُ مِنْهُ حَتَّى طَالَ عَلَيَّ، فَكِلْتُهُ، فَفَنِيَ»[٢].

○ شرح غريب الحديث:

* «**شطر شعير**» شطر الشيء : نصفه، إلا أن الحديث ليس فيه مقدار يكون ما أشارت إليه نصفه، فكأنها أشارت إلى جزءٍ مبهم : أي شيء من شعير وجزء من شعير[٣].

* «**رف**» الرَّفُّ خشب يرفع عن الأرض إلى جنب الجدار يُوَقَّى به ما يوضع عليه[٤].

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها :

١- حرص السلف الصالح على تعليم أولادهم الرقائق.
٢- من صفات الداعية : الزهد.
٣- من صفات الداعية : الصبر على الابتلاء والامتحان.
٤- أهمية التوكل على الله عز وجل.

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي :

---

(١) تقدمت ترجمتها في الحديث رقم ٤.

(٢) [الحديث ٣٠٩٧] طرفه في كتاب الرقاق، باب فضل الفقر، ٧/ ٢٢٩، برقم ٦٤٥١، وأخرجه مسلم في كتاب الزهد والرقائق، ٤/ ٢٢٨٣، برقم ٢٩٧٣.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الشين مع الطاء، مادة : «شطر» ٢/ ٤٧٣، وجامع الأصول من أحاديث الرسول ﷺ لابن الأثير، ٤/ ٦٨٨.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الراء مع الفاء، مادة : «رفف» ٢/ ٢٤٥.

أولاً: حرص السلف الصالح على تعليم أولادهم الرقائق:

إن السلف الصالح كانوا حريصين أشد الحرص على تعليم أولادهم، وأقربائهم العلم النافع، ومما يؤكد ذلك ما ثبت في إسناد هذا الحديث من تعليم عروة ابن الزبير بن العوام لابنه هشام حديث عائشة رضي الله عنها في وصفها شدة عيش النبي ﷺ وما كان عليه من الزهد، فقالت رضي الله عنها : «توفي رسول الله ﷺ وما في بيتي من شيء يأكله ذو كبد، إلا شطر شعير في رف لي».[١]

فينبغي للداعية أن يعلم أولاده وأهل بيته ما ينفعهم، ويذكر لهم الرقائق؛ لتصح قلوبهم وترق وتخشع كما فعل سلفنا الصالح رحمهم الله.[٢]

ثانياً: من صفات الداعية: الزهد:

الزهد من الصفات الحميدة التي يجمل ويحسن لكل مسلم أن يتصف بها، وقد ظهر في هذا الحديث ما يؤكد ذلك من زهد النبي ﷺ في الدنيا، قالت عائشة رضي الله عنها : «توفي رسول الله ﷺ وما في بيتي من شيء يأكله ذو كبد إلا شطر شعير في رفٍّ لي»، وقد كان ﷺ يطيِّب قلوب أتباعه الزهاد فيقول : **«انظروا إلى من أسفل منكم، ولا تنظروا إلى من هو فوقكم، فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم»**[٣]، وهذا يؤكد عناية النبي ﷺ بالزهد والحث عليه؛ لما فيه من السلامة والعافية من الوقوع فيما لا يرضاه الله عز وجل.[٤]

ثالثاً: من صفات الداعية: الصبر على الابتلاء والامتحان:

ظهر في هذا الحديث أن من صفات الداعية الصبر على الابتلاء والاختبار؛ ولهذا صبر النبي ﷺ على شدة العيش وشظفه، وقد مات ﷺ ولم يخلف شيئاً لورثته؛ ولهذا قالت عائشة رضي الله عنها في الحديث : «توفي رسول الله ﷺ وما في

---

(١) انظر : عمدة القاري شرح صحيح البخاري، للعيني، ١٥/ ٢٧، وإرشاد الساري شرح صحيح البخاري للقسطلاني، ٥/ ١٩٦.
(٢) انظر : الحديث رقم ٧، الدرس الأول، ورقم ٣٦، الدرس الخامس، ورقم ١٠١، الدرس الخامس.
(٣) مسلم، كتاب الزهد والرقائق، ٤/ ٢٢٧٥، برقم ٢٩٦٣، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
(٤) انظر : الحديث رقم ٢، الدرس الأول، ورقم ١٥، الدرس الأول.

بيتي من شيء يأكله ذو كبد إلا شطر شعير». فينبغي لكل مسلم وخاصة الداعية أن يصبر على الابتلاء في السراء والضراء، وفي العسر واليسر، ويسأل الله العافية في الدنيا والآخرة.[١]

رابعاً: أهمية التوكل على الله عز وجل :

دل مفهوم هذا الحديث على أن التوكل على الله واعتماد القلب عليه من أهم المهمات وأعظم القربات؛ لتوكل عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها على الله، فبقيت تأكل من الشعير القليل في الرف زمناً طويلاً، ويبارك الله فيه حتى كالته ففني، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «يستفاد منه أن من رُزِقَ شيئاً، أو أكرم بكرامة، أو لُطِفَ به في أمر ما، فالمتعين عليه موالاة الشكر، ورؤية المنة لله تعالى، ولا يحدث في تلك الحالة تغيير»[٢]، ويتعين على المتوكل العمل بالأسباب التي شرعها الله عز وجل.[٣]

* * *

(١) انظر: الحديث رقم ٩، الدرس الثامن، ورقم ٦٦، الدرس الأول.
(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٦/ ٢٨١.
(٣) انظر: الحديث رقم ٣٠، الدرس الخامس.

٤- بَاب مَا جَاءَ فِي بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ وَمَا نُسِبَ مِنَ الْبُيُوتِ إِلَيْهِنَّ

وَقَوْلِ اللهِ تَعَالَى : ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾[(١)] ، و ﴿ لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ ﴾[(٢)]

١٥٠ -[٣١٠٤]- حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ : حَدَّثَنَا جُوَيْرِيَةُ، عَنْ نَافِعٍ، عنْ عَبْدِاللهِ[(٣)] رضي الله عنه ، قال : «قَامَ النَّبِيُّ ﷺ خَطِيباً فأَشَارَ نَحْوَ مَسْكَنِ عَائِشَةَ فقَالَ : «هَا هُنَا الفِتنةُ - ثَلاثاً - مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ» .[(٤)]

وفي رواية : «رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يشيرُ إِلَى الْمَشْرِقِ فقَالَ : «هَا إِنَّ الْفِتْنَةَ هَاهُنَا، إِنَّ الْفِتْنَةَ هَاهُنَا، مِنْ حيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ» .[(٥)]

وفي رواية : «سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبر . . . » .[(٦)]

وفي رواية : «الْفِتْنَةُ هَاهُنَا، الْفِتْنَةُ هَاهُنَا مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ - أَوْ قَالَ - قَرْنُ الشَّمْسِ» .[(٧)]

وفي رواية : «أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ مُسْتَقبلٌ الْمشْرِقَ يَقُولُ . . . » .[(٨)]

○ شرح غريب الحديث:

* «الفتنة» : أصل الفتنة من قولك : «فتنت الذهب» إذا أحرقته بالنار ليتبين الجيد من الرديء، وهي الابتلاء والاختبار، والامتحان، وكثر استعمالها

---

(١) سورة الأحزاب، الآية : ٣٣ .
(٢) سورة الأحزاب، الآية : ٥٣ .
(٣) تقدمت ترجمته في الحديث رقم : ٤ .
(٤) [الحديث ٣١٠٤] أطرافه في : كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، ٤/ ١١١، برقم ٣٢٧٩. وكتاب المناقب، بابٌ، ٤/ ١٩٠، برقم ٣٥١١. وكتاب الطلاق، باب الإشارة في الطلاق والأمور، ٦/ ٢١٥، برقم ٥٢٩٦. وكتاب الفتن، باب قول النبي ﷺ : «الفتنة من قبل المشرق»، ٨/ ١٢٢، برقم ٧٠٩٢ و ٧٠٩٣. وأخرجه مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب الفتنة من المشرق من حيث يطلع قرنا الشيطان، ٤/ ٢٢٢٨، برقم ٢٩٠٥ .
(٥) من الطرف رقم : ٣٢٧٩ .
(٦) من الطرف رقم : ٣٥١١ .
(٧) من الطرف رقم : ٧٠٩٢ .
(٨) من الطرف رقم : ٧٠٩٣ .

بمعنى : الإثم ، والكفر ، والضلال ، والقتال ، والفضيحة ، والعذاب .[١]

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية ؛ منها :
١- من وسائل الدعوة : الخطابة .
٢- من معجزات الرسول ﷺ : الإخبار ببعض المغيبات .
٣- من موضوعات الدعوة : التحذير من الفتن .
٤- من صفات الداعية : الحرص على الدقة في نقل الحديث .
والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي :

أولاً: من وسائل الدعوة: الخطابة:

دل الحديث على أن من وسائل الدعوة : الخطابة ؛ لما فيها من إيصال الحق للناس ؛ ولهذا قام النبي ﷺ ـ كما في هذا الحديث ـ خطيباً فأشار إلى مسكن عائشة رضي الله عنها ، وحذر من الفتن ، وهذا يؤكد أهمية الخطابة ، ويؤكد أهمية القيام فيها ؛ ليرى الناس الخطيب ويسمعوا كلامه ، والله المستعان .[٢]

ثانياً: من معجزات الرسول ﷺ: الإخبار ببعض المغيبات:

لاشك أن من معجزات النبي محمد ﷺ الإخبار ببعض المغيبات ، ومن ذلك قوله ﷺ في هذا الحديث : «**هاهنا الفتنة ـ ثلاثاً ـ من حيث يطلع قرن الشيطان**» ، وقد تحقق ما أخبر به ﷺ ؛ فإن الفتن ظهرت من قبل المشرق كثيراً ، والفتنة الكبرى التي كانت مفتاح فساد ذات البين هي قتل عثمان رضي الله عنه ـ وهي سبب وقعة الجمل ، وحروب صفين ـ كانت في ناحية المشرق ، ثم ظهور الخوارج في أرض نجد والعراق وما وراءها من المشرق ، وأكثر البدع إنما ظهرت من المشرق فكانت سبباً إلى افتراق كلمة المسلمين ومذهبهم ، وفساد نيات كثير منهم إلى اليوم ، وإلى قيام الساعة ، وآخر الفتن خروج الدجال من قبل المشرق[٣] ،

---

(١) انظر : غريب الحديث رقم ٣٦ ، ص ٢٥٥ .
(٢) انظر : الحديث رقم ٧ ، الدرس السادس ، ورقم ٣٣ ، الدرس التاسع .
(٣) انظر : الاستذكار لابن عبد البر ، ٢٧/ ٢٤٥-٢٤٦ .

وهذا كله يؤكد صدق النبي ﷺ؛ لوقوع ما أخبر به على حقيقته.[١]

ثالثاً: من موضوعات الدعوة: التحذير من الفتن:

التحذير من الفتن من أهم الموضوعات التي ينبغي للداعية أن يعتني بها، ويحذر الناس منها؛ ولهذا قال النبي ﷺ في هذا الحديث: «**هاهنا الفتنة ـ ثلاثاً ـ من حيث يطلع قرن الشيطان**»، وهذا فيه تحذير النبي ﷺ لأمته من الفتن، وبيان منه ﷺ أن الفتن تأتي من قبل المشرق؛ ليحذر منها الناس وينتبهوا أشد الانتباه، قال العيني رَحِمَهُ اللَّهُ: «وكان ﷺ يحذر من ذلك ويعلم به قبل وقوعه، وذلك من دلالات نبوته ﷺ»[٢]، وقد حث النبي ﷺ أمته على المبادرة بالأعمال الصالحة قبل الانشغال عنها بما يحدث من الفتن الشاغلة والمتراكمة، المتكاثرة، فقال ﷺ: «**بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً، أو يمسي مؤمناً ويصبح كافراً، يبيع دينه بعرض من الدنيا**»[٣].

قال القاضي عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: «وفائدة المبادرة بالعمل: إمكانه قبل شُغْل البالِ والجسد بالفتن، وقطعها عن العمل»[٤]، ومما يؤكد التحذير من الفتن حديث حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: «كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنتُ أسأله عن الشر مخافة أن يُدْرِكني، فقلت يا رسول الله، إنا كنا في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: «**نعم**». فقلت: وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: «**نعم وفيه دَخَنٌ**». قلت: وما دَخَنُهُ؟ قال: «**قومٌ يستنون بغير سنتي، ويهدون بغير هديي تعرف منهم وتنكر**». فقلت: هل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: «**نعم دعاةٌ على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها**». فقلت: يا رسول الله، صفهم لنا، قال: «**نعم، قوم من جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا**». قلت: يا رسول الله، فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: «**تلزم جماعة المسلمين وإمامهم**». فقلت: فإن لم تكن لهم جماعة

---

(١) انظر: الحديث رقم ٢١، الدرس الرابع.

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ٢٤/ ١٩٩.

(٣) مسلم، كتاب الإيمان، باب الحث على المبادرة بالأعمال قبل تظاهر الفتن، ١/ ١١٠، برقم ١١٨، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) إكمال المعلم بفوائد صحيح مسلم [كتاب الإيمان] ١/ ٤٩٤.

ولا إمام؟ قال: «**فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تَعَضَّ على أصل شجرة حتى يُدْرِكَكَ الموتُ وأنت على ذلك**»[١]. وهذا فيه التحذير العظيم من الفتن وبيان المخرج منها، ولاشك أن الزمان كلما تأخر زادت الفتن في الغالب حتى قيام الساعة؛ ولهذا قال أنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «**اصبروا فإنه لا يأتي عليكم زمانٌ إلا والذي بعده أشرُّ منه حتى تلقوا ربكم**»، سمعته من نبيكم ﷺ[٢]، فأسأل الله لي ولجميع المسلمين العافية في الدنيا والآخرة، ، والله المستعان.

رابعاً: من صفات الداعية: الحرص على الدقة في نقل الحديث:

ظهر في هذا الحديث أن من صفات الداعية الحرص على الدقة في نقل الحديث؛ ولهذا قال الراوي: «من حيث يطلع قرن الشيطان»، أو قال: «قرن الشمس»، شك أي اللفظين قال النبي ﷺ[٣]، والمقصود بقرن الشيطان: هو التمثيل لمن يسجد للشمس عند طلوعها فكأن الشيطان سوَّل له ذلك، فإذا سجد لها كان كأن الشيطان مقترن بها[٤]. وعن ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تحرَّوا بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها فإنها تطلع بقرني شيطان**»[٥]، قيل: المراد بقرني الشيطان: حزبه وأتباعه، وقيل: قوته وغلبته وانتشار فساده، وقيل: القرنان: ناحيتا الرأس وأنه على ظاهره، وهذا هو الأقوى، قالوا: ومعناه أنه يدني رأسه إلى الشمس في هذه الأوقات؛ ليكون الساجدون لها من الكفار كالساجدين له في الصورة، وحينئذٍ يكون له ولبنيه تسلط ظاهر وتمكن من أن يسلبوا على المصلين صلاتهم، فكرهت الصلاة حينئذٍ صيانة لها، كما كرهت في الأماكن التي هي مأوى الشيطان.[٦]

---

(١) البخاري، كتاب الفتن، باب كيف الأمر إذا لم تكن جماعة، ٨/ ١١٩، برقم ٧٠٨٤، ومسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين، عند ظهور الفتن وفي كل حال، وتحريم الخروج على الطاعة ومفارقة الجماعة، ٣/ ١٤٧٥، برقم ١٨٤٧.
(٢) البخاري، كتاب الفتن، باب لا يأتي زمان إلا والذي بعده شر منه، ٨/ ١١٥، برقم ٧٠٦٨.
(٣) انظر: الحديث رقم ٢١، الدرس العاشر.
(٤) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب القاف مع الراء، ٤/ ٥٢.
(٥) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب الأوقات التي نهي عن الصلاة فيها، ١/ ٥٦٨، برقم ٨٢٨.
(٦) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، ٦/ ٣٦١.

٥- بَابُ مَا ذُكِرَ مِنْ درع النَّبِيِّ ﷺ، وَعَصَاهُ، وسيفِه، وَقَدَحِه، وَخَاتَمه، وَمَا استعمَلَ الخُلَفَاءُ بَعدَهُ مِنْ ذَلِكَ مِمَّا لَمْ يُذكر قِسمَتُهُ، وَمِنْ شَعرِه، وَنَعلِه، وآنيتِه، مِمَّا تبرَّكَ أَصْحَابُهُ وَغَيرُهُمْ بَعدَ وَفَاتِه

١٥١ -[٣١٠٧]- حَدَّثَنَا عَبْدُاللهِ بْنُ محمَّدٍ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِاللهِ الأَسَدِيُّ: حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ طَهْمَانَ[(١)] قَالَ: «أَخْرَجَ إِلَيْنَا أَنسٌ نَعْلَيْنِ جَرْدَاوَيْنِ لَهُمَا قِبَالَانِ، فَحَدَّثَنِي ثَابِتٌ البُنَانِيُّ[(٢)] بَعْدُ عَنْ أَنسٍ[(٣)] أَنَّهُمَا نَعْلا النَّبِيِّ ﷺ»[(٤)].

وفي رواية: «خَرَجَ إِلَيْنَا أَنسُ بْنُ مَالِكٍ بِنَعْلَيْنِ لَهُمَا قِبَالَانِ، فَقَالَ ثَابِتٌ البُنَانِيُّ: هَذِهِ نَعْلُ النَّبِيِّ ﷺ»[(٥)].

١٥٢ -[٣١٠٨]- حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُالوهَّابِ: حَدَّثَنَا أَيُّوبُ: حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ هِلالٍ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ قَالَ: أَخْرَجَتْ إِلَيْنَا عَائِشَةُ[(٦)] رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، كِسَاءً مُلبَّداً وَقَالَتْ: فِي هَذَا نُزِعَ رُوحُ النَّبِيِّ ﷺ. وَزَادَ سُلَيْمَانُ عَنْ حُمَيْدٍ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ قَالَ: أَخْرَجَتْ إِلَيْنَا عَائِشَةُ إِزَاراً غَلِيظاً مِمَّا يُصْنَعُ بِالْيَمَنِ، وَكِسَاءً مِنْ هَذِهِ الَّتِي يَدْعُونَهَا المُلبَّدَةَ»[(٧)].

وفي رواية: «أَخْرَجَتْ إِلَيْنَا عَائِشَةُ كِسَاءً وَإِزَاراً غَلِيظاً فَقَالَتْ: قُبِضَ رُوحُ النَّبِيِّ ﷺ فِي هَذَيْنِ»[(٨)].

---

(١) عيسى بن طهمان بن رامة الجشمي، أبو بكر البصري، سكن الكوفة، روى عن أنس وثابت البناني، والمساور مولى أبي برزة وغيرهم. انظر: تهذيب التهذيب لابن حجر، ٨/ ١٩٣.

(٢) ثابت بن أسلم الإمام القدوة أبو محمد البناني، ولد في خلافة معاوية رضي الله عنه، وحدث عن عبدالله بن عمر، وعبدالله بن مغفل المزني، وعبدالله بن الزبير، وأبي برزة الأسلمي، وأنس بن مالك، وجماعة من الصحابة رضي الله عنهم. وكان من أئمة العلم والعمل رحمه الله. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ٥/ ٢٢٠.

(٣) أنس بن مالك رضي الله عنه، تقدمت ترجمته في الحديث رقم ١٤.

(٤) [الحديث ٣١٠٧] طرفاه في: كتاب اللباس، باب قبالانِ في نعلٍ ومن رأى قبالًا واحداً واسعاً، ٧/ ٦٤، برقم ٥٨٥٧ و ٥٨٥٨.

(٥) من الطرف رقم: ٥٨٥٨.

(٦) تقدمت ترجمتها في الحديث رقم ٤.

(٧) [الحديث ٣١٠٨] طرفه في كتاب اللباس، باب الأكسية والخمائص، ٧/ ٥٣، برقم ٥٨١٨. وأخرجه مسلم في كتاب اللباس والزينة، باب التواضع في اللباس والاقتصار على الغليظ منه واليسير في اللباس والفراش وغيرهما، وجواز لبس الثوب الشعر وما فيه أعلام، ٣/ ١٦٤٩، برقم ٢٠٨٠.

(٨) من الطرف رقم: ٥٨١٨.

١٥٣-[٣١٠٩]- حَدَّثَنَا عَبْدَانُ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَنسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «أَنَّ قَدَحَ النَّبِيِّ ﷺ انْكَسَرَ فَاتَّخَذَ مَكَانَ الشَّعْبِ سِلْسِلَةً مِنْ فِضَّةٍ. قَالَ عَاصِمٌ[١]: رَأَيْتُ الْقَدَحَ وَشَرِبْتُ فِيهِ»[٢].

وفي رواية: «عَنْ عَاصِمٍ الأَحْوَلِ قَالَ: رَأَيْتُ قَدَحَ النَّبِيِّ ﷺ عِنْدَ أَنسِ بْنِ مَالِكٍ، وكَانَ قَدْ انْصَدَعَ فَسَلْسَلَهُ بِفِضَّةٍ، قَالَ: وَهُوَ قَدَحٌ جَيِّدٌ عَرِيضٌ مِنْ نُضَارٍ. قَالَ أَنسٌ: لَقَدْ سَقَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي هَذَا الْقَدَحِ أَكْثَرَ مِنْ كَذَا وَكَذَا. قَالَ: وَقَالَ ابْنُ سِيرِين:[٣] إِنَّهُ كَانَ فِيهِ حَلْقَةٌ مِنْ حَدِيدٍ فَأَرَادَ أَنسٌ أَنْ يَجْعَلَ مَكَانَها حَلْقَةً مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ فَقَالَ لَهُ أَبُو طَلْحَةَ: لَا تُغَيِّرَنَّ شَيْئاً صَنَعَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَتَرَكَهُ»[٤].

○ شرح غريب الحديث:

* «**نعلين جرداوين**» أي لا شعر عليهما.[٥]

* «**قبالان**» القبال: زمام النعل، وهو السير الذي يكون بين الأصبع الوسطى والتي تليها.[٦]

---

(١) عاصم بن سليمان الأحول، أبو عبدالرحمن البصري، مولى بني تميم، يقال: مولى عثمان، ويقال: مولى آل زياد، روى عن أنس وعبدالله بن سرجس، وعمر بن سلمة الجرمي، وغيرهم، كان من أهل مصر، وكان يتولى الولايات: فكان بالكوفة على الحسبة، والأوزان، وكان قاضياً بالمدائن لأبي جعفر، مات سنة إحدى أو اثنتين أو ثلاث وأربعين. انظر: تهذيب التهذيب لابن حجر، ٥/ ٣٨.

(٢) [الحديث ٣١٠٩] طرفه في: كتاب الأشربة، باب الشرب من قدح النبي ﷺ وآنيته، ٦/ ٣١٦، برقم ٥٦٣٨.

(٣) هو محمد بن سيرين الإمام أبو بكر الأنصاري، مولى أنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، كان أبوه من سبي جرجرايا ـ بلد من أعمال النهروان ـ تملكه أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ثم كاتبه على ألوفٍ من المال فوفاه وعجّل له مال الكتابة قبل حلوله، فامتنع أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ من أخذه، سمع أبا هريرة، وعمران بن حصين، وابن عباس، وجماعة من الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، قال ابن عون: ثلاثة لم ترعيني مثلهم: ابن سيرين بالعراق، والقاسم بن محمد بالحجاز، ورجاء بن حيوة بالشام، كأنهم التقوا فتواصوا، وكان ابن سيرين رَحِمَهُ اللهُ ينطق بالحكمة ومن ذلك قوله: «إن هذا العلم دينٌ فانظروا عمن تأخذون دينكم» [صحيح مسلم ١/ ١٤]، وكان يأمر السلطان بالمعروف والحكمة، وقد جاء عنه عجائب في تفسير الرؤى، وكان له في ذلك تأييد إلهي، ولد رَحِمَهُ اللهُ لسنتين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وتوفي لتسع مضين من شوال سنة عشر ومائة للهجرة. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/ ٦٠٦-٦٢٢.

(٤) من الطرف رقم: ٥٦٣٨.

(٥) تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ٢٦٠.

(٦) انظر: المرجع السابق ص ٢٦٠، والنهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب القاف مع الباء، =

* «**كساء ملبَّداً**» أي مرقعاً. يقال: لبدت القميص ألبُدُه، ولبدته، وألبدته إذا رقعته، ويقال للخرقة التي يرقع بها صدر القميص: اللبدَة، والتي يرقع بها قبُّهُ: القبيلة، وقيل: الملبّدُ: الذي ثَخُنَ وَسَطُهُ وصفق حتى صار يشبه اللِّبْدَةَ.(١)

* «**فاتخذ مكان الشعب سلسلة**» الشعب: أي الصدع والشق.(٢)

* «**نُضار**» قدح جيد عريض من نضار: أي من خشب نضار، وهو خشب معروف، وقيل: هو الأثل الورسيُّ اللون.(٣)

○ الدراسة الدعوية للأحاديث:

في هذه الأحاديث الثلاثة دروس وفوائد دعوية، منها:

١- أهمية استخدام وسائل الإيضاح في الدعوة إلى الله عزوجل.
٢- عظم محبة الصحابة لرسول الله ﷺ.
٣- من صفات الداعية: الزهد.
٤- من صفات الداعية: التواضع.

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي:

أولاً: أهمية استخدام وسائل الإيضاح في الدعوة إلى الله عزوجل:

إن استخدام وسائل الإيضاح الحسية في الدعوة إلى الله عزوجل من الأمور المهمة؛ وقد استخدمها أنس بن مالك وعائشة رضي الله عنهما في هذه الأحاديث، فأنس: «أخرج نعلين جرداوين» وهما نعلا النبي ﷺ، وأخرجت عائشة «إزاراً غليظاً مما يصنع باليمن وكساءً»، وهذا فيه إيضاح للناس وتعليم لهم بما كان عليه النبي ﷺ من الزهد في الدنيا، وإيثار الآخرة والرغبة فيها؛ لأن ما عند الله خير وأبقى.

فينبغي للداعية أن يستخدم وسائل الإيضاح الحسية في دعوته إلى الله عزوجل،

= مادة: «قبل» ٤/ ٨.
(١) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب اللام مع الباء، مادة: «لبد» ٤/ ٢٢٤.
(٢) المرجع السابق، باب الشين مع العين، مادة: «شعب» ٢/ ٤٧٧.
(٣) المرجع السابق، باب النون مع الضاد، مادة: «نضر» ٥/ ٧١.

وقد كان النبي ﷺ يستخدم هذه الوسائل، فعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: «خط النبي ﷺ خطاً مربعاً، وخط خطاً في الوسط خارجاً منه، وخَط خُطَوطاً صغاراً إلى هذا الذي في الوسط من جانبه الذي في الوسط، وقال: «**هذا الإنسان، وهذا أجله محيط به** ـ أو قد أحاط به ـ وهذا الذي هو خارج أمله، وهذه الخطُوط الصغار الأعراضُ، فإن أخطأه هذا نهشه هذا، وإن أخطأه هذا نهشه هذا»[١]، وقيل: هذه صفة الخط[٢]: [شكل الخط] وهذا يؤكد للداعية أهمية استخدام الوسائل الحسية للإيضاح والتبيين وشد الانتباه للمدعوين والله المستعان.

ثانياً: عظم محبة الصحابة لرسول الله ﷺ:

الصحابة رضي الله عنهم كانوا يحبون النبي ﷺ حباً عظيماً؛ وقد بلغ بهم هذا الحب العظيم إلى أن احتفظ بعضهم ببعض ما يختص به ﷺ تبركاً به ﷺ، فقد احتفظ أنس رضي الله عنه بنعليه، وقدحه، واحتفظت عائشة رضي الله عنها، بإزاره، وكسائه كما في الحديث، وغير ذلك كثير، كالاحتفاظ بدرعه، وخاتمه[٣]، وهذا يؤكد حب الصحابة رضي الله عنهم لرسول الله أكثر من أنفسهم وأموالهم، وأولادهم ووالديهم، والناس أجمعين، فينبغي لكل مسلم أن يكون كذلك.[٤]

ثالثاً: من صفات الداعية: الزهد:

ظهر في هذه الأحاديث زهد النبي ﷺ في الدنيا؛ لكونه قبضه الموت وهو يلبس إزاراً غليظاً، وكساءً ملبداً مرقعاً، ويأكل في قدح من خشب النضار منصدع، قال الإمام النووي رحمه الله: «في هذه الأحاديث المذكورة في الباب ما كان عليه النبي ﷺ من الزهادة في الدنيا، والإعراض عن متاعها وملاذها، وشهواتها، وفاخر لباسها، ونحوه، واجتزائه بما يحصل به أدنى التجزئة في ذلك كله، وفيه الندب للاقتداء به ﷺ في هذا وغيره»[٥]، وهذا يؤكد عظم

---

(١) البخاري، كتاب الرقاق، باب في الأمل وطوله، ٧/ ٢١٩، برقم ٦٤١٧.
(٢) انظر: فتح الباري، لابن حجر، ١١/ ٢٣٧.
(٣) انظر: منار القاري، لحمزة محمد قاسم، ٤/ ١٣٢.
(٤) انظر: الحديث رقم ٦٢، الدرس الثامن، ورقم ٦٣، الدرس الثامن.
(٥) شرح النووي على صحيح مسلم، ١٤/ ٣٠١.

زهده ﷺ ورغبته فيما عند الله عز وجل .[١]

رابعاً: من صفات الداعية: التواضع:

دل الحديث على أن التواضع من الصفات الحميدة التي ينبغي للداعية أن يتصف بها؛ فقد لبس النبي ﷺ الإزار الغليظ والكساء المرقع كما في هذا الحديث تواضعاً منه ﷺ[٢]، وهذا يبين أن التواضع من الأخلاق الكريمة التي يحمد عليها المسلم، ويثاب عليها عند الله عز وجل، ويدخل الله عز وجل بها حبه في قلوب الناس.[٣]

ولا شك أن هدي النبي ﷺ في اللباس أجمل الهدي وأحسنه، فقد كان ﷺ متواضعاً في لباسه، ومع ذلك كان يتجمل للوفود، وفي يوم الجمعة، ويحث أمته على إظهار نعمة الله عليهم، فقد قال رجل للنبي ﷺ: إن الرجل يحبُّ أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسنة فقال النبي ﷺ: «**إن الله جميل يحبُّ الجمالَ، الكبر: بَطَرُ الحق**[٤] **وغمط**[٥] **الناس**»[٦]، وعن أبي الأحوص عن أبيه رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال له: « **إذا آتاك الله مالًا فليُر أثَرُ نعمة الله عليك** »[٧]، قال الإمام ابن القيم رحمه الله: «لبس الدني من الثياب يُذمُّ في موضع ويُحمدُ في موضع: فيذم إذا كان شهرة وخيلاء، ويمدحُ إذا كان تواضعاً واستكانة، كما أن لبس الرفيع من الثياب يُذمُّ إذا كان تكبُّراً وفخراً وخيلاء، ويُمدح إذا كان تجملاً وإظهاراً لنعمة الله».[٨]

---

(١) انظر: الحديث رقم ٢، الدرس الأول، ورقم ١٥، الدرس الأول.

(٢) انظر: عمدة القاري للعيني، ١٥/ ٣٢.

(٣) انظر: الحديث رقم ٦٢، الدرس الثالث.

(٤) بطر الحق: دفعه وإنكاره، ترفعاً وتجبُّراً. شرح النووي على صحيح مسلم، ٢/ ٤٤٩.

(٥) غمط الناس: احتقارهم. المرجع السابق، ٢/ ٤٤٩.

(٦) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه، ١/ ٩٣، برقم ٩١، من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه.

(٧) أبو داود، كتاب اللباس، باب غسل الثوب وفي الخلقان، ٤/ ٥١، برقم ٤٠٦٣، والنسائي، كتاب الزينة، باب ذكر ما يستحب من لبس الثياب وما يكره منها، ٨/ ١٩٦، برقم ٥٢٩٤، والحاكم وصحح إسناده ووافقه الذهبي، ٤/ ١٨١، وأحمد في المسند بلفظ: «فإن الله عز وجل إذا أنعم على عبده نعمة أحب أن ترى عليه»، ٣/ ٤٧٣-٤٧٤، وصححه الألباني في غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام، ص ٦٣، برقم ٧٥. وله شاهد عند الترمذي وحسنه «إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده»، ٥/ ١٢٤، برقم ٢٨١٩.

(٨) زاد المعاد، ١/ ١٤٦.

١٥٤-[٣١١١]- **حَدَّثَنَا** قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُوقَةَ، عَنْ مُنْذِرٍ، عَنِ ابْنِ الحَنَفِيَّةِ[١] قَالَ: «لَوْ كَانَ عَلِيٌّ رضي الله عنه ذَاكِراً عُثْمَانَ رضي الله عنه ذَكَرَهُ يَوْمَ جَاءَهُ نَاسٌ فَشَكَوْا سُعَاةَ عُثْمَانَ، فَقَالَ لِي عَلِيٌّ: اذْهَبْ إِلَى عثْمَانَ فَأَخْبِرْهُ أَنَّهَا صَدَقَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَمُرْ سُعَاتَكَ يَعْمَلُونَ فِيهَا[٢]. فَأَتَيْتُهُ بِهَا فَقَالَ: أَغْنِهَا عَنَّا. فَأَتَيْتُ بِهَا عَلِياً فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ: ضَعْهَا حَيْثُ أَخَذْتَهَا»[٣].

وفي رواية: «وَقَالَ الحُمَيْدِيُّ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سُوقَةَ قَالَ: سمِعْتُ مُنْذِراً الثَّوْرِيَّ، عَنْ ابْنِ الحَنَفِيَّةِ قَالَ: أَرْسَلَنِي أَبِي: خُذْ هَذَا الكِتَابَ فاذْهَبْ بِهِ إِلَى عُثْمَانَ، فَإِنَّ فِيهِ أَمْرَ النَّبِيِّ ﷺ بالصَّدَقَةِ»[٤].

○ شرح غريب الحديث:

* «**سعاة عثمان**» الساعي هو الذي يستعمل على الصدقات ويتولَّى استخراجها من أربابها، وبه سمي عامل الزكاة: الساعي.[٥]

* «**أغنها عنا**» أي اصرفها وكفها، كقوله تعالى: ﴿لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾[٦]، أي يكفيه ويكفيه.[٧]

---

(١) محمد بن علي بن أبي طالب أبو القاسم المدني المعروف بابن الحنفية، وهي خولة بنت جعفر بن قيس من بني حنيفة، سبيت في الردة من اليمامة، روى عن أبيه، وعثمان، وعمار، ومعاوية، وأبي هريرة، وابن عباس رضي الله عنهم، ودخل على عمر، وكان رجلاً صالحاً، وتسميه الشيعة المهدي، وكانت شيعته تزعم أنه لم يمت لضعف عقولهم وجهلهم، قيل ولد في خلافة أبي بكر، وقيل: في خلافة عمر، مات سنة ثلاث وسبعين، وقيل: سنة ثمانين، وقيل: غير ذلك. انظر: تهذيب التهذيب لابن حجر، ٩/ ٣١٥.

(٢) في النسخة السلفية المطبوعة مع فتح الباري «يعملون بها» ٦/ ٢١٣، وفي نسخة إستانبول ٤/ ٤٨ كما في النسخة المعتمدة.

(٣) [الحديث ٣١١١] طرفه في كتاب: فرض الخمس، باب ما ذكر من درع النبي ﷺ وعصاه وسيفه وقدحه وخاتمه وما استعمل الخلفاء بعده من ذلك مما لم يذكر قسمته، ومن شعره ونعله وآنيته مما تبرك أصحابه وغيرهم بعد وفاته، ٤/ ٥٨، برقم ٣١١٢.

(٤) من الطرف رقم: ٣١١٢.

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب السين مع العين، مادة: «سعى» ٢/ ٣٦٩.

(٦) سورة عبس، الآية: ٣٧.

(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الغين مع النون، مادة: «غنا» ٣/ ٣٩٢.

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

١- من صفات الداعية: سلامة القلب وحفظ اللسان.
٢- من موضوعات الدعوة: الحض على النصيحة بالحكمة.
٣- من صفات الداعية: التثبت.
٤- من وسائل الدعوة: إرسال الكتب والرسائل.
٥- أهمية الاستدلال بالأدلة الشرعية.
٦- أهمية تربية الأبناء وتدريبهم على الأمور المهمة.
٧- من أصناف المدعوين: أهل العلم والتقوى.

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي:

أولاً: من صفات الداعية: سلامة القلب وحفظ اللسان:

إن سلامة القلب وحفظ اللسان من الصفات الكريمة الجميلة التي يتأكد على كل مسلم الاتصاف بها، وخاصة الدعاة إلى الله عز وجل، وقد دل قول محمد بن علي ابن الحنفية على ذلك حين قال في هذا الحديث: «لو كان عليٌّ رضي الله عنه ذاكراً عثمان رضي الله عنه ذكره يوم جاءه ناسٌ فشكوا سعاة عثمان»، والمقصود لو كان عليٌّ رضي الله عنه ذاكراً عثمان رضي الله عنه بما لا يليق ولا يحسن لذكره يوم جاءه ناس فشكوا سعاة عثمان، ولكن؛ لسلامة قلبه أرسل إليه بالكتاب الذي فيه أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالصدقة[١]، وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم فضل ومكانة صاحب القلب السالم من الحقد والبغضاء والحسد، فعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: قيل: يا رسول الله، أي الناس أفضل؟ قال: «**كلُّ مخموم القلب صدوق اللسان**»، قالوا: صدوق اللسان نعرفه فما مخموم القلب؟ قال: «**هو التقيُّ، النقيُّ، لا إثم فيه، ولا بَغْيَ، ولا غِلَّ، ولا حَسَدَ**»[٢].

---

(١) انظر: شرح الكرماني على صحيح البخاري، ١٣/ ٨٩.
(٢) أخرجه ابن ماجه، في كتاب الزهد، باب الورع والتقوى، ٤/ ١٤٩، برقم ٤٢١٦، وصححه الألباني في=

وفي حديث أنس بن مالك رضي الله عنه في قصة الرجل الذي شهد له رسول الله ﷺ بالجنة ثلاث مرات في ثلاثة أيام فتابعه عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما؛ ليقتدي به فبقي معه ثلاثة أيام فلم يرَ عملاً زائداً على عمله، ولم يقم من الليل شيئاً إلا أنه إذا استيقظ من الليل وتقلب على فراشه ذكر الله عز وجل وكبره حتى يقوم لصلاة الفجر، ولم يسمعه يقول إلا خيراً، فلما مضت الثلاث ليال كاد أن يحتقر عبدالله عمل الرجل، فسأله وقال: ما الذي بلغ بك ما قال رسول الله ﷺ؟ فقال: «ما هو إلا ما رأيتَ غير أني لا أجد في نفسي لأحد من المسلمين غِشاً، ولا أحسد أحداً على خير أعطاه الله إياه»، فقال عبدالله بن عمرو: هذه التي بلغت بك، وهي التي لا نطيق[1].

وهذا كله يؤكد على كل مسلم أن يسأل الله عز وجل أن يطهر قلبه من الحقد، والحسد، والبغضاء للمسلمين، وأن يطهر لسانه من قول الزور، ومن كل ما يغضب الله عز وجل، والله المستعان.

ثانياً: من موضوعات الدعوة: الحض على النصيحة بالحكمة:

النصيحة لله وكتابه، ورسوله، وأئمة المسلمين، وعامتهم من أعظم القربات، وأهم الواجبات؛ ولهذه الأهمية نصح عليٌّ رضي الله عنه لعثمان بن عفان رضي الله عنه، كما في هذا الحديث، فأرسل إليه كتاب أمر النبي ﷺ بالصدقة، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «ويستفاد من هذا الحديث: بذل النصيحة للأمراء، وكشف أحوال من يقع منه الفساد من أتباعهم، وللإمام التنقيب عن ذلك»[2]، وقد حث النبي ﷺ على النصيحة بالحكمة، فعن تميم الداري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**الدين النصيحة**» قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: «**لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم**»[3].

= صحيح سنن ابن ماجه، ٢/ ٤١١.

(١) أحمد في المسند، ٣/ ١٦٦، وإسناده جيد.

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٦/ ٢١٥.

(٣) أخرجه مسلم، في كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة، ١/ ٧٤، برقم ٥٥.

وعن جرير بن عبدالله رضي الله عنه قال: «بايعت رسول الله ﷺ على: إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والنُّصحِ لِكُلِّ مسلم»[١]، والنصيحة كلمة جامعة معناها حيازة الحظ للمنصوح له، وقيل: النصيحة مأخوذة من نصح الرجل ثوبه إذا خاطه، فشبَّهوا فعل الناصح فيما يتحراه من صلاح المنصوح له بما يسده من خلل الثوب، وقيل: إنها مأخوذة من نصحت العسل إذا صفيته من الشمع، شبَّهوا تخليص القول من الغش بتخليص العسل من الخلط. فينبغي للمسلم أن يلمَّ شعث أخيه كما يلم الخياط خرق الثوب ويخلص النصيحة لأخيه صافية كما يصفو العسل[٢]، ومما يؤكد ذلك قول النبي ﷺ: «**نضَّرَ اللهُ امرأً سمع مقالتي فوعاها، وحفظها، وبلغها، فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ثلاث لا يغلُّ عليهن قلب مسلم: إخلاص العمل لله، ومناصحة أئمة المسلمين، ولزوم جماعتهم؛ فإن دعوتهم تحيط من ورائهم**»[٣]. وهذه الثلاث تستصلح بها القلوب فمن تمسك بها سلم قلبه من الحقد والحسد، والخيانة، والشحناء، ولا يبقى فيه شيء من ذلك[٤]. فينبغي لكل مسلم النصح لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم، ويحث الناس على ذلك، والله المستعان.[٥]

ثالثاً: من صفات الداعية: التثبت:

لاشك أن التثبت في الأمور وعدم العجلة من الأمور المهمة التي ينبغي العناية بها؛ ولهذا تثبَّت عثمان بن عفان رضي الله عنه ـ كما في هذا الحديث ـ فلم يعجل على عقاب سعاته ولم يعزلهم في الحال، وهذا يدل على تثبته رضي الله عنه؛ قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «يحتمل أن عثمان رضي الله عنه لم يثبت عنده ما طُعِنَ به

---

(١) متفق عليه: البخاري، كتاب الأحكام، باب كيف يبايع الإمام الناس، ٨/ ١٥٤، برقم ٧٢٠٤، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة، ١/ ٧٥، برقم ٥٦.

(٢) انظر: المعلم بفوائدمسلم، لأبي عبدالله محمد بن علي بن عمرالمازري، ١/ ١٩٧، وشرح النووي على صحيح مسلم، ٢/ ٣٩٧، ومفتاح دار السعادة لابن القيم ١/ ٢٧٤.

(٣) الترمذي، ٥/ ٣٤، برقم ٢٦٥٨، وأحمد في المسند، ١/ ٤٣٧، وتقدم تخريجه في الحديث رقم ٦، الدرس الأول، ص ٧٤.

(٤) انظر: مفتاح دار السعادة، لابن القيم، ١/ ٢٧٧.

(٥) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، ٢/ ٣٩٧.

على سعاته، أو ثبت عنده وكان التدبير يقتضي تأخير الإنكار، أو كان الذي أنكره من المستحبات لا من الواجبات؛ ولذلك عذره عليٌّ ولم يذكره بسوء»[١]، وقيل: إن عثمان رضي الله عنه لم يرد الصحيفة إلا لأن عنده علماً من ذلك، فاستغنى به، ورد الصحيفة بحكمة ورفق[٢]، وكل ما تقدم يوضح للداعية أهمية التثبت والأناة في الأمور؛ لما في ذلك من الصلاح والإصلاح، وسلامة القلوب واجتماع الكلمة.[٣]

رابعاً: من وسائل الدعوة: إرسال الكتب والرسائل:

إن إرسال الكتب والرسائل من الوسائل النافعة التي ينبغي أن تستخدم في الدعوة إلى الله عز وجل؛ ولهذه الأهمية أرسل عليٌّ رضي الله عنه بكتاب فيه الأمر بالزكاة إلى عثمان رضي الله عنه، كما قال محمد ابن الحنفية في هذا الحديث: «أرسلني أبي: خذ هذا الكتاب فاذهب به إلى عثمان؛ فإن فيه أمر رسول الله ﷺ بالصدقة»، وهذا يؤكد أهمية إرسال الرسائل والكتب؛ للدعوة إلى الله وتبليغ العلم النافع للناس.[٤]

خامساً: أهمية الاستدلال بالأدلة الشرعية:

الاستدلال بالأدلة الشرعية من الكتاب والسنة أو من أحدهما من أهم الأمور وأعظم الطاعات، وقد دل على ذلك في هذا الحديث قول علي رضي الله عنه لابنه محمد: «خذ هذا الكتاب فاذهب به إلى عثمان؛ فإن فيه أمر النبي ﷺ بالصدقة».

فينبغي للداعية أن يعتني بذكر الأدلة على ما يقول، وعلى ما يدعو الناس إليه؛ لما في ذلك من إيجاد الثقة بما يقول في قلوب المدعوين، وحصول اليقين بصدقه، ومن ثم قبول قوله ودعوته.[٥]

---

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٦/ ٢١٥.
(٢) انظر: جامع الأصول، لابن الأثير، ٤/ ٦٥٢.
(٣) انظر: الحديث رقم ٩١، الدرس الثاني، ورقم ٩٢، الدرس الخامس، ورقم ١١٦، الدرس الخامس.
(٤) انظر: الحديث رقم ٩٠، الدرس الثاني، ورقم ١١٥، الدرس الثاني.
(٥) انظر: الحديث رقم ٩٤، الدرس الثامن، ورقم ١٢٠، الدرس الثاني.

سادساً: أهمية تربية الأبناء وتدريبهم على الأمور المهمة:

ظهر في هذا الحديث أهمية التربية والتدريب للأبناء على الأمور المهمة، والدعوة إلى الله عز وجل، ففيه أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أرسل ابنه محمد ابن الحنفية بكتاب الصدقة التي أمر بها النبي ﷺ، فيؤخذ من ذلك أنه ينبغي للداعية أن يربي أبناءه ويدربهم على تحمل المسؤولية، والقيام بالأمور المهمة؛ ليتعودوا على ذلك؛ ويشعروا بالثقة بالله ثم بأنفسهم، وحمل مصالح المسلمين، والله عز وجل المستعان.

سابعاً: من أصناف المدعوين: أهل العلم والتقوى:

المدعوُّون أصناف على حسب الأحوال، وقد يكون المدعو من أهل العلم والتقوى؛ لأن المسلم مرآة أخيه، وقد ظهر ذلك في هذا الحديث من إرسال عليٍّ رضي الله عنه إلى عثمان بكتاب الصدقة؛ ليبلغه سعاته؛ لأن فيه أمر النبي ﷺ بالصدقة، وهذا يوضح ويدل على أن كل إنسان يحتاج إلى توجيه إخوانه وتذكيرهم له، فلا يأنف، ولا يرد الحق، بل عليه أن يقبل الحق بدليله.[١]

* * *

(١) انظر: الحديث رقم ٧١، الدرس السابع، ورقم ٧٦، الدرس الرابع، ورقم ٧٧، الدرس السابع عشر.

٦- بَابُ الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ الخُمُسَ لِنَوَائِبِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَالْمَسَاكِينِ وَإِيثَارِ النَّبِيِّ ﷺ أَهْلَ الصُّفَّةِ وَالأَرَامِلَ، حِينَ سَأَلَتْهُ فَاطِمَةُ وَشَكَتْ إِلَيْهِ الطَّحْنَ وَالرَّحَى أَنْ يُخْدِمَهَا مِنَ السَّبْيِ فَوَكَلَهَا إِلَى اللهِ

١٥٥ -[٣١١٣]- حَدَّثَنَا بَدَلُ بْنُ الْمُحَبَّرِ : أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ : أَخْبَرَنِي الْحَكَمُ قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ أَبِي لَيْلَى : أَخْبَرَنَا عَلِيٌّ[1] أَنَّ فَاطِمَةَ[2] عَلَيْهَا السَّلَامُ اشْتَكَتْ مَا تَلْقَى مِنَ الرَّحَىٰ مِمَّا تَطْحَنُهُ، فَبَلَغَها أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أُتِيَ بِسَبْيٍ، فَأَتَتْهُ تَسْأَلُهُ خَادِماً فَلَمْ تُوافِقْهُ، فَذَكَرَتْ لِعَائِشَةَ، فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَذَكَرَتْ ذَلِكَ عَائِشَةُ لَهُ، فَأَتَانَا وَقَدْ دَخَلْنَا مَضَاجِعَنَا فَذَهَبْنَا لِنَقُومَ فَقَالَ : «**عَلَى مَكَانِكُمَا**»، حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ قَدَمِهِ عَلَى صَدْرِي، فَقَالَ : «**أَلَا أَدُلُّكُمَا عَلَى خَيْرٍ مِمَّا سَأَلْتُمَاهُ؟ إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا فَكَبِّرَا اللهَ أَرْبَعاً وَثَلاثِينَ، وَاحْمَدَا ثَلاثاً وَثَلاثِين، وَسَبِّحا ثَلاثاً وَثَلاثِينَ، فَإِنَّ ذَلِكَ خَيْرٌ مِمَّا سَأَلْتُمَاه**»[3].

وفي رواية : «فَذَهَبْتُ لأَقُومَ فَقَالَ : «**عَلَى مَكَانِكُمَا**» فَقَعَدَ بَيْنَنَا حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ قَدَمَيْهِ عَلَى صَدْرِي . . »[4].

وفي رواية : «**إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا أَوْ أَوَيْتُمَا إِلَى فِرَاشِكُمَا فَسَبِّحَا ثَلاثاً وَثَلاثِينَ، وَاحْمَدَا ثَلاثاً وَثَلاثِينَ، وَكَبِّرَا أَرْبَعاً وَثَلاثِينَ**»[5].

وفي رواية : «عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِب : أَنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ أَتَت النَّبِيَّ ﷺ تَسْأَلُهُ خادِماً فَقَالَ : «**أَلَا أُخْبِرُكِ مَا هُوَ خَيْرٌ لَكِ مِنْهُ : تُسَبِّحِينَ عِنْدَ مَنَامِكِ ثَلَاثاً وَثَلاثِينَ**،

---

(١) علي بن أبي طالب رضي الله عنه، تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٧٧ .

(٢) تقدمت ترجمتها في الحديث رقم ١٤٧ .

(٣) [الحديث ٣١١٣] أطرافه في : كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي أبي الحسن رضي الله عنه، ٤/ ٢٥٠، برقم ٣٧٠٥. وكتاب النفقات، باب عمل المرأة في بيت زوجها، ٦/ ٢٣٦، برقم ٥٣٦١ . وكتاب النفقات، باب خادم المرأة، ٦/ ٢٣٦، برقم ٥٣٦٢ . وكتاب الدعوات، باب التكبير والتسبيح عند المنام، ٧/ ١٩٢، برقم ٦٣١٨ . وأخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التسبيح أول النهار وعند النوم، ٤/ ٢٠٩١، برقم ٢٧٢٧ .

(٤) من الطرف رقم : ٣٧٠٥ .

(٥) من الطرف رقم : ٥٣٦١ .

وَتَحْمَدِينَ ثَلاثاً وَثَلاثِينَ، وَتُكَبِّرِينَ اللهَ أَرْبَعاً وَثَلاثِينَ»، ثُمَّ قَالَ سُفْيَانُ إِحْدَاهُنَّ أَرْبَعٌ وَثَلاثُونَ فَمَا تَرَكْتُهَا بَعْدُ. قِيلَ: وَلَا لَيْلَةَ صِفِّينَ؟ قَالَ: وَلَا لَيْلَةَ صِفِّينَ». [1]

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

١- من صفات الداعية: الصبر على الابتلاء.
٢- من صفات الداعية: التواضع.
٣- أهمية أسلوب السؤال والجواب في الدعوة إلى الله عز وجل.
٤- من موضوعات الدعوة: تعليم الأذكار المشروعة.
٥- من صفات الداعية: الرحمة.
٦- من أصناف المدعوين: الأهل والأقارب.
٧- أهمية الحرص على المداومة على العمل الصالح.

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي:

أولاً: من صفات الداعية: الصبر على الابتلاء:

الصبر على الابتلاء والامتحان والاختبار من صفات الداعية؛ ولهذا صبرت فاطمة بنت رسول الله ﷺ على التعب، ومشقة الرحى والطحن، وهي سيدة النساء بنت سيد الخلق ﷺ، وقد ذكر القرطبي وابن حجر رحمهما الله أن في هذاالحديث من الفوائد: ما كان عليه السلف الصالح من شظف العيش وقلة الشيء، وشدة الحال، وأن الله حماهم الدنيا مع إمكان ذلك صيانة لهم من تبعاتها، وتلك سنة أكثر الأنبياء، والأولياء[2]، فإذا كان هؤلاء صبروا فينبغي التأسي بهم والصبر على الابتلاء؛ أسأل الله لي ولجميع المسلمين العافية في الدنيا والآخرة. [3]

---

(١) من الطرف رقم: ٥٣٦٢.
(٢) انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للقرطبي، ٧/ ٥٤، وفتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر، ١١/ ١٢٤.
(٣) انظر: الحديث رقم ٩، الدرس الثامن، ورقم ٦٦، الدرس الأول.

ثانياً: من صفات الداعية: التواضع:

دل هذا الحديث على عظم تواضع النبي ﷺ؛ ولهذا ذهب بنفسه في وقت النوم والراحة إلى بنته فاطمة وعلي رضي الله عنهما، ليعلمهما ما ينفعهما، فينبغي للداعية أن يكون متواضعاً تأسِّياً برسول الله ﷺ.[١]

ثالثاً: أهمية أسلوب السؤال والجواب في الدعوة إلى الله عز وجل:

ظهر في هذا الحديث أهمية أسلوب السؤال والجواب؛ لاستخدام النبي ﷺ له بقوله لعلي وفاطمة رضي الله عنهما: «**ألا أدلكم على خير مما سألتماه**» ثم أخبرهما ودلهما على ذلك فقال: «**إذا أخذتما مضاجعكما فكبِّرا اللهَ أربعاً وثلاثين، واحمدا ثلاثاً وثلاثين، وسبحا ثلاثاً وثلاثين؛ فإن ذلك خير مما سألتماه**»، فالنبي ﷺ سألهما؛ ليشد الانتباه، ثم أجابهما ﷺ بعد أن أحضرا ذهنيهما، وهذا يؤكد أهمية السؤال والجواب في الدعوة إلى الله عز وجل.[٢]

رابعاً: من موضوعات الدعوة: تعليم الأذكار المشروعة:

لاشك أن من أعظم الموضوعات في الدعوة إلى الله عز وجل تعليم الناس الأذكار المشروعة؛ لأن بها ترفع الدرجات، ويبارك الله عز وجل في الأوقات، ويحفظ بها العبد المسلم من الشياطين، ويزيد الله بها في النشاط والقوة على الطاعات والأعمال، وبها تطمئن القلوب كما قال الله عز وجل: ﴿ **ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ** ﴾[٣]. وقد دل هذا الحديث على مشروعية تعليم الأذكار؛ لأن النبي ﷺ قال لعلي وفاطمة رضي الله عنهما: «**إذا أخذتما مضاجعكما فكبِّرا الله أربعاً وثلاثين، واحمدا ثلاثاً وثلاثين، وسبحا ثلاثاً وثلاثين، فإن ذلك خير مما سألتماه**». قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «ويستفاد من الحديث أن الذي يلازم ذكر الله يعطى قوة أعظم من القوة التي يعملها له الخادم، أو تُسَهَّل الأمور عليه بحيث يكون تعاطيه أموره أسهل من تعاطي الخادم

---

(١) انظر: الحديث رقم ٦٢، الدرس الثالث.

(٢) انظر: الحديث رقم ٥٨، الدرس الثالث، ورقم ١١٠، الدرس الرابع، ورقم ١٤، الدرس الرابع.

(٣) سورة الرعد، الآية: ٢٨.

لها»[١]، وقال العلامة الملا علي القاري: «كأن قراءة هذه الأذكار تزيل تعب خدمة النهار والآلام»[٢]، وسمعت العلامة عبدالعزيز بن عبدالله ابن باز حفظه الله يقول: «وهذا يدل على أن الذكر يعين ويستعان به على كل الأمور»[٣]، وهذا يؤكد تعليم الأذكار المشروعة للمدعوين على حسب الأحوال، والأوراد، والأوقات، والمناسبات التي تشرع فيها الأذكار.[٤]

خامساً: من صفات الداعية: الرحمة:

إن الرحمة من أعظم الصفات التي ينبغي للداعية أن يتحلَّ بها؛ ولهذا ظهرت رحمة النبي ﷺ لابنته فاطمة رضي الله عنها في هذا الحديث، وذلك أنه عندما أخبرته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن فاطمة رضي الله عنها جاءت تسأل خادماً، فذهب النبي ﷺ إلى فاطمة وقت الراحة والنوم رحمة بها وشفقة عليها، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «وفيه بيان غاية التعطف والشفقة على البنت والصهر»[٥]، وهذا يوضح ويؤكد أهمية الرحمة والشفقة على الأقارب، والمدعوين.[٦]

سادساً: من أصناف المدعوين: الأهل والأقارب:

دعوة الأقربين من أهم المهمات وأعظم القربات، وأولى الواجبات؛ ولهذا اعتنى النبي ﷺ بتعليم ابنته فاطمة رضي الله عنها وابن عمه وصهره علي رضي الله عنه هذا الذكر العظيم: «**إذا أخذتما مضاجعكما فكبرا الله أربعاً وثلاثين، واحمدا ثلاثاً وثلاثين، وسبحا ثلاثاً وثلاثين**»، فنفعهما الله به، ونفع به المخلصين من أمة محمد ﷺ، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «يستفاد من هذا الحديث حمل

---

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٩/ ٥٠٦، وانظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للملا علي القاري ٥/ ٢٣٣.

(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ٥/ ٢٣٣.

(٣) سمعت ذلك من سماحته أثناء شرحه لحديث رقم ٣١١٣ من صحيح البخاري، في جامع الإمام تركي بن عبدالله بالرياض.

(٤) انظر: الحديث رقم ٣٦، الدرس الثامن.

(٥) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ١١/ ١٢٤.

(٦) انظر: الحديث رقم ٥، الدرس الأول، ورقم ٩، الدرس الثالث، ورقم ٥٠، الدرس الرابع.

الإنسان أهله على ما يحمل عليه نفسه من التقلل والزهد في الدنيا، والقنوع بما أعد الله لأوليائه الصابرين في الآخرة»[١]. وهذا يؤكد العناية بدعوة الأهل والأقارب وأنهم من أصناف المدعوين الذين ينبغي أن يعتني بهم الداعية عناية خاصة[٢]؛ لأن الله عز وجل قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[٣].

سابعاً: أهمية الحرص على المداومة على العمل الصالح:

ظهر في هذا الحديث أهمية الحرص على المداومة على العمل الصالح وملازمته في الشدة والرخاء؛ ولهذا قال علي رضي الله عنه: «فما تركتها بعد» أي لم يترك جملة التسبيح والتحميد والتكبير بالعدد المذكور بعد أن سمع ذلك من النبي ﷺ، فقيل له: ولا ليلة صفين؟ قال: «ولا ليلة صفين»، وهذا فيه منقبة لعلي رضي الله عنه؛ فقد داوم على هذا العمل الصالح، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «وفيه أن من واظب على الذكر عند النوم لم يصبه إعياء؛ لأن فاطمة شكت التعب من العمل فأحالها ﷺ على ذلك»[٤]، وهذا يؤكد أهمية قيمة المداومة على العمل الصالح.[٥]

* * *

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٦/ ٢١٦، وانظر: ١١/ ١٢٤.
(٢) انظر: الحديث رقم ٧، الدرس الأول، ورقم ٣٦، الدرس الخامس.
(٣) سورة التحريم، الآية: ٦.
(٤) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ١١/ ١٢٥.
(٥) انظر: الحديث رقم ٩، الدرس الخامس عشر، ورقم ١٨، الدرس السادس.

٧- بَابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ﴾[١] يعني لِلرَّسُولِ قَسْمَ ذَلِكَ

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ وَخَازِنٌ، وَاللهُ يُعْطِي».

١٥٦ -[٣١١٤]- حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سُلَيْمَانَ وَمَنْصُورٍ وَقَتَادَةَ: أَنَّهُمْ سَمِعُوا سَالِمَ بْنَ أَبِي الجَعْدِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ[٢] رضي الله عنهما، أَنَّهُ قَالَ: وُلِدَ لِرَجُلٍ مِنَّا مِنَ الأَنْصَارِ غُلَامٌ، فَأَرَادَ أَنْ يُسَمِّيَهُ مُحَمَّداً ـ قَالَ شُعْبَةُ فِي حَدِيثِ مَنْصُورٍ: إِنَّ الأَنْصَارِيَّ قَالَ: حَمَلْتُهُ عَلَى عُنُقِي، فَأَتَيْتُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ. وَفِي حَدِيثِ سُلَيْمَانَ: وُلِدَ لَهُ غُلَامٌ فَأَرَادَ أَنْ يُسَمِّيَهُ مُحَمَّداً قَالَ: **سَمُّوا بِاسْمِي وَلَا تَكْنُوا بِكُنْيَتِي، فَإِنِّي إِنَّمَا جُعِلْتُ قَاسِماً أَقْسِمُ بَيْنَكُمْ**». وَقَالَ حُصَيْنٌ: «**بُعِثْتُ قَاسِماً أَقْسِمُ بَيْنَكُمْ**». وَقَالَ عَمْرٌو: أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ: سَمِعْتُ سَالِماً، عَنْ جَابِرٍ: أَرَادَ أَنْ يُسَمِّيَهُ الْقَاسِمَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**سَمُّوا بِاسْمِي، وَلَا تَكَنَّوْا بِكُنْيَتِي**»[٣].

وفي رواية: «وُلِدَ لِرَجُلٍ مِنَّا غُلَامٌ فَسَمَّاهُ الْقَاسِمَ، فَقَالَتِ الأَنْصَارُ: لَا نَكْنِيكَ أَبَا الْقَاسِمِ وَلَا نُنْعِمُكَ عَيْناً. فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ وُلِدَ لِي غُلَامٌ فَسَمَّيْتُهُ الْقَاسِمَ، فَقَالَتِ الأَنْصَارُ: لَا نَكْنِيكَ أَبَا الْقَاسِمِ وَلَا نُنْعِمُكَ عَيْناً. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**أَحْسَنَتِ الأَنْصَارُ، سَمُّوا بِاسْمِي وَلَا تَكَنَّوْا بِكُنْيَتِي، فَإِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ**»[٤].

وفي رواية: «وُلِدَ لِرَجُلٍ مِنَّا غُلَامٌ فَسَمَّاهُ الْقَاسِمَ، فَقُلْنَا: لَا نَكْنِيكَ أَبَا الْقَاسِمِ وَلَا كَرَامَةَ، فَأُخْبِرَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «**سَمِّ ابْنَكَ عَبْدَالرَّحْمٰنِ**»[٥].

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٤١.

(٢) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٣٢.

(٣) [الحديث ٣١١٤] أطرافه في: كتاب فرض الخمس، باب قول الله تعالى: ﴿فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ﴾، ٤/ ٥٩، برقم ٣١١٥. وكتاب المناقب، باب كنية النبي ﷺ، ٤/ ١٩٧، برقم ٣٥٣٨. وكتاب الأدب، باب أحب الأسماء إلى الله عز وجل، ٧/ ١٥١، برقم ٦١٨٦. وكتاب الأدب، باب قول النبي ﷺ: «سموا باسمي ولا تكنَّوا بكنيتي»، ٧/ ١٥١، برقم ٦١٨٧ و ٦١٨٩. وكتاب الأدب، باب من سمى بأسماء الأنبياء، ٧/ ١٥٣، برقم ٦١٩٦. وأخرجه مسلم في كتاب الأدب، باب النهي عن التكني بأبي القاسم، وبيان ما يستحب من الأسماء، ٣/ ١٦٨٢، برقم ٢١٣٣.

(٤) من الطرف رقم: ٣١١٥.

(٥) من الطرف رقم: ٦١٨٦.

وفي رواية : «سَمُّوا بِاسْمِي وَلَا تَكْتَنُوا بِكُنْيَتِي ، فَإِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ أَقْسِمُ بَيْنَكُمْ» .[١]

١٥٧ -[٣١١٧]- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ : حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ : حَدَّثَنَا هِلَالٌ ، عَنْ عَبدِالرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَمْرةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ[٢] رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : «**مَا أُعْطِيكُمْ وَلَا أَمْنَعُكُمْ ، إِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ أَضَعُ حَيْثُ أُمِرْتُ**» .

○ شرح غريب الحديثين:

* «**لا ننعمك عيناً**» أي لا نقول لك : نعمت عينك ، بمعنى قَرَّت ، ولا نقر عينك بذلك ، ولا نرضيك به ، ولا نساعدك عليه .[٣]

* «**إنما أنا قاسم**» إشارة إلى أن هذه الكنية تصدق على النبي ﷺ وحده ؛ لأنه يقسم مال الله بين المسلمين كما أمره الله عز وجل ، وغيره ليس بهذه المرتبة .[٤]

* «**ولا كرامة**» أي لا نكرمك بذلك .[٥]

○ الدراسة الدعوية للحديثين:

في هذين الحديثين دروس وفوائد دعوية ، منها :

١- من موضوعات الدعوة : الحض على احترام النبي ﷺ وتوقيره وتعزيره .

٢- عظم محبة الصحابة للنبي ﷺ .

٣- من موضوعات الدعوة : الحث على اختيار التسمية بالأسماء الحسنة .

٤- من أساليب الدعوة : تطييب قلوب المدعوين وربطها بخالقها .

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي :

أولاً: من موضوعات الدعوة: الحض على احترام النبي ﷺ وتوقيره وتعزيره:

إن هذا الحديث يدل على أن الحض على احترام النبي ﷺ ، وتوقيره من

---

(١) من الطرف رقم : ٦١٩٦ .

(٢) أبو هريرة رضي الله عنه تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٧ .

(٣) انظر : تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ٢١٠ ، وجامع الأصول من أحاديث الرسول ﷺ لابن الأثير ، ١/ ٣٨١ .

(٤) انظر : شرح الكرماني على صحيح البخاري ، ٢٢/ ٤٩ .

(٥) تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ٢١٠ .

الموضوعات التي ينبغي أن يُحثَّ الناس عليها؛ ولهذا قال ﷺ في هذا الحديث: «**تسموا باسمي ولا تكتنوا بكنيتي**»، وقد ثبت عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: نادى رَجُلٌ رجلاً بالبقيع: يا أبا القاسم، فالتفت إليه رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إني لم أعْنِكَ، إنما دعوتُ فلاناً، فقال رسول الله ﷺ: «**تسموا باسمي ولا تكتنوا بكُنيتي**»[١]. قال الإمام القرطبي رحمه الله عن هذا الحديث: «صدر هذا القول عن النبي ﷺ مراتٍ، فعلى حديث أنس إنما قاله حين نادى رجُلٌ: يا أبا القاسم، فالتفت إليه النبي ﷺ فقال الرجل لم أعنك، فقال النبي ﷺ ذلك القول، وهذه حالة تنافي الاحترام، والتعزير المأمور به، فلما كانت الكناية بأبي القاسم تؤدي إلى ذلك نهى عنها»[٢]، وقد أمر الله عز وجل بالتزام الأدب مع رسول الله ﷺ واحترامه وتوقيره فقال: ﴿لِّتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾[٣]، وقال عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[٤]، وقال عز وجل: ﴿لَّا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا﴾[٥]، وحرمة النبي ﷺ بعد موته وتوقيره، لازم كحال حياته، وذلك عند ذكر حديثه، وسنته، وسماع اسمه، وسيرته، وتعلم سنته، والدعوة إليها ونصرتها[٦]. ولاشك أنه ينبغي للداعية أن يحض الناس على التزام الأدب مع رسول الله ﷺ، والإيمان الصادق به وبما جاء به، وطاعته، واتباعه واتخاذه قدوة في جميع الأحوال إلا ما كان خاصاً به، ومحبته أكثر من النفس، والأهل والولد، والوالد، والناس أجمعين، والصلاة عليه عند ذكر اسمه ﷺ، ووجوب التحاكم إليه والرضى بحكمه، وإنزاله مكانته التي أنزله الله إياها ﷺ[٧]، وقد كان النهي عن الجمع بين اسمه وكنيته في

---

(١) مسلم، كتاب الأدب، باب النهي عن التكني بأبي القاسم، وبيان ما يستحب من الأسماء، ٣/ ١٦٨٢، برقم ٢١٣١.
(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ٥/ ٤٥٦.
(٣) سورة الفتح، الآية: ٩.
(٤) سورة الحجرات، الآية: ١.
(٥) سورة النور، الآية: ٦٣.
(٦) انظر: الشفاء بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض، ٢/ ٥٩٥، ٦١٢.
(٧) انظر: المرجع السابق ٢/ ٥٣٧-١١٠٦، وجلاء الأفهام في الصلاة والسلام على محمد خير الأنام، لابن القيم، ص ٢٩-٤٨٢.

حياته أما بعد وفاته ﷺ فقال الإمام القرطبي رحمه الله: «وذهب الجمهور من السلف والخلف وفقهاء الأمصار إلى جواز كل ذلك، فله أن يجمع بين اسمه وكنيته، وله أن يسمي بما شاء من الاسم والكنية»[(١)].

وقد ثبت عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: قلت: يا رسول الله، إن ولد لي من بعدك ولد أسميه باسمك وأكنيه بكنيتك؟ قال: «**نعم**»[(٢)]، وسمعت العلامة عبدالعزيز بن عبدالله ابن باز حفظه الله يقول: «نهى عليه الصلاة والسلام عن التكني بكنيته وأذن في التسمي باسمه، ثم بعد أن مات زالت العلة فجاز التكني بكنيته بعد موته كما جاز التسمي باسمه في حياته وبعد موته، والجمع بين اسمه وكنيته بعد موته»[(٣)]. فينبغي للداعية أن يبين للناس حقوق النبي ﷺ، ويحضهم على احترامه وتوقيره ونصرته ﷺ.

ثانياً: عظم محبة الصحابة للنبي ﷺ:

لاشك أن الصحابة يحبون النبي ﷺ أكثر من أنفسهم، وأولادهم، ووالديهم والناس أجمعين، وقد ظهر ذلك في هذا الحديث؛ لقول الأنصار: «ولد لرجل منا غلام فسماه القاسم فقلنا: لا نكنيك أبا القاسم ولا كرامة»، وفي لفظ: «لا نكنيك أبا القاسم ولا ننعمك عيناً..»، فقال النبي ﷺ: «**أحسنت الأنصار سموا باسمي ولا تكتنوا بكنيتي فإنما أنا قاسم**»، وهذا يؤكد محبة الصحابة لرسول الله ﷺ، فينبغي التأسي بهم رضي الله عنهم[(٤)].

ثالثاً: من موضوعات الدعوة: الحث على اختيار التسمية بالأسماء الحسنة:

دل هذا الحديث على أن من موضوعات الدعوة حث الناس على اختيار الأسماء الطيبة الحسنة؛ لقول النبي ﷺ في هذا الحديث لرجل من الأنصار:

---

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ٥/ ٤٥٨.

(٢) أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب في الرخصة في الجمع بينهما، ٤/ ٢٩٢، برقم ٤٩٦٧، والترمذي، كتاب الأدب، باب ما جاء في كراهية الجمع بين اسم النبي ﷺ وكنيته، ٥/ ١٣٧، برقم ٢٨٤٣، وقال: هذا حديث صحيح، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود، ٣/ ٩٣٨.

(٣) سمعت ذلك من سماحته أثناء شرحه لحديث رقم ٣١١٤ و ٣١١٥ من صحيح البخاري.

(٤) انظر: الحديث رقم ٦٢، الدرس الثامن، ورقم ٦٣، الدرس الثامن.

«سمِّ ابنك عبدالرحمن»، وهذا فيه حث وتأكيد على التسمية بهذا الاسم؛ وقال ﷺ: **«إن أحب أسمائكم إلى الله: عبدالله وعبدالرحمن»**[1]، وهذا يؤكد للداعية أهمية حض الناس على تسمية أولادهم بالأسماء الطيبة الحسنة، والله المستعان.[2]

رابعاً: من أساليب الدعوة: تطييب قلوب المدعوين وربطها بخالقها:

إن في هذين الحديثين دلالة واضحة على أن من أساليب الدعوة إلى الله عز وجل تطييب قلوب المدعوين وربطها بخالقها، وذلك في قوله ﷺ: **«إنما أنا قاسم أقسم بينكم»**، وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه: **«ما أعطيكم ولا أمنعكم إنما أنا قاسم أضع حيث أمرت»**، أي لا أعطي أحداً ولا أمنع أحداً إلا بأمر الله عز وجل.[3]

قال الإمام القرطبي رحمه الله: **«فإنما أنا قاسم»** «يعني أنه هو الذي يبين قسم الأموال في المواريث، والغنائم، والزكوات، والفيء وغير ذلك من المقادير، فيبلغ عن الله حكمه، ويبيِّن قسمه، وليس ذلك لأحد إلا له»[4]، وهذا فيه تطييب لقلوب المدعوين وربط لها بخالقها، ويؤكد ذلك قوله ﷺ: **«من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، وإنما أنا قاسم والله يعطي...»**[5]. قال ابن بطال رحمه الله: «معناه أني لم أستأثر من مال الله تعالى شيئاً دونكم، وقاله تطييباً لقلوبهم حين فاضل في العطاء، فقال: الله هو الذي يعطيكم لا أنا، وإنما أنا قاسم فمن قسمت له شيئاً فذلك نصيبه قليلاً كان أو كثيراً»[6]، وهذا يؤكد أهمية تطييب قلوب المدعوين بما يدخل السرور عليهم ويربط قلوبهم بربهم عز وجل.

* * *

(١) مسلم، كتاب الآداب، باب النهي عن التكني بأبي القاسم، وبيان ما يستحب من الأسماء، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، ٣/ ١٦٨٢، برقم ٢١٣٢.
(٢) انظر: تحفة المودود بأحكام المولود، لابن القيم، ص ٧١.
(٣) انظر: فتح الباري، لابن حجر، ٦/ ٢١٨.
(٤) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ٥/ ٤٥٧.
(٥) متفق عليه من حديث معاوية رضي الله عنه: البخاري، كتاب العلم، باب من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، ١/ ٣٠، برقم ٧١، ومسلم، كتاب الزكاة، باب النهي عن المسألة، ٢/ ٧١٩، برقم ١٠٣٧.
(٦) نقلاً عن النووي من شرح صحيح مسلم، ١٤/ ٣٦٢.

١٥٨ -[٣١١٨]- حَدَّثَنَا عَبْدُاللهِ بْنُ يَزِيدَ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي أَيُّوبَ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو الأَسْوَدِ، عَنِ ابْنِ أَبِي عَيَّاشٍ -وَاسْمُهُ نُعْمَانُ-، عَنْ خَوْلَةَ الأَنْصَارِيَّةِ[١] رضي الله عنها قَالَتْ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّ رِجَالًا يَتَخَوَّضُونَ فِي مَالِ اللهِ بِغَيْرِ حَقٍّ، فَلَهُمُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**».

○ شرح غريب الحديث:

* «**يتخوضون في مال الله**» أي يتصرفون فيه ويتقحمون في استحلاله، وأصل الخوض: المشي في الماء وتحريكه، ثم استعمل في التلبس في الأمر والتصرف فيه: والمقصود بالتخوض في المال: التصرف فيه بما لا يرضي الله عز وجل، وقيل: هو التخليط في تحصيله من غير وجهه كيف أمكن.[٢]

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

١- من موضوعات الدعوة: التحذير من صرف الأموال في الباطل.

٢- من أساليب الدعوة: الترهيب.

٣- من أساليب الدعوة: عدم التصريح بذكر اسم المخطئ.

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي:

أولاً: من موضوعات الدعوة: التحذير من صرف الأموال في الباطل:

إن التحذير من صرف الأموال في الباطل من موضوعات الدعوة؛ ولهذا حذر النبي ﷺ في هذا الحديث عن التصرف في المال بما لا يرضي الله عز وجل، وقيل عن التخليط في تحصيله من غير وجهه كيف أمكن[٣]، فقال ﷺ: «**إن رجالًا يتخوضون في مال الله بغير حق فلهم النار يوم القيامة**»، ويدخل في ذلك

---

(١) خولة بنت ثامر وثامر اسمه قيس وثامر لقب، الأنصارية رضي الله عنها، لها صحبة، وأخرج حديثها البخاري وأبو داود وغيرهما. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ٤/ ٢٨٩، وتهذيب التهذيب له، ١٢/ ٤٤٤ و ٤٩٩، وتقريب التهذيب له ص ١٣٨١.

(٢) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ٥٧٦، والنهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير باب الخاء مع الواو، مادة: «خوض» ٢/ ٨٨.

(٣) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ٥٧٦، والنهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الخاء مع الواو، مادة: «خوض» ٢/ ٨٨.

المال الذي جعل في مصالح المسلمين فقسم بالباطل بغير عدل، أو بغير إذن الإمام، لأن ما في بيت مال المسلمين: من الزكاة، والخراج، والجزية، والغنيمة، وغير ذلك يجب العناية به عناية فائقة كما يرضي الله عز وجل.[1] قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «من مال الله» «مظهر أقيم مقام المضمر إشعاراً بأنه لا ينبغي التخوض في مال الله ورسوله، والتصرف فيه بمجرد التشهّي»[2]، وذكر رحمه الله أن في هذا الحديث من الفوائد: «أن من أخذ من الغنائم شيئاً بغير قسم الإمام كان عاصياً، وفيه ردع الولاة أن يأخذوا من المال شيئاً بغير حقه، أو يمنعوه من أهله»[3]، وسمعت العلامة عبدالعزيز بن عبدالله ابن باز حفظه الله يقول: «يجب أن تصرف الأموال في الطرق الشرعية، ومن خالف ذلك فهو متوعَّد بالنار»[4].

وقد نهى الله عز وجل عن أكل الأموال بالباطل فقال: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[5]، وعن أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا تزولُ قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن عمره فيما أفناه، وعن علمه فيما فعل، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن جسمه فيما أبلاه»**[6]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن الله يرضى لكم ثلاثاً ويكره لكم ثلاثاً: فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً، ولا تفرقوا، ويكره لكم: قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال»**[7]، وعن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: **«إن الله عز وجل حرم عليكم عقوق الأمهات، ووأدَ البناتِ، ومنعاً وهاتِ. وكره لكم قيل وقال، وكثرة السؤال**

---

(١) انظر: إرشاد الساري للقسطلاني ٥/ ٢٠٥، ومرقاة المفاتيح للملاّ علي القاري ٧/ ٣١٧.
(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٦/ ٢١٩.
(٣) المرجع السابق، ٦/ ٢١٩، وانظر: عمدة القاري للعيني، ١٥/ ٤٠.
(٤) سمعت ذلك من سماحته أثناء شرحه لحديث رقم ٣١١٨، من صحيح البخاري.
(٥) سورة البقرة، الآية: ١٨٨، وانظر: سورة النساء، الآية: ٢٩.
(٦) الترمذي، كتاب صفة القيامة، بابٌ في القيامة، ٤/ ٦١٢، برقم ٢٤١٧، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب للمنذري ص ٥٤، برقم ١٢٢، وانظر: الترغيب والترهيب لعبدالعظيم بن عبدالقوي المنذري، ١/ ١٧٠ و٤/ ٢٩٩.
(٧) مسلم، كتاب الأقضية، باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة، والنهي عن منع وهات، وهو الامتناع من أداء حق لزمه أو طلب ما لا يستحقه، ٣/ ١٣٤٠، برقم ١٧١٥.

وإضاعة المال»(١)، وهذا يؤكد على الداعية العناية بتحذير الناس عن إضاعة المال وعن صرفه في الباطل، وعن اكتسابه من غير حله والله المستعان.

ثانياً: من أساليب الدعوة: الترهيب:

إن الترهيب من الأساليب المهمة التي ينبغي للداعية أن يعتني بها في دعوته إلى الله عز وجل؛ ولهذا حذر النبي ﷺ في هذا الحديث بأسلوب الترهيب فقال: «**إن رجالًا يتخوضون في مال الله بغير حق، فلهم النار يوم القيامة**»، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله على قوله ﷺ: «**فلهم النار يوم القيامة**»: «حكم مرتب على الوصف المناسب، وهو الخوض في مال الله، ففيه إشعار بالغلبة»(٢)، وهذا يؤكد استخدام هذا الأسلوب؛ للتنفير من صرف الأموال في غير حق، ومن اكتسابها من غير الطرق الشرعية.(٣)

ثالثاً: من أساليب الدعوة: عدم التصريح بذكر اسم المخطيء:

عدم التصريح بذكر اسم المخطىء وعدم مواجهة الناس بالعتاب من أساليب الدعوة التي ينبغي للداعية العناية بها في دعوته إلى الله عز وجل؛ ولهذا والله أعلم لم يصرح النبي ﷺ بذكر الرجال الذين يتخوضون في مال الله؛ بل قال: «**إن رجالًا يتخوضون في مال الله بغير حق فلهم النار يوم القيامة**»، وقد كان النبي ﷺ يستخدم هذا الأسلوب كثيراً، فقد ثبت عنه ﷺ أنه قال: «**ما بال أحدكم يقوم مستقبل ربه فيتنخع أمامه، أيحب أحدكم أن يستقبل فيتنخع في وجهه؟ . .**»(٤)، وقال ﷺ: «**ما بال أقوام يرفعون أبصارهم إلى السماء في صلاتهم لينتهن عن ذلك أو لتخطفن أبصارهم**»(٥)، وغير ذلك كثير في أساليبه ﷺ في الدعوة إلى الله عز وجل.(٦)

---

(١) البخاري، كتاب الاستقراض وأداء الديون والحجر والتفليس، باب ما ينهى عن إضاعة المال، ٣/ ١٢٠، برقم ٢٤٠٨، ومسلم، كتاب الأقضية، باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة، ٣/ ١٣٤١، برقم ٥٩٣.

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٦/ ٢١٩.

(٣) انظر: الحديث رقم ٧، الدرس الثالث عشر، ورقم ١٢، الدرس الثالث، وانظر: الكبائر، للحافظ محمد ابن أحمد الذهبي ص ٨٨، وتنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين وتحذير السالكين من أفعال الهالكين، للإمام أحمد بن إبراهيم النحاس، ص ١٤٩ وص ٢٥٢.

(٤) مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن البصاق في المسجد، ١/ ٣٨٩، برقم ٥٥٠، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٥) أخرجه البخاري، ١/ ٢٠٥، برقم ٧٥٠، وتقدم تخريجه، في الحديث رقم ١٠، الدرس الرابع، ص ١٢٣.

(٦) انظر: صحيح البخاري، الحديث رقم ٦١٤، ورقم ٢٥٦١، ورقم ٦١٠١، ومسلم برقم ٦٥١، ورقم ١٤٠١، ورقم ٢٣٥٦.

٨- بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «أُحِلَّتْ لَكُمُ الغَنَائِمُ»

وَقَوْلُ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ﴾(١)، وَهِيَ لِلْعَامَّةِ حَتَّى يُبَيِّنَهُ الرَّسُولُ ﷺ.

١٥٩-[٣١٢١]- حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ سَمِعَ جَرِيراً، عَنْ عَبْدِالْمَلِكِ، عَنْ جَابِرِ ابْنِ سَمُرَةَ(٢) رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«إِذَا هَلَكَ كِسْرَى فَلاَ كِسْرى بَعْدَهُ، وَإِذَا هَلَكَ قَيْصَرُ فَلاَ قَيْصَرَ بَعْدَهُ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتُنْفِقُنَّ كُنُوزَهُمَا فِي سَبِيلِ اللهِ»**.(٣)

○ شرح غريب الحديث:

* «كسرى» لقب لكل مَن ملك الفرس.(٤)
* «قيصر» لقب لكل من ملك الروم.(٥)

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:
١- من أساليب الدعوة: البشارة.
٢- من أساليب الدعوة التأكيد بالقسم.
٣- من معجزات الرسول ﷺ: تحقق وقوع ما أخبر به.(٦)

---

(١) سورة الفتح، الآية: ٢٠.

(٢) جابر بن سمرة، بن جُنَادَة، بن جُندب، أبو خالد السوائي رضي الله عنه، ويقال: أبو عبدالله، وهو وأبوه صحابيّان رضي الله عنهما، وشهد ابن سمرة فتح المدائن، وله عن رسول الله ﷺ مائة وستة وأربعون حديثاً، اتفق البخاري ومسلم على حديثين، وانفرد مسلم بثلاثة وعشرين حديثاً، وقال عن نفسه: «والله لقد صليت مع رسول الله ﷺ أكثر من ألفي صلاة» وهذا يدل على ملازمته لرسول الله ﷺ كثيراً، قيل: توفي رضي الله عنه سنة ست وسبعين، وقيل: ستٍ وستين، قال الذهبي رحمه الله: «والأول أصح». انظر: تهذيب الأسماء واللغات للنووي، ١/ ١٤٢، وسير أعلام النبلاء للذهبي، ٣/ ١٨٦، وتقريب التهذيب لابن حجر، ص ١٩١.

(٣) [الحديث ٣١٢١] طرفاه في: كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، ٤/ ٢١٩، برقم ٣٦١٩. وكتاب الأيمان والنذور، باب كيف كانت يمين النبي ﷺ، ٤/ ٢٧٧، برقم ٦٦٢٩، وأخرجه مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء، ٤/ ٢٢٣٧، برقم ٢٩١٩.

(٤) انظر: شرح غريب الحديث رقم ١٢٥، ص ٧٣١.

(٥) انظر: شرح غريب الحديث رقم ١٢٥، ص ٧٣١.

(٦) تقدم هذا الحديث وشرح فوائده، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، برقم ١٢٥-[٣٠٢٧].

١٦٠-[٣١٢٤]- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ العَلاءِ: حَدَّثَنَا ابْنُ المُبارَكِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ[١] رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «غَزَا نبِيٌّ مِنَ الأَنْبِياءِ فَقَالَ لِقَوْمِهِ: لَا يَتْبَعْنِي رَجُلٌ مَلَكَ بُضْعَ امْرَأَةٍ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَبْنِيَ بِهَا وَلَمَّا يَبْنِ بِهَا، وَلَا أَحَدٌ بَنَى بُيُوتاً وَلَمْ يَرْفَعْ سُقُوفَهَا، وَلَا أَحَدٌ اشْتَرَى غَنماً أَوْ خَلِفَاتٍ وَهُوَ يَنْتَظِرُ وِلَادَهَا، فَغَزَا. فَدَنَا مِنَ القَرْيَةِ صَلاةَ الْعَصْرِ أَوْ قَرِيباً مِنْ ذَلِكَ، فَقَالَ لِلشَّمْسِ: إِنَّكِ مَأْمُورَةٌ وَأَنَا مَأْمُورٌ، اللَّهُمَّ احْبِسْهَا عَلَيْنَا، فَحُبِسَتْ حَتَّى فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ، فَجَمَعَ الغَنَائِمَ، فَجَاءَتْ - يَعْنِي النَّارَ - لِتَأْكُلَها فَلَمْ تَطْعَمْهَا، فَقَالَ: إِنَّ فِيكُمْ غُلُولًا، فَلْيُبَايِعْنِي مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ رَجُلٌ، فَلَزِقَتْ يَدُ رَجُلٍ بِيَدِهِ، فَقَالَ: فِيكُمْ الْغُلُولُ، فَلْيُبَايِعْنِي قَبِيلَتُكَ، فَلَزِقَتْ يَدُ رَجُلَيْنِ أَوْ ثَلاثَةٍ بِيَدِهِ، فَقَالَ: فِيكُمْ الْغُلُولُ، فَجَاؤُوا بِرَأْسٍ مِثْلَ رَأْسِ بَقَرَةٍ مِنَ الذَّهَبِ فَوَضَعُوهَا، فَجَاءَتِ النَّارُ فَأَكَلَتْهَا. ثُمَّ أَحَلَّ اللهُ لَنَا الْغَنَائِمَ، رَأَى ضَعْفَنَا وَعَجْزَنَا فَأَحَلَّهَا لَنَا»[٢].

○ شرح غريب الحديث:

* «**ملك بضع امرأة**» البضع يطلق على عقد النكاح والجماع معاً، وعلى الفرج.[٣]

* «**خَلِفَاتٍ**» الخَلِفَةُ - بفتح الفاء وكسر اللام - الحامل من النوق، وتجمع على خَلِفَاتٍ، وخلائف.[٤]

* «**الغلول**» الغلول في المغنم: أن يُخفي من الغنيمة شيئاً ولا يرد إلى القسمة؛ لأن ذلك من حقوق من شهد الغنيمة، وهو في معنى الخيانة؛ لأن كل من خان شيئاً في خفاء فقد غل، وسمي ذلك غلولًا؛ لأن الأيدي مغلولة عنه: أي ممنوعة منه.[٥]

---

(١) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٧.

(٢) [الحديث ٣١٢٤] طرفه في: كتاب النكاح، باب من أحب البناء قبل الغزو، ٦/ ١٧٠، برقم ٥١٥٧. وأخرجه مسلم في كتاب الجهاد والسير، باب تحليل الغنائم لهذه الأمة خاصة، ٣/ ١٣٦٦، برقم ١٧٤٧.

(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الباء مع الضاد، مادة: «بضع»، ١/ ١٣٣.

(٤) انظر: المرجع السابق، باب الخاء مع اللام، مادة: «خلف»، ٢/ ٦٨.

(٥) انظر: شرح غريب الحديث رقم: ١٤٣، ص ٨٣١.

* «يبني بها» يقال: بنى الرجل بأهله: إذا دخل بها، والأصل فيه أن الرجل كان إذا تزوج امرأة بنى عليها قبة.[١]

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

١- أهمية تفريغ قلب الداعية من المشاغل الدنيوية.
٢- من أساليب الدعوة: القصص.
٣- من خصائص النبي ﷺ وأمته: حل الغنائم.
٤- من معجزات النبوة: حبس الشمس واستجابة الدعاء.
٥- من صفات الداعية: التواضع.
٦- من أساليب الدعوة: التشبيه.

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي:

أولاً: أهمية تفريغ قلب الداعية من المشاغل الدنيوية:

من الأمور المهمة التي ينبغي أن يعتني بها الداعية تفريغ القلب من مشاغل الدنيا أثناء الدعوة والجهاد؛ ولهذا قال هذا النبي ﷺ في هذا الحديث: «**لا يتبعني رجل ملك بضع امرأة ولما يبن بها، ولا أحد بنى بيوتاً ولم يرفع سقوفها، ولا أحد اشترى غنماً أو خلفات وهو ينتظر ولادها**»، وهذا يؤكد أهمية اختيار الرجل الحازم الذي قد فرّغ قلبه للأمور المهمة؛ لأن من كان قلبه معلقاً بشيء من أمور الدنيا؛ فإنه ينقص من جِدّه واجتهاده وحزمه وعزيمته في الدعوة إلى الله عز وجل أو الجهاد؛ قال الإمام الكرماني رحمه الله: «وفيه أن الأمور المهمة لا ينبغي أن تفوض إلا إلى أولي الحزم وأولي الفراغ؛ لأن تعلق القلب بغيرها يفوت كمال بذل القاضي وسعه».[٢] وقد أوضح الإمام النووي في فوائد هذا الحديث أهمية التفرغ للأمور المهمة فقال رحمه الله: «وفي هذا الحديث أن الأمور

(١) انظر: جامع الأصول من أحاديث الرسول ﷺ، لابن الأثير، ٢/ ٧١٦.
(٢) شرح الكرماني على صحيح البخاري، ١٣/ ٩٦.

المهمة ينبغي أن لا تفوَّض إلا إلى أولي الحزم وفراغ البال لها، ولا تفوَّض إلى متعلق القلب بغيرها؛ لأن ذلك يضعف عزمه، ويفوت كمال بذل وسعه فيه»(١)، وسمعت العلامة عبدالعزيز بن عبدالله ابن باز حفظه الله يقول: «المقصود أن الغازي يُفرِّغ قلبه؛ فإذا دخل بأهله قبل الغزو كان ذلك أفرغ لقلبه، فيكون قلبه بعد ذلك معلقاً بالجهاد»(٢).

ثانياً: من أساليب الدعوة: القصص:

القصص الحكيم من الكتاب أو من السنة من الأساليب المهمة في الدعوة إلى الله عز وجل؛ لما فيه من شحذ ذهن المدعو؛ ولهذا استخدمه النبي ﷺ في دعوته، ففي هذا الحديث قال ﷺ: «**غزا نبي من الأنبياء فقال لقومه لا يتبعني رجل ملك بضع امرأة وهو يريد أن يبني بها ولما يبنِ بها**»، وهذا يوضح للداعية أهمية استخدام أسلوب القصص في دعوته إلى الله عز وجل(٣).

ثالثاً: من خصائص النبي ﷺ وأمته: حل الغنائم:

ظهر في هذا الحديث أن من خصائص النبي ﷺ وأمته تفضل الله عز وجل عليهم بأن أحل لهم الغنائم، أما الأنبياء قبله فكانت الغنائم تجمع ثم يرسل الله عز وجل عليها ناراً فتحرقها، ويكون ذلك علامة لقبولها، وعدم الغلول فيها(٤)؛ ولهذا بيَّن النبي ﷺ في هذا الحديث أن الغنائم خاصة بأمته فقال: «**ثم أحل الله لنا الغنائم رأى ضعفنا وعجزنا فأحلها لنا**»(٥).

رابعاً: من معجزات النبوة: حبس الشمس واستجابة الدعاء:

دل هذا الحديث على أن من معجزات النبوة حبس الشمس واستجابة الدعاء؛

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم، ١٢/ ٢٩٦.
(٢) سمعت ذلك من سماحته أثناء شرحه لحديث رقم ٥١٥٧ من صحيح البخاري، في جامع الإمام تركي بن عبدالله بالرياض، بتاريخ ١٧/ ٥/ ١٤١٨هـ.
(٣) انظر: الحديث رقم ١٧، الدرس الثالث، ورقم ٢٨، الدرس الثامن، ورقم ٣٤، الدرس الثالث.
(٤) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، ١٢/ ٢٩٧.
(٥) انظر: الحديث رقم ١٠٦، الدرس الأول.

ولهذا قال ﷺ يحكي هذا النبي الغازي في الحديث: «**فدنا من القرية صلاة العصر أو قريباً من ذلك فقال للشمس: إنك مأمورة وأنا مأمور، اللهم احبسها علينا فحبست حتى فتح الله عليه**»، وقد ذكر الإمام النووي، والحافظ الهيثمي، والحافظ ابن حجر رحمهم الله آثاراً تدل على أن الشمس حبست لنبينا محمد بن عبدالله ﷺ[١]، وعن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما: «أن رسول الله ﷺ أمر الشمس فتأخرت ساعة من نهار»[٢]، وهذا كله يؤكد أن حبس الشمس واستجابة الدعاء من معجزات النبوة التي تدل على صدق النبي ﷺ وأنه مرسل من عند الله عز وجل .

خامساً: من صفات الداعية: التواضع:

لا ريب أن التواضع من الصفات الجميلة الحميدة التي ينبغي أن يتصف بها الداعية إلى الله عز وجل ، ومن ذلك ما ثبت في هذا الحديث من قول النبي ﷺ: «. . . **ثم أحل الله لنا الغنائم رأى ضعفنا وعجزنا فأحلها لنا**»، وهذا يؤكد عظم تواضع النبي ﷺ لِلَّهِ عز وجل حيث قال: «**رأى ضعفنا وعجزنا**»، فينبغي للداعية إلى الله أن يكون كذلك.[٣]

سادساً: من أساليب الدعوة: التشبيه:

إن التشبيه أسلوب نافع من أساليب الدعوة إلى الله عز وجل ، وقد ظهر هذا الأسلوب في هذا الحديث في قوله ﷺ: «**فجاؤوا برأس مثل رأس بقرة من الذهب فوضعوها، فجاءت النار فأكلتها**»، وهذا يؤكد أهمية استخدام هذا الأسلوب عند الحاجة إليه.[٤]

* * *

(١) انظر: هذه الآثار والكلام عليها في شرح النووي على صحيح مسلم، ١٢/ ٢٩٦، ومجمع الزوائد، للهيثمي، ٨/ ٢١٦، وفتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر، ٦/ ٢٢١.

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط [مجمع البحرين] ٦/ ١٥٤، برقم ٣٥٢٢، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد، ٨/ ٢٩٧ «وإسناده حسن»، وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري ٦/ ٢٢١: «وإسناده حسن».

(٣) انظر: الحديث رقم ٦٢، الدرس الثالث.

(٤) انظر: الحديث رقم ١٨، الدرس الرابع، ورقم ١٩، الدرس الخامس، وانظر: كتاب أمثال الحديث للقاضي الحسن بن عبدالرحمن الرامهرمزي، ص ٦-١٦٢.

١٣- بَابُ بَرَكَةِ الغَازِي فِي مَالِهِ حَيّاً وَمَيِّتاً، مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَوُلَاةِ الأَمْرِ

١٦١ -[٣١٢٩]- حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: قُلْت لأَبِي أُسَامَةَ: أَحَدَّثَكُمْ هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ؟[١] قَالَ: «لَمَّا وَقَفَ الزُّبَيْرُ[٢] يَوْم الْجَمَلِ دَعَانِي فَقُمْتُ إِلَى جَنْبِهِ فَقَالَ: يَا بُنَيَّ إِنَّهُ لا يُقْتَلُ الْيَوْمَ إِلَّا ظَالِمٌ أَوْ مَظْلُومٌ، وَإِنِّي لَا أُرَانِي إِلَّا سَأُقْتَلُ الْيَوْمَ مَظْلُوماً، وَإِنَّ مِنْ أَكْبَرِ هَمِّي لَدَيْنِي، أفترَىٰ يُبْقِي دَيْنُنَا مِنْ مَالِنَا شَيْئاً؟ فَقَالَ: يَا بُنَيَّ، بِعْ مَا لَنَا، فَاقْضِ دَيْنِي. وَأَوْصَىٰ بِالثُّلُثِ، وَثُلُثه لِبَنِيهِ - يَعْنِي بَنِي عَبدِاللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، يَقُولُ: ثُلُثُ الثُّلُثِ - فَإِنْ فَضَلَ مِنْ مَالِنَا بَعْدَ قَضَاءِ الدَّيْنِ فَثُلُثُهُ لِوَلَدِكَ. قَالَ هِشَامٌ: وَكَان بَعْضُ وَلَدِ عَبْدِاللهِ قَدْ وَازىٰ بَعْضَ بَنِي الزُّبَيْرِ - خُبَيْبٌ وَعبَّادٌ - وَلَهُ يَوْمَئِذٍ تِسْعَةُ بَنِينَ وَتِسْعُ بَنَاتٍ. قَالَ عَبْدُاللهِ فَجَعَلَ يُوصِينِي بِدَيْنِهِ وَيَقُولُ: يَابُنَيَّ إِنْ عَجزْتَ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ فَاسْتَعِنْ عَلَيْهِ مَوْلَايَ. قَالَ: فَوَاللهِ مَا دَرَيْتُ مَا أَرَادَ حَتَّى قُلْتُ: يَا أَبَتِ مَنْ مَولَاكَ؟ قَالَ: اللهُ. قَالَ: فَوَاللهِ مَا وَقَعْتُ فِي كُرْبَةٍ مِنْ دَيْنِه إِلَّا قُلْتُ: يَا مَولَى الزُّبَيْرِ اقْضِ عَنْهُ دَيْنَهُ، فَيَقْضِيهِ. فَقُتِلَ الزُّبَيْرُ رضي الله عنه وَلَمْ يَدَعْ دِيناراً وَلَا دِرْهَماً، إِلَّا أَرْضِينَ مِنْهَا الْغَابَةُ، وَإِحْدَىٰ عَشْرَةَ دَاراً بِالْمَدِينَةِ، وَدَارَيْنِ بِالْبَصْرَةِ، وَدَاراً بِالكُوفَةِ، وَدَاراً بِمِصْرَ. قَالَ: وإِنَّمَا كَانَ دَيْنُهُ الَّذِي عَلَيْهِ أَنَّ الرَّجُلَ كَانَ يَأْتِيهِ بِالمَالِ فَيَسْتَودِعُهُ إِيَّاهُ، فَيَقُولُ الزُّبَيْرُ: لَا، وَلَكِنَّهُ سَلَفٌ، فَإِنِّي أَخْشَىٰ عَلَيْهِ الضَّيْعَةَ. وَمَا وَلِيَ إِمَارَةً قَطُّ وَلَا جِبَايَةَ خَرَاجٍ، وَلَا شَيْئاً إِلَّا أَنْ يَكُونَ فِي غَزْوَةٍ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ أَوْ مَعَ أَبِي بَكْرٍ وعُمَرَ وَعُثْمَانَ رضي الله عنهم. قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ الزُّبَيْرِ: فَحَسَبْتُ مَا عَلَيْهِ مِنَ الدَّيْنِ فَوَجَدْتُهُ أَلْفَيْ أَلْفٍ وَمِائَتَي أَلْفٍ قَالَ: فَلَقِيَ حَكِيمُ بْنُ حِزام عَبْدَاللهِ بْنَ الزُّبَيْرِ فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي: كَمْ عَلَى أَخِي مِنَ الدَّيْنِ؟ فَكَتَمَهُ فَقَالَ مِائَةُ أَلْفٍ. فَقَالَ حَكِيمٌ: واللهِ مَا أُرَىٰ أَمْوَالَكُمْ تَسَعُ لِهَذِهِ. فَقَالَ لَهُ عَبْدُاللهِ: أَفَرَأَيْتَكَ إِنْ كَانَتْ أَلْفَيْ أَلْفٍ وَمِائَتَيْ

---

(١) عبدالله الزبير رضي الله عنهما تقدمت ترجمته في الحديث رقم: ١٤٥.
(٢) الزبير بن العوام رضي الله عنه تقدمت ترجمته في الحديث رقم: ٥٢.

أَلْفٍ؟ قَالَ: مَا أَرَاكُمْ تُطِيقُونَ هَذَا، فَإِنْ عَجَزْتُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ فَاسْتَعِينُوا بِي. قَالَ: وَكَانَ الزُّبَيْرُ اشْتَرَىٰ الْغَابَةَ بِسَبْعِينَ وَمِائَةِ أَلْفٍ. فَبَاعَهَا عَبْدُاللهِ بِأَلْفِ أَلْفٍ وَستمِائَةِ أَلْفٍ. ثُمَّ قَامَ فَقَالَ: مَنْ كَانَ لَهُ عَلَى الزُّبَيْرِ حَقٌّ فَلْيُوَافِنَا بِالْغَابَةِ. فَأَتَاهُ عَبْدُاللهِ بْنُ جَعْفَرٍ ـ وَكَانَ لَهُ عَلَى الزُّبَيْرِ أَرْبَعُمِائَةِ أَلْفٍ ـ فَقَالَ لِعَبْدِاللهِ: إِنْ شِئْتُمْ تَرَكْتُهَا لَكُمْ. قَالَ عَبْدُاللهِ: لَا. قَالَ: فَإِنْ شِئْتُمْ جَعَلْتُمُوهَا فِيمَا تُؤَخِّرُونَ إِنْ أَخَّرْتُمْ. فَقَالَ عَبْدُاللهِ: لَا. قَالَ: قَالَ: فَاقْطَعُوا لِي قِطْعَةً. فَقَالَ عَبْدُاللهِ: لَكَ مِنْ هَاهُنَا إِلَى هَاهُنَا. قَالَ فَبَاعَ مِنْهَا فَقَضَىٰ دَيْنَهُ فَأَوْفَاهُ. وَبَقِيَ مِنْهَا أَرْبَعَةُ أَسْهُمٍ وَنِصْفٌ، فَقَدِمَ عَلَى مُعَاوِيَةَ ـ وَعِنْدَهُ عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ والْمُنْذِرُ بْنُ الزُّبَيْرِ، وَابْنُ زَمْعَةَ ـ فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ: كَمْ قُوِّمَتِ الْغَابَةُ: قَالَ: كُلُّ سَهْمٍ مِائَةُ أَلْفٍ. قَالَ: كَمْ بَقِيَ؟ قَالَ: أَرْبَعَةُ أَسْهُمٍ وَنِصْفٌ. فَقَالَ الْمُنْذِرُ بْنُ الزُّبَيْرِ: قَدْ أَخَذْتُ سَهْماً بِمِائَةِ أَلْفٍ. قَالَ عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ: قَدْ أَخَذْتُ سَهْماً بِمَائَةِ أَلْفٍ. وَقَالَ ابْنُ زَمْعَةَ: قَدْ أَخَذْتُ سَهْماً بِمائَةِ أَلْفٍ. فَقَالَ مُعَاوِيَةُ كَمْ بَقِيَ؟ فَقَالَ: سَهْمٌ وَنِصْفٌ. قَالَ: أَخَذْتُهُ بِخَمْسِينَ وَمِائَةِ أَلْفٍ. قَالَ: وَبَاعَ عَبْدُاللهِ بْن جَعْفَرٍ نَصِيبَهُ مِنْ مُعَاوِيَةَ بِستِّمِائَةِ أَلْفٍ. فَلَمَّا فَرَغَ ابْنُ الزُّبَيْرِ مِنْ قَضَاءِ دَيْنِهِ قَالَ بَنُو الزُّبَيْرِ: اقْسِمْ بَيْنَنَا مِيرَاثَنَا. قَالَ: لَا وَاللهِ لَا أَقْسِمُ بَيْنَكُمْ حتَّى أُنَادِيَ بِالْمَوْسِمِ أَرْبَعَ سِنِينَ. أَلَا مَنْ كَانَ لَهُ عَلَى الزُّبَيْرِ دَيْنٌ فَلْيَأْتِنَا فَلْنَقْضِهِ. قَالَ: فَجَعَلَ كُلَّ سَنَةٍ يُنَادِي بِالْمَوْسِمِ. فَلَمَّا مَضَى أَرْبَعُ سِنِينَ قَسَمَ بَيْنَهُمْ. قَالَ: فَكَانَ لِلزُّبَيْرِ أَرْبَعُ نِسْوَةٍ، وَرَفَعَ الثُّلُثَ فَأَصَابَ كُلَّ امْرَأَةٍ أَلْفُ أَلْفٍ وَمِائَتَا أَلْفٍ». فَجَمِيعُ مَالِهِ خَمْسُونَ أَلْفَ أَلْفٍ وَمِائَتَا أَلْف.

○ شرح غريب الحديث:

* «**الغابة**» الغابة قرب المدينة من عواليها، والغابة الأجمة ذات الشجر المتكاثف، وسُمِّيت غابة؛ لأنها تُغَيِّبُ ما فيها، وجمعها غابات، وغابة المدينة من ناحية الشام، كان فيها أموال لأهل المدينة وقيل: إن الغابة بريد من المدينة

على طريق الشام، وقد صُنِعَ منبر النبي ﷺ من طرفاء الغابة.(١)

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

١- من صفات الداعية: الاستعداد للقاء الله عز وجل.
٢- من صفات الداعية: الثقة بالله عز وجل.
٣- أهمية الالتجاء إلى الله عز وجل بالدعاء.
٤- أهمية الحرص على أداء الأمانة.
٥- من صفات الداعية: الجود والكرم.
٦- من صفات الداعية: العفة وقوة النفس.
٧- أهمية النية الصالحة.

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي:

أولاً: من صفات الداعية: الاستعداد للقاء الله عز وجل:

الاستعداد للقاء الله عز وجل من أهم المهمات وأعظم الواجبات، ومما ينبغي لكل مسلم أن يعتني به وخاصة الداعية إلى الله عز وجل، وقد دل هذا الحديث على هذه الصفة العظيمة؛ لقول الزبير بن العوام رضي الله عنه لابنه عبدالله: يا بني إنه لا يقتل اليوم إلا ظالم أو مظلوم، وإني لا أراني إلا سأقتل مظلوماً، وإن من أكبر همي لديني، أفترى يبقي ديننا من مالنا شيئاً؟ يا بني بع ما لنا فاقضِ ديني، وأوصىٰ بالثلث». وهذا يؤكد ويبين للداعية أهمية الاستعداد للقاء الله عز وجل، فيقوم بجميع الواجبات، ويبتعد عن جميع المحرمات، ويوصي بما يريد أن يوصي به من دين وغيره، والله المستعان.(٢)

ثانياً: من صفات الداعية: الثقة بالله عز وجل:

إن من الصفات العظيمة المهمة التي ينبغي أن يتحلى بها كل مسلم وخاصة

---

(١) انظر: شرح غريب الحديث رقم ١٣٠، ص ٧٤٦، ومعجم البلدان لياقوت الحموي، باب الغين، ٤/ ١٨٢.
(٢) انظر: الحديث رقم ١، الدرس الثالث.

الداعية إلى الله عزوجل: الثقة بالله عزوجل؛ ولهذه الثقة قال عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما عن أبيه: «فجعل يوصيني بدينه ويقول: يا بني إن عجزت عن شيء منه فاستعن عليه مولاي، قال عبدالله: فوالله ما دريت ما أراد حتى قلت: يا أبت من مولاك؟ قال: الله، قال: فوالله ما وقعت في كربة إلا قلت: يا مولى الزبير اقضِ عنه دينه فيقضيه»، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «وفيه منزلة الزبير عند نفسه، وأنه في تلك الحالة كان في غاية الوثوق بالله والإقبال عليه والرضا بحكمه والاستعانة به»[١]، وهذا دليل على ثقة الزبير العظيمة بالله عزوجل، وقد كان سبحانه عند ظنه به؛ قال ﷺ: «**يقول الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني**»[٢]، وهذا يؤكد على الداعية أن يثق بربه عزوجل ويحسن الظن به.

ثالثاً: أهمية الالتجاء إلى الله عزوجل بالدعاء:

إن الالتجاء إلى الله عزوجل من أعظم الصفات الحميدة التي ينبغي للداعية أن يتصف بها؛ لأن الله عزوجل يجيب دعاء السائلين ويكشف كرب المكروبين؛ ولهذا التجأ عبدالله بن الزبير إلى الله فأجابه في قضاء دين والده، قال رضي الله عنه: «فوالله ما وقعت في كربة من دينه إلا قلت: يا مولى الزبير اقض عنه دينه، فيقضيه»، قال الله عزوجل: ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾[٣]، وهذا يؤكد أهمية الالتجاء إلى الله عزوجل عند الشدائد والكرب[٤].

رابعاً: أهمية الحرص على أداء الأمانة:

ظهر في هذا الحديث الحرص على أداء الأمانة؛ لأن الزبير بن العوام رضي الله عنه إنما كان دينه الذي عليه أن الرجل كان يأتيه بالمال فيستودعه إياه، فيقول الزبير: «لا، ولكنه سلف؛ فإني أخشى عليه الضيعة»، وهذا يبين عظم أمانته رضي الله عنه؛

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٦/ ٢٣٥.
(٢) متفق عليه: البخاري ٨/ ٢١٦، برقم ٧٤٠٥، ومسلم، ٤/ ٢٠٦١، برقم ٢٦٧٥، وتقدم تخريجه في الحديث رقم ٧٣، الدرس الثامن، ص ٤٤٩.
(٣) سورة النمل، الآية: ٦٢.
(٤) انظر: الحديث رقم ٣٦، الدرس السادس.

لأنه يريد أن يضمن للناس أموالهم لو تلفت بدون تفريط منه . قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ : «وفيه مبالغة الزبير في الإحسان لأصدقائه ؛ لأنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يحفظ لهم ودائعهم في غيبتهم ، ويقوم بوصاياهم على أولادهم بعد موتهم ، ولم يكتف بذلك حتى احتاط لأموالهم وديعة أو وصية بأن يتوصل إلى تصييرها في ذمته مع عدم احتياجه لها غالباً ، وإنما ينقلها من اليد للذمة مبالغة في حفظها لهم»[١] ، فينبغي للداعية أن يكون حريصاً على أداء الأمانة وحفظها .[٢]

خامساً: من صفات الداعية: الجود والكرم:

الكرم والجود من الصفات الحميدة التي ينبغي أن يتصف بها المسلم ، وخاصة الداعية إلى الله عَزَّوَجَلَّ ، وقد ظهرت هذه الصفة في هذا الحديث من وجهين :

الأول : كرمُ حكيم بن حزام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قال عبدالله بن الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في دين والده : «فحسبت ما عليه من الدين فوجدته ألفي ألف ومائتي ألف [أي مليونان ومائتا ألف] فلقي حكيم بن حزام عبدَالله بن الزبير فقال حكيم : يا ابن أخي كم على أخي من الدين؟ فكتمه فقال : مائة ألف ، فقال حكيم : والله ما أرى أموالكم تسعُ لهذه ، فقال له عبدالله : أفرأيت إن كانت ألفي ألف ومائتي ألف؟ قال : ما أراكم تطيقون هذا ، فإن عجزتم عن شيء منه فاستعينوا بي . وهذا يدل على كرم حكيم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

الثاني : كرمُ عبدالله بن جعفر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ؛ فإنه كان يطلب الزبير أربعمائة ألف فقال لعبدالله بن الزبير : إن شئتم تركتها لكم ، فامتنع عبدالله بن الزبير من ذلك وأعطاه من الغابة . وهذا يدل على كرم عبدالله بن جعفر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ؛ قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ : «وفيه بيان جود ابن جعفر لسماحته بهذا المال العظيم» .[٣] وهذا يبين للداعية أهمية الكرم والجود وأثره في الدعوة إلى الله عَزَّوَجَلَّ .[٤]

---

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٦/ ٢٣٤ .
(٢) انظر : الحديث رقم ٢٩ ، الدرس الثالث ، ورقم ١٣٢ ، الدرس الرابع ، ورقم ١٤٣ ، الدرس الثاني .
(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٦/ ٢٣٤ .
(٤) انظر : الحديث رقم ٣٥ ، الدرس الثالث .

سادساً: من صفات الداعية: العفة وقوة النفس:

مما يدل على قوة النفس وعفتها ما فعله عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما مع حكيم ابن حزام وعبدالله بن جعفر؛ فإن حكيم بن حزام رضي الله عنه طلب عبدالله بن الزبير أن يعينه على قضاء دين الزبير فامتنع ابن الزبير من ذلك، وسأله عبدالله بن جعفر رضي الله عنهما أن يضع الدين عن الزبير ـ وكان أربعمائة ألف ـ فامتنع عبدالله بن الزبير عن ذلك، وهذا يدل على عفة عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما وقوة نفسه، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «وفيه قوة نفس عبدالله بن الزبير لعدم قبوله ما سأله حكيم بن حزام من المعاونة، وما سأله عبدالله بن جعفر من المحاللة»(١).

سابعاً: أهمية النية الصالحة:

إن النية الصالحة من الصفات العظيمة التي يفوز صاحبها بسعادة الدنيا والآخرة، وهي من أسباب البركة، ومما يدل على ذلك ما وقع في هذا الحديث في قصة دين الزبير بن العوام، وأن دينه بلغ ألفي ألف ومائتي ألف، ولم يكن له في الظاهر من المال إلا الغابة اشتراها بمائة وسبعين ألفاً، ثم باعها ابنه عبدالله بأموال طائلة عظيمة فاجتمعت تركته فكان جميع المال خمسين ألف ألف ومائتى ألف: [أي خمسين مليوناً ومائتى ألف] قُضِي منها الدين وأُخرجت الوصية ووزِّع الباقي على الورثة، وهذا يدل على أن الله عز وجل بارك في مال الزبير؛ لنيته الصالحة رضي الله عنه. وسمعت سماحة العلامة عبدالعزيز ابن عبدالله ابن باز حفظه الله يقول في فوائد هذا الحديث إنه: «بركة من الله؛ لحسن النية، فبارك الله له، وهذا من ثمرات النية الصالحة»(٢)، وهذا يؤكد أهمية النية الصالحة وأثرها وثمراتها، والله المستعان.(٣)

***

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٦/ ٢٣٥.
(٢) سمعته من سماحته أثناء شرحه لحديث رقم ٣١٢٩، من صحيح البخاري. [ثم بكى سماحة الشيخ حفظه الله].
(٣) انظر: الحديث رقم ١٢٢، الدرس السادس.

١٤- بَابُ إِذَا بَعَثَ الإِمَامُ رَسُولاً فِي حَاجَةٍ، أَوْ أَمَرَهُ بِالمُقَامِ، هَلْ يُسْهَمُ لَهُ؟

١٦٢-[٣١٣٠]- حَدَّثَنَا مُوسَىٰ: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ: حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ مَوْهِبٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: إِنَّمَا تَغَيَّبَ عُثْمَانُ عَنْ بَدْرٍ فَإِنَّهُ كَانَ تَحْتَهُ بِنْتُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَكَانَتْ مَرِيضَةً، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ لَكَ أَجْرَ رَجُلٍ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْراً وَسَهْمَهُ»(٢).

وفي رواية: «كُنَّا فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ لَا نَعْدِلُ بِأَبِي بَكْرٍ أَحَداً، ثُمَّ عُمَرَ، ثُمَّ عُثْمَانَ، ثُمَّ نَتْرُكُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ لَا نُفَاضِلُ بَيْنَهُمْ»(٣).

وفي رواية: عَنْ عُبَيْدَةَ قَالَ: «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ عُمَرَ فَسَأَلَهُ عَنْ عُثْمَانَ، فَذَكَرَ عَنْ مَحَاسِنِ عَمَلِهِ، قَالَ: لَعَلَّ ذَاكَ يَسُوءُكَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَأَرْغَمَ اللهُ بِأَنْفِكَ. ثُمَّ سَأَلَهُ عَنْ عَلِيٍّ، فَذَكَرَ مَحَاسِنَ عَمَلِهِ قَالَ: هُوَ ذَاكَ، بَيْتُهُ أَوْسَطُ بُيُوتِ النَّبِيِّ ﷺ. ثُمَّ قَالَ: لَعَلَّ ذَاكَ يَسُوءُكَ؟ قَالَ: أَجَلْ. قَالَ: فَأَرْغَمَ اللهُ بِأَنْفِكَ، انْطَلِقْ فَاجْهَدْ عَلَيَّ جَهْدَكَ»(٤).

وفي رواية: عَنْ عُثْمَانَ بْنِ مَوْهِبٍ قَالَ: «جَاءَ رَجُلٌ حَجَّ الْبَيْتَ فَرَأَى قَوْماً جُلُوساً فَقَالَ: مَنْ هَؤُلَاءِ الْقُعُودُ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ قُرَيْشٌ، قَالَ: مَنِ الشَّيْخُ؟ قَالُوا: ابْنُ عُمَرَ فَأَتَاهُ فَقَالَ: إِنِّي سَائِلُكَ عَنْ شَيْءٍ أَتُحَدِّثُنِي؟ قَالَ: أَنْشُدُكَ بِحُرْمَةِ هَذَا الْبَيْتِ أَتَعْلَمُ أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ فَرَّ يَوْمَ أُحُدٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ:

---

(١) تقدمت ترجمته في الحديث رقم: ١.

(٢) [الحديث ٣١٣٠] أطرافه في: كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب عثمان بن عفان أبي عمرو القرشي رضي الله عنه، ٤/ ٢٤٤، برقم ٣٦٩٨. وكتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي أبي الحسن رضي الله عنه، ٤/ ٢٤٧، برقم ٣٧٠٤. وكتاب المغازي، باب قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا۟ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ ٥/ ٤١، برقم ٤٠٦٦. وكتاب تفسير القرآن، باب: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ ٥/ ١٨٤ و ١٨٥، برقم ٤٥١٣ و ٤٥١٤ و ٤٥١٥. وكتاب تفسير القرآن، باب ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ﴾، ٥/ ٢٣٨ و ٢٣٩، برقم ٤٦٥٠ و ٤٦٥١. وكتاب الفتن، باب قول النبي ﷺ: «الفتنة من قبل المشرق»، ٨/ ١٢٢، برقم ٧٠٩٥.

(٣) الطرف رقم: ٣٦٩٨.

(٤) الطرف رقم: ٣٧٠٤.

فَتعْلَمُهُ تَغيَّبَ عَنْ بَدْرٍ فَلَمْ يَشْهَدْهَا؟ قَالَ: نَعمْ. قَالَ: فَتَعْلَمُ أَنَّهُ تَخلَّفَ عَنْ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ فَلَمْ يَشْهَدْهَا؟ قَالَ: نَعمْ، قَالَ فكَبَّرَ، قَالَ ابْنُ عُمَرَ: تَعَالَ لأُخْبِرَكَ وَلأُبيِّنَ لَكَ عَمَّا سَألتني عَنْهُ أَمَّا فِرَارُهُ يَوْمَ أُحُدٍ فَأَشْهَدُ أَنَّ اللهَ عَفَا عَنْهُ، وَأَمَّا تَغيُّبُهُ عَنْ بَدْرٍ فَإِنَّهُ كَانَ تَحتَهُ بِنْتُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَكَانَتْ مَرِيضَةً، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «**إِنَّ لَكَ أَجْرَ رَجُلٍ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْراً وَسَهْمَهُ**». وأَمَّا تَغيُّبُهُ عَنْ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ أَحدٌ أعزَّ بِبطْنِ مَكَّةَ مِنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ لَبَعَثَهُ مَكَانَهُ، فَبعَثَ عُثْمَانَ وَكَانَتْ[1] بَيْعَةُ الرِّضْوَانِ بَعْدَ مَا ذَهبَ عُثْمَانُ إِلَى مَكَّةَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ بِيَدِهِ الْيُمْنَى: «**هَذِهِ يَدُ عُثْمَانَ**»، فَضَرَبَ بِهَا عَلَى يَدِهِ فَقَالَ: «**هَذِهِ لِعُثْمَانَ**» اذْهَبْ بِهَذَا الآن مَعَكَ».[2]

وفي رواية: عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، أَتَاهُ رَجُلاَنِ فِي فِتْنَةِ ابْنِ الزُّبَيْرِ فَقَالاَ: إِنَّ النَّاسَ صَنعُوا وَأَنْتَ ابْنُ عُمَرَ وَصَاحِبُ النَّبِيِّ ﷺ فَمَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَخْرُجَ؟ فَقَالَ: يَمْنَعُنِي أَنَّ اللهَ حَرَّم دَمَ أَخِي فَقَالاَ: أَلَمْ يَقُلِ اللهُ ﴿ **وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ** ﴾[3] فَقَالَ: قَاتَلْنَا حَتَّى لَمْ تَكُنْ فِتْنَةٌ، وَكَان الدِّينُ للهِ وَأَنْتُمْ تريدُونَ أنْ تُقَاتِلُوا حَتَّى تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِغَيْرِ اللهِ.[4]

وفي رواية: عَنْ بُكَيْرٍ عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ رَجُلاً جَاءَهُ فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِالرَّحْمَنِ أَلَا تَسْمَعُ مَا ذَكَرَ اللهُ فِي كِتَابِهِ ﴿ **وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا** ﴾ إِلَى آخِرِ الآيَة، فَمَا يَمْنَعُكَ أَنْ لاَ تُقَاتِلَ كَمَا ذَكَرَ اللهُ فِي كِتَابِهِ؟ فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي أَغْتَرُّ بِهَذِهِ الآيَةِ وَلَا أُقَاتِلُ أَحبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَغْتَرَّ بِهَذِهِ الآيَة الَّتِي يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ﴿ **وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا** ﴾[5] إِلَى آخِرِهَا قَالَ: فَإِنَّ اللهَ يَقُولُ: ﴿ **وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ** ﴾ قَالَ ابْنُ عُمَرَ: قَدْ فَعَلْنَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِذْ

---

(١) هكذا في النسخة السلفية المطبوعة مع فتح الباري، ٧/ ٣٦٣، وفي النسخة المعتمدة «وكان بيعة الرضوان» وكذا في نسخة استانبول، ٥/ ٣٤.

(٢) من الطرف رقم: ٤٠٦٦.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٩٣.

(٤) من الطرف رقم: ٤٥١٣.

(٥) سورة النساء، الآية: ٩٣.

كَانَ الإِسْلاَمُ قَلِيلاً، فَكَانَ الرَّجُلُ يُفْتَنُ فِي دِينِهِ إِمَّا يَقْتُلُوهُ، وَإِمَّا يُوثِقُوهُ، حَتَّى كَثُرَ الإِسْلامُ فَلَمْ تَكُنْ فِتْنَةٌ فَلَمَّا رَأَى أَنَّهُ لَا يُوَافِقُهُ فِيمَا يُرِيدُ قَالَ: فَمَا قَوْلُكَ فِي عَلِيٍّ وَعُثْمَانَ؟ قَالَ ابْنُ عُمَرَ: مَا قَوْلِي فِي عَلِيٍّ وَعُثْمَانَ؟ أَمَّا عُثْمَانُ فَكَانَ اللهُ قَدْ عَفَا عَنْه فَكَرِهْتُمْ أَنْ تَعْفُوا عَنْهُ، وَأَمَّا عَلِيٌّ فَابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَخَتَنُهُ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ وَهَذِهِ ابْنَتُهُ أَوْ بِنْتُهُ حَيْثُ تَرَوْنَ.(١)

وفي رواية: عَن سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا أَو إِلَيْنَا ابْنُ عُمَرَ فَقَالَ رَجُلٌ: كَيْفَ تَرَى فِي قِتَالِ الْفِتْنَةِ؟ فَقَالَ: وَهَلْ تَدْرِي مَا الْفِتْنَةُ؟ كَانَ مُحَمَّدٌ ﷺ يُقَاتِلُ الْمُشْرِكِينَ وَكَانَ الدُّخُولُ عَلَيْهِمْ فِتْنَةً، وَلَيْسَ كَقِتَالِكُمْ عَلَى الْمُلْكِ.(٢)

وفي رواية: قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا عَبْدُالله بْنُ عُمَرَ فَرَجَوْنَا أَنْ يُحَدِّثَنَا حَدِيثاً حَسَناً قَالَ: فَبَادَرَنَا إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِالرَّحْمَنِ حَدِّثْنَا عَنِ الْقِتَالِ فِي الْفِتْنَةِ وَاللهُ يَقُولُ: ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾ فَقَالَ: هَلْ تَدْرِي مَا الْفِتْنَةُ ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ؟ إِنَّمَا كَانَ مُحَمَّدٌ ﷺ يُقَاتِلُ الْمُشْرِكِينَ، وَكَانَ الدُّخُولُ فِي دِينِهِمْ فِتْنَةً، وَلَيْسَ كَقِتَالِكُمْ عَلَى الْمُلْكِ.(٣)

○ شرح غريب الحديث:

* «**فأرغم الله أنفك**» أي ألصقه بالرَّغام وهو التراب، هذا هو الأصل، ثم استعمل في الذُّلِّ والعجز عن الانتصاف والانقياد على كره.(٤)

* «**وختنه**» أي زوج ابنته، والأختان من قبل المرأة، والأحماء من قبل الرجل، والصهر يجمعهما، وخاتن الرجل الرجل إذاتزوج إليه.(٥)

* «**ثكلتك أمك**» أي فقدتك، والثكل: فقد الولد، ويجوز أن تكون من

(١) الطرف رقم: ٤٦٥٠.
(٢) الطرف رقم: ٤٦٥١.
(٣) من الطرف رقم: ٧٠٩٥.
(٤) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الراء مع الغين، مادة: «رغم»، ٢/ ٢٣٨.
(٥) انظر: المرجع السابق، باب الخاء مع التاء، مادة: «ختن»، ٢/ ١٠.

الألفاظ التي تجري على ألسنة العرب ولا يراد بها الدعاء، كقولهم تربت يداك، وقاتلك الله.[١]

* «**اجهد عليَّ جهدك**» أي ابلغ غايتك في هذا الأمر واعمل في حقي ما تستطيع وتقدر عليه.[٢]

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

١- أهمية النية الصالحة.
٢- من صفات الداعية: العدل.
٣- من وظائف الداعية الدفاع عن أئمة الهدى والتماس العذر لهم.
٤- من أساليب الدعوة: استخدام الشدة مع بعض المدعوين.
٥- أهمية الكف عما جرى بين الصحابة رضي الله عنهم.
٦- من أساليب الدعوة: الجدل.
٧- أهمية اعتزال الفتن المضلة.
٨- أهمية الاستدلال بالأدلة الشرعية.

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي:

أولاً: أهمية النية الصالحة:

النية الصالحة من أهم الأعمال القلبية التي ينبغي أن يتصف بها كل مسلم؛ لما في ذلك من أسباب السعادة في الدنيا والآخرة[٣]، وفي هذا الحديث دلالة على النية الصالحة، وأنه يكتب للعبد الصالح ما نوى ولم يقدر على عمله؛ ولهذا قال النبي ﷺ لعثمان بن عفان حينما لم يشهد بدراً: «**إن لك أجر رجلٍ ممن شهد بدراً وسهمه**»؛ لأنه رضي الله عنه كان مشغولًا بتمريض بنت رسول الله ﷺ وكانت

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الثاء مع الكاف، مادة: «ثكل»، ١/ ٢١٧.
(٢) انظر: المرجع السابق، باب الجيم مع الهاء، مادة: «جهد»، ١/ ٣١٩، وشرح الكرماني على صحيح البخاري، ١٤/ ٢٤٤.
(٣) انظر: بستان العارفين، للإمام محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي، ص ٢٢-٢٧.

زوجته، ولو لم يشغل بذلك لكان من المجاهدين فأعطاه الله عز وجل ما نوى.[١]

ثانياً: من صفات الداعية: العدل:

العدل من أهم الصفات الحميدة التي ينبغي لكل مسلم أن يتصف بها وخاصة الداعية إلى الله عز وجل، وقد ظهر ذلك في هذا الحديث؛ لقول عبدالله بن عمر رضي الله عنهما: «كنا لا نعدل بأبي بكر أحداً، ثم عمر، ثم عثمان» ولم يقدم أباه على أبي بكر حمية، ولكن حمله إيمانه على الصدق، وهذا هو العدل، وهو مذهب أهل السنة والجماعة، وأنهم يرتبون أصحاب النبي ﷺ على حسب فضلهم وسبقهم للإسلام وجهادهم رضي الله عنهم، فأفضل الصحابة: أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي، قال الإمام ابن تيمية رحمه الله: «ومن طعن في خلافة أحد من هؤلاء فهو أضل من حمار أهله»[٢]، وقد استقر إجماع الصحابة رضي الله عنهم على ترتيب هؤلاء الأربعة في الفضل وفي الخلافة، وهذا هو العدل الذي أخذ به أهل السنة والجماعة[٣]، أهل الصراط المستقيم.[٤] وهذا يؤكد أهمية العدل، وأن الداعية ينبغي له أن يبتعد عن طرق أهل البدع[٥]، ويلتزم بصفة العدل في جميع أحواله.[٦]

ثالثاً: من وظائف الداعية: الدفاع عن أئمة الهدى والتماس العذر لهم:

لاشك أن من الأعمال المباركة: الدفاع عن أئمة الهدى ومصابيح الدجى من الصحابة، والتابعين، ومن سلك طريقهم من أهل العلم والإيمان؛ ولهذا دافع عبدالله بن عمر رضي الله عنهما عن علي بن أبي طالب وعن عثمان رضي الله عنهما، فقال لهذا الرجل الضال الذي يظهر عداوته لعلي رضي الله عنه: «فأرغم الله بأنفك انطلق

---

(١) انظر: الحديث رقم ٢٢، الدرس السادس.

(٢) العقيدة الواسطية، ص ٤٢.

(٣) انظر: شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة، للحافظ أبي القاسم هبة الله بن الحسن الطبري اللالكائي، ٧/ ١٣١٠-١٤٢٥، ومختصر سيرة النبي ﷺ وسيرة أصحابه العشرة، للحافظ أبي محمد عبدالغني بن عبدالواحد المقدسي، ص ٧٤-١١٨.

(٤) انظر: الاعتصام، لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي، ٢/ ٨٠١-٨٠٨.

(٥) انظر: المرجع السابق، ٢/ ٧١٨-٧٣٢.

(٦) انظر: الحديث رقم ٦٠، الدرس الثاني، ورقم ٦٤، الدرس الأول، ورقم ٩٦، الدرس الرابع.

فاجهد علي جهدك!»، وقال رضي الله عنه في الدفاع عن عثمان حين سأل هذا الضال: «أما عثمان فكان الله قد عفا عنه وكرهتم أن تعفوا عنه، وأما عليٌّ فابن عمِّ رسول الله ﷺ وخَتَنه»، ثم أخذ يذكر من محاسن علي وعثمان رضي الله عنهما حتى أفحم هذا الضال فذهب خائباً، وقال له ابن عمر رضي الله عنهما: «اذهب بهذا الآن معك»، قال العيني رحمه الله: أي اقرن هذا العذر بالجواب حتى لا يبقى لك فيما أجبتك به حجة على ما كنت تعتقد»[١]، فينبغي للداعية أن يدافع عن الصحابة رضي الله عنهم وعن أئمة الهدى من علماء أهل السنة والجماعة، ولكن بالحكمة والموعظة الحسنة، والجدال بالحسنى.

رابعاً: من أساليب الدعوة: استخدام الشدة مع بعض المدعوين:

الأصل في الأساليب في الدعوة إلى الله عز وجل الرفق واللين، ولكن من المدعوين من لا يجدي ولا ينفع فيه ومعه إلا الشدة والقوة؛ ولهذا استخدم عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أسلوب الشدة مع الرجل الضال الذي يطعن في علي وعثمان رضي الله عنهما، فقال: «أرغم الله بأنفك»، وقال رضي الله عنه: «قاتلنا حتى لم تكن فتنة وكان الدين لله، وأنتم تريدون أن تقاتلوا حتى تكون فتنة ويكون الدين لغير الله»، وهذا فيه قوة في الأسلوب، ولكن لا يُفعل ذلك إلا مع الأمن من الوقوع في المفاسد، والله المستعان.[٢]

خامساً: أهمية الكف عما جرى بين الصحابة رضي الله عنهم:

إن من الأمور المهمة التي ينبغي للداعية أن يعرض عنها ولا يخوض فيها ما جرى بين الصحابة رضي الله عنهم، وما حصل لبعضهم؛ لأن الكف عن ذلك مذهب أهل الحق والاعتدال[٣]؛ ولهذا قال عبدالله بن عمر رضي الله عنهما في هذا الحديث: «أما عثمان فكان الله قد عفا عنه فكرهتم أن تعفوا عنه، وأما عليٌّ فابن عمِّ رسول الله ﷺ»، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في مذهب أهل

(١) عمدة القاري، شرح صحيح البخاري، ١٦/ ٢٠٧.
(٢) انظر: الحديث رقم ١١٦، الدرس العاشر.
(٣) انظر: شرح العقيدة الواسطية، لابن تيمية، تأليف محمد خليل الهراس، ص ٢٥٠.

السنة والجماعة فيما شجر بين الصحابة ﷺ: «ويمسكون عما شجر بين الصحابة، ويقولون إن هذه الآثار المروية في مساوئهم، منها ما هو كذب، ومنها ما قد زيد فيه ونقص، وغُيِّر عن وجهه، والصحيح منه هم فيه معذرون، إما مجتهدون مصيبون، وإما مجتهدون مخطئون، وهم مع ذلك لا يعتقدون أن كل واحد من الصحابة معصوم عن كبائر الإثم وصغائره، بل يجوز عليهم الذنب في الجملة، ولهم من السوابق والفضائل ما يوجب مغفرة ما صدر منهم إن وجد..»، ثم قال رحمه الله: «هذا في الذنوب المحققة فكيف بالذنوب التي كانوا فيها مجتهدين، إن أصابوا فلهم أجران، وإن أخطأوا فلهم أجر واحد والخطأ مغفور»(١).

سادساً: من أساليب الدعوة: الجدل:

إن أسلوب الجدل من الأساليب النافعة عند الحاجة إليه في الدعوة إلى الله عز وجل؛ ولهذا استخدمه عبدالله بن عمر رضي الله عنهما مع الرجل الضال الذي يطعن في علي وعثمان رضي الله عنهما في هذا الحديث، فسأله أولًا عن عثمان وعن تخلفه، فرد عليه ابن عمر بقوله: أما فراره يوم أحد فأشهد أن الله عفا عنه، وأما تغيبه عن بدر فإنه كان تحته بنت رسول الله ﷺ، وكانت مريضة فقال له النبي ﷺ: «**إن لك أجر رجل ممن شهد بدراً وسهمه**»، وسأل هذا الرجل الضال عن علي رضي الله عنه وطعن فيه فقال له عبدالله: «وأما علي فابن عمِّ رسول الله ﷺ وختنه...» وجادله رضي الله عنه حتى أفحمه، فينبغي للداعية أن يستخدم أسلوب الجدل عند الحاجة إليه، ولكن بالحسنى.(٢)

سابعاً: أهمية اعتزال الفتن المضلة:

ظهر في هذا الحديث أهمية اعتزال الفتن المضلة؛ ولهذا اعتزل عبدالله بن

(١) العقيدة الواسطية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ص ٤٣، وانظر: فضائل الصحابة للإمام أحمد بن شعيب النسائي، ص ١٥-٢١٧، والعواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد النبي ﷺ، للإمام القاضي أبي بكر بن العربي المالكي، ص ٧٧، وص ١٥٥، وص ٢٦٠.
(٢) انظر: الحديث رقم ١٢٩، الدرس الرابع.

عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا الفتن كما جاء في هذا الحديث، فجادله بعض الناس في ذلك فقال: «قاتلنا حتى لم تكن فتنة وكان الدين لله، وأنتم تريدون أن تقاتلوا حتى تكون فتنة، ويكون الدين لغير الله»، وهذا يؤكد اعتزال الفتن المضلة، أسأل الله لي ولجميع المسلمين العفو والعافية في الدنيا والآخرة.[١]

ثامناً: أهمية الاستدلال بالأدلة الشرعية:

الاستدلال بالأدلة الشرعية من الأمور المهمة التي ينبغي للداعية أن يعتني بها في دعوته إلى الله عَزَّوَجَلَّ؛ لما لها من التأثير على المدعوين وإقناعهم؛ ولهذا استخدمها عبدالله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في هذا الحديث، فرد على الرجل الضال الذي طعن في عثمان، وبين له بالدليل أن النبي ﷺ قال لعثمان: «**إن لك أجر رجل ممن شهد بدراً وسهمه**»، واستدل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على عدم الدخول في القتال في الفتنة بقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ **وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَـٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا** ﴾[٢]، وهذا فيه تخويف من الدخول في الفتن العمياء المضلة.[٣]

* * *

(١) انظر: الحديث رقم ١٩، الدرس الثاني، ورقم ١٥٠، الدرس الثالث.
(٢) سورة النساء، الآية: ٩٣.
(٣) انظر: الحديث رقم ٧٧، الدرس الحادي عشر، ورقم ٩٤، الدرس الثامن.

١٥- بَابٌ: وَمِنَ الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ الْخُمُسَ لِنَوَائِبِ الْمُسْلِمِين مَا سَأَلَ هَوَازِنُ النَّبِيَّ ﷺ بِرَضَاعِهِ فِيهِمْ فَتَحَلَّلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَمَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَعِدُ النَّاسَ أَنْ يُعْطِيَهُمْ مِنَ الْفَيْءِ، وَالأَنْفَالِ مِنَ الْخُمُسِ وَمَا أَعْطَى الأَنْصَارَ، وَمَا أَعْطَى جَابِرَ بْنَ عَبْدِاللهِ مِنْ تَمْرِ خَيْبَرَ.

١٦٣ -[٣١٣٣]- حَدَّثَنَا عَبْدُاللهِ بْنُ عَبدِالوَهَّاب: حَدَّثَنَا حَمَّادٌ: حَدَّثَنَا أَيُّوبُ، عَنْ أَبِي قِلابَةَ. قَالَ: وَحَدَّثَنِي الْقَاسِمُ بْنُ عاصِمٍ الْكُلَيْبِيُّ - وَأَنَا لِحديثِ الْقَاسِمِ أحفَظُ - عَنْ زَهْدَم قَالَ: كُنَّا عِنْدَ أَبِي مُوسَى[1]، فَأَتَى ذِكْرُ دَجَاجَةٍ وَعِنْدَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَيْمِ اللهِ أَحْمَرُ كَأَنَّهُ مِنْ الْمَوالِي، فَدَعَاهُ لِلطَّعَام فَقَالَ: إِنِّي رَأَيْتُهُ يَأْكلُ شَيْئاً فَقَذِرْتُهُ فَحَلَفْتُ لَا آكُلُ. فَقَالَ: هَلُمَّ فَلأُحَدِّثْكُمْ عَنْ ذَلِكَ: إِنِّي أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي نَفَرٍ مِنَ الأَشْعَرِيِّينَ نَسْتَحْمِلهُ، فَقَالَ: **«وَاللهِ لَا أَحْمِلُكُمْ، وَمَا عِنْدِي مَا أَحْمِلُكُمْ»**. وَأُتِيَ رَسُول اللهِ ﷺ بِنَهْبِ إِبِلٍ فَسَأَلَ عَنَّا فَقَالَ: **«أَيْنَ النَّفَرُ الأَشْعَرِيُّونَ؟»** فَأَمرَ لَنَا بِخَمْسِ ذَوْدٍ غُرِّ الذُّرَى، فَلَمَّا انْطَلَقْنَا قُلْنَا: مَا صَنَعْنَا؟ لَا يُبَارَكُ لَنَا. فَرَجَعْنَا إِلَيْهِ فَقلْنَا: إِنَّا سَأَلْنَاكَ أَنْ تَحْمِلَنَا، فَحَلَفْتَ أَنْ لَا تَحْمِلَنَا، أَفَنَسِيتَ؟ قَالَ: **«لَسْتُ أَنَا حَملتكُمْ، وَلكِنَّ اللهَ حَمَلَكُمْ، وَإِنِّي وَاللهِ إِنْ شَاءَ اللهُ لَا أَحْلِفُ عَلَى يَمِينٍ فَأَرَى غَيْرَهَا خَيْراً مِنْهَا إِلَّا أَتَيْتُ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ وَتَحَلَّلْتُهَا»**.[2]

وفي رواية: لَمّا قَدِمَ أَبُو مُوسَى أَكْرَمَ هَذَا الْحَيَّ مِنْ جَرْمٍ وَإِنَّا لَجُلُوسٌ عِنْدَهُ، وهْوَ يَتَغَدَّى دَجَاجاً وَفِي الْقَوْمِ رَجُلٌ جَالِسٌ فَدَعَاهُ إِلَى الْغَدَاءِ، فَقَالَ: إِنِّي رَأَيْتُهُ

---

(١) تقدمت ترجمته في الحديث رقم: ٦٦.

(٢) [الحديث ٣١٣٣] أطرافه في: كتاب المغازي، باب قدوم الأشعريين وأهل اليمن، ٥/ ١٤٢، برقم ٤٣٨٥. وكتاب المغازي، باب غزوة تبوك وهي غزوة العسرة، ٥/ ١٥٠، برقم ٤٤١٥. وكتاب الذبائح والصيد، باب لحم الدجاج، ٦/ ٢٨٤، برقم ٥٥١٧ و ٥٥١٨. وكتاب الأيمان والنذور، باب قول الله تعالى: ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ .. ﴾ إلى قوله: ﴿ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ الآية، ٧/ ٢٧٥، برقم ٦٦٢٣. وكتاب الأيمان والنذور، باب لا تحلفوا بآبائكم، ٧/ ٢٨٢، برقم ٦٦٤٩. وكتاب الأيمان والنذور، باب اليمين فيما لايملك وفي المعصية وفي الغضب، ٧/ ٢٩٠، برقم ٦٦٧٨ و ٦٦٨٠. وكتاب كفارات الأيمان، باب الاستثناء في الأيمان، ٧/ ٣٠٢، برقم ٦٧١٨ و ٦٧١٩. وكتاب كفارات الأيمان، باب الكفارة قبل الحنث وبعده، ٧/ ٣٠٣، برقم ٦٧٢١. وكتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾، ٨/ ٢٧١، برقم ٧٥٥٥. وأخرجه مسلم في كتاب الأيمان، باب ندب من حلف يمينا فرأى غيرها خيراً منها، أن يأتي الذي هو خير ويكفر عن يمينه، ٣/ ١٢٦٨، برقم ١٦٤٩.

يَأْكُلُ شَيْئاً فَقَذِرْتُهُ، فَقَالَ: هَلُمَّ فَإِنِّي رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَأْكُلُهُ فَقَالَ: إِنِّي حَلَفْتُ لَا آكُلُهُ، فَقَالَ: هَلُمَّ أُخْبِرْكَ عَنْ يَمِينِكَ، إِنَّا أَتَيْنَا النَّبِيَّ ﷺ نَفَرٌ مِنَ الأَشْعَرِيِّينَ فَاسْتَحْمَلْنَاهُ فَأَبَى أَنْ يَحْمِلَنَا فَاسْتَحْمَلْنَاهُ فَحَلَفَ أَنْ لَا يَحْمِلَنَا ثُمَّ لَمْ يَلْبَثِ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ أُتِيَ بِنَهْبِ إِبِلٍ فَأَمَرَ لَنَا بِخَمْسِ ذَوْدٍ فَلَمَّا قَبَضْنَاهَا قُلْنَا تَغَفَّلْنَا النَّبِيَّ ﷺ يَمِينَهُ لَا نُفْلِحُ بَعْدَهَا أَبَداً، فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّكَ حَلَفْتَ أَنْ لَا تَحْمِلَنَا وَقَدْ حَمَلْتَنَا قَالَ: «**أَجَلْ وَلَكِنْ لَا أَحْلِفُ عَلَى يَمِينٍ فَأَرَى غَيْرَهَا خَيْراً مِنْهَا إِلَّا أَتَيْتُ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ مِنْهَا**»[1].

وفي رواية: عن أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه قَالَ: أَرْسَلَنِي أَصْحَابِي إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، أَسْأَلُهُ الحُمْلانَ لَهُمْ إِذْ هُمْ مَعَهُ فِي جَيْشِ الْعُسْرَةِ، وَهِيَ غَزْوَةُ تَبُوكَ فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ إِنَّ أَصْحَابِي أَرْسَلُونِي إِلَيْكَ لِتَحْمِلَهُمْ، فَقَالَ: «**وَاللهِ لَا أَحْمِلُكُمْ عَلَى شَيْءٍ**»، وَوَافَقْتُهُ وَهُوَ غَضْبَانُ وَلَا أَشْعُرُ وَرَجَعْتُ حَزِيناً مِنْ مَنْعِ النَّبِيِّ ﷺ وَمِنْ مَخَافَةِ أَنْ يَكُونَ النَّبِيُّ ﷺ وَجَدَ فِي نَفْسِهِ عَلَيَّ فَرَجَعْتُ إِلَى أَصْحَابِي فَأَخْبَرْتُهُم الَّذِي قَالَ النَّبِيُّ ﷺ فَلَمْ أَلْبَثْ إِلَّا سُوَيْعَةً إِذْ سَمِعْتُ بِلَالاً يُنَادِي أَيْ عَبْدَاللهِ بْنَ قَيْسٍ فَأَجَبْتُهُ فَقَالَ: أَجِبْ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَدْعُوكَ، فَلَمَّا أَتَيْتُهُ قَالَ: «**خُذْ هَذَيْنِ الْقَرِينَيْنِ وَهَذَيْنِ الْقَرِينَيْنِ - لِسِتَّةِ أَبْعِرَةٍ ابْتَاعَهُنَّ حِينَئِذٍ مِنْ سَعْدٍ - فَانْطَلِقْ بِهِنَّ إِلَى أَصْحَابِكَ فَقُلْ: إِنَّ اللهَ - أَو قَالَ - إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَحْمِلُكُمْ عَلَى هَؤُلَاءِ فَارْكَبُوهُنَّ**» فَانْطَلَقْتُ إِلَيْهِمْ بِهِنَّ فَقُلْتُ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ يَحْمِلُكُمْ عَلَى هؤُلَاءِ، وَلَكِنِّي وَاللهِ لَا أَدَعُكُمْ حَتَّى يَنْطَلِقَ مَعِي بَعْضُكُمْ إِلَى مَنْ سَمِعَ مَقَالَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، لَا تَظُنُّوا أَنِّي حَدَّثْتُكُمْ شَيْئاً لَمْ يَقُلْهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقَالُوا لِي: إِنَّكَ عِنْدَنا لَمُصَدَّقٌ، وَلَنَفْعَلَنَّ مَا أَحْبَبْتَ فَانْطَلَقَ أَبُو مُوسَىٰ بِنَفَرٍ مِنْهُمْ حَتَّى أَتَوُا الَّذِينَ سَمِعُوا قَوْلَ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَنْعَهُ إِيَّاهُمْ ثُمَّ إِعْطَاءَهُمْ بَعْدُ فَحَدَّثُوهُمْ بِمِثْلِ

(١) من الطرف رقم: ٤٣٨٥.

مَا حَدَّثَهُمْ بِهِ أبُو مُوسَىٰ.[١]

وفي رواية: «رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يأْكُلُ دَجَاجاً».[٢]

وفي رواية: «**وَاللهِ لَا أَحْمِلُكُمْ، وَمَا عِنْدِي مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ**» قَالَ: ثُمَّ لَبِثْنَا مَا شَاءَ اللهُ أَنْ نَلْبَثَ، ثُمَّ أُتِيَ بِثَلاثِ ذَوْدٍ غُرِّ الذُّرَىٰ فَحَمَلَنَا عَلَيْهَا».

وفيها: «**مَا أَنَا حَمَلْتُكُمْ بَلِ اللهُ حَمَلَكُمْ وَإِنِّي وَاللهِ إِنْ شَاءَ اللهُ لَا أَحْلِفُ عَلَى يَمِينٍ فَأَرَى غَيْرَهَا خَيْراً مِنْها إِلَّا كَفَّرتُ عَنْ يَمِينِي، وَأَتَيْتُ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ، أَوْ أَتَيْتُ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ وَكَفَّرتُ عَن يَمِينِي**».[٣]

وفي رواية: عن زَهْدَم: «كَانَ بَيْنَ هَذَا الحَيِّ مِنْ جَرْمٍ وَبَيْنَ الأَشْعَرِيِّينَ وُدٌّ وإِخَاءٌ، فَكُنَّا عِنْدَ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ فَقُرِّبَ إِلَيْهِ طَعَامٌ فِيهِ لَحْمُ دَجَاجٍ...» الحديث.[٤]

وفي رواية: عَن زَهْدمٍ الْجَرْمِيِّ أَيْضاً: «كُنَّا عِنْد أَبِي مُوسَى وَكَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ هذَا الْحَيِّ مِنَ جَرْمٍ إِخاءٌ وَمَعْرُوف...» الحديث.[٥]

وفي رواية: «أُخْبِرُكَ أَوْ أُحَدِّثُكَ إِنِّي أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي نَفَرٍ مِنْ الأَشْعَرِيِّينَ فوَافَقْتُهُ وَهُوَ غَضْبَانُ، وَهُوَ يَقْسِمُ نَعَماً مِنْ نَعَمِ الصدقة».[٦]

○ شرح غريب الحديث:

* «**بنهب إبل**» أي غنيمة إبل، والنهب الغارة والسَّلْب.[٧]

* «**ذود**» الذود من الإبل ما بين الثنتين إلى التسع، وقيل: ما بين الثلاث إلى العشر، واللفظة مؤنثة ولا واحد لها من لفظها: كالنعم.[٨]

---

(١) من الطرف رقم: ٤٤١٥.
(٢) من الطرف رقم: ٥٥١٧.
(٣) من الطرف رقم: ٦٦٢٣.
(٤) من الطرف رقم: ٦٦٤٩.
(٥) من الطرف رقم: ٦٧٢١.
(٦) من الطرف رقم: ٥٥١٨.
(٧) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب النون مع الهاء، مادة: «نهب»، ٥/ ١٣٣.
(٨) المرجع السابق، باب الذال مع الواو، مادة: «ذود»، ٢/ ١٧١.

* «غر الذرى» جمع ذِرْوَةٍ وهي سنام البعير وذِرْوَةُ كل شيءٍ : أعلاه .[١]

* «من جرم» نسبة إلى قبيلة «الجرمي» بفتح الجيم وسكون الراء، وهي نسبة إلى جرم بن ريان بن عمران بن الحاف بن قضاعة، وفي بجيلة : جرم بن علقمة بن أنمار، وفي عاملة : جرم بن شعل بن معاوية بن عاملة، وفي طيء جرم وهو ثعلبة بن عمرو بن الغوث .[٢]

* «تغفلنا يمينه» أي جعلناه غافلاً عن يمينه بسبب سؤالنا .[٣]

* «وجد في نفسه عليَّ» أي غضب .[٤]

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها :

١- أهمية الاستدلال بالأدلة الشرعية .
٢- من صفات الداعية : إضافة النعم إلى الله عزوجل .
٣- أهمية الحنث في اليمين والتكفير عنها للمصلحة الراجحة .
٤- أهمية تحصيل العلم من مصادره الأصلية مباشرة والتثبت في ذلك .
٥- حرص السلف الصالح على الدقة في نقل الحديث .
٦- من صفات الداعية : الكرم .
٧- أهمية الاستثناء في اليمين .
٨- من أدب الداعية : إكرام الضيف .
٩- من تاريخ الدعوة : ذكر غزوة تبوك .
١٠- من صفات الداعية : الصبر على الابتلاء والامتحان .
١١- حرص الصحابة على الجهاد والدعوة .
١٢- عظم محبة الصحابة لرسول الله ﷺ .

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الذال مع الراء، مادة: «ذرا»، ٢/ ١٥٩، وانظر: ٣/ ٣٥٣.
(٢) انظر: اللباب في تهذيب الأنساب، لابن الأثير، ١/ ٢٧٣.
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الغين مع الفاء، مادة: «غفل»، ٤/ ٣٧٥.
(٤) انظر: شرح غريب الحديث، رقم ١٤٧، ١٤٨.

١٣- من أساليب الدعوة : التأكيد بالقسم .

١٤- من أساليب الدعوة : تأديب بعض المدعوين بالقول .

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي :

أولاً: أهمية الاستدلال بالأدلة الشرعية:

الاستدلال بالأدلة الشرعية يزيد اليقين ويزيل اللبس ؛ ولهذا استدل أبو موسى الأشعري رضي الله عنه على جواز التكفير عن اليمين لمن حلف على شيء فرأى غيره خيراً منه فقال عن النبي ﷺ إنه قال : «**وإني والله إن شاء الله لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيراً منها إلا أتيت الذي هو خير وتحللتها**» ، وقال أبو موسى لمن استقذر أكل الدجاج : «هلم فإني رأيت النبي ﷺ يأكله» ، وهذا يؤكد أهمية الاستدلال بالأدلة الشرعية .(١)

ثانياً: من صفات الداعية: إضافة النعم إلى الله عز وجل :

النعم من فضل الله عز وجل وإحسانه على عباده ، فينبغي أن تنسب إلى الله الكريم ؛ ولهذا نسب النبي ﷺ نعمة حمل المجاهدين على الذود إلى الله عز وجل ؛ لأنه الذي يسَّرها ، فقال ﷺ للأشعريين : «**لست أنا حملتكم ولكن الله حملكم**» ، وهذا يؤكد أهمية إضافة النعم لمسديها والمنعم بها سبحانه .(٢)

ثالثاً: أهمية الحنث في اليمين والتكفير عنها للمصلحة الراجحة:

إن من يسر الإسلام وسماحته أن المسلم إذا حلف على أمر من الأمور ثم رأى بأن غيره خيرٌ منه ؛ فإنه يكفر عن يمينه ويأتي الذي هو خير ؛ ولهذا قال ﷺ في هذا الحديث : «**وإني والله إن شاء الله لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيراً منها إلا كفرت عن يميني وأتيت الذي هو خير**» ، قال الإمام النووي رحمه الله : «وفي هذه الأحاديث دلالة على أن من حلف على فعل شيء أو تركه ، وكان الحنث خيراً من التمادي على اليمين استحب له الحنث وتلزمه الكفارة ، وهذا متفق

(١) انظر : الحديث رقم ٧٧ ، الدرس الحادي عشر ، ورقم ٩٤ ، الدرس الثامن .
(٢) انظر : الحديث رقم ٤٦ ، الدرس السادس عشر ، ورقم ١٠٦ ، الدرس الخامس ، وفتح الباري ، لابن حجر ، ١١/ ٦١٤ .

عليه، وأجمعوا على أنه لا تجب عليه الكفارة قبل الحنث، وعلى أنه يجوز تأخيرها عن الحنث، وعلى أنه لا يجوز تقديمها على اليمين»[١]، وهذا يؤكد أهمية الحنث في اليمين إذا رأى الحالف ما هو خير، والحمد لله.

رابعاً: أهمية تحصيل العلم من مصادره الأصلية مباشرة والتثبت في ذلك:

العلم أعظم الكنوز التي ينعم الله بها على من يشاء من عباده، فينبغي أن يطلب من مصادره الأصلية، وسماعه من أهله مباشرة على قدر الاستطاعة، والتثبت في ذلك، وقد ثبت في هذا الحديث ما يؤكد ذلك، وذلك: «أن النبي ﷺ أعطى عبدالله بن قيس ستة أبعرة؛ ليحمل عليها أصحابه، فانطلق بها إلى قومه ثم قال: إن النبي ﷺ يحملكم على هؤلاء ولكني والله لا أدعكم حتى ينطلق معي بعضكم إلى من سمع مقالة رسول الله ﷺ، لا تظنوا أني حدثتكم شيئاً لم يقله رسول الله ﷺ، فقالوا له: إنك عندنا لمصدق ولنفعلن ما أحببت، فانطلق أبو موسى بنفر منهم حتى أتوا الذين سمعوا قول رسول الله ﷺ: مَنْعَهُ إيَّاهم ثم إعطاءَهم بعدُ، فحدثوهم بمثل ما حدثهم به أبو موسى» وهذا يؤكد أهمية تلقي العلم عن أهله مباشرة إن أمكن ذلك.[٢]

خامساً: حرص السلف الصالح على الدقة في نقل الحديث:

كان السلف الصالح يحرصون على الدقة في نقل الحديث كما جاء عن رسول الله ﷺ، ومما يدل على ذلك قول النبي ﷺ: «**وإني والله إن شاء الله، لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيراً منها إلا كفرت عن يميني وأتيت الذي هو خير، أو أتيت الذي هو خير وكفرت عن يميني**»، قال الكرماني رَحِمَهُ اللَّهُ: «هذا شك من الراوي في تقديم: «أتيت» على «كفّرت» أو العكس، وإما تنويع من تنويع رسول الله ﷺ إشارة إلى جواز تقديم الحنث وتأخيرها»[٣]، وهذا يدل على حرص السلف رحمهم الله على الدقة في نقل العلم.[٤]

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم، ١١/ ١١٩، وانظر: فتح الباري، لابن حجر، ٨/ ١١٢.
(٢) انظر: الحديث رقم ٧٧، الدرس الرابع.
(٣) شرح الكرماني على صحيح البخاري، ٢٣/ ٩٣.
(٤) انظر: الحديث رقم ٢١، الدرس العاشر.

سادساً: من صفات الداعية: الكرم:

الكرم من الصفات الحميدة؛ ولهذا كان أكمل الخلق في الكرم هو إمامهم وخيرهم محمد بن عبدالله ﷺ، وقد دل هذا الحديث على شيء من كرمه؛ فإنه أعطى خمس ذود، وفي الرواية الأخرى: «ستة أبعرة»؛ ليحمل عليه عبدالله بن قيس الأشعري وأصحابه ﷺ، وهذا غَيضٌ من فيضٍ من كرم رسول الله ﷺ.[(١)]

سابعاً: أهمية الاستثناء في اليمين:

كرم الله على عباده وإحسانه لا يحصى، ومن ذلك الاستثناء في اليمين بقول الحالف في قَسَمِهِ «إن شاء الله» فإذا قال ذلك لا يحنث ولا يحتاج إلى كفارة، وقد ثبت في هذا الحديث أن النبي ﷺ استثنى فقال: «**إني والله إن شاء الله لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيراً منها إلا كفرت عن يميني وأتيت الذي هو خير**»، وثبت عنه ﷺ أن من حلف على يمين فاستثنى فيها فلا حنث عليه ولا كفارة، ففي حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن قصة سليمان ﷺ حينما أقسم أن يطأ في ليلة واحدة مائة امرأة كل واحدة تأتي بفارس يجاهد في سبيل الله عز وجل، ولم يقل: إن شاء الله، فلم تحمل منهن إلا امرأة واحدة، جاءت بشق رجل، فقال نبينا محمد ﷺ: «**لو قال: إن شاء الله لم يحنث وكان دركاً لحاجته**»[(٢)]، قال الإمام النووي رحمه الله في فوائد حديث قصة سليمان ﷺ: «ومنها أنه إذا حلف وقال متصلاً بيمينه: إن شاء الله تعالى، لم يحنث بفعل المحلوف عليه، وأن الاستثناء يمنع انعقاد اليمين؛ لقوله ﷺ: «**لو قال إن شاء الله لم يحنث وكان دركاً لحاجته**»، ويشترط لصحة الاستثناء شرطان: أحدهما أن يقوله متصلاً باليمين، والثاني أن يكون نوى قبل فراغ اليمين أن يقول: «إن شاء الله»[(٣)]، ونقل رحمه الله: إجماع المسلمين على أن قوله: «إن شاء الله» يمنع انعقاد اليمين بشرط كونه متصلاً، وأن الإمام مالكاً، والأوزاعي والشافعي، والجمهور، يرون أن يكون قوله:

---

(١) انظر: الحديث رقم ٣٥، الدرس الرابع.
(٢) متفق عليه: البخاري، برقم ٥٢٤٢، ومسلم، برقم ١٦٥٤، وتقدم تخريجه في الحديث رقم ٣٤، ص ٢٣٩.
(٣) شرح النووي على صحيح مسلم، ١١/ ١٢٩.

إن شاء الله متصلاً باليمين من غير سكوت بينهما، ولا تضر سكتة النفَس[١]، فينبغي للداعية أن يحفظ يمينه، وإذا كان لابد من القسم استثنى في ذلك، والله المستعان.

ثامناً: من أدب الداعية: إكرام الضيف:

لاشك أن من الآداب السامية إكرام الضيف، واستقباله بالسرور، والبشاشة، والاستقبال الحسن، والتبسم، وقد ظهر في هذا الحديث حسن الأدب مع الضيف؛ لأن أبا موسى الأشعري رضي الله عنه دعا ضيفه؛ ليأكل معه ومع أصحابه الغداء فامتنع الضيف؛ لأنه قد حلف أن لا يأكل الدجاج؛ ولحرص أبي موسى على إكرامه أخبره أن النبي ﷺ بين أن من حلف على شيء فرأى غيره خيراً منه أتى الذي هو خير وكفر عن يمينه، وهذا يدل على حسن أدب أبي موسى رضي الله عنه؛ فإنه يطلب من الضيف أن يتغدَّى معه ويكفر عن يمينه؛ ولهذا قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «وفي الحديث دخول المرء على صديقه في حال أكله، واستدناء صاحب الطعام الداخل، وعرضه الطعام عليه، ولو كان قليلاً؛ لأن اجتماع الجماعة على الطعام سبب للبركة فيه»[٢]، وقد ذكر الله عز وجل قصة إبراهيم عليه السلام وإكرامه لأضيافه فقال عز وجل: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ * إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ * فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ * فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾[٣] وقد حث النبي ﷺ على إكرام الضيف، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذِ جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت**»[٤]، وهذا يؤكد العناية بالضيف والآداب

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم، ١١/ ١٢٩، وانظر: مختصر اختلاف العلماء، لأبي جعفر أحمد بن محمد الطحاوي، اختصار أحمد بن علي الجصاص الرازي ٣/ ٢٣٥، وبداية المجتهد ونهاية المقتصد للإمام محمد بن أحمد بن رشد، ١/ ٣٠١، والمغني لابن قدامة المقدسي، ١٣/ ٤٨٤، المسألة رقم ١٧٩٧، والكافي له، ٦/ ٧، والمقنع، لعبدالله بن أحمد ابن محمد بن قدامة، ٢٧/ ٤٨٨، والشرح الكبير، لعبدالرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة، ٢٧/ ٤٨٨، مسألة رقم ٤٦٩٧، والإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، لعلي بن سليمان بن أحمد المرداوي ٧/ ٤٨٨.

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٩/ ٦٤٨.

(٣) سورة الذاريات، الآيات: ٢٤-٢٧.

(٤) متفق عليه: البخاري، كتاب الأدب، باب إكرام الضيف وخدمته إياه بنفسه، ٧/ ١٣٥، برقم ٦١٣٦، =

التي ينبغي للداعية أن يعتني بها .[١]

تاسعاً: من تاريخ الدعوة: ذكر غزوة تبوك:

دل هذا الحديث على أن من تاريخ الدعوة ذكر غزوة تبوك، وما وقع فيها من الشدة والابتلاء، لقول أبي موسى رضي الله عنه : «أرسلني أصحابي إلى رسول الله ﷺ أسأله الحملان لهم إذ هم معه في جيش العسرة، وهي غزوة تبوك»، وقد كانت هذه الغزوة في السنة التاسعة للهجرة، وأظهر الله فيها كثيراً من المنافقين لرسول الله ﷺ، وفضحهم الله. أسأل الله لي ولجميع المسلمين العفو والعافية في الدنيا والآخرة.[٢]

عاشراً: من صفات الداعية: الصبر على الابتلاء والامتحان:

الله عز وجل يبتلي عباده بالسراء والضراء؛ ليختبرهم ويمتحنهم، فينبغي أن يُقابل ذلك بالشكر في السراء، والصبر في الضراء، وقد ظهر في هذا الحديث الابتلاء بالضراء والصبر على ذلك، وهو أن النبي ﷺ لم يجد ما يحمل الأشعريين عليه؛ لقلة ما في اليد وشدة الحال، وهو سيد الخلق ويريد الغزو في جيش العسرة، ومع ذلك حصل له من الابتلاء ما جاء في هذا الحديث، فيقول لأبي موسى ومن معه: «**والله لا أحملكم وما عندي ما أحملكم عليه**»، ثم يسر الله له ﷺ ما يحملهم عليه فحملهم بفضل الله عز وجل بعد الصبر على هذه الشدة.[٣]

الحادي عشر: حرص الصحابة على الجهاد والدعوة:

إن الصحابة رضي الله عنهم كانوا أحرص الناس على الجهاد والدعوة إلى الله عز وجل، ومما يدل على حرصهم ما ثبت في هذا الحديث أن أباموسى الأشعري رضي الله عنه أرسله أصحابه إلى رسول الله ﷺ، ليحملهم معه في الجهاد، فلم يجد لهم رسول

= ومسلم، كتاب الإيمان، باب الحث على إكرام الضيف والجار ولزوم الصمت إلا عن الخير، ١/ ٦٨، برقم ٤٧.

(١) انظر: الآداب الشرعية لابن مفلح ٢/ ٢٢، وغذاء الألباب، للسفاريني ٢/ ١٥٧.

(٢) انظر: البداية والنهاية لابن كثير، ٥/ ٣-١٨، وانظر: الحديث رقم ١٨٧، الدرس الأول.

(٣) انظر: الحديث رقم ٩، الدرس الثامن، ورقم ٦٦، الدرس الأول.

الله ﷺ ما يحملهم عليه، ثم يسر الله له ﷺ بعض الإبل فأعطاهم ستة أبعرة، وفي رواية «خمس ذود» فحملهم ﷺ، وهذا يؤكد حرص الصحابة على الجهاد؛ ولهذا جاء بعض الفقراء ليغزو مع رسول الله ﷺ فلم يجد لهم ما يحملهم عليه فنفى الله عنهم الحرج، قال عز وجل: ﴿لَّيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۞ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنفِقُونَ﴾[١]، وهذا والله يدل على أعظم الحرص على الجهاد والدعوة فرضي الله عنهم.[٢]

الثاني عشر: عظم محبة الصحابة لرسول الله ﷺ:

الصحابة رضي الله عنهم يحبون رسول الله ﷺ حبًّا عظيماً، يفوق محبة النفس، والولد، والوالد، والناس أجمعين، ويشفقون عليه ﷺ؛ ولهذا ثبت في هذا الحديث أن أبا موسى وأصحابه سألوا رسول الله ﷺ أن يحملهم، فقال ﷺ: «**والله لا أحملكم وما عندي ما أحملكم عليه**»، ثم بعد أن يسر الله له وأعطاهم خمس ذود، أو ستة أبعرة، فلما أخذوها وذهبوا قالوا: تغفلنا النبي ﷺ يمينه، لا نفلح، لا يبارك لنا، فرجعوا إلى النبي ﷺ فقالوا: إنا سألناك أن تحملنا فحلفت أن لا تحملنا أفنسيت؟ فقال ﷺ: «**لست أنا حملتكم، ولكن الله حملكم، وإني والله إن شاء الله لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيراً منها إلا أتيت الذي هو خير وتحللتها**»، وهذا يؤكد محبة الصحابة رضي الله عنهم لرسول الله ﷺ، وشفقتهم عليه وعدم غشهم له ﷺ.[٣]

الثالث عشر: من أساليب الدعوة: التأكيد بالقسم:

التأكيد بالقسم من أساليب الدعوة؛ ولهذا استخدمه النبي ﷺ، وقد ظهر في هذا الحديث؛ لقوله ﷺ: «**إني والله إن شاء الله لا أحلف على يمين فأرى غيرها**

(١) سورة التوبة، الآيتان: ٩١-٩٢، وانظر: تفسير الإمام الطبري «جامع البيان عن تأويل آي القرآن» ١٤/ ٤٢١.
(٢) انظر: الحديث رقم: ١٠٢، الدرس الرابع.
(٣) انظر: الحديث رقم ٦٢، الدرس الثامن، ورقم ٦٣، الدرس الثامن.

خيراً منها إلا كفرت عن يميني وأتيت الذي هو خير»، وهذا فيه تأكيد بالقسم.[١]

الرابع عشر: من أساليب الدعوة: تأديب بعض المدعوين بالقول:

من الأساليب في الدعوة تأديب بعض المدعوين بالقول القوي، وقد ظهر ذلك في هذا الحديث في قوله ﷺ: «**والله لا أحملكم**»، قال ذلك للأشعريين عندما سألوه أن يحملهم، قال الإمام القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وفيه من الفقه ما يدل على جوازاليمين عند التبرُّم[٢]، وجواز رد السائل المثقل عند تعذر الإسعاف، وتأديبه بنوع من الإغلاظ بالقول، وذلك أنهم سألوه في حال تحقق فيها أنه لم يكن عنده شيء، فأدبهم بذلك القول، ثم إنه ﷺ بقي مترقباً لما يسعف به طِلْبَتَهُم ويجبر به انكسارهم، فلما يسر الله تعالى ذلك عليه أعطاهم وجبرهم على مقتضى كرم خلقه».[٣]

* * *

(١) انظر: الحديث رقم ١٠، الدرس الخامس، ورقم ١٤، الدرس الخامس.
(٢) التبرم: السآمة والضجر. انظر: القاموس المحيط، للفيروز ابادي، باب الميم، فصل الباء، ص ١٣٩٤.
(٣) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ٤/ ٦٢٩.

١٦٤-[٣١٣٤]- حَدَّثَنَا عَبْدُاللهِ بْنُ يُوسُفَ: أَخْبَرَنَا مَالِكٌ، عَنْ نَافِعٍ، عن ابنِ عُمَرَ[(١)] رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعَثَ سَرِيَّةً فِيهَا عَبْدُاللهِ بْنُ عُمَرَ قِبَلَ نَجْدٍ فَغَنِمُوا إِبلاً كَثِيرَةً، فَكَانَتْ سُهْمَانُهُم اثْنَيْ عَشَرَ بَعِيراً أَوْ أَحَدَ عَشَرَ بَعِيراً، وَنُفِّلُوا بَعِيراً بَعِيراً».[(٢)]

وفي رواية: «بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ سَرِيَّةً قِبَلَ نَجْدٍ فَكُنْتُ فِيهَا، فَبَلَغَتْ سِهَامُنَا اثْنَيْ عَشَرَ بَعِيراً، وَنُفِّلْنَا بَعِيراً بَعِيراً، فَرَجَعْنَا بِثَلاثَةَ عَشَرَ بَعِيراً».[(٣)]

١٦٥-[٣١٣٥]- حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ: أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ عَنْ عُقَيلٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ سَالِمٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ[(٤)] رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يُنَفِّلُ بَعْضَ مَنْ يَبْعَثُ مِنَ السَّرَايَا لِأَنْفُسِهِمْ خَاصَّةً سِوَى قَسْمِ عَامَّةِ الْجَيْشِ».[(٥)]

○ شرح غريب الحديثين:

* «**سهمانهم**» السهم في الأصل: واحد السهام التي يضرب بها في المَيْسِرِ، وهي: القداح، ثُمَ سُمِّيَ بِهِ ما يفوز به الفالجُ سَهْمَهُ، ثَم كَثُرَ حتى سُمِّيَ كلُّ نصيب سهماً، ويجمع السهم على أسهم، وسهام، وسُهْمَان.[(٦)]

* «**نفلوا**» النَّفَل بالتحريك: الغنيمة، وجمعه أنفال، والنَّفْلُ بالسكون وقد يُحرَّك: الزيادة.[(٧)]

---

(١) تقدمت ترجمته في الحديث رقم: ١.

(٢) [الحديث ٣١٣٤] طرفه في كتاب المغازي، باب السرية التي قبل نجد، ٥/ ١٢٥، برقم ٤٣٣٨. وأخرجه مسلم، في كتاب الجهاد والسير، باب الأنفال، ٣/ ١٣٦٨، برقم ١٧٤٩.

(٣) من الطرف رقم: ٤٣٣٨.

(٤) تقدمت ترجمته في الحديث رقم: ١.

(٥) وأخرجه مسلم في كتاب الجهاد والسير، باب الأنفال، ٣/ ١٣٦٩، برقم ١٧٥٠.

(٦) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب السين مع الهاء، مادة: «سهم» ٢/ ٤٢٩.

(٧) المرجع السابق، باب النون مع الفاء، مادة: «نفل» ٥/ ٩٩.

○ الدراسة الدعوية للحديثين:

في هذين الحديثين دروس وفوائد دعوية، منها:

١- من وسائل الدعوة: بعث البعوث وإرسال المجاهدين في سبيل الله عزوجل.
٢- من وسائل الدعوة: إعطاء النفل للشجعان تشجيعاً لهم.
٣- أهمية الحرص على الدقة في نقل الحديث.

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي:

أولاً: من وسائل الدعوة: بعث البعوث وإرسال المجاهدين في سبيل الله عزوجل:

من الوسائل النافعة في الدعوة إلى الله عزوجل بعث البعوث وإرسال المجاهدين؛ للجهاد والدعوة إلى الإسلام، وقد كان النبي ﷺ يعتني بذلك عناية فائقة، وهذان الحديثان يدلان على ذلك؛ لأن النبي ﷺ «بعث سرية فيها عبدالله بن عمر قبل نجد» فينبغي العناية بإرسال المجاهدين والدعاة إلى الله عزوجل؛ ليبلغوا الناس الإسلام.[1]

ثانياً: من وسائل الدعوة: إعطاء النفل للشجعان تشجيعاً لهم:

إن من الوسائل التي استخدمها النبي ﷺ في دعوته تشجيع الشجعان بإعطائهم شيئاً زائداً على الغنيمة، ففي هذا الحديث «أن النبي ﷺ بعث سرية فغنموا إبلاً كثيرة، فكانت سهمانهم اثني عشر بعيراً، ونفلهم بعيراً بعيراً، فكان نصيب كل واحد منهم ثلاثة عشر بعيراً». وقد ذكر الإمام ابن عبدالبر رحمه الله أن النفل يكون على ثلاثة أوجه:

أحدها: أن يريد الإمام تفضيل بعض الجيش بشيء يراه؛ لشجاعته وغنائه، وبأسه، وبلائه، أو لمكروه تحمله دون سائر الجيش، فينفله الإمام من خمس الخمس من سهام النبي ﷺ، ويجعل له سلب قتيله.

الثاني: إذا دفع الإمام سرية من العسكر فأراد أن ينفلهم مما غنمت دون

(١) انظر: الحديث رقم ٦٦، الدرس الثالث، ورقم ٩٤، الدرس الأول، ورقم ١٢٢، الدرس الثالث.

أهل العسكر، فحقه أن يخمس ما غنمت، ثم يعطي السرية مما بقي بعد الخمس[١]، ما شاء: ربعاً أو ثلثاً ولا يزيد على الثلث؛ لأنه أقصى ما ورد، ويقسم الباقي على الجيش والسرية معه.

الثالث: أن يحرض الإمام أو أمير الجيش أهل العسكر على القتال قبل لقاء العدو، وينفل من شاء منهم أو جميعهم ما عسى أن يصير بأيديهم، ويفتحه الله عليهم: الربع، أو الثلث قبل القسم تحريضاً لهم على القتال[٢]، وهذا يؤكد هذه الوسيلة، والله أعلم.

ثالثاً: أهمية الحرص على الدقة في نقل الحديث:

إن الحرص على الدقة في نقل الحديث من أهم الأمور التي ينبغي العناية بها؛ ولهذا الحرص ثبت في هذا الحديث قول ابن عمر رضي الله عنهما عن نفل السرية التي بعثها رسول الله ﷺ قبل نجد: «فغنموا إبلاً كثيرة فكانت سهمانهم اثني عشر بعيراً أو أحد عشر بعيراً» فشك الراوي هل قال: اثني عشر أو قال: أحد عشر، ولم يجزم بأحدهما؛ لحرصه على الدقة في نقل الحديث.[٣]

***

(١) أي بعد إخراج خُمسه ﴿فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾.

(٢) انظر: الاستذكار، لابن عبدالبر، ١٤/ ١٠١-١٠٤، والمغني، لابن قدامة، ١٣/ ٥٣-٦٢، وشرح النووي على صحيح مسلم، ١٢/ ٢٩٩، والشرح الكبير، لعبدالرحمن بن محمد المقدسي، ١٠/ ١٣٣-١٤٢، والإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، لعلي بن سليمان المرداوي، ١٠/ ١٣٣-١٣٨، وتهذيب السنن، لابن القيم، ٤/ ٥٥، والقواعد في الفقه الإسلامي لابن رجب، ص ٢١.

(٣) انظر: الحديث رقم ٢١، الدرس العاشر.

١٦٦-[٣١٣٦]- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ العَلاءِ: حَدَّثنَا أَبُو أُسَامَةَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ ابْنُ عَبْدِاللهِ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى[١] رضي الله عنه قَالَ: «بَلَغَنا مَخْرَجُ النَّبِيِّ ﷺ وَنَحْنُ بِالْيَمَنِ، فَخَرَجْنَا مُهَاجِرِينَ إِلَيْهِ ـ أَنَا وَأَخَوَانِ لِي أَنَا أَصْغَرُهُمْ: أَحَدُهُمَا أَبُو بُرْدَةَ وَالآخَرُ أَبُو رُهْمٍ ـ إِمَّا قَالَ فِي بِضْعٍ وَإِمَّا قَالَ فِي ثَلاثَةٍ وَخَمْسِينَ أَو اثْنَيْنِ وخَمسِين رَجُلاً مِنْ قَوْمِي، فَرَكِبْنَا سَفِينَـةً، فَأَلْقَتْنَا سَفِينَتُنَا إِلَى النَّجَاشِيِّ بِالْحَبَشَةِ، ووَافَقْنَا جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأَصْحَابُهُ عِنْدَهُ، فَقَالَ جَعْفَرٌ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بعَثَنَا هَاهُنَا، وَأَمَرَنَا بِالإِقَامَةِ، فَأَقِيمُوا مَعَنَا. فَأَقَمْنَا مَعَهُ حَتَّى قَدِمْنَا جَمِيعاً، فَوافَقْنَا النَّبِيَّ ﷺ حِينَ افْتَتَحَ خَيْبَرَ، فَأَسْهَمَ لَنَا ـ أَوْ قَالَ: فَأَعْطَانَا ـ مِنْهَا، وَمَا قَسَمَ لأَحَدٍ غَابَ عَنْ فَتْحِ خَيْبَرَ مِنها شَيْئاً، إِلَّا لِمَنْ شَهِدَ مَعَهُ، إِلَّا أَصْحَابَ سَفِينَتِنَا مَعَ جَعْفَرٍ وَأَصْحَابِهِ، قَسَمَ لَهُمْ مَعَهُمْ»[٢].

وفي رواية: «فَوَافَقْنَا النَّبِيَّ ﷺ حِينَ افْتَتَحَ خَيْبَرَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لَكُمْ أَنْتُمْ يا أَهْلَ السَّفِينَةِ هِجْرَتَانِ**»[٣].

وفي رواية: «فَوَافَقْنَا النَّبِيَّ ﷺ حِينَ افْتَتَحَ خَيْبَرَ، وَكَانَ أُنَاسٌ مِنَ النَّاسِ يَقُولُونَ لَنَا ـ يَعْنِي لأَهْلِ السَّفِينَةِ ـ سَبَقْنَاكُمْ بِالْهِجْرةِ، وَدَخَلَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ ـ وَهِيَ مِمَّنْ قَدِم مَعَنَا ـ عَلَى حَفْصَةَ وَأَسْمَاءُ عِنْدَهَا، فَقَال عُمَرُ حِينَ رَأَى أَسْمَاءَ: مَنْ هَذِهِ؟ قَالَتْ: أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ[٤]، قَالَ عُمَرُ: الْحَبَشِيَّةُ هَذِهِ؟ الْبَحْرِيَّةُ

---

(١) تقدمت ترجمته في الحديث رقم: ٦٦.

(٢) [الحديث ٣١٣٦] أطرافه في: كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة الحبشة، ٤/ ٢٩٧، برقم ٣٨٧٦. وكتاب المغازي، باب غزوة خيبر، ٥/ ٩٤ و٩٥، برقم ٤٢٣٠ و٤٢٣١ و٤٢٣٣. وأخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل جعفر بن أبي طالب وأسماء بنت عميس، وأهل سفينته رضي الله عنهم، ٤/ ١٩٤٦، برقم ٢٥٠٢.

(٣) من الطرف رقم: ٣٨٧٦.

(٤) أسماءُ بنت عُمَيْس بن معبد بن الحارث الخثعمية أم عبدالله، من المهاجرات الأول، قيل: أسلمت قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم بن أبي الأرقم بمكة وبايعت رسول الله ﷺ، كانت تحت جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، وهاجرت معه إلى أرض الحبشة، ثم هاجرت معه إلى المدينة سنة سبع، ثم استشهد يوم مؤتة فتزوجها أبو بكر الصديق رضي الله عنه، ثم مات عنها فغسلته، ثم تزوجها علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ولدت لجعفر: عبدالله، ومحمداً، وعوناً، وولدت لأبي بكر: محمداً وقت الإحرام، فأمرها النبي ﷺ أن تغتسل وتستثفر وتحرم، وولدت لعلي: يحيى. وهي أخت ميمونة، وأم الفضل امرأة العباس، وأخت =

هَذِهِ؟ قَالَتْ أَسْمَاءُ: نَعَمْ. قَالَ: سَبَقْنَاكُمْ بِالْهِجْرَةِ فَنَحْنُ أَحَقُّ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْكُمْ، فَغَضِبَتْ وَقَالَتْ: كَلاَّ وَاللهِ كُنْتُمْ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يُطْعِمُ جَائِعَكُمْ، وَيَعِظُ جَاهِلَكُمْ، وَكُنَّا فِي دَارِ أَوْفِي أَرْضِ الْبُعَدَاءِ الْبُغَضَاءِ بِالْحَبَشَةِ وَذَلِكَ فِي اللهِ وَفِي رَسُولِهِ ﷺ، وَايْمُ اللهِ لَا أَطْعَمُ طَعَاماً وَلَا أَشْرَبُ شَرَاباً حَتَّى أَذْكُرَ مَا قُلْتَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، وَنَحْنُ كُنَّا نُؤْذَى وَنَخَافُ، وَسَأَذْكُرُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، وَأَسْأَلُهُ، وَاللهِ لَا أَكْذِبُ، وَلَا أَزِيغُ، وَلَا أَزِيدُ عَلَيْهِ». (١)

وفي رواية: «فَلَمَّا جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ قَالَتْ: يَانَبِيَّ اللهِ إِنَّ عُمَرَ قَالَ: كَذَا وَكَذَا، قَالَ: «**فَمَا قُلْتِ لَهُ؟**»، قَالَتْ: قُلْتُ لَهُ: كَذَا وَكَذَا. قَالَ: «**لَيْسَ بِأَحَقَّ بِي مِنْكُمْ وَلَهُ وَلأَصْحَابِهِ هِجْرَةٌ وَاحِدَةٌ، وَلَكُمْ أَنْتُمْ أَهْلَ السَّفِينَةِ هِجْرَتَانِ**»، قَالَتْ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ أَبَا مُوسَى وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ يَأْتُونِي أَرْسَالًا يَسْأَلُونِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ، مَا مِنَ الدُّنْيَا شَيْءٌ هُمْ بِهِ أَفْرَحُ وَلَا أَعْظَمُ فِي أَنْفُسِهِمْ مِمَّا قَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ (٢)، [قَالَ أَبُو بُرْدَةَ: قَالَتْ أَسْمَاءُ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ أَبَا مُوسَى وَإِنَّهُ لَيَسْتَعِيدُ هَذَا الْحَدِيثَ مِنِّي]» (٣).

○ شرح غريب الحديث:

* «**أرسالًا**» أي جماعة جماعة، وفرقاً فرقاً، وأفواجاً أفواجاً. (٤)

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

= أخواتهن لأمهنّ، وكن عشر أخوات لأم، وقيل: تسع، وكانت أسماء أكرم الناس أصهاراً فمن أصهارها رسول الله ﷺ، وحمزة، والعباس، وغيرهم، ومن بركتها أنها سألت الصحابة ﷺ عندما غسّلت أبا بكر في يوم بارد فقالت: «إني صائمة وهذا يوم شديد البرد فهل عليَّ من غسل؟ فقالوا: لا، فدل ذلك على أن الغسل من غسل الميت ليس بواجب، بل مستحب، ﷺ. انظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد، ٨/ ٢١٩، وتهذيب الأسماء واللغات، للنووي، ٢/ ٣٣٠، وسير أعلام النبلاء، للذهبي، ٢/ ٢٨٢.

(١) من الطرف رقم: ٤٢٣٠.

(٢) من الطرف رقم: ٤٢٣١.

(٣) هذه الزيادة التي بين المعكوفين ليست في الأصل المعتمد، ولكنها في النسخة السلفية المطبوعة مع فتح الباري ٧/ ٤٨٥، ونسخة استانبول، ٥/ ٨٠، فدل ذلك على أن الناسخ أسقطها سهواً؛ لوجودها في النسخ الأخرى.

(٤) انظر: أعلام الحديث للإمام الخطابي، ٣/ ١٧٤٢، وجامع الأصول من أحاديث الرسول ﷺ لابن الأثير، ١١/ ٦٠٥، وشرح النووي على صحيح مسلم، ١٦/ ٢٩٧.

١- من صفات الداعية : الفرح بنعمة الله عز وجل والتحدث بها .
٢- من وسائل الدعوة : التأليف بالمال .
٣- حرص السلف الصالح على الدقة في نقل الحديث .
٤- أهمية النية الصالحة .
٥- من سنن الله عز وجل : الابتلاء والامتحان .
٦- أهمية الحرص على أخذ العلم من مصادره الأصلية مباشرة .
٧- من صفات الداعية : الرغبة فيما عند الله عز وجل :

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي :

أولاً: من صفات الداعية: الفرح بنعمة الله عز وجل والتحدث بها:

إن من الصفات الحميدة التي دل عليها هذا الحديث : الفرح بفضل الله ورحمته والتحدث بذلك ؛ لأن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لأسماء رضي الله عنها : «سبقناكم بالهجرة، فنحن أحق برسول الله صلى الله عليه وسلم منكم» وذكر الإمام الأبي رحمه الله : «أن هذا القول من عمر على وجه الفرح بنعمة الله تعالى والتحدث بها ؛ لما علم من عظيم شأن أجر الهجرة، لا على وجه الفخر، ولمَّا سمعت أسماء ذلك غضبت على وجه المنافسة في الأجر»[١]، وقد بين الله عز وجل لعباده أنه لا حرج على من فرح بفضل الله سبحانه فقال : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ * قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾[٢] .

ثانياً: من وسائل الدعوة: التأليف بالمال:

إن التأليف بالمال من الوسائل النافعة في الدعوة إلى الله عز وجل ؛ ولهذا استخدم النبي صلى الله عليه وسلم هذه الوسيلة في دعوته، ففي هذا الحديث أن أبا موسى الأشعري رضي الله عنه قال : «فوافقنا النبي صلى الله عليه وسلم حين افتتح خيبر فأسهم لنا ـ أو قال :

(١) إكمال إكمال المعلم، لمحمد بن خليفة الأبي، ٨/ ٤٣١ .
(٢) سورة يونس، الآيتان : ٥٧-٥٨ .

فأعطانا ـ منها وما قسم لأحد غاب عن فتح خيبر منها شيئاً إلا لمن شهد معه، إلا أصحاب سفينتنا مع جعفر وأصحابه قسم لهم معهم»، وسمعت العلامة عبدالعزيز ابن عبدالله ابن باز حفظه الله يقول: «وهذا من تأليف القلوب بالمال؛ لما أصابهم من التعب»[١]، وسمعته أيضاً يقول: «تقديراً لتعبهم، وجهادهم، وصبرهم قسم لهم مع الناس في خيبر»[٢]، وهذا يؤكد أهمية التأليف بالمال في الدعوة إلى الله عز وجل.[٣]

ثالثاً: حرص السلف الصالح على الدقة في نقل الحديث:

لاشك أن السلف الصالح كانوا أحرص الناس على الدقة في نقل الحديث؛ ولهذا جاء في هذا الحديث: «فأسهم لنا، أو قال فأعطانا» شك الراوي، وفي الرواية الأخرى: «وكنا في دارٍ أو في أرض البعداء» شك الراوي أيضاً. وهذا يؤكد الحرص على الدقة في نقل الحديث؛ لئلا يدخل فيه ما ليس منه.[٤]

رابعاً: أهمية النية الصالحة:

النية الصالحة هي أساس العمل، وبها يبارك الله عز وجل في الأعمال، وقد ظهر في مفهوم هذا الحديث أهميتها؛ لأن المهاجرين إلى الحبشة كتب الله لهم بنيتهم الصالحة هجرتين: هجرتهم من مكة إلى الحبشة، والهجرة الثانية: من الحبشة إلى المدينة؛ ولهذا قال ﷺ في هذا الحديث: «**ولكم أنتم أهل السفينة هجرتان**»، وسمعت العلامة ابن باز حفظه الله يقول: «كتب لهم بالنية هجرتان وهذا فضل الله»[٥]، يؤتيه من يشاء.[٦]

خامساً: من سنن الله عز وجل: الابتلاء والامتحان:

لاشك أن الابتلاء بالخير والشر من سنن الله عز وجل، وقد ظهر الابتلاء بالخوف

(١) سمعته من سماحته أثناء شرحه لحديث رقم ٣١٣٦ من صحيح البخاري في جامع الإمام تركي بن عبدالله.
(٢) سمعته من سماحته أثناء شرحه لحديث رقم ٤٢٢٣ من صحيح البخاري في جامع الإمام تركي بن عبدالله.
(٣) انظر: الحديث رقم ٧، الدرس التاسع.
(٤) انظر: الحديث رقم ٣، الدرس الرابع، ورقم ٢١، الدرس العاشر.
(٥) سمعته من سماحته أثناء شرحه لحديث رقم ٣٨٧٦، ورقم ٤٢٣١، من صحيح البخاري في جامع الإمام تركي بن عبدالله.
(٦) انظر: الحديث رقم ٢٢، الدرس السادس.

والتشريد لأصحاب الهجرتين كما في هذا الحديث، فابتلاهم سبحانه بأعدائهم فهاجروا إلى الحبشة، وكذلك ابتلاء الأشعريين وهجرتهم من أوطانهم إلى الحبشة ثم إلى المدينة، يبتغون فضلاً من الله ورضواناً، ﷺ ورحمهم.[(١)]

سادساً: أهمية الحرص على أخذ العلم من مصادره الأصلية مباشرة:

أخذ العلم من مصادره الأصلية مباشرة من أهم المهمات؛ ولهذا اعتنى السلف الصالح بذلك، ومن هذا ما ثبت في هذا الحديث أن أسماء بنت عميس رضي الله عنها أخذت تحدث بحديث فضل هجرة الحبشة، وهو قوله ﷺ: «**ولكم أصحاب السفينة هجرتان**»، قالت: «فلقد رأيت أبا موسى وأصحاب السفينة يأتوني أرسالًا يسألوني عن هذا الحديث»، وقالت: «فلقد رأيتُ أبا موسى وإنه ليستعيد هذا الحديث مني» وهذا يؤكد أهمية أخذ العلم وسماعه من أهله مباشرة بدون واسطة عند الاستطاعة؛ لأن الأشعريين رضي الله عنهم يريدون سماع هذا الحديث من أسماء رضي الله عنها؛ لكونها سمعته من رسول الله ﷺ.[(٢)]

سابعاً: من صفات الداعية: الرغبة فيما عند الله عز وجل:

إن الداعية المخلص الصادق يرغب فيما عند الله عز وجل، ويبذل جهده وطاقته فيما يقربه من ربه؛ ولهذه الرغبة صبر أصحاب الهجرتين على الشدة وفراق الأهل والأوطان؛ وأعظم من ذلك فراق النبي ﷺ مع حبهم له؛ ولهذا قالت أسماء بنت عميس رضي الله عنها لعمر رضي الله عنه عندما قال: «سبقناكم بالهجرة فنحن أحق برسول الله ﷺ منكم»، فقالت: «كلا والله، كنتم مع رسول الله ﷺ يطعم جائعكم، ويعظ جاهلكم، وكنا في دارٍ، أو في أرض البعداء البغضاء بالحبشة وذلك في الله، وفي رسوله ﷺ»، وهذا يؤكد رغبتهم فيما عند الله عز وجل؛ ولهذا عندما أخبرهم رسول الله ﷺ بقوله: «**ولكم أهل السفينة هجرتان**»، ما من الدنيا شيء هم به أفرح ولا أعظم في أنفسهم مما قال لهم النبي ﷺ.[(٣)]

(١) انظر: الحديث رقم ٩، الدرس الثامن، ورقم ٦٦، الدرس الأول.
(٢) انظر: الحديث رقم ٧٧، الدرس الرابع، ورقم ١٦٣، الدرس الرابع.
(٣) انظر: الحديث رقم ١٣، الدرس الثاني، ورقم ١٦، الدرس الثالث، ورقم ٢١، الدرس السادس.

١٦٧ -[٣١٣٨]- **حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ : حَدَّثَنَا قُرَّةُ بْنُ خَالِدٍ : حَدَّثَنَا** عمْرُو بْنُ دِينَارٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ[١] رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : «بَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقْسِمُ غنِيمَةً بِالْجِعْرَانَةِ إِذْ قَالَ لَهُ رَجُلٌ : اعْدِلْ . قَالَ لَهُ : «**لَقَدْ شَقِيتُ إِنْ لَمْ أَعْدِلْ**» .[٢]

○ شرح غريب الحديث:

* «غنيمة» الغنيمة، والغُنْمُ، والمَغْنَمُ، والغنائم : هو ما أصيب من أموال أهل الحرب، وأوجف عليه المسلمون بالخيل، والركاب .[٣]

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها :

١- من صفات الداعية : العدل .
٢- من أساليب الدعوة : الترهيب .
٣- من صفات الداعية : الحلم .
٤- سوء أدب بعض المدعوين .
٥- من القواعد الدعوية : درء المفاسد مقدم على جلب المصالح .

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي :

أولاً: من صفات الداعية: العدل:

العدل من أهم الصفات التي يتأكد على الداعية أن يتصف بها، وقد ظهر في مفهوم هذا الحديث أهمية العدل ؛ لقوله ﷺ : «**لقد شَقِيتُ إن لم أعدل**»، قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ : «بضم المثناة للأكثر، ومعناه ظاهر ولا محذور فيه، والشرط لا يستلزم الوقوع ؛ لأنه ليس ممن لا يعدل حتى يحصل له الشقاء،

---

(١) تقدمت ترجمته في الحديث رقم : ٣٢ .
(٢) وأخرجه مسلم في كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم، ٢/ ٧٤٠، برقم ١٠٦٣ .
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الغين مع النون، مادة : «غنم» ٣/ ٣٨٩ .

بل هو عادل فلا يشقى»[١]، عليه الصلاة والسلام.[٢]

ثانياً: من أساليب الدعوة: الترهيب:

دل هذا الحديث على أن الترهيب من أساليب الدعوة إلى الله عز وجل؛ ولهذا قال ﷺ لهذا الرجل: «**لقد شقيتَ إن لم أعدل**»، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «والمعنى لقد شقيت: أي ضللت أنت أيها التابع حيث تقتدي بمن لا يعدل، أو حيث تعتقد في نبيك هذا القول الذي لا يصدر عن مؤمن»[٣]، وهذا على رواية فتح التاء: «**لقد شقيتَ**»، ورجح الفتح الإمام النووي رحمه الله،[٤] فتأكد أسلوب الترهيب.[٥]

ثالثاً: من صفات الداعية: الحلم:

الحلم من أعظم صفات أهل العلم والإيمان؛ لما فيه من ضبط النفس عن هيجان الغضب والانتقام، وقد ظهر واضحاً في هذا الحديث؛ لأن النبي ﷺ لم يعاقب هذا الرجل الذي قال: «اعدل»، ومما يؤكد حلمه ﷺ رواية الحديث عند مسلم رحمه الله؛ فإنه قد زاد في آخره: «فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: دعني يا رسول الله فأقتل هذا المنافق؟» فقال ﷺ: «**معاذ الله أن يتحدث الناس أني أقتل أصحابي، إن هذا وأصحابه يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم**[٦]، **يمرقون منه كما يمرق السهم**[٧] **من الرمية**»[٨] وهذا يؤكد حلم النبي وحكمته ﷺ، فينبغي التأسي به.[٩]

---

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٦/ ٢٤٣، وانظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبي، ٣/ ١٠٩.
(٢) انظر: الحديث رقم ٦٠، الدرس الثاني، ورقم ٦٤، الدرس الأول، ورقم ٩٦، الدرس الرابع.
(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٦/ ٢٤٣.
(٤) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، ٧/ ١٦٥.
(٥) انظر: الحديث رقم ٧، الدرس الثالث عشر، ورقم ١٢، الدرس الثالث.
(٦) لا يجاوز حناجرهم: لا تفقهه قلوبهم ولا ينتفعون بما تلوا منه، وليس لهم حظ سوى تلاوة الفم والحنجرة، وقيل: لا يصعد لهم عمل ولا تلاوة ولا يتقبل. انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، ٧/ ١٦٥.
(٧) وفي الرواية الأخرى يمرقون من الإسلام، وفي رواية أخرى: يمرقون من الدين: والمعنى يخرجون منه خروج السهم إذا نفذ الصيد من جهة أخرى، ولم يتعلق به شيء منه، والرمية: هي الصيد المرمي. انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، ٧/ ١٦٥-١٦٦.
(٨) مسلم برقم ١٠٦٣، وتقدم تخريجه مع أصل الحديث في الصفحة السابقة، ص ٩٢٩.
(٩) انظر: الحديث رقم ٣٥، الدرس الثاني، ورقم ٨٩، الدرس الخامس.

رابعاً: سوء أدب بعض المدعوين:

إن من أهم الآداب اللازمة مع الدعاة والعلماء: التأدب معهم، وأخذ العلم عنهم، والالتزام بأخلاق أهل العلم وطلاَّبه، وقد ظهر في هذا الحديث سوء أدب هذا الرجل مع رسول الله ﷺ وهو قائد العلماء وإمام الأتقياء، فدل ذلك على أن بعض المدعوين يتصف بالجفاء وسوء الأدب والخلق، فيلزم المدعوين أن يسلكوا منهج الحق واحترام العلماء والاستفادة منهم، والله المستعان.

خامساً: من القواعد الدعوية: درء المفاسد مقدم على جلب المصالح:

ظهر من مفهوم هذا الحديث أن من القواعد الدعوية قاعدة: درء المفاسد مقدم على جلب المصالح، دل على ذلك أن هذا الرجل الذي قال للنبي ﷺ: «اعدل» قد استحق القتل، ولكن عفا النبي ﷺ عنه درءًا للمفاسد، ومما يؤكد ذلك رواية الحديث عند الإمام مسلم رحمه الله، فقد زاد في آخره: «فقال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه: دعني يا رسول الله فأقتلَ هذا المنافق؟» فقال ﷺ: «**معاذ الله أن يتحدث الناس أني أقتل أصحابي**»[١]، فقتل هذا المنافق مصلحة، ولكن يعارض هذه المصلحة مفسدة وهي أن الناس سيقولون إن محمداً يقتل أصحابه، فحينئذٍ تترك المصلحة لتفويت المفسدة، قال العلامة عبدالرحمن السعدي رحمه الله:

«الدين مبنيٌّ على المصالح ... في جلبها والدرء للقبائح
فإن تزاحم عدد المصالح ... يقدم الأعلى من المصالح
وضده تزاحم المفاسد ... يرتكب الأدنى من المفاسد»[٢]

ومن درء المفاسد أيضاً ما فعله رسول الله ﷺ مع عبدالله بن أبي ابن سلول، فقد عمل أعمالًا كثيرة توجب قتله فقال عمر رضي الله عنه: يا رسول الله، دعني أضرب عنق هذا المنافق؟ فقال ﷺ: «**دعه لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل**

(١) مسلم برقم ١٠٦٣، وتقدم تخريجه مع أصل الحديث، ص ٩٢٩.
(٢) رسالة في القواعد الفقهية، للعلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي، ص ١٥-٢٣.

أصحابه»(١)، وقال ﷺ لعائشة رضي الله عنها : «**يا عائشة لولا أن قومك حديثٌ عهدهم بجاهلية، لأمرت بالبيت فهدم، فأدخلت فيه ما أخرج منه، وألزقته بالأرض، وجعلت له بابين: باباً شرقياً، وباباً غربياً، فبلغت به أساس إبراهيم**»(٢)، وهذا يوضح للداعية أن المصالح إذا تعارضت قدم الأعلى منها، وإذا تعارضت مصلحة ومفسدة تركت المصلحة لدفع المفسدة، وإذا تعارضت مفسدة ومفسدة يرتكب الأدنى لدفع الأعلى من المفاسد، وهذه قواعد دعوية ينبغي للداعية أن يعتني بها، والله المستعان وعليه التكلان.(٣)

* * *

---

(١) متفق عليه من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنه : البخاري، كتاب التفسير، سورة المنافقين، باب قوله ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾، ٦/ ٧٧، برقم ٤٩٠٥، ومسلم كتاب البر والصلة، باب نصر الأخ ظالماً أو مظلوماً، ٤/ ١٩٩٨، برقم ٢٥٨٤.

(٢) متفق عليه من حديث عائشة رضي الله عنها : البخاري، كتاب الحج، باب فضل مكة وبنائها، ٢/ ١٩١، برقم ١٥٨٦، ومسلم، كتاب الحج، باب نقض الكعبة وبنائها، ٢/ ٩٦٨، برقم ١٣٣٣.

(٣) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، ٣/ ١٩٥-١٩٦، ٩/ ٩٦، وفتح الباري، لابن حجر، ١/ ٣٢٥.

١٦- بَابُ مَا مَنَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الأَسَارَىٰ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُخَمِّسَ

١٦٨ -[٣١٣٩]- حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ : أَخْبَرَنَا عَبْدُالرَّزَّاقِ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ أَبِيهِ[١] رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ فِي أَسَارَىٰ بَدْرٍ : «**لَوْ كَانَ الْمُطْعِمُ بْنُ عَدِيٍّ حَيّاً ثُمَّ كَلَّمَنِي فِي هَؤُلَاءِ النَّتْنَىٰ لَتَرَكْتُهُمْ لَهُ**»[٢].

وفي رواية : «وَقَالَ اللَّيْثُ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ : «وَقَعَتْ الْفِتْنَةُ الأُولَى ـ يَعْنِي مَقْتَلَ عُثْمَانَ ـ فَلَمْ تُبْقِ مِنْ أَصْحَابِ بَدْرٍ أَحَداً، ثُمَّ وَقَعَتْ الْفِتْنَةُ الثَّانِيَةُ ـ يَعْنِي الْحَرَّةَ ـ فَلَمْ تُبْقِ مِنْ أَصْحَابِ الْحُدَيْبِيَةِ أَحَداً، ثُمَّ وَقَعَتْ الثَّالِثَةُ فَلَمْ تَرْتَفِعْ وَلِلنَّاسِ طَبَاخٌ»[٣].

○ شرح غريب الحديث:

* «**نتنىٰ**» يعني أسارى بدر، واحدهم نتن، كزمِنَ وزمنىٰ، سماهم : نتنى : أي نجس ؛ لكفرهم.[٤]

* «**طَبَاخٌ**» أصل الطَّبَاخ : القوة والسِّمَن، ثم استعمل في غيره، فقيل : فلان لا طباخ له : أي لا عقل له ولا خير عنده، أراد أنها لم تبقِ في النَّاس من الصحابة أحداً.[٥]

* «**الفتنة**» الابتلاء والاختبار، والامتحان، وأصل الفتنة من قولك : فتنت الذهب إذا أحرقته بالنار؛ ليتبيَّن الجيد من الرديء، وقد كثر استعمالها بمعنى : الكفر، والإثم، والضلال، والقتال، والإحراق، والإزالة، والصرف عن الشيء، والفضيحة، والعذاب، والجنون.[٦]

---

(١) تقدمت ترجمة جبير بن مطعم، في الحديث رقم : ٣٥.
(٢) [الحديث ٣١٣٩] طرفه في : كتاب المغازي، بابٌ، ٥/ ٢٥، برقم ٤٠٢٤.
(٣) من الطرف رقم : ٤٠٢٤.
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب النون مع التاء، مادة : «نتن» ٥/ ١٤.
(٥) انظر : المرجع السابق، باب الطاء مع الباء، مادة : «طبخ» ٣/ ١١١.
(٦) تقدم شرحه في غريب الحديث رقم : ٣٦ و ٣٧، ص ٢٥٥.

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

١- من صفات الداعية: المكافأة على المعروف.
٢- أهمية العناية بتعليم الأقارب.
٣- من موضوعات الدعوة: بيان خطر الفتن على الأمة.
٤- من أساليب الدعوة: الترهيب.
٥- من تاريخ الدعوة: تحديد وفاة البدريين وأهل الحديبية.

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي:

أولاً: من صفات الداعية: المكافأة على المعروف:

المكافأة على المعروف من مكارم الأخلاق؛ ولهذا قال ﷺ عن أسرى معركة بدر: «**لو كان المُطعم بن عدي حياً ثم كلمني في هؤلاء النتنى لتركتهم له**»، وذلك؛ لأن النبي ﷺ دخل في جوار المطعم عندما رجع من الطائف فأجاره ودخل مكة[1]، قال الإمام الخطابي رَحِمَهُ اللَّهُ: «هذا يدل على أن للإمام أن يَمُنَّ على الأسارى من غير فداء ولا مال»[2]، وسمعت العلامة عبدالعزيز بن عبدالله ابن باز حفظه الله يقول: «وفي هذا الحث على المكافأة على المعروف، وقاله عليه الصلاة والسلام؛ لأنه دخل في جواره عندما رجع من الطائف فأجاره، فشكر له النبي ﷺ هذا العمل من باب المكافأة، وقد مات المطعم كافراً»[3]، وقد حث النبي ﷺ على المكافأة على المعروف، فعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال قال رسول الله ﷺ: «**من استعاذكم بالله فأعيذوه، ومن سألكم بالله فأعطوه، ومن دعاكم فأجيبوه، ومن أتى إليكم معروفاً فكافئوه، فإن لم تجدوا فادعوا له حتى تعلموا أن قد**

---

(١) انظر: إرشاد الساري، للقسطلاني، ٥/ ٢١٩.
(٢) أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري، ٢/ ١٤٥٥، وانظر: تهذيب السنن، لابن القيم، ٤/ ٢٤، وشرح الكرماني على صحيح البخاري، ١٣/ ١١٠.
(٣) سمعته من سماحته أثناء شرحه لحديث رقم ٣١٣٩ من صحيح البخاري.

كافأتموه»[١]، وعن أسامة بن زيد رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنَ صُنِعَ إليه معروفٌ فقال لفاعله: جزاكَ الله خيراً، فقد أبلغ في الثناء**»[٢]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**لا يشكُرُ اللهَ من لا يشكرُ الناسَ**»[٣]، وهذا يؤكد على الداعية المكافأة على المعروف بحسب الاستطاعة، ولو بالاعتراف والدعاء.

ثانياً: أهمية العناية بتعليم الأقارب:

لاشك أن تعليم الأقارب من أعظم القربات؛ لأن حقهم أعظم من حق غيرهم، وقد ظهر ذلك في هذا الحديث؛ لأن جبير بن مطعم علَّم ابنه محمداً قول النبي ﷺ في أسارى بدر: «**لو كان المطعم بن عدي حياً ثم كلمني في هؤلاء النتنى لتركتهم له**»، وهذا يبين أهمية تعليم الأبناء والأقارب العلم النافع.[٤]

ثالثاً: من موضوعات الدعوة: بيان خطر الفتن على الأمة:

إن من الموضوعات التي ينبغي العناية بها: بيان أخطار الفتن للناس وأنها تضعف القوى وتوهن التكاتف والترابط بين المسلمين، وقد دل هذا الحديث على بيان ذلك للناس؛ لقول سعيد بن المسيب رحمه الله: «وقعت الفتنة الأولى - يعني مقتل عثمان - فلم تبقِ من أصحاب بدر أحداً، ثم وقعت الفتنة الثانية - يعني الحرة - فلم تبقِ من أصحاب الحديبية أحداً، ثم وقعت الفتنة الثالثة فلم ترتفع وللناس طَبَاخٌ»، وهذا يوضح للداعية أهمية بيان أخطار الفتن على المسلمين، وأنها تذهب قوتهم وتضعفها؛ لقوله: «فلم ترتفع وللناس طباخ»، أسأل الله لي ولجميع المسلمين العفو والعافية في الدنيا والآخرة.[٥]

---

(١) أبو داود، كتاب الأدب، باب الرجل يستعيذ من الرجل، ٤/ ٣٢٨، برقم ٥١٠٩، والنسائي، كتاب الزكاة، باب من سأل بالله عز وجل، ٥/ ٨٢، برقم ٢٥٦٧، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ١/ ٤٠٣، وفي صحيح سنن أبي داود، ٢/ ٩٦٢.

(٢) الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في المتشبع بما لم يعطه، ٤/ ٣٨٠، برقم ٢٠٣٥، وقال: هذا حديث حسن جيد غريب، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، للمنذري، ١/ ٤٠٤.

(٣) أبو داود، ٤/ ٢٥٥، برقم ٤٨١١، والترمذي بنحوه، ٤/ ٣٣٩، وأخرجه أحمد في المسند، ٢/ ٢٩٥، ٥/ ٢١١، وتقدم تخريجه في الحديث رقم ٦٧، الدرس السادس، ص ٤٠٦.

(٤) انظر: الحديث رقم ٧، الدرس الأول، ورقم ٣٦، الدرس الخامس، ورقم ١٤٩، الدرس الأول.

(٥) انظر: الحديث رقم ١٥٠، الدرس الثالث.

رابعاً: من أساليب الدعوة الترهيب:

الترهيب من أساليب الدعوة التي ينبغي للداعية العناية بها في دعوته، وقد ظهر هذا الأسلوب في مفهوم هذا الحديث؛ لأن النبي ﷺ أطلق على أسارى بدر الكفار «نتنىٰ» أي نجس، كما قال الله عزوجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُواْ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا﴾ الآية[١]، وهذا فيه تنفير من الكفر وأهله وأنهم نجس.[٢]

خامساً: من تاريخ الدعوة: تحديد وفاة البدريين وأهل الحديبية:

ظهر من مفهوم هذا الحديث تحديد آخر من مات من أهل بدر وآخر من مات من أهل الحديبية؛ لقول سعيد بن المسيب رحمه الله: «وقعت الفتنة الأولى فلم تُبْقِ من أصحاب بدر أحداً، ثم وقعت الفتنة الثانية فلم تبقِ من أصحاب الحديبية أحداً، ثم وقعت الفتنة الثالثة فلم ترتفع وللناس طَبَاخٌ». فالفتنة الأولى، هي مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه في يوم الجمعة الثامن من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين، والمقصود والله أعلم أن الفتنة الأولى كانت سبباً لموت البدريين فماتوا منذ الفتنة الأولى إلى بداية الفتنة الثانية وهي فتنة الحرة في سنة ثلاث وستين للهجرة النبوية، وكان آخر من مات من البدريين سعد بن أبي وقاص، مات قبل فتنة الحرة ببضع سنين، ثم مات أهل الحديبية ابتداء من الفتنة الثانية. والثالثة من هذه الفتن رجح الحافظ ابن حجر رحمه الله، والعلامة العيني أنها فتنة يوم خروج أبي حمزة الخارجي في خلافة مروان بن محمد بن الحكم سنة مائة وثلاثين للهجرة، قبل موت يحيى بن سعيد بمدة.[٣]

* * *

(١) سورة التوبة، الآية: ٢٨.
(٢) انظر: الحديث رقم ٧، الدرس الثالث عشر، ورقم ١٢، الدرس الثاني.
(٣) انظر: فتح الباري لابن حجر، ٧/ ٣٢٥، ١٣/ ٧١، وعمدة القاري للعيني، ١٧/ ١١٩-١٢٠.

١٧- **بَابٌ** :وَمِنَ الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ الخُمُسَ لِلإِمَامِ، وَأَنَّهُ يُعْطِي بَعْضَ قَرَابَتِهِ دُونَ بَعْضٍ مَا قَسَمَ النَّبِيُّ ﷺ لِبَنِي الْمُطَّلِبِ وَبَنِي هَاشِمٍ مِنْ خُمُسِ خَيْبَرَ قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِالْعَزِيزِ: لَمْ يَعُمَّهُمْ بِذَلِكَ وَلَمْ يَخُصَّ قَرِيباً دُونَ مَنْ أَحْوَجُ إِلَيْهِ وَإِنْ كَانَ الَّذِي أَعْطَىٰ لِمَا يَشْكُو إِلَيْهِ مِنَ الْحَاجَةِ، وَلِمَا مَسَّتْهُمْ فِي جَنْبِهِ مِنْ قَوْمِهِمْ وَخُلَفَائِهِمْ.

١٦٩ -[٣١٤٠]- **حَدَّثَنَا** عَبْدُاللهِ بْنُ يُوسُفَ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ[١] قَالَ: مَشَيْتُ أَنَا وَعُثْمَانُ ابْنُ عَفَّانَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَعْطَيْتَ بَنِي الْمُطَّلِبِ وَتَرَكْتَنَا. وَنحْنُ وَهُمْ مِنْكَ بِمَنْزِلَةٍ وَاحِدَةٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّمَا بَنُو الْمُطَّلِبِ وَبَنُو هاشِمٍ شَيءٌ وَاحِدٌ**». قَالَ اللَّيْثُ: حَدَّثَنِي يُونُسُ وَزَادَ: «قَالَ جُبَيْرٌ: وَلَمْ يَقْسِمِ النَّبِيُّ ﷺ لِبَنِي عَبْدِ شَمْسٍ وَلَا لِبَنِي نَوْفَلٍ. وَقَالَ ابنُ إِسْحَاقَ: عَبْدُ شَمْسٍ، وَهَاشِمٌ، والْمُطَّلِبُ إِخوةٌ لأُمٍّ. وَأُمُّهُمْ عَاتِكَةُ بِنْتُ مُرَّةَ. وَكَانَ نَوْفَلٌ أَخَاهُمْ لأَبِيهِمْ»[٢].

وفي رواية: «أَعْطَيْتَ بَنِي الْمُطَّلِبِ مِنْ خُمْسِ خَيْبَرَ وَتَرَكْتَنَا..»[٣].

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

١- من صفات الداعية: مراعاة أحوال المدعوين.
٢- أهمية السؤال عما أشكل.
٣- من صفات الداعية: المكافأة على المعروف.
٤- من وسائل الدعوة: التأليف بالمال.

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي:

---

(١) تقدمت ترجمته في الحديث رقم: ٣٥.
(٢) [الحديث ٣١٤٠] طرفاه في: كتاب المناقب، باب مناقب قريش، ٤/ ١٨٧، برقم ٣٥٠٢، وكتاب المغازي، باب غزوة خيبر، ٥/ ٩٤، برقم ٤٢٢٩.
(٣) من الطرف رقم: ٤٢٢٩.

أولاً: من صفات الداعية: مراعاة أحوال المدعوين:

مراعاة أحوال المدعوين من الأمور المهمة، التي ينبغي للداعية أن يعتني بها؛ وقد دل مفهوم هذا الحديث على ذلك؛ لأن النبي ﷺ قسم لبني المطلب، وبني هاشم من سهم ذوي القربى ولم يقسم لبني عبد شمس ولا لبني نوفل؛ لأن بني المطلب ناصروا بني هاشم في الشدة والرخاء، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «العلة النصرة، فلذلك دخل بنو هاشم وبنو المطلب ولم يدخل بنو عبد شمس وبنو نوفل؛ لفقدان جزء العلة أو شرطها»[١]، وسمعت العلامة عبدالعزيز بن عبدالله ابن باز حفظه الله يقول: «بنو المطلب ناصروا بني هاشم في الشدة والرخاء، في الجاهلية والإسلام»[٢]، وهذا يؤكد مراعاة أحوال المدعوين.[٣]

ثانياً: أهمية السؤال عما أشكل:

السؤال عما أشكل من الأمور المهمة التي ينبغي للداعية أن يعتني بها؛ وقد ظهر في هذا الحديث أهمية السؤال عما أشكل؛ لأن جبير بن مطعم وعثمان ابن عفان رضي الله عنهما سألا رسول الله ﷺ فقالا: أعطيت بني المطلب وتركتنا، ونحن وهم منك بمنزلة واحدة؟ فقال رسول الله ﷺ: «**إنما بنو المطلب وبنو هاشم شيء واحد**»، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: وفي الحديث حجة للشافعي ومن وافقه أن سهم ذي القربى لبني هاشم والمطلب خاصة دون بقية قرابة النبي ﷺ من قريش»[٤]، وسمعت العلامة عبدالعزيز بن عبدالله ابن باز حفظه الله يقول: «بنو المطلب يعطون من الخمس؛ لأنهم ناصروا النبي ﷺ في الجاهلية والإسلام، ويعطون من الزكاة على الصحيح؛ لأن منع الزكاة عن بني هاشم فقط»[٥]، وهذا يؤكد أهمية السؤال للداعية، فينبغي أن يسأل عما أشكل عليه أهل العلم الراسخين فيه، والله المستعان.[٦]

---

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٦/ ٢٤٦.
(٢) سمعت ذلك من سماحته أثناء شرحه لحديث رقم ٤٢٢٩، من صحيح البخاري.
(٣) انظر: الحديث رقم ١٩، الدرس الثالث، ورقم ٥٨، الدرس السابع.
(٤) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٦/ ٢٤٥.
(٥) سمعت ذلك من سماحته أثناء شرحه لحديث رقم ٣١٤٠ من صحيح البخاري.
(٦) انظر: الحديث رقم ٥٨، الدرس السادس، ورقم ٩٢، الدرس الرابع.

ثالثاً: من صفات الداعية: المكافأة على المعروف:

المكافأة على المعروف من مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال التي ينبغي للداعية أن يعتني بها، ويتخلق، وقد دل هذا الحديث على ذلك؛ لأن النبي ﷺ أعطى بني المطلب مع بني هاشم من الخمس، وترك بقية قرابته؛ لما لبني المطلب من النصرة لبني هاشم في الجاهلية والإسلام؛ ولهذا كافأهم على معروفهم وإحسانهم.[1]

رابعاً: من وسائل الدعوة: التأليف بالمال:

لا ريب أن من وسائل الدعوة التأليف بالمال؛ ولهذا أعطى النبي ﷺ بني المطلب مع بني هاشم من خمس ذوي القربى، ولم يعطِ غيرهم من قرابته من قريش، وهذا والله أعلم فيه جبر لنفوسهم واستمالة لقلوبهم؛ لما لهم من النصرة لبني هاشم في الجاهلية والإسلام، والله عز وجل أعلم وأحكم.[2]

* * *

---

(١) انظر: الحديث رقم ١٦٨، الدرس الأول.

(٢) انظر: الحديث رقم ٧، الدرس التاسع، ورقم ١٦٦، الدرس الثاني.

١٨- بَابُ مَنْ لَمْ يُخَمِّسِ الأَسْلاَبَ وَمَنْ قَتَلَ قَتِيلاً فَلَهُ سَلَبُهُ مِنْ غَيرِ أَنْ يُخَمِّسَ، وَحُكْمُ الإمَامِ فيهِ

١٧٠-[٣١٤١]- حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ: حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ المَاجِشُونِ، عَنْ صالِحِ ابْنِ إبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِالرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ(١)، قَالَ: بَيْنَا أَنَا واقِفٌ في الصَّفِّ يَوْمَ بَدْرٍ، فَنَظَرْتُ عَنْ يَمِينِي وَشِمَالِي، فَإِذَا أَنَا بِغُلاَمَيْنِ من الأَنْصارِ حدِيثَةٍ أَسْنَانُهُمَا تَمَنَّيْتُ أَنْ أَكُونَ بَيْنَ أَضْلَعَ مِنْهُما، فَغَمَزَنِي أَحَدُهُمَا فقَالَ: يَا عَمِّ هلْ تَعْرِفُ أَبَا جَهْلٍ؟ قُلْتُ: نَعمْ، مَا حَاجَتُكَ إِلَيْهِ يَا ابْنَ أَخِي؟ قَالَ: أُخْبِرْتُ أَنَّهُ يَسُبُّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، والَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَئِنْ رَأَيْتُهُ لا يُفَارِقُ سَوَادِي سَوَادَهُ حَتَّى يَمُوتَ الأَعْجَلُ مِنَّا. فَتعَجَّبْتُ لِذَلِكَ، فَغَمَزَنِي الآخَرُ فقَالَ لِي مِثْلَهَا، فَلَمْ أَنْشَبْ أَنْ نَظَرْتُ إِلَى أَبِي جَهْلٍ يَجُولُ فِي النَّاس فَقُلْتُ: أَلَا إِنَّ هَذَا صَاحِبُكُمَا الَّذِي سَأَلْتُمَانِي، فَابْتَدَرَاهُ بِسَيْفَيْهِمَا فضَرَبَاهُ حَتَّى قَتَلاَهُ. ثُمَّ انْصَرَفَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَخْبَرَاهُ. فَقَالَ: «**أَيُّكُمَا قَتلَهُ؟**» قَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا: أَنَا قَتَلْتُهُ. فَقَالَ: «**هَلْ مَسَحْتُمَا سَيْفَيْكُمَا؟**» قَالَا: لَا. فَنَظَرَ فِي السَّيْفَيْنِ فَقَالَ: «**كِلاكُمَا قَتَلَهُ**». سلَبُهُ لِمُعَاذِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الجَمُوحِ(٢). وَكَانَا: مُعَاذَ ابْنَ

---

(١) تقدمت ترجمته في الحديث رقم: ٨٢.

(٢) معاذ بن عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام بن كعب بن غنم بن سلمة الأنصاري الخزرجي السلمي المدني البدري، قاتِل أبي جهل، شهد العقبة، وبدراً، وهو أحد المشاركين في قتل أبي جهل، بل حكم له رسول الله ﷺ بسلبه، وهذا يؤكد بأنه الذي قتله أولاً، وكان معه أخوه لأمه معاذ بن الحارث قد شد على أبي جهل، ثم جاء معوِّذ بن الحارث بن عفراء فمر على أبي جهل فضربه حتى أثبته وتركه وبه رمق ثم قاتل معوذ حتى قتل وقتل أخوه عوف بن الحارث قبله، ثم مر ابن مسعود رضي الله عنه فوبخه وبه رمق ثم احتز رأسه؛ ولهذا جمع ابن حجر رحمه الله بين الأحاديث فقال: «فيحتمل أن يكون معاذ بن عفراء شد عليه مع معاذ بن عمرو كما في الصحيح، وضربه بعد ذلك معوذ حتى أثبته، ثم حز رأسه ابن مسعود، فتجتمع الأقوال كلها» [فتح الباري ٧/ ٢٩٦]، ومما يدل على شجاعة معاذ بن عمرو بن الجموح ما ذكره الذهبي رحمه الله: أن معاذ بن عمرو بن الجموح حمل على أبي جهل فضربه ضربة قطع نصف ساقه، وضرب عكرمة بن أبي جهل معاذ بن عمرو على عاتقه فطرح يده وبقيت معلقة بجلده بجنبه وأجهضه عنها القتال فقاتل عامة يومه وهو يسحبها فلما آذته وضع قدمه عليها ثم تمطأ عليها حتى طرحها. قال الحافظ الذهبي رحمه الله: «هذه والله الشجاعة، لا كآخر مِنْ خَدْشٍ بسهم ينقطع قلبه وتخور قواه» وعاش معاذ بن عمرو رضي الله عنه إلى زمن عثمان رضي الله عنه. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، ١/ ٢٤٩-٢٥٢، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، ٣/ ٤٢٩.

عَفْراء[١] وَمُعَاذَ بْن عَمْرو بْنِ الجَمُوحِ.[٢]

وفي رواية: «إِنِّي لفي الصَّفِّ يَوْمَ بَدْرٍ إِذِ الْتَفَتُّ فَإِذَا عَنْ يَمِينِي وَعَنْ يَسَارِي فتيَانِ حَدِيثَا السِّنِّ فكأَنِّي لَمْ آمَنْ بِمَكَانِهِمَا إِذْ قَالَ لِي أَحَدُهُمَا سِرّاً مِنْ صَاحِبِهِ: يَا عَمِّ أَرِنِي أَبَا جَهْلٍ! فَقُلْتُ: يَا ابْنَ أَخِي وَمَا تَصْنَعُ بِهِ؟ قَالَ: عَاهَدْتُ اللهَ إِنْ رأَيْتُهُ أَنْ أَقْتُلَهُ أَوْ أَمُوتَ دونَهُ، فَقَالَ لِي الآخرُ سِرّاً مِنْ صَاحِبِهِ مِثْلَهُ، قَالَ: فَمَا سَرَّنِي أَنِّي بَيْنَ رَجُلَيْنِ مَكَانَهُمَا، فَأَشَرْتُ لَهُمَا إِلَيْهِ، فَشَدَّا عَلَيْهِ مِثْلَ الصَّقْرَيْنِ حتَّى ضَرَبَاهُ، وَهُمَا ابْنَا عَفْراءَ.[٣]

○ شرح غريب الحديث:

* «**حديثة أسنانهما**» أي أعمارهما: أي شباب حدث في العمر.[٤]

* «**بين أَضْلَعَ مِنْهُمَا**» أي بين رجلين أقوى منهما.[٥]

* «**سوادي**» أي شخصي، فقوله: «لا يفارق سوادي سواده» أي: لا يفارق شخصي شخصه.[٦]

* «**فلم أنشب**» أي لم ألبث، وحقيقته لم يتعلق بشيء غيره، ولا أشتغل بسواه، ويقال: نَشِبَ في الشيء إذاوقع فيما لا مخلص له منه.[٧]

---

(١) معاذ ابن عفراء: هو معاذ بن الحارث بن رفاعة، بن الحارث بن سواد بن مالك، بن غنم الأنصاري النجاري، شهد العقبتين جميعاً، وشهد بدراً وشارك في قتل أبي جهل وهو يعرف بابن عفراء، مات رضي الله عنه بعد مقتل عثمان رضي الله عنه، وقيل: بل جرح في بدر فمات من جراحته. والله أعلم. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ٢/ ٣٥٨، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، ٣/ ٤٢٨.

(٢) [الحديث ٣١٤١] طرفاه في: كتاب المغازي، باب قتل أبي جهل، ٥/ ٨، برقم ٣٩٦٤. وكتاب المغازي، بَابٌ: ٥/ ١٤، برقم ٣٩٨٨. وأخرجه مسلم في كتاب الجهاد والسير، باب استحقاق القاتل سلب القتيل، ٣/ ١٣٧٢، برقم ١٧٥٢.

(٣) من الطرف رقم ٣٩٨٨.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب السين مع النون، مادة: «سنن» ٢/ ٤١٢.

(٥) انظر: المرجع السابق، باب الضاد مع اللام، مادة: «ضلع» ٣/ ٩٧.

(٦) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي، ص ٦٩.

(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب النون مع الشين، مادة: «نشب» ٥/ ٥٢. وانظر: تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ٥١٠.

* «فغمزني» الغمز شبه النخس، يقال: غمزه بيده يغمزه: وهو كالنخس في الشيء بالشيء، ويقال: غمز بالعين والجفن والحاجب: أشار، ويقال غمز: إذا عاب وذكر بغير الجميل، والمغامز المعايب، ويقال: فيه مغمز أو غميزة: أي مطعن. والمقصود هنا: الغمز باليد.[1]

* «يجول» أي يدور، يقال: جال واجتال: إذا ذهب وجاء ومنه الجوَلان في الحرب.[2]

* «سلبه» السلب: الذي يُقضىٰ به للقاتل في الحرب، وهو ما كان على المقتول: من لباسه، ومن آلة الحرب، والسلاح، والثياب، والدواب وغيرها.[3]

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

١- من صفات الداعية: الحرص على تعليم الأقارب.
٢- أهمية سؤال الداعية عما أشكل عليه.
٣- من صفات الداعية: الشجاعة.
٤- من أساليب الدعوة: القصص.
٥- من تاريخ الدعوة: معرفة وقت غزوة بدر.
٦- من وسائل الدعوة: إعطاء السلب للقاتل تشجيعاً له.
٧- من أساليب الدعوة: تطييب قلب المدعو.
٨- أهمية الأخذ بالقرائن في إثبات الحقوق عند عدم البينة.
٩- أهمية أسلوب التشبيه في الدعوة إلى الله عز وجل.
١٠- أهمية المسارعة إلى الخيرات.
١١- أهمية الغضب لله ولرسوله في حدود الحكمة.

---

(١) انظر: معجم المقاييس في اللغة لابن فارس، باب الغين ص ٨١٤، والقاموس المحيط للفيروز آبادي، باب الزاي فصل الغين، ص ٦٦٨.
(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الجيم مع الواو، مادة: «جول» ١/ ٣١٧.
(٣) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ٤٣٨، والنهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب السين مع اللام، مادة: «سلب» ٢/ ٣٨٧، وانظر: غريب الحديث رقم ١٣٤، ص ٧٧٧.

١٢ - أهمية عدم احتقار الصغار في الأمور المهمة.
١٣ - من صفات الداعية : التزام الأدب والتلطف ولين الكلام مع الكبير والصغير.
١٤ - من أساليب الدعوة : التأكيد بالقسم.
والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي :

أولاً: من صفات الداعية: الحرص على تعليم الأقارب:

الحرص على تعليم الأقارب، من الأولاد وغيرهم من صفات الداعية الصادق، وقد ظهرت هذه الصفة في هذا الحديث؛ لأن عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه علَّم ابنه إبراهيم هذا الحديث الذي يدل على شجاعة معاذ بن عفراء، ومعاذ بن عمرو بن الجموح، ثم علمه إبراهيم بن عبدالرحمن لابنه صالح، وهذا يؤكد أهمية الحرص على تعليم الأبناء والأقارب ما ينفعهم.[1]

ثانياً: أهمية سؤال الداعية عما أشكل عليه:

إن الداعية الحريص على العلم والفهم ينبغي له أن يسأل عن كل ما يشكل عليه؛ ليكون على بصيرة، وقد ظهر ذلك في هذا الحديث؛ لأن معاذ ابن عفراء، ومعاذ بن عمرو بن الجموح سألا عبدالرحمن بن عوف عن أبي جهل فقال كل منهما على انفراد : «يا عم هل تعرف أبا جهل؟» وبعد السؤال أجابهما عبدالرحمن رضي الله عنه بعد أن رأى أبا جهل يجول في الناس بقوله : «ألا إن هذا صاحبكما الذي سألتماني عنه، فابتدراه بسيفيهما فضرباه حتى قتلاه»، وهذا يؤكد أهمية السؤال عما أشكل؛ لتحصل البصيرة والعلم بما سُئل عنه.[2]

ثالثاً: من صفات الداعية: الشجاعة:

الشجاعة صفة حميدة ينبغي أن يتصف بها الداعية عقلياً وقلبياً، وقد ظهرت هذه الصفة في هذا الحديث، وذلك أن معاذ بن عفراء، ومعاذ بن عمرو بن الجموح، شدّا على أبي جهل مثل الصقرين حتى ضرباه فقتلاه. وهذا يثبت

---

(١) انظر : الحديث رقم ٧، الدرس الأول، ورقم ٣٦، الدرس الخامس، ورقم ١٠١، الدرس الخامس.
(٢) انظر : الحديث رقم ٩٤، الدرس الرابع، ورقم ١٤٤، الدرس الثاني.

شجاعتهما، وقوة عزيمتيهما رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا .[١]

رابعاً: من أساليب الدعوة: القصص:

دل هذا الحديث على أن من أساليب الدعوة القصص؛ ولهذا قص عبدالرحمن ابن عوف رَضِيَ اللهُ عَنْهُ على ابنه إبراهيم ما حصل يوم بدر من خبر هذين الشابين وقتلهما لأبي جهل، وحكم النبي ﷺ بين المعاذين رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، وهذا يؤكد أهمية القصص الصحيح وما فيه من الفوائد والعبر .[٢]

خامساً: من تاريخ الدعوة: معرفة وقت غزوة بدر:

ظهر في هذا الحديث ذكر عبدالرحمن بن عوف رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لغزوة بدر الكبرى، وأن أبا جهل قُتِلَ فيها، وقد كانت غزوة بدر في السنة الثانية للهجرة في رمضان المبارك، وجملة من حضر بدراً من المسلمين ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً، معهم فرسان وسبعون بعيراً، أما المشركون فكانوا ألفاً، والتحم القتال بين حزب الله وحزب الشيطان، وأمد الله حزبه بألف من الملائكة مردفين، فنصر الله المسلمين فقتلوا سبعين من المشركين، وأسروا سبعين، وانهزم الباقون، والحمد لله على نصره وتوفيقه .[٣]

سادساً: من وسائل الدعوة: إعطاء السلب للقاتل تشجيعاً له:

إن إعطاء السلب للقاتل من وسائل الدعوة التي تشجع المقاتل، وتزيد في قوته ونشاطه، وقد دل هذا الحديث على ذلك؛ لأن النبي ﷺ أعطى معاذ بن عمرو بن الجموح سلب أبي جهل؛ لكونه الذي قتله قتلاً شرعياً يستحق به أخذ السلب .[٤]

سابعاً: من أساليب الدعوة: تطييب قلب المدعو:

تطييب القلوب من أعظم وسائل الدعوة؛ لما في ذلك من المصالح الدينية

(١) انظر: الحديث رقم ٣٥، الدرس الخامس، ورقم ٦١، الدرس الثاني.
(٢) انظر: الحديث رقم ١٧، الدرس الثالث، ورقم ٢٨، الدرس الثامن.
(٣) انظر: زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن القيم، ٣/ ١٧١-١٨٩.
(٤) انظر: الحديث رقم ١٣٤، الدرس الرابع.

والدنيوية، وقد ثبت في هذا الحديث ما يدل على تطييب قلوب المدعوين، وذلك أن النبي ﷺ سأل معاذ ابن عفراء، ومعاذ بن عمرو بن الجموح عن قتل أبي جهل، فقال: «**أيكما قتله؟**»، قال كل واحد منهما: أنا قتلته، فقال: «**هل مسحتما سيفيكما؟**» قالا: لا، فنظر في السيفين، فقال: «**كلاكما قتله**» سلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح. وقد اشترك هذان الشابان في جراحة أبي جهل، لكن معاذ بن عمرو بن الجموح أثخنه أولاً فاستحق السلب، وإنما قال النبي ﷺ: «**كلاكما قتله**»، تطييباً لقلب الآخر، من حيث إنَّ له مشاركة في قتله، وإلا فالقتل الشرعي الذي يتعلق به استحقاق السلب، وهو الإثخان وإخراجه عن كونه ممتنعاً إنما وجد من معاذ بن عمرو بن الجموح، فلهذا قضى له بالسلب، وإنما أخذ السيفين؛ ليستدل بهما على حقيقة كيفية قتلهما، فعلم أن ابن الجموح أثخنه، ثم شاركه الثاني بعد ذلك وبعد استحقاقه السلب، فلم يكن له حق في السلب(١)، وقد قيل: إن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه حز رأسه، وقتله، وقيل: قتله معوّذ، قال ابن حجر رحمه الله: «فيحتمل أن يكون معاذ ابن عفراء شد عليه مع معاذ بن عمرو، وضربه بعد ذلك معوذ حتى أثبته، ثم حز رأسه ابن مسعود، فتجتمع الأقوال كلها»(٢)، والمقصود هنا هو تطييب النبي ﷺ لقلب معاذ ابن عفراء رضي الله عنه (٣).

ثامناً: أهمية الأخذ بالقرائن في إثبات الحقوق عند عدم البينة:

لاشك أن الأخذ بالقرائن في إثبات الحقوق عند عدم البينة من الأمور المهمة، فقد ثبت الحكم بذلك في هذا الحديث حينما حكم النبي ﷺ بين معاذ ابن عفراء ومعاذ بن عمرو بن الجموح فيمن قتل أباجهل فقال ﷺ: «**هل مسحتما سيفيكما؟**» قالا: لا، فنظر في السيفين فقال: «**كلاكما قتله، سلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح**»، فقد ظهر للنبي ﷺ أن معاذ بن عمرو بن الجموح هو الذي أثخنه أولاً؛ وهذا فيه إثبات الحقوق المالية بالقرائن؛ لأن النبي ﷺ استدل بالدم الذي في السيف على

---

(١) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، ١٢/ ٣٠٧، وشرح الكرماني على صحيح البخاري، ١٣/ ١١٣.
(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٧/ ٢٩٦، وانظر: شرح الكرماني على صحيح البخاري ١٣/ ١١٣.
(٣) انظر: الحديث رقم ٢٢، الدرس الثالث.

مَنْ قَتَلَ أبا جهل وحكم له بالسلب.[(١)] وللحكم بالقرائن والاستدلال بالأمارات والفراسة أصل في القرآن الكريم، قال الله عز وجل: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ * وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ * فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾[(٢)]، وهذا يؤكد أهمية الأخذ بالقرائن والله عز وجل أعلم.[(٣)]

تاسعاً: أهمية أسلوب التشبيه في الدعوة إلى الله عز وجل:

التشبيه له أهمية في الأساليب الدعوية؛ لما له من تقريب المعاني، وقد ظهر هذا الأسلوب في هذا الحديث؛ لقول عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه في شأن معاذ ابن عفراء، ومعاذ بن عمرو بن الجموح رضي الله عنهما حينما قتلا أبا جهل: «فشدا عليه مثل الصقرين»، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «شبههما به لما اشتهر عنه من الشجاعة، والشهامة، والإقدام على الصيد؛ ولأنه إذا تشبث بشيء لم يفارقه حتى يأخذه»[(٤)]، وهذا يبين أهمية أسلوب التشبيه في الدعوة إلى الله عز وجل.[(٥)]

عاشراً: أهمية المسارعة إلى الخيرات:

المسارعة إلى الخيرات من الصفات الحميدة التي ينبغي لكل مسلم أن يتصف بها، وخاصة الداعية إلى الله عز وجل، وقد دل هذا الحديث على ذلك؛ لأن معاذ ابن عفراء ومعاذ بن عمرو بن الجموح بادرا إلى السؤال عن أبي جهل؛ ليسرعا إلى قتله؛ ولهذا عندما أشير إليه شدّا عليه مثل الصقرين حتى قتلاه رضي الله عنهما.[(٦)]

الحادي عشر: أهمية الغضب لله ولرسوله في حدود الحكمة:

لقد دل هذا الحديث على أهمية الغضب لله عز وجل ولرسوله ﷺ؛ لقول كل

---

(١) انظر: منار القاري، شرح مختصر البخاري، لحمزة محمد قاسم، ٤/ ١٣٤.
(٢) سورة يوسف، الآيات: ٢٦-٢٨.
(٣) انظر: الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، لابن القيم ص ٣-١٣.
(٤) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٧/ ٣٠٨.
(٥) انظر: الحديث رقم ١٨، الدرس الرابع، ورقم ٩، الدرس الخامس.
(٦) انظر: الحديث رقم ١٦، الدرس الثاني، ورقم ٣٠، الدرس الثاني.

واحد من : معاذ ابن عفراء، ومعاذ بن عمرو بن الجموح في أبي جهل : «أخبرت أنه يسب رسول الله ﷺ، والذي نفسي بيده لئن رأيته لا يفارق سوادي سواده حتى يموت الأعجل منّا» وشدا عليه مثل الصقرين فقتلاه غضباً لله ولرسوله ﷺ.

ولاشك أن الغضبَ نوعان : غضب مذموم وهو الذي قال فيه رسول الله ﷺ : «**ليس الشديد بالصُّرَعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب**»(١)، وهو الذي أوصى بالابتعاد عنه لمن قال : «أوصني يا رسول الله»، فقال ﷺ : «**لا تغضب**» وردد مراراً «**لا تغضب**»(٢)، أما النوع الثاني من أنواع الغضب فهو الغضب المحمود، الذي يكون من أجل الله عندما ترتكب حرماته أو تترك أوامره ويستهان بها، وهذا من علامات قوة الإيمان، ولكن بشرط أن لا يخرج هذا الغضب عن حدود الحكمة، وقد كان رسول الله ﷺ يغضب لله إذا انتهكت محارمه، وكان لا ينتقم لنفسه، ولكن إذا انتهكت محارم الله لم يقم لغضبه شيء، ولم يضرب خادماً، ولا امرأة، إلا أن يجاهد في سبيل الله عز وجل، وقد خدمه أنس ابن مالك رضي الله عنه عشر سنوات، فما قال له : أفٍّ، قط، ولا قال له لشيء فعله : لِمَ فعلت كذا؟ ولا لشيء لم يفعله : ألا فعلت كذا؟(٣) وهذا في الحقيقة هو عين الحكمة؛ لأن هذا الغضب لم يخرج عن حدود الحكمة التي هي في الحقيقة : الإصابة في القول والفعل، كما قال مجاهد رحمه الله : «الحكمة : الإصابة»(٤)، كما رجح ذلك الإمام ابن جرير رحمه الله في قوله عز وجل : ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ قال : «تأويل الكلام : يؤتي الله إصابة الصواب في القول والفعل من يشاء، ومن يؤته الله

---

(١) متفق عليه : البخاري، ٧/ ١٢٩، برقم ٦١١٤، ومسلم، ٤/ ٢٠١٤، برقم ٢٦٠٦، وتقدم تخريجه في الحديث رقم ٣٥، الدرس الأول، ص ٢٤٧.

(٢) البخاري في كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب، ٧/ ١٣٠، برقم ٦١١٦.

(٣) انظر : عدة حالات غضب فيها رسول الله ﷺ لله عز وجل، في البخاري مع الفتح، كتاب الأدب، باب ما يجوز من الغضب والشدة لأمر الله تعالى، ١٠/ ٥١٧-٥١٨، وجامع العلوم والحكم لابن رجب ١/ ٣٦١-٣٧١، ومختصر منهاج القاصدين، لأحمد بن عبدالرحمن بن قدامة المقدسي، ص ٧٨-١٨٢، وأدب الدنيا والدين، لأبي الحسن الماوردي ص ٢١٤.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه، ٣/ ٩٧٩، برقم ٤٤٨، وابن جرير في التفسير «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، ٥/ ٥٧٧، برقم ٦١٨٣.

ذلك فقد آتاه خيراً كثيراً»[١]، فالغضب لله عزّ وجلّ هو الذي يكون في موضعه، صواباً في القول والفعل. والله أعلم.

الثاني عشر: أهمية عدم احتقار الصغار في الأمور المهمة:

لا شك أن الصغار يختلفون في قدراتهم العقلية والجسدية على حسب ما منَّ الله به على كل واحد منهم، فينبغي أن ينزلوا منازلهم على حسب أحوالهم، وقد ثبت في هذا الحديث ما فعله معاذ ابن عفراء ومعاذ بن عمرو بن الجموح رضي الله عنهما من قتل عمرو بن هشام ـ أبي جهل ـ فدل ذلك على أن الصغار لا يحتقرون فقد يكون الصغير خيراً من كثير من الكبار؛ قال الإمام الكرماني رحمه الله في فوائد هذا الحديث: «وفي هذا الحديث المبادرة إلى الخيرات، والغضب لله ولرسوله، وأنه لا ينبغي أن يحتقر الصغار في الأمور الكبار»[٢]، ومن أهم العبادات بعد الشهادتين الصلاة وقد قدَّم بعض الصحابة من يؤمهم فيها وهو عمرو بن سلمة وكان أكثرهم قرآناً، وهو ابن سبع سنين أو ثمان سنين.[٣]

الثالث عشر: من صفات الداعية: التزام الأدب والتلطف ولين الكلام مع الكبير والصغير:

إن التزام الأدب، والتلطف، ولين الكلام من الصفات المهمة التي ينبغي للداعية أن يلتزم بها، وقد ظهر ذلك في هذا الحديث؛ لأن كلاً من معاذ ابن عفراء، ومعاذ بن عمرو بن الجموح رضي الله عنهما قال لعبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه: «يا عمِّ هل تعرف أبا جهل؟»، فرد على كل واحد منهما: «نعم، ما حاجتك إليه يا ابن أخي»، وهذا فيه أدب الصغير مع الكبير بإنزاله منزلة العم، وأدب الكبير مع الصغير بإنزاله منزلة ابن الأخ، احتراماً، وإكراماً وتلطفاً.[٤]

---

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ٥/ ٥٧٩.
(٢) شرح الكرماني على صحيح البخاري ١٣/ ١١٣.
(٣) انظر: سنن النسائي، كتاب الإمامة، باب إمامة الغلام قبل أن يحتلم، ٢/ ٨٠، برقم ٧٨٩، وسنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب من أحق بالإمامة، ١/ ١٥٩، برقم ٥٨٥، وصححه الألباني في إرواء الغليل، ١/ ١٢٧، وعزاه ابن حجر في بلوغ المرام إلى صحيح البخاري، فاطلعت على صحيح البخاري فلم أجده في نسختي ولعله في نسخة أخرى.
(٤) انظر: الحديث رقم ٥١، الدرس الثاني.

الرابع عشر: من أساليب الدعوة: التأكيد بالقسم:

دل هذا الحديث على أن من الأساليب المهمة التأكيد بالقسم عند الحاجة إليه ؛ ولهذا قال كل من معاذ بن عمرو ، ومعاذ ابن عفراء رضي الله عنهما في أبي جهل : «والذي نفسي بيده لئن رأيته لا يفارق سوادي سواده حتى يموت الأعجل منا»، وهذا يؤكد أهمية التأكيد بالقسم .[1]

* * *

(١) انظر : الحديث رقم ١٠ ، الدرس الخامس ، ورقم ١٤ ، الدرس الخامس .

١٩- بَابُ مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعطِي الْمُؤَلَّفَةَ قُلُوبُهُمْ وَغَيرَهُمْ مِنَ الخُمُسِ وَنَحوِهِ

رَوَاهُ عَبْدُاللهِ بْنُ زَيْدٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ

١٧١ -[٣١٤٦]- حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ[١] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**إِنِّي أُعْطِي قُرَيْشاً أَتَأَلَّفُهُمْ؛ لأَنَّهُمْ حَدِيثُ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ**»[٢].

وفي رواية: «أَنَّ نَاساً مِنَ الأَنْصَارِ قَالُوا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ حِينَ أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ مِنْ أَمْوَالِ هَوَازِنَ مَا أَفَاءَ، فَطَفِقَ يُعْطِي رِجَالًا مِنْ قُرَيْشٍ الْمِائَةَ مِنَ الإِبِلِ، فَقَالُوا: يَغْفِرُ اللهُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، يُعْطِي قُرَيشاً وَيَدَعُنَا، وَسُيُوفُنَا تَقْطُرُ مِنْ دِمَائِهِمْ. قَالَ أَنَسٌ: فَحُدِّثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَقَالَتِهِمْ، فَأَرْسَلَ إِلَى الأَنْصَارِ فَجَمَعَهُمْ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ، وَلَمْ يَدْعُ مَعَهُمْ أَحداً غَيْرَهُمْ، فَلَمَّا اجْتَمَعُوا جَاءَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «**مَا كَانَ حَدِيثٌ بَلَغَنِي عَنْكُمْ؟**» قَالَ: له فُقَهَاؤُهُمْ: أَمَّا ذَوُو رَأْيِنَا فَلَمْ يَقُولُوا شَيْئاً، وَأَمَّا أُنَاسٌ مِنَّا حَدِيثَةٌ أَسْنَانُهُمْ فَقَالُوا: يَغْفِرُ اللهُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ يُعْطِي قُرَيْشاً وَيَتْرُكُ الأَنْصَارَ، وَسُيُوفُنَا تَقْطُرُ مِنْ دِمَائِهِمْ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنِّي لأُعْطِي رِجَالًا حَدِيثٌ عَهْدُهُمْ بِكُفْرٍ، أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالأَمْوَالِ، وَتَرْجِعُوا إِلَى رِحَالِكُمْ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ، فَوَاللهِ مَا تَنْقَلِبُونَ بِهِ خَيْرٌ مِمَّا يَنْقَلِبُونَ بِهِ**». قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، قَدْ رَضِينَا. فَقَالَ لَهُمْ: «**إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً شَدِيدَةً، فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوُا اللهَ وَرَسُولَهُ ﷺ عَلَى الْحَوْضِ**». قَالَ أَنَسٌ: فَلَمْ نَصْبِر»[٣].

---

(١) تقدمت ترجمته في الحديث رقم: ١٤.

(٢) [الحديث ٣١٤٦] أطرافه في: كتاب فرض الخمس، باب ما كان النبي ﷺ يعطي المؤلفة قلوبهم وغيرهم من الخمس ونحوه، ٤/ ٧١، برقم ٣١٤٧. وكتاب المناقب، باب ابن أخت القوم منهم، ومولى القوم منهم، ٤/ ١٩٥، برقم ٣٥٢٨. وكتاب مناقب الأنصار، باب مناقب الأنصار، ٤/ ٢٦٧، برقم ٣٧٧٨. وكتاب مناقب الأنصار، باب قول النبي ﷺ للأنصار: «اصبروا حتى تلقوني على الحوض»، ٤/ ٢٧٢، برقم ٣٧٩٣. وكتاب المغازي، باب غزوة الطائف في شوال سنة ثمان، ٥/ ١٢٣، برقم ٤٣٣١ و ٤٣٣٢ و ٤٣٣٣ و ٤٣٣٤ و ٤٣٣٧. وكتاب اللباس، باب القبة الحمراء من أدم، ٧/ ٦٤، برقم ٥٨٦٠. وكتاب الفرائض، باب مولى القوم من أنفسهم وابن الأخت منهم، ٨/ ١٤، برقم ٦٧٦٢. وكتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾، ٨/ ٢٣٢، برقم ٧٤٤١. وأخرجه مسلم في كتاب الزكاة، باب إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام وتصبر من قوي إيمانه، ٢/ ٧٣٣، برقم ١٠٥٩.

(٣) من الطرف: ٣١٤٧.

وفي رواية: «دَعَا النَّبِيُّ ﷺ الأَنْصَارَ فَقَالَ: «**هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ مِنْ غَيْرِكُمْ؟**» قَالُوا: لاَ. إِلاَّ ابْنُ أُخْتٍ لَنَا. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**ابْنُ أُخْتِ الْقَوْمِ مِنْهُمْ**». (١)

وفي رواية: «**لَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِياً أَوْ شِعْباً لَسَلَكْتُ وَادِيَ الأَنْصَارِ أَوْ شِعْبَهُمْ**». (٢)

وفي رواية: «لَمَّا كَانَ يَوْمُ حُنَيْنٍ الْتَقَى هَوازِنُ وَمَعَ النَّبِيِّ ﷺ عَشَرَةُ آلاَفٍ وَالطُّلَقَاءُ فَأَدْبَرُوا، قَالَ: «**يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ؟**» قَالُوا: لَبَّيْكَ يا رَسُولَ اللهِ وَسَعْدَيْكَ، لَبَّيْكَ نَحْنُ بَيْنَ يَدَيْكَ، فَنَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «**أَنَا عَبْدُاللهِ وَرَسُولُهُ**» فانْهَزَمَ الْمُشْرِكُونَ فَأَعْطَى الطُّلَقَاءَ وَالْمُهاجِرِينَ وَلَمْ يُعْطِ الأَنْصارَ شَيْئاً، فَقَالُوا فَدَعَاهُمْ فَأَدْخَلَهُمْ فِي قُبَّةٍ فَقَالَ: «**أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاءِ وَالْبَعِيرِ وَتَذْهَبُونَ بِرَسُولِ اللهِ**» فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِياً، وَسَلَكَتِ الأَنْصَارُ شِعْباً لاَخْتَرْتُ شِعْبَ الأَنْصَارِ**». (٣)

وفي رواية: «جَمَعَ النَّبِيُّ ﷺ نَاساً مِنَ الأَنْصَارِ فَقَالَ: «**إِنَّ قُرَيْشاً حَدِيثُ عَهْدٍ بِجاهِلِيَّةٍ وَمُصِيبَةٍ، وَإِنِّي أَرَدْتُ أَنْ أَجْبُرَهُمْ، وَأَتَأَلَّفَهُمْ، أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَرْجِعَ النَّاسُ بِالدُّنْيا وَتَرْجِعُونَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ إِلى بُيوتِكُم؟**». (٤)

وفي رواية: «قَالَتِ الأَنْصارُ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ ـ وَأَعْطَى قُرَيْشاً ـ واللهِ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْعَجَبُ، إِنَّ سُيُوفَنَا لَتَقْطُرُ مِنْ دِمَاءِ قُرَيْشٍ، وَغَنَائِمُنَا تُرَدُّ عَلَيْهِمْ. فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ فَدَعَا الأَنْصارَ، قَالَ:فَقَالَ: «**مَا الَّذِي بَلَغَنِي عَنْكُمْ؟**» ـ وَكَانُوا لاَ يَكْذِبُونَ ـ فَقَالُوا: هُوَ الَّذِي بَلَغَكَ. قَالَ: «**أَوَ لاَ تَرْضَوْنَ أَنْ يَرْجِعَ النَّاسُ بِالغَنائِمِ إِلى بُيُوتِهِمْ وَتَرْجِعُونَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ إِلى بُيُوتِكُمْ**». (٥)

وفي رواية: لَمَّا كَانَ يَوْمُ حُنَيْنٍ أَقْبَلَتْ هَوَازِنُ وَغَطَفَانُ وَغَيْرُهُمْ بِنَعَمِهِمْ وَذَرارِيِّهِمْ وَمَعَ النَّبِيِّ ﷺ عَشَرَةُ آلاَفٍ وَمِنَ الطُّلَقَاءِ فَأَدْبَرُوا عَنْهُ حَتَّى بَقِيَ وَحْدَهُ، فَنادَى يَوْمَئِذٍ

---

(١) من الطرف: ٣٥٢٨.

(٢) من الطرف: ٤٣٣٢.

(٣) من الطرف: ٤٣٣٣.

(٤) من الطرف: ٤٣٣٤.

(٥) من الطرف: ٣٧٧٨.

نِدَاءَيْنِ لَمْ يَخْلِطْ بَيْنَهُمَا الْتَفَتَ عَنْ يَمِينِهِ فَقَالَ: «**يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ**» قَالُوا: لَبَّيْك يَا رَسُولَ الله أَبْشِرْ نَحْنُ مَعَكَ، ثُمَّ الْتَفَتَ عَنْ يَسَارِهِ فَقَالَ: «**يَا معْشَرَ الأَنْصَارِ**». قَالُوا: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ الله أَبْشِرْ نَحْنُ مَعَكَ وَهُوَ عَلَى بَغْلَةٍ بَيْضَاءَ فَنَزَلَ فَقَالَ: «**أَنَا عَبْدُالله وَرَسُولُهُ**» فَانْهَزَمَ الْمُشْرِكُونَ فَأَصَابَ يَوْمَئِذٍ غَنَائِمَ كَثِيرَةً فَقَسَمَ فِي الْمُهَاجِرِينَ وَالطُّلَقَاءِ وَلَمْ يُعْطِ الأَنْصَارَ شَيْئاً فَقَالَتِ الأَنْصَارُ: إِذَا كَانَتْ شَدِيدَةٌ فَنَحْنُ نُدْعَى وَيُعْطَى الْغَنِيمَةَ غَيْرُنَا فَبَلَغَهُ ذَلِكَ فَجَمَعَهُمْ فِي قُبَّةٍ فَقَالَ: «**يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ مَا حَدِيثٌ بَلَغَنِي عَنْكُمْ؟**» فَسَكَتُوا فَقَالَ: «**يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ أَلَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالدُّنْيَا وَتَذْهَبُونَ بِرَسُولِ الله ﷺ تَحُوزُونَهُ إِلَى بُيُوتِكُمْ؟**» قَالُوا: بَلَى، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِياً وَسَلَكَتِ الأَنْصَارُ شِعْباً لأَخَذْتُ شِعْبَ الأَنْصَارِ**» فَقَالَ هِشَامٌ: يَا أَبَا حَمْزَةَ وَأَنْتَ شَاهِدٌ ذَاكَ قَالَ: وَأَيْنَ أَغِيبُ عَنْهُ؟. (١)

○ شرح غريب الحديث:

* «**قبة من أدم**» القبة من البنيان تطلق على البيت المدوَّر وهو معروف عند التركمان والأكراد، والجمع قباب، وهي من الخيام والأدم بيت صغير مستدير وهو من بيوت العرب. (٢)

* «**أدم**» الأدم جمع أديم وهو الجلد. (٣)

* «**أفاءَ**» الفيء ما حصل للمسلمين من أموال الكفار من غير حرب ولا جهاد، وأصل الفيء الرجوع، يقال: فاء يفيءُ فِئَةً، وفيوءاً كأنه كان في الأصل لهم فرجع إليهم، ومنه قيل للظلِّ الذي يكون بعد الزوال: فيء؛ لأنه يرجع من جانب الغرب إلى جانب الشرق، ويكون الفيء: الرجوع من جهة إلى جهة أو من مفارقة إلى موافقة. (٤)

* «**أثرة**» الأثرة: الاستئثار: أي يستأثرون عليكم فيفضَّلُ عليكم غيركم،

---

(١) من الطرف: ٤٣٣٧.

(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب القاف مع الباء، مادة: «قبب» ٤/ ٣، والمصباح المنير للفيومي، كتاب القاف ٢/ ٤٨٧، وانظر: شرح غريب الحديث رقم ٨١، ص ٤٨٩.

(٣) تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ٥٣٧.

(٤) انظر: المرجع السابق، ص ٤٣، والنهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الفاء مع الياء، مادة: «فيأ» ٣/ ٤٨٢.

أو ينفرد بالاستئثار من الفيء دونكم، والاستئثار: الانفراد بالشيء.(١)

* «فطفق» طفق: بمعنى أخذ في الفعل، وجعل يفعل، وهي من أفعال المقاربة.(٢)

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

١- من وسائل الدعوة: التأليف بالمال.

٢- من تاريخ الدعوة: ذكر غزوة الفتح وغزوة حنين.

٣- أهمية الستر على أهل الصلاح والتقوى.

٤- من صفات الداعية: التثبت.

٥- من وسائل الدعوة: التأليف بالجاه.

٦- من أساليب الدعوة: التأكيد بالقسم.

٧- من أساليب الدعوة: التأليف بطيب الكلام.

٨- من معجزات النبي ﷺ: الإخبار بالمغيبات.

٩- من أساليب الدعوة: ذكر الداعية بعض فضائله أو مناقبه عند الحاجة انتصاراً للحق.

١٠- من موضوعات الدعوة: الحض على الصبر.

١١- عظم محبة الصحابة لرسول الله ﷺ.

١٢- حسن أدب الأنصار مع رسول الله ﷺ.

١٣- من صفات الداعية: الصدق.

١٤- من أسباب النصر: عدم الإعجاب بالكثرة والقوة.

١٥- من صفات الداعية: الشجاعة.

١٦- من أصناف المدعوين: المشركون.

١٧- من أصناف المدعوين: أهل الصلاح والتقوى.

١٨- من صفات الداعية: التواضع.

١٩- من أساليب الدعوة: الاستفهام الإنكاري.

---

(١) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ١٠٨، والنهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الهمزة مع الثاء، مادة: «أثر» ١/ ٢٢.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الطاء مع الفاء، مادة: «طفق» ٣/ ١٢٩.

٢٠- من صفات الداعية : مراعاة أحوال المدعوين .

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي :

أولاً: من وسائل الدعوة: التأليف بالمال:

تألف النبي ﷺ في هذا الحديث قريشاً بالمال فأعطى رجالًا منهم المائة من الإبل، وقال ﷺ : «**إني أعطي قريشاً أتألفهم؛ لأنهم حديثُ عهد بجاهلية**»، وهذا يؤكد أهمية التأليف بالمال في الدعوة إلى الله عز وجل .(١)

ثانياً: من تاريخ الدعوة: ذكر غزوة الفتح وغزوة حنين:

غزوة الفتح الأعظم ظهر ذكرها في هذا الحديث؛ لقول الراوي : «قالت الأنصار يوم فتح مكة : وأعطى قريشاً ؟ والله إن هذا لهو العجب»، كما ظهر ذكر غزوة حنين في قوله : «لما كان يوم حنين أقبلت هوازن وغطفان وغيرهم . . . »، وهذا يبين أهمية ذكر الحوادث التاريخية التي نصر الله فيها الإسلام وأهله، فقد خرج النبي ﷺ لغزوة فتح مكة في شهر رمضان ومعه عشرة آلاف من المهاجرين والأنصار، ففتح الله عليه، ونصره، وأعز الله الإسلام وأهله، وطهَّر مكة من دنس الجاهلية(٢)، وبعد فتح مكة سمعت هوازن برسول الله ﷺ وما فتح الله عليه من مكة فاجتمعوا لقتال النبي ﷺ، فخرج إليهم في أصحابه الذين فتح الله بهم مكة، وخرج معه ألفان من أهل مكة، فحصل القتال العظيم، ثم نصر الله رسوله، والمؤمنين في معركة حنين، وأمدهم بالملائكة، وغنموا غنائم عظيمة، وأسلم بعد المعركة خلق كثير، والحمد لله .(٣)

ثالثاً: أهمية الستر على أهل الصلاح والتقوى:

إن من أهم الوسائل الدعوية التي ينبغي للداعية أن يعتني بها، الستر على الناس وعدم التشهير بهم، وقد دل هذا الحديث على هذه الوسيلة؛ لأن النبي ﷺ لما بلغه قول الأنصار رضي الله عنهم : «يغفر الله لرسول الله ﷺ يعطي قريشاً ويدعنا؟

---

(١) انظر : الحديث رقم ٧، الدرس التاسع، ورقم ١٦٦، الدرس الثاني .
(٢) انظر : زاد المعاد، لابن القيم، ٣/ ٣٩٤-٤١٥ .
(٣) انظر : المرجع السابق، ٣/ ٤٦٥-٤٧٦، وانظر أيضاً : الحديث رقم ١٠١، الدرس العاشر .

وسيوفنا تقطر من دمائهم» دعاهم ﷺ فجمعهم ولم يدع معهم أحداً غيرهم، وقال: «**هل فيكم أحد من غيركم؟**» قالوا: لا، إلا ابن أخت لنا، فقال ﷺ: «**ابن أخت القوم منهم**»، وهذا يؤكد أهمية الستر على المدعو إذا وقع في زلة أو خطأ؛ ولهذا حث النبي ﷺ على الستر فقال: «**من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه؛ ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سَهّلَ الله له به طريقاً إلى الجنة، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده، ومن بطّأ به عمله لم يسرع به نسبه**»[١]، والشاهد في هذا الحديث قوله ﷺ: «**ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة**».

رابعاً: من صفات الداعية: التثبت:

ظهر في هذا الحديث أهمية التثبت في الأمور؛ لأن النبي ﷺ عندما أُخْبِرَ بمقالة الأنصار: «يغفر الله لرسول الله ﷺ يعطي قريشاً ويدعنا» تَثَبَّتَ ولم يعجل، بل جمعهم وقال: «**ما كان حديث بلغني عنكم**» ثم بين لهم ﷺ ما كان يخفى عليهم، فاقتنعوا رضي الله عنهم، فدل ذلك على أهمية التثبت والتأني وعدم العجلة.[٢]

خامساً: من وسائل الدعوة: التأليف بالجاه:

دل هذا الحديث على أن التأليف بالجاه من وسائل الدعوة إلى الله عز وجل؛ ولهذا قال ﷺ فيه للأنصار: «**إني لأعطي رجالًا حديثٌ عهدهم بكفر، أما ترضون أن يذهب الناس بالأموال وترجعون إلى رحالكم برسول الله ﷺ فوالله ما تنقلبون به خير مما ينقلبون به؟**» قالوا: بلى يا رسول الله، قد رضينا، وقال ﷺ لهم: «**لو سلك الناس وادياً أو شعباً لسلكت وادي الأنصار أو شعبهم**»، وهذا يؤكد التأليف بالجاه، فقد تألفهم ﷺ بجاهه دون ماله.[٣]

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن والذكر، ٤/ ٢٠٧٤، برقم ٢٦٩٩.
(٢) انظر: الحديث رقم ٩١، الدرس الثاني.
(٣) انظر: الحديث رقم ٩، الدرس التاسع.

سادساً: من أساليب الدعوة: التأكيد بالقسم:

لا ريب أن النبي ﷺ كان يستخدم التأكيد بالقسم عند الحاجة إليه؛ ولهذا قال ﷺ في هذا الحديث للأنصار: «**فوالله ما تنقلبون به خير مما ينقلبون به**»، فأكد ﷺ بالقسم تأكيداً على ما يقول، فاتضح بذلك أهمية التأكيد بالقسم عند الحاجة إليه.[(١)]

سابعاً: من أساليب الدعوة: التأليف بطيب الكلام:

لاشك أن طيب الكلام، والتلطف فيه من أساليب الدعوة النافعة؛ ولهذا استخدمه النبي ﷺ فقال في هذا الحديث للأنصار: «**أما ترضون أن يذهب الناس بالأموال وترجعون برسول الله ﷺ**»، وهذا الكلام الطيب يظهر فيه التلطف، واللين الحكيم؛ قال الإمام الكرماني رَحِمَهُ اللَّهُ: «إنما أراد به ﷺ تألف الأنصار، واستطابة نفوسهم، والثناء عليهم في دينهم، ومذهبهم، حتى رضي أن يكون واحداً منهم، لولا ما يمنعه عنه من الهجرة التي لا يجوز تبديلها»[(٢)]، وهذا يؤكد للداعية أهمية طيب الكلام والتلطف فيه.[(٣)]

ثامناً: من معجزات النبي ﷺ: الإخبار بالمغيبات:

أخبر ﷺ ببعض الغيوب ووقعت كما أخبر ﷺ فدل ذلك على أنه رسول الله حقاً، ومن ذلك ما ثبت في هذا الحديث عندما قال للأنصار: «**إنكم سترون بعدي أثرة شديدة فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله على الحوض**»، قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: «وفيه علم من أعلام النبوة، فكان كما قال[(٤)] ﷺ».[(٥)]

تاسعاً: ذكر الداعية بعض فضائله أو مناقبه عند الحاجة انتصاراً للحق:

لا ريب أن ذكر الداعية بعض ما يتصف به من صفات حميدة عند الحاجة لا محذور فيه إذا لم يكن على وجه العجب أو الكبر، وقد ظهر في هذا الحديث

---

(١) انظر: الحديث رقم ١٠، الدرس الخامس، ورقم ١٤، الدرس الخامس.
(٢) شرح الكرماني على صحيح البخاري، ١٦/ ١٦٠.
(٣) انظر: الحديث رقم ١٠، الدرس الثالث، ورقم ٥١، الدرس الثاني.
(٤) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٨/ ٥٢.
(٥) انظر: الحديث رقم ٢١، الدرس الرابع.

قول النبي ﷺ: «**أنا عبدالله ورسوله**»، فإذا احتاج الداعية إلى ذلك؛ لكونه يؤثِّر على المدعوين، فإنه من الأمور النافعة[١]، والله المستعان.[٢]

عاشراً: من موضوعات الدعوة: الحض على الصبر:

إن الصبر من الموضوعات التي ينبغي للداعية أن يحض الناس عليها؛ ولهذا حث النبي ﷺ في هذا الحديث الأنصار على الصبر فقال: «**إنكم سترون بعدي أثرة شديدة فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله على الحوض**»، وهذا يؤكد أهمية الحث على الصبر.[٣]

الحادي عشر: عظم محبة الصحابة لرسول الله ﷺ:

الصحابة رضي الله عنهم يحبون النبي ﷺ حباً عظيماً، ولهذا ثبت في هذا الحديث قوله ﷺ: «**يا معشر الأنصار**»، فقالوا: «لبيك يا رسول الله وسعديك، لبيك نحن بين يديك»، وهذه الاستجابة بالتلبية تدل على حبهم لرسول الله ﷺ.[٤]

الثاني عشر: حسن أدب الأنصار مع رسول الله ﷺ:

ظهر في هذا الحديث حسن أدب الأنصار مع رسول الله ﷺ؛ لأنهم قالوا: يغفر الله لرسول الله ﷺ عندما رأوه لم يقسم لهم؛ ولأنهم لم يجادلوه، ولم يماروه عندما جمعهم وبين لهم وجه الصواب، فأسلموا له قلوبهم وعقولهم؛ قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في ذكره لفوائد هذا الحديث: «فيه حسن أدب الأنصار في تركهم المماراة»[٥]، فيلزم كل داعية بل كل مسلم أن يلتزم الأدب مع رسول الله في حياته، وبعد موته باتباع سنته والسير على منهجه ﷺ.

الثالث عشر: من صفات الداعية: الصدق:

الصدق يهدي إلى البر؛ ولهذا كان من أهم الصفات التي ينبغي للداعية أن يتصف بها، وقد ظهر في هذا الحديث أن الأنصار صدقوا مع رسول الله ولم

---

(١) انظر: فتح الباري لابن حجر ٦/ ٢٥٤.
(٢) انظر: الحديث رقم ١٦، الدرس الرابع، ورقم ٦١، الدرس التاسع، ورقم ٧٧، الدرس الثالث عشر.
(٣) انظر: الحديث رقم ٢٧، الدرس الأول، ورقم ٢٨، الدرس السادس.
(٤) انظر: الحديث رقم ٦٢، الدرس الثامن، ورقم ٦٣، الدرس الثامن.
(٥) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٨/ ٥٢.

يكذبوا عليه عندما سألهم فقال: «**ما الذي بلغني عنكم؟**»، قال الراوي: وكانوا لا يكذبون، فقالوا: «هو الذي بلغك» وأخبروه ﷺ بما حصل، فأخبرهم ﷺ بما عنده فرضوا رضي الله عنهم، وهذا يؤكد أهمية الصدق.(١)

الرابع عشر: من أسباب النصر: عدم الإعجاب بالكثرة والقوة:

إن الإعجاب بالكثرة والقوة من أسباب الهزيمة، وعدم ذلك من أسباب النصر، وقد ظهر في هذا الحديث ما يشير إلى ذلك، وهو قول الراوي: «لما كان يوم حنين أقبلت هوازن وغطفان وغيرهم، بنعمهم، وذراريهم، ومع النبي ﷺ عشرة آلاف، ومن الطلقاء، فأدبروا عنه حتى بقي وحده...»، وهذا في أول الأمر ثم أنزل الله سكينته وجنوده، فنصر رسوله والمؤمنين، والهزيمة في أول المعركة إنما كانت بسبب من قال: «لن نغلب اليوم من قلة».(٢)

الخامس عشر: من صفات الداعية: الشجاعة:

تحقق في هذا الحديث أن الشجاعة من أهم الصفات التي يتأكد على الداعية أن يتصف بها عقلياً وقلبياً، وقد ظهرت هذه الصفة في هذا الحديث؛ لأن النبي ﷺ بقي يقاتل يوم حنين وانهزم الناس، فقاتل قتالاً عظيماً حتى تراجع الناس وأنزل الله النصر والحمد لله.(٣)

السادس عشر: من أصناف المدعوين: المشركون:

دل جهاد النبي ﷺ المشركين، وقتاله لهم في معركة حنين وغيرها على أن المشركين من أصناف المدعوين الذين ينبغي للداعية أن يدعوهم على حسب الطرق الحكيمة في دعوتهم إلى الله عز وجل.(٤)

السابع عشر: من أصناف المدعوين: أهل الصلاح والتقوى:

إن أهل الصلاح والتقوى من أصناف المدعوين، وقد ظهر في هذا الحديث ما حصل من الأنصار ثم أقنعهم رسول الله ﷺ وأرضاهم بقوله ﷺ: «**إني لأعطي**

---

(١) انظر: الحديث رقم ٧، الدرس الثالث، ورقم ٩، الدرس الرابع، ورقم ٣٥، الدرس الرابع.
(٢) انظر: الحديث رقم ٦١، الدرس الثالث.
(٣) انظر: الحديث رقم ٣٥، الدرس الخامس، ورقم ٦١، الدرس الثاني.
(٤) انظر: الحديث رقم ٩١، الدرس الثامن، ورقم ١٠٥، الدرس السابع.

رجالًا حديثٌ عهدُهم بكفر، أما ترضون أن يذهب الناس بالأموال وترجعوا إلى رحالكم برسول الله ﷺ»، وهذا يؤكد أن أهل الصلاح والتقوى من أصناف المدعوين.(١)

الثامن عشر: من صفات الداعية: التواضع:

النبي ﷺ أعظم الناس تواضعاً؛ ولهذا ركب على البغلة في معركة حنين ثم نزل إلى الأرض فقاتل ففتح الله عليه، وهذا يدل على شجاعته ﷺ، وتواضعه، فينبغي لكل مسلم أن يتواضع لله وخاصة الداعية إلى الله عز وجل؛ لما لذلك من الفوائد والتأثير على قلوب المدعوين.(٢)

التاسع عشر: من أساليب الدعوة: الاستفهام الإنكاري:

إن الاستفهام الإنكاري من الأساليب الدعوية التي ينبغي للداعية أن يعتني بها؛ ولهذا استُخْدِمَ هذا الأسلوب في هذا الحديث؛ لقول هشام: يا أبا حمزة وأنت شاهد ذاك؟ قال: «وأين أغيب عنه» وهذا استفهام إنكاري.(٣)

العشرون: من صفات الداعية: مراعاة أحوال المدعوين:

ظهر في هذا الحديث أن النبي ﷺ راعى أحوال المدعوين، فمن كان منهم من أهل الإيمان الكامل الذي لا نقص فيه لم يقسم له من الغنائم في معركة حنين، ومن كان دون ذلك أعطاه العطاء العظيم؛ ليقوى إيمانه، ويجذب قلبه إلى الإسلام، وقد كان أصحاب الفضل العظيم في كمال الإيمان الأنصار رضي الله عنهم، وهذا يؤكد أهمية مراعاة أحوال المدعوين، والله المستعان.(٤)

***

(١) انظر: الحديث رقم ٧١، الدرس السابع، ورقم ٧٦، الدرس الرابع.
(٢) انظر: الحديث رقم ٣٣، الدرس الحادي عشر، والحديث رقم ٦٢، الدرس الثالث.
(٣) انظر: الحديث رقم ٤، الدرس الرابع.
(٤) انظر: الحديث رقم ١٧٣، الدرس التاسع، ثم انظر: الحديث رقم ١٩، الدرس الثالث.

١٧٢ -[٣١٤٩]- حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ: حَدَّثَنَا مَالِكٌ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِاللهِ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ[١] رضي الله عنه قَالَ: «كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ، فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَذَبَهُ جَذْبَةً شَدِيدَةً حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ النَّبِيِّ ﷺ قَدْ أَثَّرَتْ بِهِ حَاشِيَةُ الرِّدَاءِ مِنْ شِدَّةِ جَذْبَتِهِ ثُمَّ قَالَ: مُرْ لِي مِنْ مَالِ اللهِ الَّذِي عِنْدَكَ. فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ فَضَحِكَ ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ»[٢].

وفي رواية: «فَجَبَذَهُ بِرِدَائِهِ جَبْذَةً شَدِيدَةً»[٣].

○ شرح غريب الحديث:

* «بردٌ» البرد: نوع من الثياب معروف والجمع أبراد، وبرود، والبُرْدة: الشملة، المخططة، وقيل: كساءٌ أسود مربع فيه صور تلبسه الأعراب، وجمعها بُرَدٌ.[٤]

* «**غليظ الحاشية**» حاشية كل شيء: طرفه وجانبه. أي غليظ الجانب أو الطرف.[٥]

* «**فجبذه**» الجبذ لُغَةٌ في الجذب، وقيل: هو مقلوب.[٦]

* «**صفحة عاتق النبي ﷺ**» صفحة كل شيء: وجهه، وجانبه، وناحيته، والعاتق ما بين المنكب والعنق.[٧]

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

---

(١) تقدمت ترجمته في الحديث رقم: ١٤.

(٢) [الحديث ٣١٤٩] طرفاه في: كتاب اللباس، باب البرود والحبر والشملة، ٧/ ٥١، برقم ٥٨٠٩، وكتاب الأدب، باب التبسم والضحك، ٧/ ١٢٣، برقم ٦٠٨٨. وأخرجه مسلم في كتاب الزكاة، باب إعطاء من سأل بفحش وغلظة، ٢/ ٧٣٠، برقم ١٠٥٧.

(٣) من الطرف رقم: ٥٨٠٩.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الباء مع الراء، مادة: «برد» ١/ ١١٦، وانظر: تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ٤٧٠.

(٥) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الحاء مع الشين، مادة: «حشا» ١/ ٣٩٢.

(٦) المرجع السابق، باب الجيم مع الباء، مادة: «جبذ» ١/ ٢٣٥.

(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الصاد مع الفاء، مادة: «صفح» ٣/ ٣٤.

١- من صفات الداعية: التواضع.
٢- أهمية الزهد في حياة الداعية.
٣- من صفات الداعية: الحلم.
٤- من صفات الداعية: الكرم.
٥- أهمية أدب المدعو مع العلماء والدعاة.
٦- من صفات الداعية: حسن الخلق.
٧- من وسائل الدعوة: التأليف بالعفو مكان الانتقام.
٨- أهمية التأليف بالمال.
٩- من صفات الداعية: الصبر على الأذى.
١٠- من صفات الداعية: دفع السيئة بالحسنة.
١١- أهمية إعراض الداعية عن الجاهلين.
١٢- من وسائل الدعوة: القدوة الحسنة.
١٣- من أصناف المدعوين: الأعراب.

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي:

أولاً: من صفات الداعية: التواضع:

التواضع من الصفات الكريمة التي يتأكد على الداعية أن يتصف بها، وقد ظهرت هذه الصفة في هذا الحديث؛ لقول أنس ﷺ: «كنت أمشي مع النبي ﷺ» فدل ذلك على تواضع الرسول ﷺ؛ لأنه مشى مع خادمه، والعظماء في الغالب لا يمشون مع الخدم، وإنما مع كبار القوم ومع القوات التي تحرسهم.[١]

ثانياً: أهمية الزهد في حياة الداعية:

دل هذا الحديث على زهد النبي ﷺ؛ لأنه ﷺ لبس البرد النجراني غليظ الحاشية، قال الإمام الكرماني رحمه الله في ذكره لفوائد هذا الحديث: «وفيه

(١) انظر: الحديث رقم ٦٢، الدرس الثالث.

زهد النبي ﷺ، وحلمه، وكرمه، وأنه على خلق عظيم»[١]، وهذا يؤكد زهده وغنى نفسه كما قال ﷺ: «**إن الله يحب العبد التقي، الغني، الخفي**»[٢]، فهو ﷺ أولى بالزهد وغنى النفس؛ لمحبة الله له.[٣]

ثالثاً: من صفات الداعية: الحلم:

حلم النبي ﷺ على هذا الأعرابي الجافي الذي جبذه ببرده حتى أثر في صفحة عاتقه، وقال: مر لي من مال الله الذي عندك، فلم يعاقبه على هذه الأعمال التي تثير الغضب، بل حلم ولم يغضب ﷺ، فينبغي للداعية: أن يكون حليماً رفيقاً، متأنيا.[٤]

رابعاً: من صفات الداعية: الكرم:

الكرم يدل على عظم الكريم وعلوِّ مكانته؛ ولهذا كان النبي ﷺ أكرم الخلق وأجودهم، ومما يؤكد ذلك ما فعله مع هذا الأعرابي الذي جبذه بردائه، وسأله من المال؛ فأمر له ﷺ بعطاء، وهذا يؤكد غاية الكرم؛ فإن من يعطي عدوَّه بطيب نفس منه يدل على كرمه العظيم، وجوده المؤكد.[٥]

خامساً: أهمية أدب المدعو مع العلماء والدعاة:

لاشك أن هذا الأعرابي قد أساء الأدب، وبالغ في الإساءة مع رسول الله ﷺ، وعمل أعمالًا تدل على جهله: فجبذ النبي ﷺ ببردته حتى أثر في صفحة عاتقه، ومع ذلك يأمره أن يعطيه! فلا ينبغي للمدعو أن يُسِيءَ الأدب بل يلزمه لزوماً مؤكداً أن يتأدب مع العلماء والدعاة، ويناصرهم على الحق، ويدفع عنهم الأذى امتثالًا لأمر الله ﷻ؛ وأمر رسوله ﷺ.[٦]

---

(١) شرح الكرماني على صحيح البخاري ١٣/ ١٢٠، ٢١/ ٦٩.
(٢) مسلم، كتاب الزهد والرقائق، ٤/ ٢٢٧٧، برقم ٢٩٦٥، عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.
(٣) انظر: الحديث رقم ٢، الدرس الأول، ورقم ١٥، الدرس الأول.
(٤) انظر: الحديث رقم ٣٥، الدرس الثالث، ورقم ٨٩، الدرس الخامس.
(٥) انظر: الحديث رقم ٣٥، الدرس الثالث.
(٦) انظر: الحديث رقم ١٤، الدرس الثالث، ورقم ٢١، الدرس الأول، ورقم ٣٥، الدرس الأول.

سادساً: من صفات الداعية: حسن الخلق:

حسن الخلق من الصفات العظيمة التي يتأكد على الداعية إلى الله عز وجل أن يتصف بها؛ وقد دل هذا الحديث على هذه الصفة الحميدة؛ لأن النبي ﷺ عندما جبذه الأعرابي ببردته، حتى أثرت به حاشية الرداء من شدة جبذته، وقال: مر لي من مال الله الذي عندك، لم يزد ﷺ إلا أن التفت إليه فضحك ثم أمر له بعطاء، وهذا والله يؤكد حسن خلقه ﷺ تأكيداً بالغاً.(١)

سابعاً: من وسائل الدعوة: التأليف بالعفو مكان الانتقام:

العفو والصفح من الأمور العظيمة التي ينبغي العناية بها في الدعوة إلى الله عز وجل؛ ولهذا عفا النبي ﷺ عن هذا الأعرابي، فلم يعاقبه، وصفح عنه فأزال ما في نفسه عليه فضحك ﷺ، وإلا فجبذه النبي ﷺ ببرده حتى أثرت في صفحة عاتقه، يؤكد عقوبته والغضب عليه، ولكن النبي ﷺ تألفه بالعفو مكان الانتقام؛ لأن الله عز وجل أمره بالعفو فقال: ﴿فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَٰمٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾(٢)، وقال عز وجل: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾(٣)، فينبغي للداعية أن يتألف المدعوين بالعفو، ويتصف به، حتى يجذب قلوب المدعوين، ويحبه الله عز وجل.(٤)

ثامناً: أهمية التأليف بالمال:

التأليف بالمال من أهم وسائل الدعوة التي تُجْذَبُ بها قلوب المدعوين، وقد دل هذا الحديث على هذا الأسلوب؛ لأن النبي ﷺ تألف الأعرابي الذي جبذه ببرده وقال مر لي من مال الله، فأمر له النبي ﷺ بعطاء، وهذا يؤكد أهمية التأليف بالمال.(٥)

---

(١) انظر: الحديث رقم ١٤، الدرس الأول، ورقم ٢١، الدرس الثاني، وانظر: أخلاق العلماء، لأبي بكر محمد بن الحسين الآجري، ص ٦٤.

(٢) سورة الزخرف، الآية: ٨٩.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٣٤.

(٤) انظر: الحديث رقم ٨٠، الدرس الثالث.

(٥) انظر: الحديث رقم ٧، الدرس التاسع، ورقم ١٦٦، الدرس الثاني.

تاسعاً: من صفات الداعية: الصبر على الأذى:

إن من الصفات الجميلة التي ينبغي للداعية أن يتصف بها : الصبر على الأذى ؛ لأن الصبر يحبس به الداعية نفسه ويضبطها عن الجزع ؛ ولهذا صبر النبي ﷺ، على أذى هذا الأعرابي الذي جبذه ببرده حتى انشق، وبقيت حاشيته في عنق رسول الله ﷺ[(١)]، وقد أمر الله عباده بالصبر ووعدهم عليه بالجزاء بغير حساب، قال عزّ وجل : ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾[(٢)]، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله : «وفي هذا الحديث بيان حلمه ﷺ، وصبره على الأذى ؛ في النفس، والمال، والتجاوز على جفاء من يريد تألفه على الإسلام ؛ وليتأسى به الولاة بعده في خلقه الجميل : من الصفح، والإغضاء، والدفع بالتي هي أحسن»[(٣)]، وهذا يؤكد جملاً من الأخلاق الكريمة، ومنها الصبر على الأذى.[(٤)]

عاشراً: من صفات الداعية: دفع السيئة بالحسنة:

الدفع بالحسنى من الصفات الجميلة التي ينبغي أن يتخلق بها الداعية إلى الله عزّ وجل ، وقد دل هذا الحديث على هذه الصفة ؛ لأن النبي ﷺ قابل إساءة الأعرابي بالحلم، والعفو، والعطاء ؛ قال الإمام النووي رحمه الله في ذكره لفوائد هذا الحديث : «وفيه احتمال الجاهلين والإعراض عن مقابلتهم، ودفع السيئة بالحسنة، وإعطاء من يتألف قلبه، والعفو عن مرتكب كبيرة لا حد فيها، وإباحة الضحك عند الأمور التي يتعجب منها في العادة، وفيه كمال خلق رسول الله ﷺ وحلمه»[(٥)]، والداعية قد جعل الله له مخرجاً من أعدائه ؛ فإن العدو عدوان : عدوٌّ يُرى بالعين، وهو شيطان الإنس، والعدو الآخر شيطان الجن، وهو لا يُرى، فالمخرج من شيطان الإنس : بالإعراض عنه، والعفو، والدفع بالتي هي أحسن، والمخرج من شيطان الجن : بالاستعاذة بالله منه. قال الله عزّ وجل : ﴿ وَلَا تَسْتَوِي ٱلْحَسَنَةُ

---

(١) هذه رواية لمسلم في صحيحه برقم ١٠٥٧.
(٢) سورة الزمر، الآية: ١٠.
(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ١٠/ ٥٠٦.
(٤) انظر : الحديث رقم ٩، الدرس الثامن، ورقم ٢٧، الدرس الأول، ورقم ٢٨، الدرس السادس.
(٥) شرح النووي على صحيح مسلم، ٧/ ١٥٣.

وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾[١]، وقال عن النجاة من العدو الثاني: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾[٢]، وما أحسن ما قاله القائل:

فما هو إلا الاستعاذة ضارعاً أو الدفع بالحسنى هما خير مطلوب
فهذا دواءُ الدَّاءِ من شرِّ ما يُرى وذاك دواءُ الدَّاءِ من شر محجوب[٣]

فينبغي للداعية: أن يدفع السيئة بالحسنة، ويحسن إلى من أساء إليه، ويعفو عمن ظلمه، ويعطي من حرمه، ويبش في وجه من قل أدبه، حتى يحصل على الثواب العظيم، وينجو من شر أهل الشر، ويجذب قلوب العقلاء إلى دعوته، والله المستعان.[٤]

الحادي عشر: أهمية إعراض الداعية عن الجاهلين:

الإعراض عن الجاهلين صفة من صفات الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام؛ ولهذا أعرض النبي ﷺ عن هذا الأعرابي امتثالًا لأمر الله عز وجل حيث قال عز وجل: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾[٥]، وقد مدح الله من فعل ذلك فقال: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾[٦]، ومما يدل على التزام الصحابة رضي الله عنهم بهذا الخلق العظيم، ما ثبت عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قدم عيينة بن حصن بن حذيفة فنزل على ابن أخيه الحرّ بن قيس، وكان من النفر الذين يدنيهم عمر رضي الله عنه، وكان القراء أصحاب مجالس عمر ومشاورته، كهولًا كانوا أو شباباً، فقال عيينة لابن أخيه: يا ابن أخي، لك وجه عند هذا الأمير فاستأذن لي عليه، قال: سأستأذن لك عليه، قال ابن عباس رضي الله عنهما: فاستأذن الحر لعيينة، فأذن له عمر رضي الله عنه، فلما دخل عليه قال: هي يا ابن الخطاب، فوالله ما تعطينا الجزل، ولا تحكم بيننا

---

(١) سورة فصلت، الآية: ٣٤.
(٢) سورة فصلت، الآية: ٣٦.
(٣) انظر: زاد المعاد لابن القيم، ٢/ ٤٦٢، وأضواء البيان للشنقيطي، ٢/ ٣٤١-٣٤٢.
(٤) انظر: إكمال المعلم للأبي ٣/ ٥٣٨.
(٥) سورة الأعراف، الآية: ١٩٩.
(٦) سورة الفرقان، الآية: ٦٣.

بالعدل، فغضب عمر رضي الله عنه حتى همَّ به، فقال له الحر: يا أمير المؤمنين إن الله تعالى قال لنبيه ﷺ: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾، وإن هذا من الجاهلين، والله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه، وكان وقَّافاً عند كتاب الله»[١]، وهذا يؤكد للدعاة إلى الله عز وجل أهمية الإعراض عن الجاهلين.

الثاني عشر: من وسائل الدعوة: القدوة الحسنة:

الداعية الصادق مع الله عز وجل: هو الذي يقتدي برسول الله ﷺ، ويكون قدوة لغيره، وقد دل هذا الحديث على هذه الوسيلة الجميلة؛ ولهذا ذكر الحافظ ابن حجر رحمه الله في فوائد هذا الحديث: أن النبي ﷺ صبر على الأذى، وتجاوز على جفاء من يريد تألفه للإسلام؛ ليتأسى به الولاة بعده في خلقه الجميل[٢]، فينبغي للداعية أن يكون كذلك، والله المستعان.[٣]

الثالث عشر: من أصناف المدعوين: الأعراب:

ظهر في هذا الحديث أن من أصناف المدعوين الأعراب؛ ولهذا حلم النبي ﷺ على هذا الأعرابي الذي جبذه بردائه، وتألفه بالعفو، والعطاء، فدل ذلك على أن الأعراب من أصناف المدعوِّين الذين ينبغي أن يُدْعَوْا إلى الله عز وجل على حسب عقولهم، والأعراب لهم جفاء، وشدة، وقسوة، ومن كان منهم من أهل الكفر كان أشد من غيره في الإعراض، قال الله عز وجل: ﴿ ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا۟ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۞ وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۞ وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِ ۚ أَلَآ إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ ۚ سَيُدْخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[٤]، ولاشك أن من سكن البادية يغلب عليه الجفاء في الغالب والغلظة، وقد يكون بعض أهل البادية على غير ذلك، ولكن هذا هو الأغلب، فعن

---

(١) البخاري، كتاب تفسير سورة الأعراف، باب ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ ٥/ ٢٣٥، برقم ٤٦٤٢.

(٢) انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ١٠/ ٥٠٦.

(٣) انظر: الحديث رقم ٣، الدرس الثالث، ورقم ٨، الدرس الخامس، ورقم ٩، الدرس الثالث عشر.

(٤) سورة التوبة، الآيات: ٩٧-٩٩.

أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من بدا جفا[(١)]، ومن اتبع الصيد غفل[(٢)]، ومن أتى أبواب السلطان افتتن[(٣)]، وما ازداد عبد من السلطان قرباً إلا ازداد من الله بعداً»[(٤)]، وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: «من سكن البادية جفا، ومن اتبع الصيد غفل، ومن أتى أبواب السلطان افتتن»[(٥)]، وهذا الحديث يبين أحوال الأعراب، فليعْتَنِ الداعية بهم على حسب حالهم.

***

(١) من سكن البادية جفا: أي غلظ قلبه وقسا؛ لأن سكان البادية لا يخالطون العلماء إلا قليلاً، فلا يتعلمون مكارم الأخلاق، ورأفة القلب على صلة الأرحام والبر، والغالب عليهم أن طباعهم كطباع الوحوش؛ لقلة علمهم ولبعدهم عن الناس. انظر: تحفة الأحوذي بشرح سنن الترمذي للمباركفوري، ٦/ ٥٣٢، وفتح الملك المعبود تكملة المنهل العذب المورود شرح سنن أبي داود، لأمين محمود خطاب السبكي، ٣/ ١١٧.

(٢) من اتبع الصيد غفل: أي لازم اتباع الصيد والاشتغال به، غفل عن طاعة الله؛ لأن قلبه يشتغل به ويستولي عليه حتى يصير فيه غفلة، وربما يغفل عن الجمعة والجماعة، أما من احتاج إلى ذلك ولم يشغله عن طاعة الله عز وجل فلا يدخل فيه والله أعلم. انظر: عون المعبود شرح سنن أبي داود، لمحمد شمس الحق، ٨/ ٦١، وتحفة الأحوذي بشرح سنن الترمذي للمباركفوري، ٦/ ٥٣٢، وفتح الملك المعبود، لأمين محمود ٣/ ١١٧.

(٣) من أتى أبواب السلطان افتتن: أي صار مفتوناً في دينه؛ لأنه إن وافقه في كل ما يأتي ويذر فقد خاطر على دينه، وإن خالفه فقد خاطر على دنياه. ولاشك أن المحذور في ذلك الموافقة على ما لا يرضي الله عز وجل، أو الطمع الزائد في الدنيا، أما من دخل عليهم من باب النصح والتعاون على البر والتقوى، والحذر من كل ما نهى الله عنه ورسوله ﷺ فهذا من أعظم القربات، ومن أفضل الجهاد؛ لقوله ﷺ: «الدين النصيحة» قلنا: لمن يا رسول الله، قال: «لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم» [مسلم برقم ٥٥]، وانظر: عون المعبود شرح سنن أبي داود، لمحمد شمس الحق، ٨/ ٦١، وتحفة الأحوذي شرح سنن الترمذي للمباركفوري، ٦/ ٥٣٢، وفتح الملك المعبود تكملة المنهل العذب المورود شرح سنن أبي داود، لأمين بن محمود بن خطاب السبكي، ٣/ ١١٧.

(٤) أخرجه أحمد في المسند، ٢/ ٣٧١، ٤٤٠، وأبو داود، كتاب الصيد، باب في اتباع الصيد، ٣/ ١١١، برقم ٢٨٦٠، ومسند الشهاب، للقاضي أبي عبدالله محمد بن سلامة القضاعي، ١/ ٢٢٢، برقم ٣٣٩، وحسن إسناده عند الإمام أحمد، العلامة الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٣/ ٢٦٧، برقم ١٢٧٢، وقال العجلوني: «وأخرجه أحمد والبيهقي بسند صحيح»، كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، ٢/ ٣٠٩، برقم ٢٤١٧ و ٢/ ٣٣٢، برقم٢٤٩٩، وصحح إسناده أيضاً محمود درويش الحوت فقال: رواه أحمد وإسناده صحيح. أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب ص ٢٨٦.

(٥) أخرجه النسائي، في كتاب الصيد والذبائح، باب اتباع الصيد، ٧/ ١٩٥، برقم ٤٣٠٩، وأبو داود بلفظه، في كتاب الصيد، باب في اتباع الصيد، ٣/ ١١١، برقم ٢٨٥٩، والترمذي، كتاب الفتن، باب: حدثنا محمد بن بشار، ٤/ ٥٢٣، برقم ٢٢٥٦، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث ابن عباس لا نعرفه إلا من حديث الثوري، والطبراني في المعجم الكبير، ١١/ ٥٦، برقم ١١٠٣٠، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود، ٢/ ٥٥٢، وصحيح سنن النسائي ٣/ ٩٠٢، وصحيح سنن الترمذي، ٢/ ٢٥٥. وانظر: تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث للعلامة عبدالرحمن بن علي الشيباني الشافعي ص ١١٥، وللحديث شاهد ثالث من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه، في مسند الإمام أحمد ٤/ ٢٩٧، وفي مسند أبي يعلى، ٣/ ٢١٥، برقم ١٦٥٤، وانظر: المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، للحافظ ابن حجر العسقلاني ٣/ ٤٠٤، برقم ٣٢٨٨.

١٧٣-[٣١٥٠]- حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِاللهِ[١] رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ حُنَيْنٍ آثَرَ النَّبِيُّ ﷺ أُنَاساً فِي الْقِسْمَةِ: فَأَعْطَى الأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ مِائَةً مِنَ الإِبِلِ، وَأَعْطَى عُيَيْنَةَ مِثْلَ ذَلِكَ. وأَعْطَى أُنَاساً مِنْ أَشْرَافِ الْعَرَبِ فَآثَرَهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْقِسْمَةِ. قَالَ رَجُلٌ[٢]: واللهِ إِنَّ هَذِهِ الْقِسْمَةَ مَا عُدِلَ فِيهَا وَمَا أُرِيدَ بِهَا وَجْهُ اللهِ. فَقُلْتُ: وَاللهِ لأُخْبِرَنَّ النَّبِيَّ ﷺ فَأَتَيْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ. فَقَالَ: «فَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ يَعْدِلِ اللهُ وَرَسُولُهُ؟ رَحِمَ اللهُ مُوسَىٰ. قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ»[٣].

وفي رواية: «قَسَمَ النَّبِيُّ ﷺ قَسْماً فَقَالَ رَجُلٌ: «إِنَّ هَذِهِ لَقِسْمَةٌ مَا أُرِيدَ بِهَا وَجْهُ اللهِ»، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ فَغَضِبَ حَتَّى رَأَيْتُ الْغَضَبَ فِي وَجْهِهِ ثُمَّ قَالَ: «يَرْحَمُ اللهُ مُوسَىٰ قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ»[٤].

وفي رواية: «رَحْمَةُ اللهِ عَلَى مُوسَىٰ. . .»[٥].

وفي رواية: «. . . فَأَخْبَرْتُهُ فَتَمَعَّرَ وَجْهُهُ. . .»[٦].

وفي رواية: «. . . فَأَتَيْتُهُ وَهُوَ فِي أَصْحَابِهِ فَسَارَرْتُهُ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ حَتَّى وَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَخْبَرْتُهُ»[٧].

وفي رواية: «. . . فَغَضِبَ حَتَّى احْمَرَّ وَجْهُهُ. . .»[٨].

---

(١) تقدمت ترجمته في الحديث رقم: ١٠٢.
(٢) رجح الحافظ ابن حجر في فتح الباري ٨/ ٥٦، أن هذا الرجل هو معتب بن قشير، من بني عمرو بن عوف وكان من المنافقين.
(٣) [الحديث ٣١٥٠] أطرافه في: كتاب أحاديث الأنبياء، بابٌ، ٤/ ١٥٦، برقم ٣٤٠٥. وكتاب المغازي، باب غزوة الطائف في شوال سنة ثمان، ٥/ ١٢٤، برقم ٤٣٣٥ و ٤٣٣٦. وكتاب الأدب، باب من أخبر صاحبه بما يقال فيه، ٧/ ١١٤، برقم ٦٠٥٩. وكتاب الأدب، باب الصبر على الأذى، ٧/ ١٢٥، برقم ٦١٠٠. وكتاب الاستئذان، باب إذا كانوا أكثر من ثلاثة فلا بأس بالمسارّة والمناجاة، ٧/ ١٨٣، برقم ٦٢٩١. وكتاب الدعوات، باب قول الله تعالى: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾، ٧/ ١٩٧، برقم ٦٣٣٦. وأخرجه مسلم في كتاب الزكاة، باب إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام وتصبر من قوى إيمانه، ٢/ ٧٣٩، برقم ١٠٦٢.
(٤) من الطرف رقم: ٣٤٠٥.
(٥) من الطرف رقم: ٤٣٣٥.
(٦) من الطرف رقم: ٦٠٥٩.
(٧) من الطرف رقم: ٦١٠٠.
(٨) من الطرف رقم: ٦٢٩١.

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

١- من وسائل الدعوة: نقل الكلام بقصد التحذير والإصلاح وإزالة المنكر.

٢- من صفات الداعية: الصبر على الأذى.

٣- أهمية الإعراض عن الجاهلين.

٤- من وسائل الدعوة: القدوة الحسنة.

٥- أهمية التأليف بالمال في الدعوة إلى الله عز وجل.

٦- من وسائل الدعوة: التأليف بالعفو مكان الانتقام.

٧- من صفات الداعية: الحلم.

٨- من أساليب الدعوة: الدعاء للقدوات الحسنة.

٩- من صفات الداعية: مراعاة أحوال المدعوين.

١٠- من أساليب الدعوة: الاستفهام الإنكاري.

١١- من أصناف المدعوين: أشراف الناس.

١٢- من تاريخ الدعوة: ذكر غزوة حنين.

١٣- من القواعد الدعوية: درء المفاسد مقدم على جلب المصالح.

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي:

أولاً: من وسائل الدعوة: نقل الكلام بقصد التحذير والإصلاح وإزالة المنكر:

إن نقل الكلام على جهة التحذير والإصلاح من وسائل الدعوة إلى الله عز وجل عند الحاجة، وقد دل هذا الحديث على ذلك؛ لأن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أخبر النبي ﷺ بقول من قال: «والله إن هذه قسمة ما عدل فيها وما أريد بها وجه الله»، فأقر النبي ﷺ عبدالله بن مسعود على هذا الإخبار وقال: «**فمن يعدل إذا لم يعدل الله ورسوله، رحم الله موسى قد أوذي بأكثر من هذا فصبر**»، وقد ترجم البخاري رحمه الله لهذا الحديث فقال: «باب من أخبر صاحبه بما يقال فيه»[1]، وقال الحافظ

(١) انظر: صحيح البخاري، ٧/ ١١٤.

ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ على هذه الترجمة: «المذموم من نقلة الأخبار من يقصد الإفساد، وأما من يقصد النصيحة، ويتحرى الصدق، ويجتنب الأذى فلا، وقلَّ من يفرِّق بين البابين فطريق السلامة في ذلك لمن يخشى عدم الوقوف على ما يباح من ذلك مما لا يباح: الإمساك عن ذلك»[١]، وقال رَحِمَهُ اللَّهُ في مراد البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ بالترجمة: «وأراد البخاري بالترجمة بيان جواز النقل على جهة النصيحة؛ لكون النبي ﷺ لم ينكر على ابن مسعود نقله ما نقل، بل غضب من مقول المنقول عنه، ثم حلم وصبر على أذاه، اتّسَاءً بموسى عليه السلام، وامتثالًا[٢] لقوله تعالى: ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾[٣]، وقال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ في النميمة ونقل الكلام: «فإن دعت حاجة إليها فلا مانع منها، وذلك كما إذا أخبره بأن إنساناً يريد الفتك به أو بأهله، أو بماله، أو أخبر الإمام أو من له ولاية: بأن إنساناً يفعل كذا، ويسعى بما فيه مفسدة، ويجب على صاحب الولاية الكشف عن ذلك، وإزالته، فكل هذا وما أشبهه ليس بحرام، وقد يكون بعضه واجباً وبعضه مستحبًا على حسب المواطن والله أعلم»[٤]، وقال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ في فوائد هذا الحديث: «وفي هذا الحديث جواز إخبار الإمام وأهل الفضل بما يقال فيهم مما لا يليق بهم؛ ليحذروا القائل، وفيه بيان ما يباح من النميمة، لأن صورتها موجودة في صنيع ابن مسعود هذا، ولم ينكره النبي ﷺ، وذلك أن قصد ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان نصح النبي ﷺ وإعلامه بمن يطعن فيه، ممن يظهر الإسلام ويبطن النفاق ليحذر منه، وهذا جائز كما يجوز التجسس على الكفار ليؤمن كيدهم»[٥]، وهذا يؤكد أهمية نقل الكلام عند الحاجة للتحذير والنصيحة الخالصة بشرط أن يكون الأمر واضحاً لاشك فيه، وأن لا يحصل بذلك مُنْكَرٌ أكبر، والله أعلم.

---

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ١٠/ ٤٧٥.
(٢) المرجع السابق، ١٠/ ٤٧٦.
(٣) سورة الأنعام، الآية: ٩٠.
(٤) شرح النووي على صحيح مسلم، ٢/ ٤٧٣.
(٥) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ١٠/ ٥١٢، وانظر: شرح الكرماني على صحيح البخاري، ٢١/ ١٩٨.

ثانياً: من صفات الداعية: الصبر على الأذى:

الصبر على الأذى من الصفات المهمة التي يتأكد على الداعية الاتصاف بها، وقد دل هذا الحديث على ذلك؛ لأن النبي ﷺ صبر على أذى هذا الرجل الذي قال له: «إن هذه القسمة ما عدل فيها وما أريد بها وجه الله!»، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «قال بعض العلماء: الصبر على الأذى من باب جهاد النفس وقد جبل الله الأنفس على التألم بما يفعل بها ويقال فيها؛ لهذا شق على النبي ﷺ نسبتهم له إلى الجور في القسمة، لكنه حلم عن القائل؛ لما علم من جزيل ثواب الصابرين، وأن الله تعالى يأجره بغير حساب، والصابر أعظم أجراً من المنفق؛ لأن حسنته مضاعفة إلى سبعمائة أما الصابر فيجزى بغير حساب»[١]، وقال رحمه الله: «وفيه أن أهل الفضل قد يغضبهم ما يقال فيهم مما ليس فيهم، ومع ذلك فيتلقون ذلك بالصبر والحلم كما صنع النبي ﷺ اقتداءً بموسى عليه السلام»[٢]، وهذا يبين للداعية أهمية الصبر على الأذى، والله المستعان.[٣]

ثالثاً: أهمية الإعراض عن الجاهلين:

الإعراض عن الجاهلين من الصفات الحميدة؛ ولهذا أعرض النبي ﷺ عن هذا المنافق الذي قال: «إن هذه قسمة ما عدل فيها»، وهذا يوضح للداعية ويبين له أن الإعراض عن الجاهلين من صفات الرسل عليهم الصلاة والسلام.[٤]

رابعاً: من وسائل الدعوة: القدوة الحسنة:

لاشك أن القدوة الحسنة من أهم وسائل الدعوة؛ ولهذا اقتدى محمد بن عبدالله ﷺ بموسى في صبره على الأذى، فصبر ﷺ على قول من قال: «إن هذه قسمة ما عدل فيها»، وقال ﷺ: «**رحم الله موسى قد أوذي بأكثر من هذا فصبر**»، وهذا فيه استخدام قياس الأولى، فإذا كان موسى ﷺ صبر على

---

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ١٠/ ٥١١، بتصرف يسير، وانظر: شرح الكرماني على صحيح البخاري، ٢١/ ٢٢٣.
(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ١٠/ ٥١٢.
(٣) انظر: الحديث رقم ٩، الدرس الثامن، ورقم ١٦، الدرس الخامس.
(٤) انظر: الحديث رقم ١٧٢، الدرس الحادي عشر.

الأذى الذي هو أكثر من هذا، فالصبر على الأذى القليل أولى بالتحمل.[١]

خامساً: أهمية التأليف بالمال في الدعوة إلى الله عز وجل :

التأليف بالمال له أهمية بالغة في الدعوة إلى الله عز وجل ؛ ولهذا أعطى النبي ﷺ ـ كما في هذا الحديث ـ الأقرع بن حابس مائةً من الإبل، وأعطى عيينة مثل ذلك، وأعطى أُناساً من أشراف العرب فآثرهم في القسمة، وقد جاء التفصيل بأكثر من هذا في رواية الحديث عند مسلم، فقد آثر ﷺ يوم حنين أشرافاً من العرب في القسمة: فأعطى صفوان بن أمية مائة من الإبل، وأعطى أبا سفيان مائة، وعيينة بن حصن مائة، والأقرع بن حابس مائة، وعلقمة بن علاثة مائة، وقيل: أعطى مالك بن عوف مائة من الإبل، وأعطى عباس بن مرداس دون ذلك فقال عباس بن مرداس:

أتجعل نهبي ونهب العبيـ ... ـد بين عيينة والأقرع
فما كان بدر ولا حابس ... يفوقان مرداس في المجمع
وما كنت دون امرئ منهما ... ومن تخفض اليوم لا يرفع

فأتمَّ له رسول الله ﷺ، مائة من الإبل مثلهم.[٢]

وهذا يؤكد على أهمية التأليف بالمال وأثره على النفوس، وخاصة ضعفاء الإيمان.[٣]

سادساً: من وسائل الدعوة: التأليف بالعفو مكان الانتقام:

إن التأليف بالعفو مكان الانتقام من أهم الوسائل الدعوية؛ ولهذا عفا ﷺ عن هذا الرجل الجافي الجاهل الذي قال: «إن هذه قسمة ما عدل فيها»، وهذا يؤكد للداعية أهمية التأليف بالعفو مكان الانتقام، والله المستعان.[٤]

سابعاً: من صفات الداعية: الحلم:

حلم النبي ﷺ على هذا الرجل الذي قال فيه: «إن هذه قسمة ما عدل فيها

---

(١) انظر: الحديث رقم ٣، الدرس الثالث، ورقم ٨، الدرس الخامس، ورقم ٩، الدرس الثالث عشر.
(٢) صحيح مسلم برقم ١٠٦٢، وتقدم تخريجه مع أصل الحديث، ص ٩٦٨.
(٣) انظر: الحديث رقم ٧، الدرس التاسع، ورقم ١٦٦، الدرس الثاني.
(٤) انظر: الحديث رقم ٨٩، الدرس الثامن، ورقم ١٧٢، الدرس السابع.

وما أريد بها وجه الله»، فلم يعاقبه على ذلك، فدل ذلك على كمال حلمه ﷺ، فينبغي للداعية أن يقتدي بالنبي ﷺ في حلمه، وعفوه وصفحه، وفي جميع أحواله التي لا تختص به ﷺ.(١)

ثامناً: من أساليب الدعوة: الدعاء للقدوات الحسنة:

إن من أساليب الدعوة النافعة الدعاء للقدوات الحسنة: من الأنبياء، والعلماء، والدعاة؛ لما في ذلك من لفت قلوب المدعوين إلى أعمالهم الطيبة، فيحبونهم ويقتدون بهم، وقد دل الحديث على هذا الأسلوب بقوله ﷺ: «**رحم الله موسى قد أوذي بأكثر من هذا فصبر**»؛ فإن هذا يشد قلوب المدعوين إلى الاقتداء بمن دعي له، فينبغي للداعية أن يدعو للعلماء عند ذكرهم ويترحم عليهم، ويثني عليهم بأعمالهم الطيبة بحضرة المدعوين؛ لما في ذلك من ترغيب في أعمالهم؛ ولحقِّهم على من استفاد من علمهم، والله عز وجل أعلم.(٢)

تاسعاً: من صفات الداعية: مراعاة أحوال المدعوين:

ظهر في هذا الحديث أن النبي ﷺ يراعي أحوال المدعوين؛ ولهذا أعطى أناساً من أشراف قريش وترك آخرين(٣)؛ قال ﷺ: «**إني لأعطي الرجل وغيره أحب إليَّ منه خشية أن يكب في النار على وجهه**»(٤)، وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «أُمرنا أن ننزل الناس منازلهم»(٥)، وقال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: «ما أنت بمحدث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة»(٦)، وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يُكَذَّبَ الله ورسولُه»(٧)،

---

(١) انظر: الحديث رقم ٣٥، الدرس الثاني، ورقم ٨٩، الدرس الخامس.
(٢) انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر، ١١/ ١٣٥، ١٣٧، وعمدة القاري للعيني، ٢٢/ ١٣٢.
(٣) انظر: فتح الباري، لابن حجر، ٨/ ٥٣، وعمدة القاري للعيني، ١٥/ ٦٩.
(٤) متفق عليه: البخاري، ١/ ١٤، برقم ٢٧، ومسلم، ١/ ١٣٢، برقم ١٥٠، وتقدم تخريجه في الحديث رقم ٧، الدرس التاسع، ص ٨٥.
(٥) مسلم في المقدمة، ١/ ٦، وسنن أبي داود، كتاب الأدب، باب إنزال الناس منازلهم، ٤/ ٢٦١، برقم ٤٨٤٢.
(٦) مسلم، في المقدمة، باب النهي عن الحديث بكل ما سمع، ١/ ١١.
(٧) البخاري، كتاب العلم، باب من خص بالعلم قوماً دون قوم كراهية أن لا يفهموا، في ترجمة الباب، ١/ ٤٦، قبل حديث رقم ١٢٧.

وهذه الأحاديث وغيرها تؤكد مراعاة أحوال المدعوين على حسب عقولهم، وعقيدتهم، وأجناسهم، ومجتمعاتهم، وعلمهم، وغير ذلك.[١]

عاشراً: من أساليب الدعوة: الاستفهام الإنكاري:

إن الاستفهام الإنكاري من الأساليب المهمة في الدعوة إلى الله عزوجل، وقد دل هذا الحديث على هذا الأسلوب في قوله ﷺ: «**فمن يعدل إذا لم يعدل الله ورسوله؟**»، وهذا يؤكد أهمية أسلوب الاستفهام الإنكاري، فينبغي أن يعتني به الداعية عند الحاجة إليه والله الموفق.[٢]

الحادي عشر: من أصناف المدعوين: أشراف الناس:

إن أشراف الناس صنفٌ من أصناف المدعوين؛ ولهذا تألفهم رسول الله ﷺ وأعطاهم ـ كما في هذا الحديث ـ عطاءً خاصاً، مراعاة لأحوالهم، وإنزالًا لهم منازلهم، قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: «وأعطى أناساً من أشراف العرب وآثرهم يومئذٍ في القسمة»، وهم من الطلقاء الذين أسلموا يوم الفتح، ومنهم من هو من المهاجرين، وقد اعتنى النبي ﷺ بجماعة فأجزل لهم العطاء، منهم أبو سفيان، وصفوان بن أمية، وعيينة بن حصن، ومالك بن عوف، والأقرع بن حابس، وعلقمة بن علاثة، والعباس بن مرداس، وغيرهم، وقد أعطى كل واحد من هؤلاء مائة من الإبل»،[٣] فينبغي للداعية أن يعتني بدعوة أشراف الناس، ويخاطبهم على قدر مكانتهم، ومنازلهم؛ لأن النبي ﷺ سلك هذا المنهج الحكيم وأنزل كل إنسان منزلته.

الثاني عشر: من تاريخ الدعوة: ذكر غزوة حنين:

ظهر في هذا الحديث ذكر غزوة حنين؛ لقول عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: «لما

---

(١) انظر: الحديث رقم ١٩، الدرس الثالث، ورقم ٥٨، الدرس السابع.
(٢) انظر: الحديث رقم ٤، الدرس الرابع، ورقم ٣١، الدرس الخامس.
(٣) انظر: صحيح مسلم، برقم ١٠٦٢، وتقدم تخريجه في أصل الحديث، ص ٩٦٨، وانظر: فتح الباري لابن حجر، ٨/ ٥٣ و ٥٥.

كان يوم حنين آثر النبي ﷺ أناساً في القسمة»، وهذا فيه بيان لأهمية هذه الغزوة، والعناية بها، وبذكرها، وتاريخها.[١]

الثالث عشر: من القواعد الدعوية: درء المفاسد مقدم على جلب المصالح:

لاشك أن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح؛ ولهذا والله أعلم لم يقتل النبي ﷺ هذا الرجل الذي قال له في هذا الحديث: «إن هذه قسمة ما عدل فيها»؛ لأنه لو قتله، لقيل: إن محمداً يقتل أصحابه، وهذا فيه تنفير من الإسلام؛ لأن المنافقين من جملة أصحاب النبي ﷺ فيما يبدو للناس، فإذا قتلهم كان في ذلك مفاسد عظيمة، والله أعلم.[٢]

* * *

(١) انظر: الحديث رقم ١٧١، الدرس الثاني.
(٢) انظر: الحديث رقم ١٦٧، الدرس الخامس.

١٧٤-[٣١٥١]- حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ: حَدَّثَنَا هِشَامٌ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبِي عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ[(١)] رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَتْ: «كُنْتُ أَنْقُلُ النَّوَىٰ مِنْ أَرْضِ الزُّبَيْرِ الَّتِي أَقْطَعَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى رَأْسِي. وَهِيَ مِنِّي عَلَى ثُلُثَيْ فَرْسَخٍ». وَقَالَ أَبُو ضَمْرَةَ عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَقْطَعَ الزُّبَيْرَ أَرْضاً مِنْ أَمْوَالِ بَنِي النَّضِيرِ»[(٢)].

وفي رواية: «عَن أسماء رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: تَزَوَّجَنِي الزُّبَيْرُ وَمَالَهُ فِي الأَرْضِ مِنْ مَالٍ وَلَا مَمْلُوكٍ، وَلَا شَيْءٍ غَيْرُ نَاضِحٍ، وَغَيْرُ فَرَسِهِ، فَكُنْتُ أَعْلِفُ فَرَسَهُ وَأَسْتَقِي الْمَاءَ، وَأَخْرِزُ غَرْبَهُ، وَأَعْجِنُ، وَلَمْ أَكُنْ أُحْسِنُ أَخْبِزُ، وَكَانَ يَخْبِزُ جَارَاتٌ لِي مِن الأَنْصَارِ، وَكُنَّ نِسْوَةَ صِدْقٍ، وَكُنْتُ أَنْقُلُ النَّوَىٰ مِنْ أَرْضِ الزُّبَيْرِ الَّتِي أَقْطَعَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى رَأْسِي، وَهِيَ مِنِّي عَلَى ثُلُثَيْ فَرْسَخٍ، فَجِئْتُ يَوْماً وَالنَّوَىٰ عَلَى رَأْسِي، فَلَقِيتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَمَعَهُ نَفَرٌ مِن الأَنْصَارِ، فَدَعَانِي ثُمَّ قَالَ: «إِخْ إِخْ» لِيَحْمِلَنِي خَلْفَهُ، فَاسْتَحْيَيْتُ أَنْ أَسِيرَ مَعَ الرِّجَالِ، وَذَكَرْتُ الزُّبَيْرَ وَغَيْرَتَهُ، وَكَانَ أَغْيَرَ النَّاسِ، فَعَرَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنِّي قَد اسْتَحْيَيْتُ فَمَضَىٰ، فَجِئْتُ الزُّبَيْرَ فَقُلْتُ: لَقِيَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ وَعَلَى رَأْسِي النَّوَىٰ وَمَعَهُ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَأَنَاخَ؛ لأَرْكَبَ فَاسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ وَعَرَفْتُ غَيْرَتَكَ، فَقَالَ: وَاللهِ لَحَمْلُكِ النَّوَىٰ كَانَ أَشَدَّ عَلَيَّ مِنْ رُكُوبِكِ مَعَهُ. قَالَتْ: حَتَّى أَرْسَلَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ بَعْدَ ذَلِكَ بِخَادِمٍ يَكْفِينِي سِيَاسَةَ الْفَرَسِ فَكَأَنَّمَا أَعْتَقَنِي»[(٣)].

○ شرح غريب الحديث:

* «فرسخ» الفرسخ من المسافة المعلومة في الأرض مأخوذ منه، والفرسخ: ثلاثة أميال أو ستة، سمي بذلك؛ لأن صاحبه إذا مشى قعد واستراح من ذلك

---

(١) تقدمت ترجمتها في الحديث رقم: ١٠٧.

(٢) [الحديث ٣١٥١] طرفه في كتاب النكاح، باب الغيرة، ٦/ ١٩١، برقم ٥٢٢٤. وأخرجه مسلم في كتاب السلام، باب جواز إرداف المرأة الأجنبية إذا أعيت في الطريق، ٤/ ١٧١٦، برقم ٢١٨٢.

(٣) من الطرف رقم: ٥٢٢٤.

كأنه سكن[١]، وقيل: الفرسخ: ثلاثة أميال هاشمية، أو اثنا عشر ألف ذراع، أو عشرة آلاف.[٢]

* «**ناضح**» الناضح، والنواضح: الإبل السواني التي يُسقى عليها الزرع والنخل، واحدها: ناضح، وجمعها نواضح.[٣]

* «**غربه**» الغرب الدلو.[٤]

* «**سياسة الفرس**» أي القيام على الفرس بما يُصْلِحه.[٥]

* «**الغيرة**» أي الحمية والأنفة، يقال: رجل غيور، وامرأة غيور، بلاهاءٍ؛ لأن فعولًا يشترك فيه الذكر والأنثى.[٦]

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

١- مكانة الصحابيات وصبرهن على خدمة الأزواج.

٢- من صفات الداعية: الكرم.

٣- من صفات الداعية: التواضع.

٤- أهمية الحياء وعظم منزلته.

٥- من صفات الداعية: الغيرة المحمودة.

٦- من صفات الداعية: الحرص على صلة الأرحام.

٧- أهمية الصدق ومكانته.

٨- من صفات الداعية: الرحمة.

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي:

---

(١) لسان العرب، لابن منظور، باب الخاء، فصل الفاء، ٣/ ٤٤.

(٢) القاموس المحيط، للفيروز آبادي، باب الخاء، فصل الفاء، ص ٣٢٩.

(٣) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين، للحميدي، ص ٢٠٨، ص ٥٦٧.

(٤) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ٥٦٨، والنهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الغين مع الراء، مادة: «غرب» ٣/ ٣٥١.

(٥) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب السين مع الواو، مادة: «سوس» ٢/ ٤٢١.

(٦) انظر: المرجع السابق، باب الغين مع الياء، مادة «غير»، ٣/ ٤٠١.

أولاً: مكانة الصحابيات وصبرهن على خدمة الأزواج:

إن نساء الصحابة رضي الله عنهن كن مجاهدات عاملات في خدمة الأزواج، صابرات على المشقة والتعب ابتغاء وجه الله عز وجل، ومما يدل على ذلك ما فعلته أسماء بنت أبي بكر رضى الله عنهما، من العمل العظيم في خدمة الزوج الشجاع الزبير بن العوام رضي الله عنه، فقد كانت تنقل النوى من أرض بعيدة عن منزلها، وتخرز الغرب، وتستقي الماء، وتعجن وكل ذلك بيدها، والحمل على ظهرها ورأسها، وهذا يدل على قوة عزيمتها، ورغبتها فيما عند الله عز وجل.(١)

ثانياً: من صفات الداعية: الكرم:

الكرم من الصفات الحميدة؛ ولهذا اتصف به رسول الله ﷺ، وقد دل هذا الحديث على ذلك؛ لأنه ﷺ أقطع الزبير أرضاً، وهذا غيض من فيض من كرم رسول الله ﷺ، فينبغي لكل مسلم أن ينهج منهجه، ويسلك طريقه ﷺ.(٢)

ثالثاً: من صفات الداعية: التواضع:

ظهر في هذا الحديث تواضع النبي ﷺ، وحسن خلقه مع أصحابه؛ فقد رأى أسماء بنت أبي بكر تحمل النوى على رأسها من أرض الزبير البعيدة عن منزلها، فدعاها ﷺ ثم قال: «إخْ إخْ» لراحلته؛ لتبرك فيحمل أسماء عليها خلفه، كما كان يردف أصحابه خلفه مراراً لا تحصر، وهذا يدل على عظم تواضعه ﷺ.(٣)

رابعاً: أهمية الحياء وعظم منزلته:

لاشك أن الحياء مهم وخاصة للمرأة، وقد دل هذا الحديث على عِظَمِ حياء أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها؛ لأنها عندما أناخ رسول الله ﷺ راحلته لتركب خلفه استَحْيَتْ رضي الله عنها ولم تركب، قالت: «فاستحييت أن أسير مع الرجال»، وقالت: «فعرف رسول الله ﷺ أني قد استحييت فمضى»، وهذا يؤكد أهمية

---

(١) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، ١٤/ ٤١٥، وفتح الباري لابن حجر، ٦/ ٢٥٢، ٩/ ٣١٩.
(٢) انظر: الحديث رقم ٣٥، الدرس الثالث.
(٣) انظر: الحديث رقم ٦٢، الدرس الثالث.

الحياء[١]؛ ولهذا قال ﷺ: «**الإيمان بضع وسبعون شعبة**[٢]، **والحياء شعبة من الإيمان**»[٣]، وفي رواية لمسلم: «**الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة، فأفضلُها قولُ لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان**».[٤] وعن عمران بن حصين رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: «**الحياء لا يأتي إلا بخير**»[٥]؛ ولأهمية الحياء عده النبي ﷺ من شرائع الأنبياء التي لم تنسخ، بل يكون إلى يوم القيامة[٦]، فعن أبي مسعود رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ: «**إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستحِ**[٧] **فاصنع ما شئت**»[٨]، وأعظم من ذلك دلالة أن هذا الحياء من أخلاق النبي ﷺ، فعن أبي سعيد رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ أشدَّ حياءً من العذراء[٩] في خدرها، وكان إذا كره شيئاً عرفناه في وجهه[١٠]، فينبغي للدعاة إلى الله عز وجل أن يلتزموا الحياء الذي يحبه الله عز وجل؛ وليُعْلَم أن الحياء الذي يمنع من العلم أو من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليس حياءً، وإنما هو من الضعف والخور، والجبن، والله المستعان.

---

(١) انظر: مختصر شعب الإيمان للبيهقي، اختصره الإمام عمر بن عبدالرحمن القزويني، ص ١١٠، والتوضيح والبيان لشجرة الإيمان، لعبد الرحمن بن ناصر السعدي. ، ص ٩-٣٨.

(٢) البضع: ما بين الثلاث إلى عشر، وقيل ما بين الثلاث إلى تسع. شرح النووي على صحيح مسلم ١/ ٣٦٣.

(٣) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: البخاري، كتاب الإيمان، باب أمور الإيمان، ١/ ١٠، برقم ٩، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها، ١/ ٦٣، برقم ٣٥، واللفظ له.

(٤) مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان عدد شعب الإيمان، ١/ ٦٣، برقم ٣٥.

(٥) متفق عليه: البخاري، كتاب الأدب، باب الحياء، ٧/ ١٣٠، برقم ٦١١٧، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان عدد شعب الإيمان، ١/ ٦٤، برقم ٣٧ وفي لفظ له: «الحياءُ كله خير».

(٦) انظر: جامع الأصول، لابن الأثير، ٣/ ٦٢١.

(٧) إذا لم تستح فاصنع ما شئت: هذا له تفسيران: المعنى الأول المشهور: إذا لم تستح من العيب ولم تخش العار مما تفعله فافعل ما تحدثك به نفسك من أغراضها سواء كان حسناً أو قبيحاً، وهذا لفظه أمرٌ: ومعناه: توبيخ وتهديد. والمعنى الثاني: إذا كنت من أفعالك آمناً أن تستحي منها فاصنع منها ما شئت، كأنه يقول: إذا كنت في أفعالك جارياً على سنن الصواب، فافعل منها ما شئت. جامع الأصول من أحاديث الرسول ﷺ، لابن الأثير، ٣/ ٦٢١، وانظر: شرح الأربعين النووية، للإمام ابن دقيق العيد، ص ٦٢.

(٨) البخاري، في كتاب أحاديث الأنبياء، بابٌ: ٤/ ١٨٣، برقم ٣٤٨٣.

(٩) العذراء: البكر، والخدر: هو الموضع الذي تصان فيه من الأعين. جامع الأصول لابن الأثير، ٣/ ٦٢٢.

(١٠) متفق عليه: البخاري، كتاب الأدب، باب الحياء، ٧/ ١٣٠، برقم ٦١١٩، ومسلم، كتاب الفضائل، باب كثرة حيائه ﷺ، ٤/ ١٨٠٩، برقم ٢٣٢٠، واللفظ له.

خامساً: من صفات الداعية: الغيرة المحمودة:

إن الغيرة المحمودة هي التي تبعث على القيام بالواجبات وتنفِّر من المحرمات، وقد ظهر في هذا الحديث أن الغيرة من الصفات الحميدة التي ينبغي أن يتصف بها الداعية، قالت أسماء رضي الله عنها: «فاستحييت أن أسير مع الرجال، وذكرت الزبير وغيرته وكان أغير الناس»، ويؤكد ذلك ما صح في مدح الغيرة، فعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا أحد أغير من الله؛ ولذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن، ولا أحد أحب إليه المدح من الله؛ ولذلك مدح نفسه، [وليس أحد أحب إليه العذر من الله، من أجل ذلك أنزل الكتاب وأرسل الرسل]**».[(١)] وعن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال: قال سعد بن عبادة رضي الله عنه: لو رأيت رجلاً مع امرأتي لضربته بالسيف غير مصفح عنه[(٢)]، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال: «**أتعجبون من غيرة سعد؟ فوالله لأنا أغيرُ منه، واللهُ أغير مني، من أجل غيرة الله حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن، ولا شخص أغيرُ من الله، ولا شخص أحب إليه العذر من الله، ومن أجل ذلك بعث الله المرسلين مبشِّرين ومنذرين، ولا شخص أحبُّ إليه المدحةُ من الله، ومن أجل ذلك وعد الله الجنة**»[(٣)]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن اللهَ يغار، وإن المؤمن يغار، وغيرة اللهِ أن يأتي المؤمن ما حرّم [الله] عليه**»[(٤)]، ومما يؤكد غيرة الله على محارمه ما روته عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «**يا أُمَّةَ محمد، ما أحد أغير من الله أن يرى عبدَه أو أمته يزني، يا أمة محمد لو تعلمون ما أعلم**

(١) متفق عليه: البخاري، كتاب التفسير، سورة الأنعام، باب قوله ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ﴾ ٥/ ٢٣١، برقم ٤٦٣٤، ومسلم، كتاب التوبة، باب غيرة الله تعالى وتحريم الفواحش، ٤/ ٢١١٤، برقم ٢٧٦٠، واللفظ له.

(٢) غير مصفح: أي يضربه بحد السيف لا بعرضه. جامع الأصول لابن الأثير، ٨/ ٤٣٣.

(٣) متفق عليه: البخاري، كتاب التوحيد، باب قول النبي ﷺ: «لا شخص أغير من الله»، ٨/ ٢٢٠، برقم ٧٤١٦، ومسلم، كتاب اللعان، ٢/ ١١٣٦، برقم ١٤٩٩.

(٤) متفق عليه: البخاري، كتاب النكاح، باب الغيرة، ٦/ ١٩١، برقم ٥٢٢٣، ومسلم، كتاب التوبة، باب غيرة الله تعالى وتحريم الفواحش، ٤/ ٢١١٤، برقم ٢٧٦١، واللفظ لمسلم، وما بين المعكوفين من صحيح البخاري.

لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً»[١].

وقد ذكر الإمام ابن القيم رحمه الله: أن الغيرة نوعان: غيرة من الشيء، وغيرة على الشيء، والغيرة من الشيء: كراهة مزاحمته ومشاركته لك في محبوبك، والغيرة على الشيء: شدة حرصك على المحبوب أن يفوز به غيرك دونك أو يشاركك في الفوز به.

والغيرة أيضاً نوعان: غيرة العبد من نفسه على نفسه، كغيرته من نفسه على قلبه، ومن تفرقه على جمعيته، ومن إعراضه على إقباله، ومن صفاته المذمومة على صفاته المحمودة، وهذه الغيرة خاصية النفس الشريفة الذكية، وما للنفس الدنية المهينة فيها نصيب.

ثم الغيرة أيضاً نوعان: غيرة الله على عبده، وغيرة العبد لربه لا عليه، فأما غيرة الرب على عبده، فهي أن لا يجعله للخلق عبداً، بل يتخذه عز وجل لنفسه وحده عبداً. وغيرة العبد لربه نوعان، أيضاً: غيرة من نفسه وغيرة من غيره، فالتي من نفسه: أن لا يجعل شيئاً من أعماله، وأقواله، وأحواله، وأوقاته، وأنفاسه لغير ربه، والتي من غيره: أن يغضب لمحارمه عز وجل إذا انتهكها المنتهكون، ولحقوقه إذا تهاون بها المتهاونون[٢].

فينبغي للداعية أن يتصف بالغيرة التي يحبها الله عز وجل، ويدعو الناس إليها ويحثهم عليها، ويحذرهم من محارم الله عز وجل؛ لأن الله يغار وغيرته لا تشبه غيرة أحد من خلقه؛ فإنه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾، والله الموفق للصواب.

سادساً: من صفات الداعية: الحرص على صلة الأرحام:

دل هذا الحديث على أن من الصفات الحميدة الحرص على صلة الأرحام؛ لأن أبا بكر رضي الله عنه أحسن إلى بنته أسماء رضي الله عنها فأرسل إليها خادماً يكفيها الفرس وما يحتاج إليه؛ ولهذا قالت رضي الله عنها: «... حتى أرسل إليَّ أبو بكر بعد ذلك بخادمٍ يكفيني سياسة الفرس، فكأنما أعتقني»، وقد تأثرت رضي الله عنها بهذه الصلة حتى

(١) البخاري، كتاب النكاح، باب الغيرة، ٦/ ١٩١، برقم ٥٢٢١.
(٢) انظر: مدارج السالكين، لابن القيم، ٣/ ٤٣.

قالت: «فكأنما أعتقني»، وهذا يؤكد ويحث على العناية بالأرحام وصلتهم؛ لما في ذلك من الثواب العظيم، والأجر الكبير؛ ولأهمية صلة الرحم ألزم الله بها كل مسلم ومسلمة لنصوص كثيرة وفوائد عظيمة منها ما يأتي:

١- أمر الله عزّ وجلّ بصلة الأرحام فقال: ﴿ ۞ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴾[١]، وقال الله عزّ وجلّ: ﴿ وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴾[٢]، وقال سبحانه: ﴿ فَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[٣]، وقال عزّ وجلّ: ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾[٤].

٢- صلة الأرحام يزيد الله بها في العمر، ويبسط في الرزق، ويصل من وصلها، وهي من أسباب المحبة بين الأهل والأقارب، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**من أحب أن يبسط له في رزقه، وينسأ له في أثره[٥] فليصل رحمه**»[٦]، وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال لها: «**إنه من أُعطي حظه من الرفق فقد أعطي حظه من خير الدنيا والآخرة، وصلة الرحم، وحسن الخلق وحسن الجوار، يعمران الديار، ويزيدان في الأعمار**».[٧] وعن أبي

---

(١) سورة النساء، الآية: ٣٦، وانظر: أحكام القرآن لعماد الدين الطبري الهراس، ٢/ ٣٧١.
(٢) سورة الإسراء، الآية: ٢٦.
(٣) سورة الروم، الآية: ٣٨.
(٤) سورة البقرة، الآية: ٢١٥.
(٥) ينسأ له في أثره: أي يؤخر له في أجله، وبسط الرزق: توسيعه وكثرته، وقيل: البركة فيه. وأما التأخير في الأجل، فقيل: هذه الزيادة بالبركة في عمره والتوفيق للطاعات، وعمارة أوقاته بما ينفعه في الآخرة، وصيانتها عن الضياع في غير ذلك، ورجحه النووي. وقيل: إن التأجيل في العمر بالنسبة لما يظهر للملائكة وفي اللوح المحفوظ ونحو ذلك، فيظهر لهم أن عمره ستون سنة مثلاً، فإن وصل رحمه زيد له أربعون سنة وقد علم الله عزّ وجلّ ما سيقع من ذلك وقدره. انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، ١٦/ ٣٤٩.
(٦) متفق عليه: البخاري، كتاب الأدب، باب من بسط له في الرزق بصلة الرحم، ٧/ ٩٦، برقم ٥٩٨٦، ومسلم كتاب البر والصلة، والآداب، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها، ٤/ ١٩٨٢، برقم ٢٥٥٧.
(٧) مسند الإمام أحمد، ٦/ ١٥٩، وتقدم تخريجه في الحديث رقم ٧٦، الدرس الثالث، ص ٤٦٢.

هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «**تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم؛ فإن صلة الرحم محبة في الأهل، مثراةٌ في المال، مَنْسَأَةٌ**[١] **في الأثر**»[٢] وعن جبير بن مطعم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه سمع عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول على المنبر: «تعلموا أنسابكم، ثم صلوا أرحامكم، والله إنه ليكون بين الرجل وبين أخيه الشيء، ولو يعلم الذي بينه وبينه من داخلة الرحم[٣]؛ لأوزعه ذلك عن انتهاكه»[٤]، وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: «**اعرفوا أنسابكم تصلوا أرحامكم، فإنه لا قرب لرحم إذا قطعت وإن كانت قريبة، ولا بعد لها إذا وصلت وإن كانت بعيدة**»[٥]، وزاد البخاري في الأدب المفرد موقوفاً على ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «... **وكل رحم آتية يوم القيامة أمام صاحبها تشهد له بصلة إن كان وصلها، وعليه بقطيعة إن كان قطعها**»[٦].

٣- صلة الأرحام من أسباب دخول الجنة، فعن أبي أيوب الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رجلاً قال يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة، فقال ﷺ: «**تعبد الله لا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصل الرحم**»[٧]، وعن عبدالله ابن سلام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ أنه قال: «**أيها الناس، أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام**»[٨].

(١) قال الترمذي في سننه منسأة في الأثر، يعني زيادة في العمر، ٤/ ٣٥١.
(٢) أخرجه الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في تعليم النسب، ٤/ ٣٥١، برقم ١٩٧٩، وأحمد في المسند، ٢/ ٣٧٤، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي ٤/ ١٦١، وقال الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ٢٧٦: «إسناده جيد، ورجاله ثقات».
(٣) داخلة الراحم: علامة القرابة. فضل الله الصمد في توضيح الأدب المفرد، لفضل الله الجيلاني ١/ ١٥٥.
(٤) أخرجه البخاري في الأدب المفرد في باب: تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم، ص ٣٩، برقم ٧٢، وحسن إسناده الألباني في صحيح الأدب المفرد ص ٥٥.
(٥) أخرجه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي ٤/ ١٦١، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم ٢٧٧.
(٦) الأدب المفرد ص ٣٩، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد ص ٥٦، وقال في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم ٢٧٧ في هذه الزيادة: «وهذا سند على شرط البخاري في صحيحه، ولكنه موقوف بيد أن من رفعه ثقة حجة وهو الإمام الطيالسي وزيادة الثقة مقبولة».
(٧) البخاري، كتاب الأدب، باب فضل صلة الرحم، ٧/ ٩٥، برقم ٥٩٨٣.
(٨) أخرجه ابن ماجه برقم: ٣٢٥١، والترمذي برقم: ٢٤٨٥، وأحمد في المسند ١/ ١٦٥، ونقدم تخريجه في الدرس الثالث من الحديث رقم ١٣٣، ص ٧٧٣.

٤- صلة الرحم من أسباب النجاة من العقوبة؛ لأن قطيعة الرحم تسبب العقوبة، في الدنيا والآخرة، فعن أبي بكرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من ذنب أجدرُ أن يعجّل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مَعَ مَا يَدَّخرُ له في الآخرة: من البغي وقطيعة الرحم**»[١]، وعن جبير بن مطعم رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**لا يدخل الجنة قاطع**»[٢]، يعني قاطع رحم[٣]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «**إن الله خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت: «هذا مقام العائذِ بك من القطيعة». قال: «نعم، أما ترضين أن أصل من وصلك، وأقطع من قطعك؟» قالت: بلى يا رب، قال: «فهو لكِ»**، ثم قال رسول الله ﷺ: اقرؤوا إن شئتم: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ۞ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ۞ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾[٤]، وعن عائشة رضي الله عنها قالت، قال رسول الله ﷺ: «**الرحم معلقة بالعرش تقول: من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعه الله**».[٥] وعن عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**قال الله عز وجل أنا الرحمن، وأنا خلقت الرحم، وشققت لها من اسمي، فمن وصلها وصلته، ومن قطعها بَتَتُّهُ**».[٦]

٥- صلة الرحم الكاملة التي تحصل بها الإعانة هي أن المسلم يصل من

---

(١) أبو داود، كتاب الأدب، باب في النهي عن البغي، ٤/ ٢٧٦، برقم ٤٩٠٢، والترمذي، كتاب صفة القيامة، بابٌ: حدثنا علي بن حجر، ٤/ ٦٦٤، برقم ٢٥١١، وقال: «هذا حديث حسن صحيح، وأخرجه البخاري في الأدب المفرد، باب عقوبة قاطع الرحم في الدنيا، ١/ ١٤٧، برقم ٦٧، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم ٩١٧، ٩٧٦. وصحيح الأدب المفرد ص ٥٣.

(٢) متفق عليه: البخاري، كتاب الأدب، باب إثم القاطع ٧/ ٩٥، برقم ٥٩٨٤، ومسلم، كتاب البر والصلة، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها، ٤/ ١٩٨١، برقم ٢٥٥٦.

(٣) من رواية مسلم المتقدمة برقم ٢٥٥٦.

(٤) متفق عليه: البخاري، كتاب الأدب، باب من وصل وصله الله، ٧/ ٩٦، برقم ٥٩٨٧، ومسلم، كتاب البر والصلة، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها، ٤/ ١٩٨٠، برقم ٢٥٥٤، والآيات من سورة محمد ٢٢-٢٤.

(٥) مسلم، كتاب البر والصلة، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها، ٤/ ١٩٨١، برقم ٢٥٥٦.

(٦) البخاري في الأدب المفرد، باب فضل صلة الرحم، ص ٣٣، برقم ٥٣، بلفظه، وأبو داود، في كتاب الزكاة، باب في صلة الرحم، ٢/ ١٣٣، برقم ١٦٩٤، والترمذي، وصححه في كتاب البر والصلة، باب ما جاء في قطيعة الرحم، ٤/ ٣١٥، برقم ١٩٠٧، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم: ٥٢٠، وصحيح الأدب المفرد ص ٤٩.

قطعه، فعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رجلاً قال: يا رسول الله، إن لي قرابة أصلهم ويقطعوني، وأحسن إليهم ويسيئون إليَّ، وأحلم عنهم ويجهلون عليَّ، فقال: «**لئن كنت كما قلت فكأنما تسفهم المَلَّ**[(١)]، **ولا يزال معك من الله ظهير عليهم**[(٢)] **ما دمت على ذلك**».[(٣)] وعن عبدالله بن عمرو عن النبي ﷺ قال: «**ليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل الذي إذا قطعَتْ رَحِمُهُ وصلها**»[(٤)]، والمراد بالواصل في هذا الحديث: الكامل؛ فإن المكافأة نوع صلة، ولا يلزم من نفي الوصل ثبوت القطع، فهم ثلاث درجات: واصل، ومكافئ، وقاطع، فالواصل من يعطي ويتفضل ولا يُتفضل عليه، والمكافئ الذي لا يزيد في الإعطاء على ما يأخذ، والقاطع الذي يأخذ ولا يعطي، ويتفضل عليه ولا يَتَفَضَّل، وكما تقع المكافأة بالصلة من الجانبين كذلك تقع بالمقاطعة من الجانبين، فمن بدأ بالوصل فحينئذٍ هو الواصل.[(٥)]

٦- الصدقة على ذي الرحم: اثنتان: صدقة وصلة، فعن سليمان بن عامر الضبي رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «**الصدقة على المسكين صدقة، والصدقة على ذي الرحم اثنتان: صلة وصدقة**».[(٦)]

٧- والرحم التي أُمر بصلتها، هي كل ما يرتبط بقرابة سواء كانت من الأصول: كالأباء والأمهات وإن علوا، والفروع وإن نزلوا، والحواشي: من الإخوة والأخوات، والأعمام والعمات، والأخوال والخالات، كما دل على أصل ذلك حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رجل: يا رسول الله، من أحق بحسن الصحبة؟ قال: «**أمك، ثم أمك، ثم أمك، ثم أبوك، ثم أدناك، أدناك**»[(٧)]،

---

(١) المَلّ: هو الرماد الحار، شرح النووي على صحيح مسلم، ١٦/ ٣٥٠.

(٢) الظهير: المعين الدافع لأذاهم. انظر: المرجع السابق ١٦/ ٣٥٠.

(٣) مسلم، كتاب البر والصلة، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها، ٤/ ١٩٨٢، برقم ٢٥٥٨.

(٤) البخاري، كتاب الأدب، باب ليس الواصل بالمكافئ، ٧/ ٩٧، برقم ٥٩٩١.

(٥) انظر: فتح الباري لابن حجر، ١٠/ ٤٢٤.

(٦) أخرجه أحمد في مسنده، ٢/ ١٧، ١٨، ٢١٤، والترمذي، ٣/ ٣٨، برقم ٦٥٨، وتقدم تخريجه في الحديث رقم ٧، الدرس الأول، ص ٨٠

(٧) متفق عليه: البخاري، ٧/ ٩١، برقم ٥٩٧١، ومسلم، ٤/ ١٩٧٤، برقم ٢٥٤٨، وتقدم تخريجه في الدرس الخامس، من الحديث رقم ١١٤، ص ٦٦٥.

وصلة الرحم أنواع على حسب الحاجة، فتكون بالنفقة لمن يحتاج ذلك، وتكون بالهدية، وبالتودد إليهم، وبالعون والإعانة على الحاجات، وبالنصيحة، وبدفع الضرر، وبالإنصاف معهم، وطلاقة الوجه، وبالعدل والقيام بالحقوق الواجبة، وبالدعاء، وبتفقد أحوالهم، والتغافل عن زلاتهم، والزيارة، وبالشفاعة الحسنة، والمعنى الجامع: إيصال ما أمكن من الخير، ودفع ما أمكن من الضرر.[١]

ويجمع أنواع الصلة قول الله عز وجل: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾[٢]، فينبغي للداعية أن يعتني بالرحم ويصلها؛ فيكون قدوة حسنة، ويحض على ذلك ويدعو إليه بالقول والفعل. والله المستعان وعليه التكلان.

سابعاً: أهمية الصدق ومكانته:

ظهر في هذا الحديث أن الصدق من الصفات الحميدة؛ ولهذا أثنت أسماء بنت أبي بكر على من اتصف به فقالت: «ولم أكن أحسن أخبز، وكان يخبز جارات لي من الأنصار، وكن نسوة صدق»، وهذا يؤكد أهمية الصدق ومكانة أهل الصدق في القلوب.[٣]

ثامناً: من صفات الداعية: الرحمة:

دل هذا الحديث على صفة الرحمة؛ لأن النبي ﷺ رحم أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما وأشفق عليها من حمل النوى على رأسها، فأراد أن يحملها خلفه؛ لأن الزبير رضي الله عنه، قال حينما بلغه الخبر: والله لحملك النوى كان أشدَّ علي من ركوبك معه»، قال الإمام النووي رحمه الله: «وفيه ما كان عليه ﷺ من الشفقة على المؤمنين والمؤمنات، ورحمتهم ومواساتهم فيما أمكنه»[٤]، وهذا يؤكد أهمية الرحمة بالمؤمنين والمؤمنات.[٥]

---

(١) انظر: فتح الباري لابن حجر، ١٠/٤١٨، وسبل السلام شرح بلوغ المرام للصنعاني ٤/١٥٣٣، وتوضيح الأحكام شرح بلوغ المرام، لعبدالله البسام، ٦/ ٢٤٤.
(٢) سورة النحل، الآية: ٩٠.
(٣) انظر: الحديث رقم ٧، الدرس الثالث، ورقم ٩، الدرس الرابع، ورقم ٣٥، الدرس الرابع.
(٤) شرح النووي على صحيح مسلم، ١٤/ ٤١٧.
(٥) انظر: الحديث رقم ٥، الدرس الأول، ورقم ٩، الدرس الثالث، ورقم ٥٠، الدرس الرابع.

٢٠- بَابُ ما يُصِيبُ مِنَ الطَّعَامِ فِي أَرضِ الحَرب

١٧٥ -[٣١٥٣]- حَدَّثَنَا أَبُو الوَلِيدِ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلاَلٍ، عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مُغفَّلٍ(١) رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: «كُنَّا مُحَاصِرِينَ قَصْرَ خَيْبَرَ، فَرمَى إِنْسَانٌ بِجِرَابٍ فِيهِ شَحْمٌ، فَنَزَوْتُ لآخذَهُ فَالْتَفَتُّ فَإِذَا النَّبِيُّ ﷺ، فَاسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ»(٢).

١٧٦ -[٣١٥٤]- حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ(٣) قَالَ: «كُنَّا نُصِيبُ فِي مَغَازِينَا الْعَسَلَ وَالعِنَبَ، فَنَأْكُلُهُ وَلَا نَرْفَعُهُ».

○ شرح غريب الحديثين:

* «جراب» الجراب: وعاءٌ من جلد يحفظ فيه الزاد.(٤)
* «فنزوت» أي وثبت وأسرعت.(٥)

○ الدراسة الدعوية للحديثين:

في هذين الحديثين دروس وفوائد دعوية، منها:

١- من خصائص الإسلام: التيسير ورفع الحرج.

٢- من صفات الداعية: توقير النبي ﷺ وإجلاله.

---

(١) عبدالله بن مُغَفَّل بن عبد غنم، وقيل: ابن عبد نهم بن عَفيف المزني، وكان من أهل بيعة الرضوان، وقال: إني لممن رفع عن رسول الله ﷺ أغصان الشجرة، سكن المدينة، ثم تحوّل إلى البصرة، وابتنى بها داراً قرب الجامع، وكان أحد البكائين الذين نزل فيهم قوله تعالى: ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنفِقُونَ﴾ [سورة التوبة، الآية: ٩٢]، وكان أحد العشرة الذين بعثهم عُمَرُ بن الخطاب رضي الله عنه إلى البصرة يفقهون الناس، وهو أول من دخل مدينة تستر حين فتحها المسلمون، روى عن رسول الله ﷺ ثلاثة وأربعين حديثاً اتفق البخاري ومسلم على أربعة منها، وانفرد البخاري بحديث ومسلم بآخر، توفي بالبصرة سنة ستين، وقيل: سنة تسع وخمسين. انظر: تهذيب الأسماء واللغات للنووي ١/ ٢٩٠، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٢/ ٤٨٣.

(٢) [الحديث ٣١٥٣] طرفاه في: كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، ٥/ ٩٢، برقم ٤٢١٤. وكتاب الذبائح والصيد، باب ذبائح أهل الكتاب وشحومها من أهل الحرب وغيرهم، ٦/ ٢٨١، برقم ٥٥٠٨. وأخرجه مسلم في كتاب الجهاد والسير، باب جواز الأكل من طعام الغنيمة في دار الحرب، ٣/ ١٣٩٣، برقم ١٧٧٢.

(٣) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ١.

(٤) تقدم في شرح غريب الحديث رقم ١٤١، ص ٨١٤.

(٥) تفسير غريب ما في الصحيحين، للحميدي ص ٦٤.

٣- من صفات الداعية: الحياء.

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي:

أولاً: من خصائص الإسلام: التيسير ورفع الحرج:

التيسير ورفع الحرج من خصائص الإسلام، وقد دل هذان الحديثان على ذلك؛ لأن بعض الصحابة ﭬ كانوا يأكلون من الغنيمة قبل القسم على قدر الحاجة: من الشحم، والعسل، والعنب، والطعام اليسير، ولم ينكر عليهم النبي ﷺ، فدل على جواز مثل ذلك، ويسر الإسلام وسماحته. ونقل النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «إجماع العلماء على جواز أكل طعام الحربيين مادام المسلمون في دار الحرب، فيأكلون منه قدر حاجتهم، ويجوز بإذن الإمام وبغير إذنه»[(١)]، وقال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: لا أعلم خلافاً بين الفقهاء أن الطعام لا يخمس، في جملة ما يخمس من الغنيمة، وأن لواجده أكله مادام الطعام في حد القلة، وعلى قدر الحاجة، مادام صاحبه مقيماً في دار الحرب»[(٢)]، وهذا يبين أن من خصائص الإسلام التيسير ورفع الحرج، والحمد لله.[(٣)]

ثانياً: من صفات الداعية: توقير النبي ﷺ وإجلاله:

الصحابة ﭬ كانوا يوقرون النبي ﷺ، ويجلُّونه، إكراماً، وتعظيماً، ومحبة، وقد دل الحديث الأول من هذين الحديثين على ذلك؛ لقول عبدالله بن مغفل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كنا محاصرين قصر خيبر، فرمى إنسان بجراب فيه شحم، فنزوت لآخذه، فالتفت فإذا النبي ﷺ فاستحييت منه»، قال العلامة العيني رَحِمَهُ اللَّهُ: «وفيه إشارة إلى ما كانوا عليه من توقير النبي ﷺ، ومن الإعراض عن خوارم المروءة»[(٤)].

فينبغي لكل مسلم أن يحترم النبي ﷺ ويوقره، وينصره في حياته وبعد موته بنشر سنته والذب عن دينه، والدعوة إليه. قال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ لِّتُؤْمِنُوا

---

(١) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم ١٢/ ٣٤٥.
(٢) تهذيب السنن، ٤/ ٣٤، وانظر: القواعد في الفقه الإسلامي، لابن رجب، ص ١٩٩.
(٣) انظر: الحديث رقم ١، الدرس الخامس، ورقم ٣٢، الدرس الأول.
(٤) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ١٥/ ٧٦.

بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾[١]، وقال عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[٢]، وهذا يبين أهمية احترام النبي ﷺ، وتعظيمه وإنزاله منزلته ﷺ.[٣]

ثالثاً: من صفات الداعية: الحياء:

إن الحياء من الصفات المهمة العظيمة التي ينبغي للداعية العناية بها، وقد ظهرت هذه الصفة في هذا الحديث في قول عبدالله بن مغفل رضي الله عنه: «فنزوت لآخذه، فالتفت فإذا النبي ﷺ فاستحييت منه»، وهذا يؤكد أهمية الحياء[٤]، وخاصة من أهل العلم والفضل، والله المستعان.[٥]

* * *

---

(١) سورة الفتح، الآية: ٩، وانظر: تفسير الطبري «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، ٢٢/ ٢٠٧.
(٢) سورة الحجرات، الآية: ١.
(٣) انظر: الحديث رقم ١٥٦، ١٥٧، الدرس الأول.
(٤) انظر: شرح الكرماني على صحيح البخاري، ١٥/ ٧٦، وفتح الباري لابن حجر، ٦/ ٢٥٦.
(٥) انظر: الحديث رقم ١٧٤، الدرس الرابع.

١٧٧ -[٣١٥٥]- **حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ**: حَدَّثَنَا عَبْدُالْوَاحِدِ: حَدَّثَنَا الشَّيْبَانِيُّ قَالَ: سَمِعتُ ابْنَ أَبِي أَوْفَى[١] رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا يقُولُ: «أَصَابَتْنَا مَجاعَةٌ لَيَالِيَ خَيْبَرَ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ خَيْبَرَ وَقَعْنَا فِي الْحُمُرِ الأَهْلِيَّةِ فَانْتَحَرْنَاهَا، فَلَمَّا غَلَتِ الْقُدُورُ نَادَى مُنَادِي رَسُولِ اللهِ ﷺ أَكْفِئُوا الْقُدُورَ فَلا تَطْعَمُوا مِنْ لُحُومِ الْحُمُرِ شَيْئاً»، قَالَ عَبْدُاللهِ: فَقُلْنَا إِنَّمَا نَهَىٰ النَّبِيُّ ﷺ؛ لأَنَّهَا لَمْ تُخَمَّسْ. قَالَ: وَقَالَ آخَرُونَ حَرَّمَهَا أَلْبَتَّةَ. وَسَأَلْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ فَقَالَ: حَرَّمَهَا أَلْبَتَّةَ.[٢]

وفي رواية: «**لَا تَأْكُلُوا مِنْ لُحُومِ الْحُمُرِ شَيْئاً وَأَهْرِيقُوهَا**»، قَالَ ابْنُ أَبِي أَوْفَىٰ فَتَحَدَّثْنَا أَنَّهُ إِنَّمَا نَهَىٰ عَنْهَا لِأَنَّهَا لَمْ تُخَمَّسْ، وقَالَ بَعْضُهُمْ: نَهَى عَنْهَا أَلْبَتَّةَ؛ لأَنَّهَا كَانَتْ تَأْكُلُ الْعَذِرَةَ».[٣]

وفي رواية: «نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنْ لُحُومِ الْحُمُرِ».[٤]

○ شرح غريب الحديث:

* «**العذرة**» فناء الدار وناحيتها، ويطلق على الغائط الذي يلقيه الإنسان؛ لأنهم كانوا يلقون الغائط في أفنية الدور فسمي بالعذرة.[٥]

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

١- من تاريخ الدعوة: ذكر زمن وقعة خيبر.

٢- من القواعد الدعوية: الأصل في الأشياء الإباحة.

٣- أهمية تفقد الإمام أحوال رعيته.

---

(١) تقدمت ترجمته في الحديث رقم: ٣.

(٢) [الحديث ٣١٥٥] أطرافه في: كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، ٥/٩٣، برقم ٤٢٢٠ و ٤٢٢٢ و ٤٢٢٤. وكتاب الذبائح والصيد، باب لحوم الحمر الإنسية، ٦/٢٨٦، برقم ٥٥٢٦. وأخرجه مسلم في كتاب الصيد والذبائح، باب تحريم أكل لحوم الحمر الإنسية، ٣/١٥٣٨، برقم ١٩٣٧.

(٣) من الطرف رقم: ٤٢٢٠.

(٤) من الطرف رقم: ٥٥٢٦.

(٥) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب العين مع الذال، مادة: «عذر» ٣/١٩٩.

٤- من سنن الله عز وجل: الابتلاء والامتحان.

٥- أهمية الإسراع في تغيير المنكر وإزالته إذا ظهر.

٦- من موضوعات الدعوة: بيان تحريم الحمر الأهلية.

٧- من أصناف المدعوين: أهل الصلاح والتقوى.

٨- من وسائل الدعوة: إرسال الدعاة.

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي:

أولاً: من تاريخ الدعوة: ذكر وقت غزوة خيبر:

ظهر في هذا الحديث الإشارة إلى غزوة خيبر في قول عبدالله بن أبي أوفى رضي الله عنهما: «أصابتنا مجاعة ليالي خيبر»، ولاشك أن غزوة خيبر كانت بعد غزوة الحديبية، فبعد أن رجع رسول الله ﷺ من غزوة الحديبية في نهاية السنة السادسة للهجرة، غزا غزوة خيبر في السنة السابعة على قول الجمهور، وقد نصر الله عز وجل رسوله وأصحابه على اليهود، وغنموا غنائم كثيرة.(١)

ثانياً: من القواعد الدعوية: الأصل في الأشياء الإباحة:

ظهر في هذا الحديث أن من القواعد الدعوية أن الأصل في الأشياء: من المآكل والمشارب، وأصناف الملابس: هو الإباحة، ولهذا أخذ الصحابة بهذا الأصل في غزوة خيبر، فأكلوا الحمر الإنسية؛ قال الحافظ ابن حجر رحمه الله أثناء ذكره لفوائد هذا الحديث: «الأصل في الأشياء الإباحة، لكون الصحابة أقدموا على ذبحها وطبخها، كسائر الحيوان، من قبل أن يستأمروا، مع توفر دواعيهم على السؤال عما أشكل»(٢)، وهذا يؤكد للداعية أن الأصل في العادات الإباحة؛ لأن الله خلق لنا جميع ما على الأرض، لننتفع به بجميع أنواع الانتفاعات، إلا ما حرمه الشارع علينا، أما العبادات فالأصل فيها الحظر إلا ما ورد عن الشارع تشريعه.(٣)

---

(١) انظر: زاد المعاد، لابن القيم، ٣/ ٣١٦.

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٩/ ٦٥٦.

(٣) انظر: الإحكام في أصول الأحكام لأبي محمد علي بن حزم ١/ ٤٧، و إحكام الفصول في أحكام الأصول، للوليد بن سليمان بن خلف الباجي ص ٦٨١، وفتاوى ابن تيمية ١/ ٣٤٢، ورسالة مختصرة في أصول الفقه، للعلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي ص ١٣١، والقواعد والأصول الجامعة والفروق والتقاسيم البديعة النافعة له، ص ٢٣.

فينبغي للداعية أن يراعي الأصول والضوابط الشرعية حتى لا يأمر بشيء أو ينهى عن شيء والحق خلافه؛ ولهذا قال العلامة السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

والأصل في عاداتنا الإباحة حتى يجيء صارف الإباحة
وليس مشروعاً من الأمور غير الذي في شرعنا مذكور[١]

ثالثاً: أهمية تفقد الإمام أحوال رعيته:

إن تفقد الإمام أو الأمير أحوال رعيته من الأمور المهمة، وقد دل هذا الحديث على ذلك؛ فإن النبي ﷺ، بتفقده لأحوال أصحابه علم بأن بعضهم نحر الحمر وطبخها فنهاهم ﷺ عن ذلك، قال عبدالله بن أبي أوفى رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: «. . . فلما غلت القدور نادى منادي رسول الله ﷺ: أكفئوا القدور فلا تطعموا من لحوم الحمر شيئاً»؛ ولهذا قال الإمام عبدالله بن أبي جمرة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وفيه دليل على كثرة مشاهدته عليه [الصلاة] والسلام لشأن أصحابه، وما يزيد عليهم وما ينقص، والسؤال عن جميع أحوالهم، فعلى هذا فيجب على كل من كان راعياً على أي شيء استُرْعِي دوام النظر إليه، والالتفات لما يزيد فيه وينقص، حتى يعلم ما حكم الله تعالى فيما يظهر من الزيادة والنقص فينفذه»[٢]، وقال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ذكره لفوائد هذا الحديث: «ينبغي لأمير الجيش تفقد أحوال رعيته، ومن رآه فعل ما لا يسوغ في الشرع منعه، وأشاع منعه، إما بنفسه كأن يخاطبهم، وإما بغيره، بأن يأمر منادياً فينادي؛ لئلا يغتر به من رآه فيظنه جائزاً»[٣].

وقد أوضح النبي ﷺ أهمية العناية بالرعية فقال ﷺ: «**ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته: فالإمام الذي على الناس راع وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية على أهل بيت زوجها وولده وهي مسؤولة عنهم، والعبد راع على مال سيده وهو مسؤول عنه، ألا فكلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته**»[٤]، ومما يؤكد أهمية العناية بالرعية ومراقبتهم،

(١) رسالة في القواعد الفقهية للعلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي، ص ٣١.
(٢) بهجة النفوس، ٣/ ١٦٧.
(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٩/ ٦٥٦.
(٤) متفق عليه من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: البخاري، كتاب الأحكام، باب قول الله تعالى: ﴿أَطِيعُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا ٱلرَّسُولَ=

وإلزامهم بطاعة الله عز وجل قوله ﷺ: «**ما من عبد يسترعيه الله رعيةً يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة**»[١]، ومع الأمر بالعناية بالرعية ومراقبة أحوالهم أمر ﷺ بالرفق بهم وعدم المشقة عليهم، فقال ﷺ: «**اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً فشق عليهم فاشقق عليه، ومن ولي من أمر أمتي شيئاً فرفق بهم فارفق به**»[٢].

رابعاً: من سنن الله عز وجل: الابتلاء والامتحان:

إن الله عز وجل يختبر عباده ويمتحنهم بالسراء والضراء، وباليسر والعسر، وقد دل هذا الحديث على أنه سبحانه ابتلى أولياءه أصحاب محمد ﷺ بالجوع وهم يجاهدون في سبيله عز وجل، قال عبدالله بن أبي أوفى رضي الله عنهما: «أصابتنا مجاعة ليالي خيبر»، وهذا يؤكد ابتلاءه لعباده المؤمنين؛ ليعلم الصادق من الكاذب؛ ويرفع درجات الصابرين، أسأل الله لي ولجميع المسلمين العفو والعافية في الدنيا والآخرة.[٣]

خامساً: أهمية الإسراع في إزالة المنكر وتغييره إذا ظهر:

دل هذا الحديث على أهمية الإسراع في إزالة المنكر، وتغييره إذا ظهر فعله؛ لقول عبدالله بن أبي أوفى رضي الله عنهما: «وقعنا في الحمر الأهلية فانتحرناها فلما غلت القدور نادى منادي رسول الله ﷺ: أكفئوا القدور فلا تطعموا من لحوم الحمر شيئاً»، قال الإمام ابن أبي جمرة رحمه الله: «وفي هذا دليل على الإسراع في تغيير المنكر عند معاينته؛ لأن النبي ﷺ لم يتركه حين رآه حتى غيره»[٤]، وهذا يؤكد على كل مسلم ـ وخاصة الدعاة إلى الله عز وجل ـ أهمية الإسراع في إزالة المنكر.[٥]

= ﴿وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النساء: ٥٩]، ٨/ ١٣٣، برقم ٣١٣٨، ومسلم، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية والنهي عن إدخال المشقة عليهم، ٣/ ١٤٥٩، برقم ١٨٢٩.

(١) متفق عليه: البخاري، ٨/ ١٣٦، برقم ٧١٥١، ومسلم، ٣/ ١٤٦٠، برقم ١٨٢٧، وتقدم تخريجه في الحديث رقم ١٣٦، الدرس الثالث، ص ٧٨٩.

(٢) مسلم، ٣/ ١٤٥٨، برقم ١٨٢٨، وتقدم تخريجه، في الحديث رقم ١٠٢، الدرس الخامس، ص ٥٨٢.

(٣) انظر: الحديث رقم ٩، الدرس الخامس، ورقم ٦٦، الدرس الأول.

(٤) بهجة النفوس، ٣/ ١٦٨.

(٥) انظر: الحديث رقم ١١٧، الدرس الثالث.

سادساً: من موضوعات الدعوة: بيان تحريم الحمر الأهلية:

لاشك أن من الموضوعات المهمة بيان تحريم الحمر الأهلية لمن لا يعرف حرمتها من المدعوين؛ لأن النبي ﷺ بين لمن نحرها وأراد أكلها أنها لا تحل، وأرسل رسوله فنادى: «لا تأكلوا من لحوم الحمر شيئاً وأهريقوها»، واختلف العلماء رحمهم الله في سبب النهي عن لحوم الحمر الأهلية لاختلاف الأدلة: فقيل: حرمت؛ لأنها لم تخمس، وقيل: لأنها كانت تأكل الجلة، وقيل: لأنها كانت تحمل الناس وهم بحاجة إليها، وقيل: لأنها رجس: أي نجس. قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وهذه أصح العلل»، ثم قال: «وما عدا هذه من العلل فإنما هي حدس وظن ممن قاله»[١]، فينبغي للداعية أن يبين للناس ما حرم الله عليهم، والله الموفق للصواب.

سابعاً: من أصناف المدعوين: أهل الصلاح والتقوى:

بيَّن هذا الحديث أن من أصناف المدعوين: أهل الصلاح والتقوى؛ لأن النبي ﷺ نهى أصحابه الذين نحروا الحمر الأهلية عن أكلها، بل أمر بإتلافها وإراقتها، وهم أفضل البشر بعد الأنبياء، فدل ذلك على أن كل إنسان من أهل الصلاح والتقوى قد يخفى عليه بعض العلم، فحينئذٍ يلزم تنبيهه وإرشاده، وتوجيهه؛ فإن المسلم مرآة أخيه، والله المستعان.[٢]

ثامناً: من وسائل الدعوة: إرسال الدعاة:

إرسال الدعاة من الوسائل النافعة؛ ولهذا أرسل الرسول ﷺ الرسل بالكتب، وأرسل الدعاة والمجاهدين، ومن ذلك ما ثبت في هذا الحديث من إرساله من ينادي في الناس بتحريم الحمر الأهلية، قال عبدالله بن أبي أوفى رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: «فلما غلت القدور نادى منادي رسول الله ﷺ: أكفئوا القدور فلا تطعموا من لحوم الحمر شيئاً»، فينبغي العناية بإرسال الدعاة لتعليم الناس الخير، وتحذيرهم من الشر، والله الهادي إلى سواء السبيل.[٣]

---

(١) تهذيب السنن، ٥/ ٣٢٤.
(٢) انظر: الحديث رقم ٧١ الدرس السابع، ورقم ٧٦، الدرس الرابع، ورقم ٧٧، الدرس السادس عشر.
(٣) انظر: الحديث رقم ٦٦، الدرس الثالث، ورقم ٩٠، الدرس الثاني، ورقم ٩٢، الدرس الحادي عشر.



٥٨- كتـاب الجزية والموادعة

١- بَابُ الجِزيَةِ وَالمُوادَعَةِ، مَعَ أَهلِ الذِّمَةِ وَالحَربِ

وَقَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُواْ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾[١]، يَعْنِي أَذِلاءَ. وَمَا جَاءَ فِي أَخْذِ الْجِزْيَةِ مِنَ اليَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالْمجوس والعجم، وَقَالَ ابنُ عُيَيْنَةَ عنِ ابنِ أَبِي نَجِيح: قُلْتُ لِمجَاهِدٍ مَا شَأْنُ أَهْلِ الشّامِ عَلَيْهِمْ أَرْبعَةُ دَنَانِيرَ، وَأَهْلُ اليَمَنِ عَلَيْهِمْ دِينارٌ؟ قَالَ: جُعِلَ ذَلِكَ مِنْ قِبَلِ الْيَسَارِ.

١٧٨ -[٣١٥٦]- حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِاللهِ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ: سَمِعْتُ عمْراً قَالَ: «كُنْتُ جَالِساً مَعَ جَابِرِ بْنِ زَيْدٍ وَعَمْرِو بْنِ أَوْسٍ فَحَدَّثَهُمَا بَجَالَةُ سَنَةَ سبْعِينَ - عَامَ حَجَّ مُصْعَبُ بْنُ الزُّبَيْرِ بِأَهْلِ الْبَصْرَةِ - عِنْدَ دَرَجِ زَمْزَمَ قَالَ: كُنْتُ كَاتِباً لِجَزْءِ بْنِ مُعَاوِيَةَ عَمِّ الأَحْنَفِ، فَأَتَانَا كِتَابُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ[٢]، قَبْلَ مَوْتِهِ بِسَنَةٍ: فَرِّقُوا بَيْنَ كُلِّ ذِي مَحْرَمٍ مِنَ الْمَجُوسِ. وَلَمْ يَكنْ عُمَرُ أَخَذَ الْجِزْيَةَ مِنَ الْمَجُوسِ».

١٧٩ -[٣١٥٧]- حَتَّى شَهِدَ عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ[٣] «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَخَذَ الْجِزْيَةَ مِنْ مَجُوسِ هَجَرَ».

○ شرح غريب الحديثين:

* «هجر» المقصود به هنا اسم بلد معروف بالبحرين، وهي قاعدتها، وقيل: هجر ناحية البحرين كلها[٤]، قال ياقوت الحموي رحمه الله: «وهو الصواب»[٥].

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٢٩.
(٢) تقدمت ترجمته في الحديث رقم: ٦٤.
(٣) تقدمت ترجمته في الحديث رقم: ٨٢.
(٤) انظر: مشارق الأنوار للقاضي عياض، حرف الهاء مع الجيم، ٢/ ٢٧٥، والنهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الهاء مع الجيم، مادة: «هجر»، ٥/ ٢٤٦.
(٥) معجم البلدان، لياقوت الحموي، باب الهاء، مادة: «هجر» ٥/ ٣٩٣.

○ الدراسة الدعوية للحديثين:

في هذين الحديثين دروس وفوائد دعوية، منها:

١- من أساليب الدعوة: القصص.

٢- من وسائل الدعوة: إرسال الكتب والرسائل.

٣- من موضوعات الدعوة: إنكار المنكر إذا ظهر فعله.

٤- لاينكر أن يغيب عن الداعية أو العالم الكبير ما علمه غيره.

٥- من صفات الداعية: التثبت.

٦- من صفات الداعية: الانقياد للدليل الشرعي والعمل به.

٧- من أصناف المدعوين: المجوس.

٨- من وسائل الدعوة: أخذ الجزية من أهل الكتاب والمجوس.

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي:

أولاً: من أساليب الدعوة: القصص:

ظهر في هذا الحديث أن من أساليب الدعوة القصص؛ لأن بجالة بن عَبَدَة التميمي التابعي الجليل[١] قص على جابر بن زيد أبي الشعثاء البصري وعمرو ابن أوس الثقفي، وعمرو بن دينار يسمع، أنه كان كاتباً لجزء بن معاوية بن حصن بن عبادة التميمي التابعي عامل عمر بن الخطاب رضي الله عنه، على الأهواز، فأتاهم كتاب عمر بن الخطاب قبل موته بسنة، وفيه: «فرقوا بين كل ذي محرم من المجوس»، وهذا يبين أهمية القصص، وأنه مما يلفت انتباه القلوب والأذهان، فينبغي للداعية أن يعتني به عند الحاجة إليه.[٢]

ثانياً: من وسائل الدعوة: إرسال الكتب والرسائل:

إن إرسال الكتب والرسائل؛ لبيان الحق وإنكار الباطل من وسائل الدعوة المهمة؛ ولهذا كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتاباً إلى جزء بن معاوية عامله على

---

(١) انظر: تقريب التهذيب، لابن حجر، ص ١٦٣، وفتح الباري له، ٦/ ٢٦٠.

(٢) انظر: الحديث رقم ١٧، الدرس الثالث، ورقم ٢٨، الدرس الثامن، ورقم ٣٤، الدرس الثالث.

الأهواز وفيه: «فرقوا بين كل ذي محرم من المجوس»، وهذا فيه بيان لأهمية هذه الوسيلة؛ لما لها من الأهمية النافعة في إيصال الدعوة إلى المدعو، ونشرها.[١]

ثالثاً: من موضوعات الدعوة: إنكار المنكر إذا ظهر فعله:

لاشك أن من الموضوعات المهمة إنكار المنكر، وتغييره بأي وسيلة مشروعة، وقد ظهر جليًا في هذا الحديث إنكار عمر بن الخطاب رضي الله عنه على المجوس استحلالهم المحارم، فكتب كتابه إلى جزء بن معاوية عامله على الأهواز، وفيه: «فرقوا بين كل ذي محرم من المجوس»، قال الإمام الخطابي رحمه الله: «ولم يحملهم عمر على هذه الأحكام فيما بينهم وبين أنفسهم إذا خلوا، وإنما منعهم من إظهار ذلك للمسلمين، وأهل الكتاب لا يكشفون عن أمورهم التي يتدينون بها ويستعملونها فيما بينهم، إلا أن يترافعوا إلينا في الأحكام، فإذا فعلوا ذلك فإن على حاكم المسلمين أن يحكم فيهم بحكم الله المنزل، وإن كان ذلك في الأنكحة فرّق بينهم وبين ذوات المحارم، كما يفعل ذلك في المسلمين»[٢]، وهذا يؤكد على المسلمين منع إظهار شعائر وعقائد الكفار بين المسلمين؛ لئلا يفتتن بها ضعفة المسلمين، ولا يُسأل عما أخفوه بينهم، ولم يظهروه في مجتمعات المسلمين.[٣]

رابعاً: لا ينكر أن يغيب عن الداعية أو العالم الكبير ما علمه غيره:

إن الداعية أو العالم العظيم قد تخفى عليه بعض المسائل ويعرفها غيره من أهل العلم، كما خفي على عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن النبي ﷺ أخذ الجزية من مجوس هجر، حتى شهد عبدالرحمن بن عوف بذلك؛ قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في فوائد هذا الحديث: «وفي الحديث قبول خبر الواحد، وأن الصحابي الجليل قد يغيب عنه علم ما اطلع عليه غيره من أقوال النبي ﷺ، وأحكامه، وأنه لا نقص عليه في ذلك»[٤]، وهذا يؤكد أهمية عدم انتقاد العلماء إذا فاتهم بعض العلم؛ لهذا السبب.[٥]

---

(١) انظر: الحديث رقم ٦٦، الدرس الثالث، ورقم ٩٠، الدرس الثاني، ورقم ٩٢، الدرس الحادي عشر.
(٢) معالم السنن، ٤/ ٢٥١، وانظر: شرح الكرماني على صحيح البخاري ١٣/ ١٢٥.
(٣) انظر: الحديث رقم ١١٧، الدرس الثالث، ورقم ١٧٧، الدرس الخامس.
(٤) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٦/ ٢٦٢.
(٥) انظر: الحديث رقم ٧٧، الدرس الرابع عشر، ورقم ١٤٧، ١٤٨، الدرس الثاني.

خامساً: من صفات الداعية: التثبت:

التثبت في الأمور وعدم العجلة من الصفات الحميدة التي ينبغي للداعية أن يتصف بها، وقد دل هذا الحديث على ذلك؛ لأن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لم يعلم بأن النبي ﷺ أخذ الجزية من المجوس، فلم يأخذها حتى شهد عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه: «أن رسول الله ﷺ أخذ الجزية من مجوس هجر»، وهذا فيه تثبت عمر رضي الله عنه وعدم عجلته حتى ثبت عنده الدليل.(١)

سادساً: من صفات الداعية: الانقياد للدليل الشرعي والعمل به:

انقاد الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه للعلم الشرعي بدليله وعمل به رضي الله عنه، وذلك أن عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه شهد: «أن رسول الله ﷺ أخذ الجزية من مجوس هجر» فأخذها عمر رضي الله عنه انقياداً للدليل الشرعي؛ قال الإمام ابن عبدالبر رحمه الله: «وفيه انقياد العالم للعلم حيث كان»(٢)، وهذا يؤكد أهمية الانقياد للأدلة الشرعية.(٣)

سابعاً: من أصناف المدعوين: المجوس:

إن المجوس من أصناف المدعوين الذين ينبغي للداعية أن يعتني بدعوتهم إن وجدوا؛ لأن النبي ﷺ أخذ منهم الجزية، وهذا دليل على أنه ﷺ قد دعاهم إلى الإسلام، فلم يدخلوا ووافقوا على دفع الجزية، وهذا يؤكد أهمية العناية بهم ودعوتهم إلى الله عز وجل على حسب أحوالهم؛ ولهذا أخذ عمر بن الخطاب رضي الله عنه الجزية منهم.(٤)

ثامناً: من وسائل الدعوة: أخذ الجزية من أهل الكتاب والمجوس:

ظهر في هذا الحديث مشروعية أخذ الجزية من المجوس؛ لأن عبدالرحمن بن عوف شهد عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «أن رسول الله ﷺ أخذ الجزية من مجوس هجر»، ولاشك أن أخذ الجزية من أهل الكتاب والمجوس من أعظم وسائل الدعوة؛ لما يحصل بذلك من إذلال الكافرين، ونفع المسلمين؛ ولهذا شرع الله

---

(١) انظر: الحديث رقم ٩١، الدرس الثاني، ورقم ٩٢، الدرس الخامس، ورقم ١١٦، الدرس الخامس.
(٢) الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار، ٩/ ٢٩٢.
(٣) انظر: الحديث رقم ٧٧، الدرس الحادي عشر، ورقم ٩٤، الدرس الثامن، ورقم ١٤٧، الدرس الخامس.
(٤) انظر: الحديث رقم ١٧٣، الدرس التاسع.

عزّ وجلّ أخذ الجزية من أهل الكتاب: اليهود والنصارى، قال عزّ وجلّ: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ﴾[1]، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه كان يوصي أمير الجيش بوصايا، ومنها: «**أنه إذا لقي عدوه من المشركين يدعوهم إلى الإسلام، فإن أبوا فيسألهم الجزية، فإن أبوا فيستعين بالله ويقاتلهم**»[2]، والجزية ثبت أخذها من أهل الكتاب بالقرآن الكريم والسنة، وأخذها من المجوس بالسنة كما في شهادة عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه أن النبي ﷺ أخذها منهم؛ قال الإمام الخطابي رحمه الله: «وفي امتناع عمر بن الخطاب رضي الله عنه من أخذ الجزية من المجوس حتى شهد عبدالرحمن بن عوف «أن رسول الله ﷺ أخذها من مجوس هجر»، دليل على أن رأي الصحابة: «أن لا تقبل الجزية من مشرك»[3]، أما غير أهل الكتاب والمجوس فلا تقبل منهم الجزية: فلابد من الإسلام أو يقاتلوا، وهذه مسألة خلافية بين أهل العلم[4]، وسمعت العلامة عبدالعزيز بن عبدالله ابن باز حفظه الله يقول: «الصواب أنها لا تؤخذ إلا من اليهود والنصارى والمجوس؛ لأن الله تعالى قال في اليهود والنصارى: ﴿حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ﴾ وأخذ ﷺ الجزية من المجوس، أما كفار العرب فلا يقبل منهم إلا الإسلام أو يقاتلوا»[5].

وأخذ الجزية من أهم وسائل الدعوة إلى الله عزّ وجلّ؛ قال الإمام ابن عبدالبر رحمه الله: «الجزية لم تؤخذ من الكتابيين رفقاً بهم، وإنما أُخذت منهم تقوية للمسلمين، وذلًا للكافرين»[6]، وسمعت العلامة ابن باز حفظه الله يقول: «والحكمة في أخذ الجزية والله أعلم: إذلال الكافرين، ونفع المسلمين»[7].

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٢٩.

(٢) انظر: صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث، ووصيته إياهم بآداب الغزو وغيرها، ٣/ ١٣٥٦، برقم ١٧٣١.

(٣) معالم السنن ٤/ ٢٥٢.

(٤) انظر: الاستذكار لابن عبدالبر، ٩/ ٢٨٨-٢٩٨، وزاد المعاد لابن القيم، ٣/ ١٥٣-١٥٥.

(٥) سمعت ذلك من سماحته أثناء شرحه لهدي النبي ﷺ في أخذ الجزية، في زاد المعاد لابن القيم ٣/ ١٥٤، في جامع الأميرة سارة بالبديعة، بتاريخ ١٨/ ٧/ ١٤١٦هـ.

(٦) الاستذكار لابن عبدالبر، ٩/ ٢٩٣.

(٧) سمعته من سماحته أثناء شرحه لحديث رقم ٣١٥٦ من صحيح البخاري.

١٨٠-[٣١٥٨]- حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ: أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ: حدَّثَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، عَنِ المِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ أَنَّه أَخْبَرَهُ أَنَّ عَمْرو بْنَ عَوْفٍ الأَنْصَارِيَّ[١] ـ وَهُوَ حَلِيفٌ لِبَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ، وَكَانَ شَهِدَ بَدْراً ـ أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الجَرَّاحِ[٢] إِلَى الْبَحْرَيْنِ يَأْتِي بِجِزْيَتِهَا، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ هُوَ صَالَحَ أَهْلَ الْبَحْرَيْنِ وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ الْعَلاءَ بْنَ الْحَضْرَمِيِّ[٣]

---

(١) عمرو بن عوف الأنصاري حليف بني عامر بن لؤي رضي الله عنه، كان ممن شهد بدراً، روى عن النبي ﷺ: «ما الفقر أخشى عليكم»، ولم يذكر أنه روى عن النبي ﷺ غير هذا الحديث، وهو غير عمرو بن عوف بن زيد، وعمرو بن عوف بن يربوع، وقد قيل: إنه شهد بدراً وما بعدها من المشاهد، ومات رضي الله عنه في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه فصلى عليه. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، ٣/ ٩، وتهذيب التهذيب له، ٨/ ٧٥.

(٢) أبو عبيدة بن الجرَّاح: عامر بن عبدالله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبَّة بن الحارث بن فهر بن مالك يلتقي مع رسول الله ﷺ في الجد السابع وهو فهر، أحد السابقين الأولين، ومن عزم الصديق على توليته الخلافة بعد رسول الله ﷺ، وأشار به يوم السقيفة، لكمال أهليته عند أبي بكر، وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة فشهد له رسول الله ﷺ بذلك، وقال ﷺ عنه: إن لكل أمة أميناً وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح؛ [البخاري برقم ٣٧٤٤]، وروى عن رسول الله ﷺ أحاديث معدودة، ولكنه غزا غزوات مشهودة، وشهد بدراً فقتل يومئذٍ أباه، وأبلى يوم أُحدٍ بلاءً حسناً، ونزع يومئذٍ الحلقتين اللتين دخلتا في وجنة رسول الله ﷺ من المغفر من الضربة التي أصابته فانقلعت ثنيتاه فحسُن ثغرُه بذهابهما، حتى قيل: ما رؤي هَتْمٌ قطُّ أحسن من هتم أبي عبيدة ـ والهتم كسر في الثنايا من أصولها ـ وكان النبي ﷺ يستعمله مرات، ومنها أنه استعمله على سرية كانوا ثلاثمائة فألقى إليهم البحر الحوت العظيم الذي يقال له: العنبر فأكلوه. ولما فرغ أبو بكر من حرب أهل الردة وحرب مسيلمة الكذاب جَهَّزَ أمراء الأجناد لفتح الشام فبعث أبا عبيدة، ويزيد ابن أبي سفيان وعمرو بن العاص، وشرحبيل بن حسنة فتمت وقعة إجنادين بقرب الرملة ونصر الله المؤمنين فجاءت البشرى والصديق في مرض الموت، ثم كانت وقعة فِحْل، ووقعة مرج الصفراء، وكان قد سير أبو بكر خالداً لغزو العراق، فبعث إليه لينجد أمراء الشام وجيشهم فقطع المفاوز فأمَّره الصديق على الأمراء كلهم وحاصروا دمشق وتوفي أبو بكر فبادر عمر واستعمل على الكل أبا عبيدة فكان فتح دمشق على يديه ولم يُظْهِر وصول تقليده من عمر إلا بعد الفتح وهذا من دينه، ولينه، وحلمه ثم أظهر ذلك؛ ليعقد الصلح مع الروم ففتحوا له باب الجابية صلحاً وإذا بخالد رضي الله عنه قد افتتح البلد عنوة من الباب الشرقي فأمضى لهم أبو عبيدة الصلح، ثم كان أبو عبيدة رأس الإسلام يوم وقعة اليرموك التي استأصل الله فيها جيوش الروم وقتل منهم خلق عظيم. وكان أبو عبيدة معدوداً فيمن جمع القرآن العظيم فحفظه وعمل به، وكان موصوفاً بحسن الخلق، وبالحلم، والتواضع، والزهد العظيم، وتوفي رضي الله عنه ـ بعد أن شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وجاهد بعده في الفتوحات العظيمة ـ في طاعون عمواس في الشام سنة ثمان عشرة للهجرة وله ثمان وخمسون سنة رضي الله عنه. انظر: تهذيب الأسماء واللغات للنووي ٢/ ٢٥٩، وسير أعلام النبلاء للذهبي ١/ ٥-٢٣، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، ٢/ ٢٥٣.

(٣) العلاء بن الحضرمي، واسم الحضرمي عبدالله بن عماد بن أكبر بن ربيعة الحضرمي كان حليفاً لبني أمية وكان من سادات المهاجرين، ولّاه رسول الله ﷺ البحرين وتوفي النبي ﷺ وهو عليها فأقره أبو بكر ثم=

فَقَدِمَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِمَالٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ ، فَسَمِعَتِ الأَنْصَارُ بِقُدُومِ أَبِي عُبَيْدَةَ فَوَافَتْ صَلاَةَ الصُّبْحِ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ، فَلَمَّا صَلَّى بِهِم الفَجْرَ انْصَرَفَ ، فَتَعَرَّضُوا لَهُ ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ رَآهُمْ وَقَالَ : «**أَظُنُّكُمْ قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ قَدْ جَاءَ بِشَيْءٍ**» ، قَالوا : أَجَلْ يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ : «**فَأَبْشِرُوا وَأَمِّلُوا مَا يَسُرُّكُمْ ، فَوَاللهِ لَا الفَقْرَ أَخْشَىٰ عَلَيْكُمْ ، وَلَكِنْ أَخْشَىٰ عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُم الدُّنْيَا كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا ، وَتُهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ**» .[1]

وفي رواية : «**وَتُلْهِيكُمْ كَمَا أَلْهَتْهُمْ**» .[2]

○ شرح غريب الحديث:

* «**فوافت**» أي أتت ، يقال : وافيته موافاةً : أتيته ، ووافيت القوم : أتيتهم .[3]

* «**أمِّلوا**» هذا أمر بالرجاء يقال : أَمَلَهُ أَمْلاً ، وأَمَّلَهُ : رجاه وترقبه .[4]

* «**فتنافسوها**» أي تتحاسدون فيها فتختلفون ، وتتقاتلون فيُهلك بعضكم بعضا .[5]

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية ، منها :

١- من وسائل الدعوة : بعث البعوث وإرسال الدعاة .

= عمر رضي الله عنه ، وله حديث واحد عن رسول الله ﷺ في مكث المهاجر بعد قضاء نسكه بمكة ثلاثاً [البخاري برقم ٣٩٣٣]، قيل : كان مجاب الدعوة ، وأنه خاض البحر بكلمات قالهن ، وكان له أثر عظيم في قتال أهل الردة رضي الله عنه . انظر : تهذيب الأسماء واللغات للنووي ١/ ٣٤١، وسير أعلام النبلاء للذهبي ١/ ٢٦٢ ، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ، ٢/ ٤٩٧ .

(١) [الحديث ٣١٥٨] طرفاه في : كتاب المغازي، بابٌ، ٥/ ٢٣، برقم ٤٠١٥ . وكتاب الرقاق، باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها، ٧/ ٢٢١، برقم ٦٤٢٥ . وأخرجه مسلم في كتاب الزهد والرقائق، ٤/ ٢٢٧٣، برقم ٢٩٦١ .

(٢) من الطرف رقم : ٦٤٢٥ .

(٣) انظر : المصباح المنير، للفيومي ، كتاب الفاء، مادة : «وفى» ٢/ ٦٦٧ ، والقاموس المحيط للفيروز آبادي، باب الياء فصل الواو، ص ١٧٣١ .

(٤) انظر : المرجع السابق، باب اللام فصل الهمزة، ص ١٢٤٤ ، والمصباح المنير للفيومي ، كتاب الألف، مادة : «أملت» ١/ ٢٢ ، والمعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية ١/ ٢٧ .

(٥) انظر : المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ، للقرطبي ، ٧/ ١١٣ .

٢- من صفات الداعية: الفطنة والذكاء.
٣- من صفات الداعية: حسن الخلق.
٤- أهمية تأمير الأمراء على الأقطار.
٥- من أساليب الدعوة: السؤال والجواب.
٦- من موضوعات الدعوة: التحذير من التنافس في الدنيا والانشغال بها.
٧- أهمية التأكيد بالقسم في الدعوة إلى الله عز وجل.
٨- من معجزات الرسول ﷺ: الإخبار بما يقع.
٩- من أصناف المدعوين: أهل الصلاح والتقوى.

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي:

أولاً: من وسائل الدعوة: بعث البعوث وإرسال الدعاة:

بعث البعوث وإرسال الدعاة من أهم الوسائل النافعة في الدعوة إلى الله؛ ولهذا كان النبي ﷺ يستخدم هذه الوسيلة في دعوته، وقد دل هذا الحديث على ذلك؛ لأن عمرو بن عوف الأنصاري رضي الله عنه أخبر أن رسول الله ﷺ: «بعث أبا عبيدة بن الجراح إلى البحرين يأتي بجزيتها»، وهذا فيه بيان لأهمية بعث الدعاة إلى الله عز وجل، للدعوة إلى الله؛ ولكل ما فيه نفع للإسلام والمسلمين.[1]

ثانياً: من صفات الداعية: الفطنة والذكاء:

لا ريب أن الفطنة والذكاء من أعظم الصفات التي ينبغي أن تكون من سمات الداعية؛ لأنه يحتاج إلى ذلك في معاملة الناس ودعوتهم إلى الله عز وجل، وقد ظهرت هذه الصفة في هذا الحديث؛ لأن النبي ﷺ عندما رأى الأنصار تعرَّضوا له بعد صلاة الصبح، فطن لذكائه أنهم علموا بقدوم أبي عبيدة بمالٍ من البحرين فقال لهم ﷺ: «**أظنكم قد سمعتم أن أبا عبيدة جاء بشيءٍ**»، فينبغي للداعية أن يسأل الله عز وجل أن يوفقه ويعينه ويرزقه البصيرة والفطنة التي تنفعه في الدنيا والآخرة.[2]

---

(١) انظر: الحديث رقم ٦٦، الدرس الثالث، ورقم ٩٠، الدرس الثاني، ورقم ٩٢، الدرس الحادي عشر.
(٢) انظر: الحديث رقم ٢٩، الدرس الأول، ورقم ١٢٣، الدرس الثاني.

ثالثاً: من صفات الداعية: حسن الخلق:

دل هذا الحديث على حسن خلق النبي ﷺ؛ لأنه عندما رأى الأنصار تعرضوا له، وعلم ما أرادوا تبسم ﷺ، ولم يغضب، ولم يسب بل بشَّرهم(١)، وسمعت العلامة ابن باز حفظه الله يقول: «وفيه حسن خلقه ﷺ؛ فإنه ضحك تعجباً، ثم بشرهم، ولاشك أنهم أهل حاجة»(٢)، فينبغي للداعية أن يحسن أخلاقه.(٣)

رابعاً: أهمية تأمير الأمراء على الأقطار:

من وسائل الدعوة النافعة تأمير الأمراء على الأقطار، والقبائل؛ ولهذا أمر النبي ﷺ على البحرين العلاء بن الحضرمي كما ثبت في هذا الحديث؛ لأن الأمير يجتمع إليه الناس، ويرفع مصالحهم للإمام وما يحتاجون إليه، ويؤمهم في الجمعة والأعياد، ويتولىَّ قيادتهم في الجهاد، ويجمع الله به الكلمة وغير ذلك.(٤)

خامساً: من أساليب الدعوة: السؤال والجواب:

السؤال والجواب من أساليب الدعوة التي تشد انتباه المدعو، وقد دل هذا الحديث على هذا الأسلوب؛ لقول النبي ﷺ للأنصار: «**أظنكم سمعتم أن أبا عبيدة قد جاء بشيءٍ**»، قالوا: أجل يا رسول الله، فقال ﷺ: «**فأبشروا وأملوا ما يسركم، فوالله لا الفقر أخشى عليكم، ولكن أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا...**»، وهذا يؤكد أهمية أسلوب السؤال والجواب.(٥)

سادساً: من موضوعات الدعوة: التحذير من التنافس في الدنيا والانشغال بها:

ظهر في مفهوم هذا الحديث التحذير من التنافس في الدنيا؛ لأن النبي ﷺ قال: «**فوالله لا الفقر أخشى عليكم، ولكن أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا كما**

---

(١) انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر، ٦/ ٣٦٣.
(٢) سمعت ذلك من سماحته أثناء شرحه لحديث رقم ٣١٥٨، من صحيح البخاري، في جامع الإمام تركي ابن عبدالله بالرياض.
(٣) انظر: الحديث رقم ١٤، الدرس الأول، ورقم ٢١، الدرس الثاني، ورقم ٦٢، الدرس الرابع.
(٤) انظر: الحديث رقم ١٣٢، الدرس الثاني.
(٥) انظر: الحديث رقم ٥٨، الدرس الثالث، ورقم ١١٠، الدرس الرابع، ورقم ١١٤، الدرس الرابع.

بسطت على من كان قبلكم، فتنافسوها كما تنافسوها، وتهلككم كما أهلكتهم»، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في فوائد هذا الحديث: «وفيه أن المنافسة في الدنيا قد تجر إلى هلاك الدين»[١]، «لأن المال مرغوب فيه فترتاح النفس لطلبه، فتمنع منه، فتقع العداوة المقتضية للمقاتلة، المفضية إلى الهلاك»[٢]، وقوله ﷺ: «**وتلهيكم كما ألهتهم**»، دليل على أن الانشغال بالدنيا فتنة، قال الإمام القرطبي رحمه الله: «**تلهيكم**» أي تشغلكم عن أمور دينكم وعن الاستعداد لآخرتكم[٣]، كما قال الله عز وجل: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ * حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ﴾[٤].

وهذا يؤكد للمسلم أن التنافس في الدنيا والانشغال بها شر وخطر، ولهذا قال ﷺ: «**إن أكثر ما أخاف عليكم ما يخرج الله لكم من بركات الأرض**»، قيل وما بركات الأرض؟ قال: «**زهرة الدنيا**»، ثم قال: «**إن هذا المال خَضِرة حلوة... من أخذه بحقه ووضعه في حقه فنعم المعونة هو، ومن أخذه بغير حقه كان كالذي يأكل ولا يشبع [ويكون عليه شهيداً يوم القيامة]**»[٥].

وعن قيس بن حازم قال: دخلنا على خباب رضي الله عنه نعوده.. فقال: «إن أصحابنا الذين سلفوا مضوا ولم تنقصهم الدنيا، وإنا أصبنا ما لا نجد له موضعاً إلا التراب، ولولا أن النبي ﷺ نهانا أن ندعو بالموت لدعوتُ به»، ثم أتيناه مرة أخرى وهو يبني حائطاً له فقال: «إن المسلم يؤجر في كل شيء ينفقه إلا في شيء يجعله في هذا التراب»[٦]، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «أي الذي يوضع في البنيان، وهو محمول على ما زاد على الحاجة»[٧]، وذكر رحمه الله آثاراً كثيرة في

---

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٦/ ٣٦٣.
(٢) المرجع السابق ١١/ ٢٤٥.
(٣) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ٧/ ١٣٣.
(٤) سورة التكاثر، الآيتان: ١-٢.
(٥) متفق عليه من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: البخاري، كتاب الرقاق، باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها، ٧/ ٢٢٢، برقم ٦٤٢٧، ومسلم، كتاب الزكاة، باب تخوف ما يخرج من زهرة الدنيا، ٢/ ٧٢٧، برقم ١٠٥٢، وما بين المعكوفين من رواية مسلم.
(٦) متفق عليه: البخاري، كتاب المرضى، باب تمني المريض الموت، ٧/ ١٢، برقم ٥٦٧٢، ومسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب تمني كراهة الموت لضر نزل به، ٤/ ٢٠٦٤، برقم ٢٦٨١.
(٧) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ١٠/ ١٢٩.

ذم البنيان ثم قال: «وهذا كله محمول على ما لا تمس الحاجة إليه مما لابد منه للتوطن وما يقي البرد والحر»[١]، وقد بين الله عز وجل حقيقة الدنيا فقال عز وجل: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[٢]، وقال عز وجل: ﴿ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾[٣]، وقال عز وجل: ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا ۞ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾[٤]. ولاشك أن الإنسان إذا لم يجعل الدنيا أكبر همه وفقه الله وأعانه، فعن معقل بن يسار رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يقول ربكم تبارك وتعالى يا ابن آدم تفرغ لعبادتي أملأ قلبك غنىً وأملأ يديك رزقاً، يا ابن آدم لا تباعدْ عني فأملأ قلبك فقراً وأملأ يديك شغلاً**»[٥]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**إن الله تعالى يقول: يا ابن آدم تفرغ لعبادتي أملأ صدرك غنىً وأسد فقرك، وإن لم تفعل ملأت يديك شغلاً ولم أسد فقرك**»[٦]، ولا شك أن كل عمل صالح يُبْتَغَىٰ به وجه الله فهو عبادة، وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من كانت الدنيا همه فرق الله عليه أمره، وجعل**

---

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ١١/ ٩٣.
(٢) سورة يونس، الآية: ٢٤.
(٣) سورة الحديد، الآية: ٢٠.
(٤) سورة الكهف، الآيتان: ٤٥، ٤٦.
(٥) الحاكم وصححه ووافقه الذهبي ٤/ ٣٢٦، وقال الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٣/ ٣٤٧: «وهو كما قالا».
(٦) الترمذي، كتاب صفة القيامة، باب: حدثنا قتيبة، ٤/ ٦٤٢، برقم ٢٤٦٦، وحسنه، وابن ماجه، كتاب الزهد، باب الهم بالدنيا، ٢/ ١٣٧٦، برقم ٤١٠٨، وأحمد ٢/ ٣٥٨، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي ٢/ ٤٤٣، وانظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني ٣/ ٣٤٦.

فقره بين عينيه، ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب له، ومن كانت الآخرة نيته، جمع الله له أمره، وجعل غناه في قلبه، وأتته الدنيا وهي راغمة»(١).

وقد ذم الله الدنيا إذا لم تستخدم في طاعة الله عز وجل، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ألا إن الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكرُ الله، وما والاهُ، وعالمٌ، أو متعلمٌ**»(٢)، وهذا يؤكد أن الدنيا مذمومة مبغوضة من الله وما فيها، مبعدة من رحمة الله إلا ما كان طاعة لله عز وجل؛(٣) ولهوانها على الله عز وجل لم يبلِّغ رسولَه ﷺ فيها وهو أحب الخلق إليه، فقد مات ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودي في ثلاثين صاعاً من شعير(٤)، ومما يزيد ذلك وضوحاً وبياناً حديث سهل بن سعد رضي الله عنه يرفعه: «**لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء**»(٥)، فينبغي للداعية أن لا ينافس في الدنيا، ولا يحزن عليها، وإذا رأى الناس يتنافسون في الدنيا، فعليه تحذيرهم، وعليه مع ذلك أن ينافسهم في الآخرة. والله المستعان.

سابعاً: أهمية التأكيد بالقسم في الدعوة إلى الله عز وجل:

دل هذا الحديث على التأكيد بالقسم؛ لقوله ﷺ: «**فوالله لا الفقر أخشى عليكم،**

---

(١) ابن ماجه، كتاب الزهد، باب الهم بالدنيا، ٤/١٣٧٥، برقم ٤١٠٥، وصحح الألباني إسناده في سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ٩٥٠، وصحيح الجامع ٥/٣٥١.

(٢) الترمذي بلفظه، كتاب الزهد، بابٌ: حدثنا محمد بن حاتم، ٤/٥٦١، برقم ٢٣٢٢، وحسنه، وابن ماجه، كتاب الزهد، باب مثل الدنيا، ٢/١٣٧٧، برقم ٤١١٢، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ١/٣٤، برقم ٧١، و١/٦ برقم ٧.

(٣) قوله: «وما والاه» أي ما يحبه الله من أعمال البر وأفعال القرب، وهذا يحتوي على جميع الخيرات والمفاضلات ومستحسنات الشرع. وقوله: «وعالم أو متعلم» والرفع فيها على التأويل: كأنه قيل: الدنيا مذمومة لا يُحمدُ مما فيها «إلا ذكرُ الله، وما والاهُ، وعالمٌ أو متعلم» والعالم والمتعلم: العلماء بالله الجامعون بين العلم والعمل، فيخرج منه الجهلاء، والعالم الذي لم يعمل بعلمه، ومن يعلم علم الفضول وما لا يتعلق بالدين، انظر: شرح الطيبي على مشكاة المصابيح ١٠/٣٢٨٤ – ٣٢٨٥، ومرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للملا علي قاري، ٩/٣١، وتحفة الأحوذي شرح سنن الترمذي، ٦/٦١٣.

(٤) انظر: البخاري، كتاب البيوع، باب شراء الطعام إلى أجل، ٣/٤٦، برقم ٢٢٠٠، ومسلم، كتاب المساقاة، باب الرهن وجوازه في الحضر والسفر. ٣/١٢٦٦، برقم ١٦٠٣.

(٥) الترمذي، ٤/٥٦٠، برقم ٢٣٢٠، وابن ماجه، ٤/١٣٧٦، برقم ٤١١٠، وتقدم تخريجه في الحديث رقم ٧٧، الدرس الثالث، ص ٤٦٩.

ولكن أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم ، فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما أهلكتهم » ، وهذا يؤكد أهمية أسلوب التأكيد بالقسم .[1]

ثامناً: من معجزات الرسول ﷺ: الإخبار بما يقع:

إن هذا الحديث دل على أن الإخبار بما يقع من معجزات النبوة ؛ لأن النبي ﷺ خشي أن تبسط الدنيا على أمته فيتنافسوها فوقع كما خشي ﷺ، قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ : «وفيه من أعلام النبوة إخباره ﷺ بما يفتح عليهم»[2] ، وقد وقع كما أخبر ﷺ .[3]

تاسعاً: من أصناف المدعوين: أهل الصلاح والتقوى:

دل هذا الحديث على أن أهل التقوى من أصناف المدعوين ؛ ولهذا وعظ النبي ﷺ الأنصار وحذرهم التنافس في الدنيا ؛ لأن ذلك يسبب الهلاك ، فقال : «**فتنافسوها كما تنافسوها وتهلككم كما أهلكتهم**» .[4]

* * *

(١) انظر : الحديث رقم ١٠ ، الدرس الخامس ، ورقم ١٤ ، الدرس الخامس .
(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، ٦/ ٢٦٣ .
(٣) انظر : الحديث رقم ٢١ ، الدرس الرابع ، ورقم ٥٣ ، الدرس الثالث .
(٤) انظر : الحديث رقم ٧١ ، الدرس السابع ، ورقم ٧٦ ، الدرس الرابع .

١٨١ -[٣١٥٩]- حَدَّثَنَا الفَضْلُ بْنُ يَعْقُوبَ: حَدَّثَنَا عَبْدُاللهِ بْن جَعْفرٍ الرَّقِّيُّ: حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمانَ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عُبَيْدِاللهِ الثَّقَفِيُّ: حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ عَبْدِاللهِ الْمُزَنِيُّ(١) وَزِيَادُ بْنُ جُبَيْرِ بنِ حَيَّةَ(٢) قَالَ: «بَعَثَ عُمَرُ النَّاسَ فِي أَفْنَاءِ الأَمْصَارِ يُقَاتِلُونَ الْمُشْرِكِينَ، فَأَسْلَمَ الْهُرْمُزَانُ(٣)، فَقَالَ: إِنِّي مُسْتَشِيرُكَ فِي مغَازِيَّ هَذِهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، مَثَلُهَا وَمَثَلُ مَنْ فِيهَا مِنَ النَّاسِ مِنْ عَدُوِّ الْمُسْلِمِينَ مَثَلُ طَائِرٍ لَهُ رَأْسٌ وَلَهُ جَنَاحَانِ وَلَهُ رِجْلاَنِ، فَإِنْ كُسِرَ أَحَدُ الجَنَاحَيْنِ نَهَضَتِ الرِّجْلاَنِ بِجَنَاحٍ وَالرَّأسُ. فَإِنْ كُسِرَ الْجَنَاحُ الآخَرُ نَهَضَتِ الرِّجْلانِ وَالرَّأْسُ. وإِنْ شُدِخَ الرَّأْسُ ذَهبَتِ الرِّجْلانِ والْجَناحَانِ وَالرَّأْسُ. فَالرَّأْسُ كِسْرَىٰ والْجَنَاحُ قَيْصَرُ وَالجَنَاحُ الآخَرُ فَارِسُ. فَمُرِ الْمُسْلِمِينَ فَلْيَنْفِرُوا إِلَى كِسْرَى. وَقَالَ بَكْرٌ وَزِيَادٌ جَمِيعاً عَنْ جُبَيْرِ بْنِ حَيَّةَ: فَنَدَبنَا عُمَرُ. واسْتَعْمَلَ عَلَيْنَا النُّعْمَانَ بْنَ مُقَرِّنٍ. حَتَّى إِذَا كُنَّا بِأَرْضِ العَدُوِّ، وَخَرَجَ عَلَيْنَا عَامِلُ كِسْرَىٰ فِي أَرْبَعِينَ أَلْفاً، فَقَامَ تُرْجمَانٌ فقَالَ: لِيُكَلِّمْنِي رَجُلٌ مِنْكُمْ. فَقَالَ الْمُغِيرَةُ(٤): سَلْ عَمَّا شِئْتَ. قَالَ:

---

(١) بكر بن عبدالله بن عمرو المزني أبو عبدالله البصري، روى عن أنس، وابن عباس، وابن عمر، والمغيرة بن شعبة وغيرهم، وروى عنه ثابت البناني، وسليمان التيمي، وقتادة، وغالب القطان، وعاصم الأحول، كان ثبتاً حجة. قال: أدركت ثلاثين من فرسان مزينة منهم عبدالله بن المغفل، ومعقل بن يسار، مات سنة مائة وست، وكان عابداً فاضلاً، وكان يقول: «إياك من الكلام ما إن أصبت فيه لم تؤجر وإن أخطأت فيه أثمت، وهو سوء الظن بأخيك». انظر: تهذيب التهذيب لابن حجر، ١/ ٤٢٤، وتقريب التهذيب له، ص ١٧٥.

(٢) زياد بن جبير بن حيّة بن مسعود بن معتّب الثقفي البصري، روى عن أبيه وابن عمر، والمغيرة بن شعبة وغيرهم، قال ابن حجر ثقة من الثالثة، وكان يرسل. انظر: تهذيب التهذيب لابن حجر، ٣/ ٣٠٨، وتقريب التهذيب له، ص ٣٤٣.

(٣) الهُرمزان، وهو اسم لبعض أكابر الفرس، وهو دهقانهم الأصغر، أسره أبو موسى الأشعري وبعثه إلى عمر بن الخطاب ﷺ فقال له عمر: تكلم فلم يتكلم، فقال له: تكلم لا بأس عليك فتكلم ثم طلب ماءً فأحضر له، فقال له عمر أيضاً: اشرب فلا بأس عليك، ثم أراد عمر قتله لكونه أسيراً فقال له أنس قد أمّنتهُ بقولك: لا بأس عليك، فتركه عمر، ثم أسلم الهرمزان. انظر: تهذيب الأسماء واللغات للنووي ٢/ ١٣٥.

(٤) المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود بن معتب بن مالك، الثقفي الصحابي الجليل، أسلم عام الخندق وشهد الحديبية وبيعة الرضوان، له عن رسول الله ﷺ مائة وستة وثلاثون حديثاً، اتفق البخاري ومسلم على تسعة منها، وانفرد البخاري بحديث، ومسلم بحديثين، وأخذ الحديث عنه خلق كثير، وكان المغيرة موصوفاً بالدهاء والحلم، وقيل بأنه أحصن ثلاثمائة امرأة في الإسلام، وقيل: ألفاً، وولّاه عمر بن الخطاب ﷺ البصرة مدة ثم نقله عنها فولاه الكوفة فلم يزل عليها حتى قتل عمر فأقره عثمان عليها ثم عزله، وشهد اليمامة، وفتح الشام، وذهبت عينه يوم اليرموك، وشهد القادسية، وشهد فتح =

مَا أَنْتُمْ؟ قَالَ: نَحْنُ أُنَاسٌ مِنَ الْعَرَبِ كُنَّا فِي شَقَاءٍ شَدِيدٍ وَبَلَاءٍ شَدِيدٍ. نَمصُّ الجِلْدَ وَالنَّوىٰ مِنَ الجُوعِ. وَنَلْبَسُ الوَبَرَ والشَّعرَ. وَنعبُدُ الشَّجرَ والحَجرَ. فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ ربُّ السموات وَرَبُّ الأَرَضِينَ - تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ وَجَلَّتْ عَظَمَتُهُ - إِلَيْنَا نَبياً منْ أَنْفُسِنَا نَعْرِفُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ فَأَمَرَنَا نَبِيُّنَا رَسُولُ رَبِّنَا ﷺ أَنْ نُقَاتِلَكُمْ حَتَّى تَعْبُدُوا اللهَ وَحْدهُ. أَوْ تُؤدُّوا الجِزْيَةَ. وَأَخْبَرَنَا نَبِيُّنَا ﷺ عَنْ رِسَالَةِ رَبِّنَا أَنَّهُ مَنْ قُتِلَ مِنَّا صَارَ إِلَى الجَنَّةِ فِي نَعِيمٍ لَمْ يُرَ مِثْلُهَا قَطُّ. وَمَنْ بَقِيَ مِنَّا مَلَكَ رِقَابَكُمْ»[1].

١٨٢-[٣١٦٠]- فَقَالَ النُّعْمَانُ[2]: «رُبَّمَا أَشْهَدَكَ اللهُ مِثْلَهَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمْ يُنَدِّمْكَ وَلَمْ يُخْزِكَ وَلَكِنِّي شَهِدْتُ القِتَالَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، كَانَ إِذَا لَمْ يُقَاتِلْ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ انْتَظَرَ حَتَّى تَهُبَّ الأَرْوَاحُ، وَتَحْضُرَ الصَّلَوَاتُ».

○ شرح غريب الحديثين:

* **«نلبس الوبر والشعر»** الوبر: صوف الإبل والأرانب ونحو ذلك، والشعر: نبتة الجسم مما ليس بصوف ولا وبر.[3]

= نهاوند، وكان على ميسرة النعمان بن مقرن، وشهد فتح همدان وغيرها، واعتزل الفتنة بعد قتل عثمان، وشهد الحكمين، ثم استعمله معاوية على الكوفة، فلم يزل عليها حتى توفي بها سنة خمسين. وقيل: سنة إحدى وخمسين، وله سبعون سنة، قالوا: وهو أول من وضع ديوان البصرة. وكان من الدهاة الأذكياء، ومن ذلك ما قيل: إن عمر رضي الله عنه استعمل المغيرة على البحرين فكرهوه وشكوا منه فعزله فخافوا أن يعيده عليهم فجمعوا مائة ألف وأحضرت إلى عمر فقام الدهقان إلى عمر فقال: إن المغيرة اختان هذه فأودعها عندي، فدعاه فسأله فقال: كذب إنما أودعت عنده مائتي ألف، فقال وما حملك على ذلك، قال: كثرة العيال فسقط في يد الدهقان فحلف وأكد الأيمان أنه لم يودع عنده قليلاً ولا كثيراً، فقال عمر للمغيرة ما حملك على هذا. قال: إنه افترى عليَّ فأردت أن أخزيه، رضي الله عن المغيرة. انظر: تهذيب الأسماء واللغات للنووي، ٢/ ١٠٩، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٣/ ٢١، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، ٣/ ٤٥٢.

(١) [الحديث ٣١٥٩] طرفه في كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾، ٨/ ٢٦٤، برقم ٧٥٣٠.

(٢) النعمان بن مقرّن، بن عائذ المزني، أبو حكيم، ويقال: أبو عمرو، الأمير صاحب رسول الله ﷺ، كان إليه لواء قومه يوم فتح مكة، ثم كان أمير الجيش الذي افتتح نهاوند، فاستشهد يومئذٍ، وقد قدم قبل ذلك على عمر بشيراً بفتح القادسية، وهو الذي فتح أصبهان، وكان استشهاده رضي الله عنه سنة إحدى وعشرين للهجرة. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، ٢/ ٣٥٦، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، ٣/ ٥٦٥، وتهذيب التهذيب له، ١٠/ ٤٠٧.

(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الواو مع الباء، مادة: «وبر» ٥/ ١٤٥، والقاموس المحيط للفيروز آبادي، باب الراء فصل الواو، ص ٦٣٠، وباب الراء فصل الشين، ص ٥٣٣.

* «تهب **الأرواح**» جمع ريح؛ لأن أصلها الواو، وتجمع على أرياح قليلاً، وعلى رياح كثيراً.(١)

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذين الحديثين دروس وفوائد دعوية، منها:

١- من وسائل الدعوة: بعث البعوث للدعوة والجهاد.

٢- من صفات الداعية: الفصاحة والبلاغة.

٣- أهمية مراعاة أوقات نشاط المدعو.

٤- من وسائل الدعوة: الجهاد في سبيل الله عز وجل.

٥- أهمية الشورى في الدعوة إلى الله عز وجل.

٦- من وسائل الدعوة: تأمير الأمراء على الجيوش.

٧- من معجزات الرسول ﷺ: الإخبار بالمغيبات.

٨- من أساليب الدعوة: ضرب الأمثال.

٩- من وسائل الدعوة: البدء بقتال الأهم فالأهم من أعداء الإسلام.(٢)

١٠- من أساليب الدعوة: الترغيب والترهيب.

١١- من أصناف المدعوين: المشركون.

١٢- من موضوعات الدعوة: الحض على الجهاد حتى يعبد الله وحده.

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي:

أولاً: من وسائل الدعوة: بعث البعوث للدعوة والجهاد:

بعث البعوث للدعوة إلى الله عز وجل، من أعظم الوسائل النافعة، وقد ظهر في هذا الحديث؛ لقول جبير بن حيَّة: «بعث عمر الناس في أفناء الأمصار يقاتلون المشركين، فأسلم الهرمزان» وهذا يؤكد أهمية هذه الوسيلة في الدعوة إلى الله عز وجل.(٣)

---

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الراء مع الواو، مادة: «روح» ٢/ ٢٧٢.

(٢) هكذا قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري ٦/ ٢٦٦: «الأهم فالأهم».

(٣) انظر: الحديث رقم ٦٦، الدرس الثالث، ورقم ٩٠، الدرس الثاني.

ثانياً: من صفات الداعية: الفصاحة والبلاغة:

لاشك أن الفصاحة والبلاغة من الصفات التي ينبغي للداعية أن يتحلى بها حسب الاستطاعة، وقد دل هذا الحديث على ذلك؛ لقول المغيرة بن شعبة رضي الله عنه لعامل كسرى: «نحن أناس من العرب كنا في شقاء شديد، وبلاء شديد، نمص الجلد والنوى من الجوع، ونلبس الوبر والشعر، ونعبد الشجر والحجر، فبينما نحن كذلك إذ بعث رب السموات والأرضين - تعالى ذكره وجلت عظمته - إلينا نبياً من أنفسنا، نعرف أباه وأمه، فأمرنا نبينا رسول ربنا أن نقاتلكم حتى تعبدوا الله وحده، أو تؤدوا الجزية، وأخبرنا نبينا ﷺ عن رسالة ربنا أنه من قتل منا صار إلى الجنة في نعيم لم ير مثلها قط، ومن بقي منا ملك رقابكم»، قال الكرماني رحمه الله: «فيه فصاحة المغيرة من حيث إنَّ كلامه مبيِّن لأحوالهم فيما يتعلق بدنياهم: من المطعوم والملبوس، وبدينهم من العبادة، وبمعاملتهم مع الأعداء: من طلب التوحيد أو الجزية، ولمعادهم في الآخرة إلى كونهم في الجنة، وفي الدنيا إلى كونهم ملوكاً، مُلَّاكاً للرقاب»[(١)]، أي الكافرة المعاندة، وهذا يؤكد أهمية البلاغة للداعية.[(٢)]

ثالثاً: أهمية مراعاة أوقات نشاط المدعو:

إن مراعاة أوقات نشاط المدعو من الأمور المهمة التي ينبغي للداعية العناية بها؛ ولهذا ثبت في هذا الحديث ما يدل على ذلك؛ لقول النعمان رضي الله عنه: «لكني شهدت القتال مع رسول الله ﷺ، كان إذا لم يقاتل في أول النهار انتظر حتى تهب الأرواح وتحضر الصلوات»، وقد ذكر الحافظ ابن حجر رحمه الله في فوائد هذا الحديث: «أن هذا يدل على فضل القتال بعد زوال الشمس على ما قبله، ولا يعارضه أنه ﷺ كان يغير صباحاً؛ لأن هذا عند المصافة، وذاك عن الغارة»[(٣)]، وهذا يؤكد أهمية مراعاة أوقات نشاط المدعو.[(٤)]

---

(١) شرح الكرماني على صحيح البخاري، ١٣/ ١٢٨، وانظر: فتح الباري لابن حجر، ٦/ ٢٦٤.
(٢) انظر: الحديث رقم ٥٣، ٥٤ و ٥٥، الدرس الثاني.
(٣) انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٦/ ٢٦٦.
(٤) انظر: الحديث رقم ٧، الدرس الثامن، ورقم ٣٣، الدرس الثالث.

رابعاً: من وسائل الدعوة: الجهاد في سبيل الله عز وجل:

الجهاد في سبيل الله عز وجل من أعظم الوسائل في نشر الدعوة؛ ولهذه الأهمية «بعث عمر بن الخطاب رضي الله عنه الناس فى أفناء الأمصار[1] يقاتلون المشركين فأسلم الهرمزان»، وهذا يبيّن عناية الصحابة بعد رسول الله ﷺ بهذه الوسيلة سيراً على منهج رسول الله ﷺ، فينبغي العناية بها.[2]

خامساً: أهمية الشورى في الدعوة إلى الله عز وجل:

الشورى ذات أهمية بالغة؛ لما لها من الاتفاق على الحق وإصابة الصواب في الغالب؛ ولهذه الأهمية استشار عمر بن الخطاب رضي الله عنه الهرمزان؛ لأنه كان من أهل تلك البلاد، وكان أعلم بأحوال أهلها من غيره؛ قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في فوائد هذا الحديث: «وفيه فضل المشورة وأن الكبير لا نقص عليه في مشاورة من هو دونه»[3]، وهذا يؤكد على الداعية العناية بالشورى عناية خاصة؛ لمكانتها وفضائلها وحسن آثارها.[4]

سادساً: من وسائل الدعوة: تأمير الأمراء على الجيوش:

تأمير الأمراء على الجيوش، والسرايا من الوسائل النافعة في الدعوة إلى الله عز وجل؛ لما يحصل بذلك من اجتماع الكلمة، واتحاد الصف، ونبذ الاختلاف؛ ولهذا استعمل عمر بن الخطاب رضي الله عنه على هذا الجيش المذكور في هذا الحديث: النعمان بن مقرّن رضي الله عنه،[5] ففتح الله على يديه، وهذا يبين أهمية تأمير الأمراء على الجيوش.[6]

سابعاً: من معجزات الرسول ﷺ: الإخبار بالمغيبات:

دل هذا الحديث على أن من معجزات الرسول ﷺ، الإخبار بالمغيبات؛

---

(١) في أفناء الأمصار: أي في مجموع البلاد الكبار. فتح الباري لابن حجر، ٦/ ١٦٤.
(٢) انظر: الحديث رقم ١٨، الدرس الثالث، ورقم ١١٧، الدرس الرابع.
(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٦/ ٢٦٦.
(٤) انظر: الحديث رقم ١١، الدرس الرابع، ورقم ٦٤، الدرس الثالث، ورقم ١٠٨، الدرس الرابع عشر.
(٥) انظر: الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، ٣/ ٥٦٥.
(٦) انظر: الحديث رقم ١٣٢، الدرس الثاني، ورقم ١٨٠، الدرس الرابع.

لأن المغيرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال لعامل كسرى : «وأخبرنا نبينا ﷺ عن رسالة ربنا أنه من قتل منا صار إلى الجنة في نعيم دائم لم ير مثلها، ومن بقي منا ملك رقابكم»، وقد ذكر ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ في فوائد هذا الحديث : «أنه دل على بيان معجزات الرسول ﷺ وإخباره بالمغيبات، ووقوعها كما أخبر»[1]، وهذا لاشك يؤكد صدقه ﷺ وأنهم ملكوا رقاب كسرى وقيصر.[2]

ثامناً: من أساليب الدعوة: ضرب الأمثال:

ظهر في هذا الحديث أسلوب ضرب المثل؛ لأن الهرمزان قال لعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن مغازيه : «مثلها ومثل من فيها من الناس من عدوِّ المسلمين مثل طائر له رأس، وله جناحان، وله رجلان، فإن كسر أحد الجناحين نهضت الرجلان بجناح والرأس، فإن كسر الجناح الآخر نهضت الرجلان والرأس، وإن شدخ الرأس ذهبت الرجلان والجناحان والرأس، فالرأس كسرى، والجناح قيصر، والجناح الآخر فارس، فمر المسلمين فلينفروا إلى كسرى»، قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ في فوائد هذا الحديث : «وفيه ضرب المثل وجودة تصور الهرمزان؛ ولذلك استشاره عمر، وتشبيهٌ لغائب المجوس بحاضر محسوس لتقريبه إلى الفهم»[3]، وهذا يؤكد أهمية ضرب الأمثال في الدعوة إلى الله عَزَّ وَجَلَّ ؛ لأن ضرب الأمثال من أوضح وأقوى أساليب الإيضاح والبيان في إبراز الحقائق المعقولة في صورة الأمر المحسوس، وفي القرآن الكريم كثير من الأمثال المضروبة، والداعية لابد له من ذلك في دعوته، ومن ذلك أن الله تعالى مثَّلَ المنفق في سبيله بمن بذر بذراً فأنبتت كل حبّة سبع سنابل، اشتملت كل سنبلة على مائة حبّة، والله يُضاعف فوق ذلك لمن يشاء بحسب حال المنفق وإخلاصه.[4]

ومثل المنفق رياء وسمعة وبطلان عمله كمثل حجر أملس عليه تراب فأصابه

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٦/ ٢٦٦.
(٢) انظر : الحديث رقم٢١، الدرس الرابع، ورقم ٥٣، الدرس الثالث.
(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٦/ ٢٦٦.
(٤) انظر : سورة البقرة، الآية : ٢٦١.

مطر شديد، فتركه أملس لا شيء عليه.[١] ومثل سبحانه الدنيا في زهرتها وسرعة زوالها بالماء الذي ينزل من السماء فأنبت الكلأ والعشب، ثم صار بعد هذه النّضرة هشيماً.[٢] ومن أعظم ضرب الأمثال قول الله ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ * مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾[٣].

حق على كل عبد أن يستمع لهذا المثل، ويتدبره حق تدبره؛ فإنه يقطع مواد الشرك من قلبه، فالآلهة التي تُعبَد من دون الله لن تقدر على خلق الذباب ولو اجتمعوا كلهم لخلقه، فكيف بما هو أكبر منه، بل لا يقدرون على الانتصار من الذباب إذا سلبهم شيئاً مما عليهم من طيب ونحوه، فيستنقذوه منه، فلا هم قادرون على خلق الذباب الذي هو أضعف المخلوقات، ولا على الانتصار منه واسترجاع ما سلبهم إياه، فلا أعجز من هذه الآلهة الباطلة، ولا أضعف منها، فكيف يستحسن عاقل عبادتها من دون الله؟!

وهذا المثل من أبلغ ما أنزل الله تعالى في بطلان الشرك وتجهيل أهله.[٤]

ومن أحسن الأمثال وأدلّها على بطلان الشرك، وخسارة صاحبه، وحصوله على ضد مقصوده، قوله تعالى: ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ * إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾[٥] فهذا مثل ضربه الله لمن عبد معه غيره يقصد به التعزز والتقوي والنفع، فبين ـ سبحانه ـ أن

---

(١) انظر: سورة البقرة، الآية: ٢٦٤.
(٢) انظر: سورة الكهف، الآية: ٤٥، وسورة يونس، الآية: ٢٤، وسورة الحديد، الآية: ٢٠.
(٣) سورة الحج، الآيتان: ٧٣، ٧٤.
(٤) انظر: تفسير البغوي ٣/ ٢٩٨، وأمثال القرآن لابن القيم ص ٤٧، والتفسير القيم لابن القيم ص ٣٦٨، وتفسير ابن كثير ٣/ ٢٣٦، والبرهان في علوم القرآن، للزركشي ١/ ٤٨٦، والإتقان في علوم القرآن، للسيوطي ٢/ ١٠٤١، وفتح القدير للشوكاني ٣/ ٤٧٠، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ٥/ ٣٢٦.
(٥) سورة العنكبوت، الآيات: ٤١-٤٣.

هؤلاء ضعفاء، وأن الذين اتخذوهم أولياء من دون الله أضعف منهم، فهم في ضعفهم وما قصدوه من اتخاذ الأولياء كالعنكبوت التي هي من أضعف الحيوانات، اتخذت بيتاً وهو من أضعف البيوت، فما ازدادت باتخاذه إلا ضعفاً، وكذلك من اتخذ من دون الله أولياء، فإنهم ضعفاء، وازدادوا باتخاذهم ضعفاً إلى ضعفهم.[١]

ومن أبلغ الأمثال التي تُبيّن أن المشرك قد تشتت شمله واحتار في أمره، ما بيّنه الله عز وجل بقوله: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[٢]. فهذا مثل ضربه الله تعالى للمشرك والموحد، فالمشرك لما كان يعبد آلهة شتى مُثِّلَ بعبد يملكه جماعة متنازعون مختلفون، سيئة أخلاقهم، متنافسون في خدمته، لا يمكنه أن يبلغ رضاهم أجمعين، فهو في عذاب. والموحد لما كان يعبد الله وحده لا شريك له، فمثله كمثل عبد لرجل واحد، قد سلم له، وعلم مقاصده، وعرف الطريق إلى رضاه، فهو في راحة من تشاحن الخلطاء فيه واختلافهم، بل هو سالم لمالكه من غير تنازع فيه، مع رأفة مالكه به، ورحمته له، وشفقته عليه، وإحسانه إليه، وتوليه لمصالحه، فهل يستوي هذان العبدان؟ والجواب: كلاَّ. لا يستويان أبدا[٣]، والقرآن فيه كثير من ضرب الأمثال.[٤]

وضرب النبي ﷺ الأمثال في دعوته، ومن ذلك تمثيل الجليس الصالح بحامل المسك، والجليس السوء بنافخ الكير[٥]، وهذا من حكمة النبي ﷺ لأنه جمع بين الترغيب والحثّ على مجالسة من يُستفاد من مجالسته في الدين والدنيا، وحذّر من مجالسة من يتأذى بمجالسته فيهما.[٦]

---

(١) انظر: تفسير البغوي ٣/ ٤٦٨، وأمثال القرآن لابن القيم ص ٢١، وفتح القدير للشوكاني ٤/ ٢٠٤.
(٢) سورة الزمر، الآية: ٢٩.
(٣) انظر: تفسير البغوي، ٤/ ٧٨، والتفسير القيم لابن القيم، ص ٤٢٣، وتفسير ابن كثير، ٤/ ٥٢، وفتح القدير للشوكاني، ٤/ ٤٦٢، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي، ٦/ ٤٦٨.
(٤) انظر: أمثال القرآن لابن القيم ص ٥٠-٥٢.
(٥) انظر: البخاري، كتاب الذبائح والصيد، باب المسك، ٦/ ٢٧٨، برقم ٥٥٣٤، ومسلم، كتاب البر والصلة، باب استحباب مجالسة الصالحين ومجانبة قرناء السوء، ٤/ ٢٠٢٦، برقم ٢٦٢٨.
(٦) انظر: شرح صحيح مسلم للنووي ١٦/ ٤١٧، وفتح الباري لابن حجر، ٤/ ٣٢٤.

ومن أبلغ الأمثلة على ضرب الأمثال قوله ﷺ: «**مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً، فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكانت منها أجادبُ أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماءً ولا تنبت كلأً. فذلك مثل من فَقِهَ في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فَعَلِمَ وَعَلَّم، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هُدى الله الذي أرسلت به**»[(١)]، والناس على هذه الأقسام الثلاثة:

النوع الأول: من الناس من يبلغه الهدى والعلم فيحفظه، فيحيا قلبه ويعمل به ويعلمه غيره، فهو قد انتفع ونفع، فهؤلاء عَلِمُوا، وَعَمِلُوا، وعلَّمُوا، فهم أفضل الناس، **والنوع الثاني**: من الناس من لهم قلوب حافظة يحفظون بها العلم والهدى، ولكن ليست لهم أفهام ثاقبة ولا رسوخ لهم في العقل يستنبطون به المعاني والأحكام، وليس عندهم اجتهاد في الطاعة والعمل بها، فهم يحفظونه حتى يأتي طالب محتاج متعطش لما عندهم من العلم فيأخذه منهم فينتفع به، فهؤلاء علموا وعلَّموا، فنفعوا بما بلغهم. **والنوع الثالث**: من الناس ليست لهم قلوب حافظة ولا أفهام واعية فإذا سمعوا العلم لا يحفظونه ولا ينتفعون به ولا ينفعون غيرهم.[(٢)] فينبغي للداعية أن يعتني بضرب الأمثال في دعوته إلى الله عز وجل، والله المستعان وبه الثقة وعليه التكلان.[(٣)]

تاسعاً: من وسائل الدعوة: البدء بقتال الأهم فالأهم من أعداء الإسلام:

البدء بقتال الكفار ينبغي أن يكون بالأهم، ثم الذي يليه في الأهمية؛ ولهذا

---

(١) متفق عليه من حديث أبي موسى رضي الله عنه: البخاري، كتاب العلم، باب فضل من علم وعلم، ١/ ٣٢، برقم ٧٩، ومسلم، كتاب الفضائل، باب بيان مثل ما بعث به النبي ﷺ من الهدى والعلم، ٤/ ١٧٨٧، برقم ٢٢٨٢.

(٢) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، ١٥/ ٥٢، وفتح الباري لابن حجر، ١/ ١٧٧.

(٣) انظر: كثيراً من الأمثال في السنة في صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضيلة حافظ القرآن، ١/ ٥٤٩، برقم ٧٩٧، وكتاب الزكاة، باب مثل البخيل، ٢/ ٧٠٨، برقم ١٠٢١، وكتاب الإمارة، باب فضل الشهادة في سبيل الله، ٣/ ١٤٩٨، برقم ١٨٧٨، وكتاب الفضائل، ٤/ ١٧٨٧-١٧٩١، بأرقام ٢٢٨٢-٢٢٨٧، وكتاب البر والصلة، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم، ٤/ ١٩٩٩-٢٠٠٠، برقم ٢٥٨٥-٢٥٨٦، وكتاب صفات المنافقين ٤/ ٢١٤٦، برقم ٢٧٨٤، و٤/ ٢١٦٣-٢١٦٦، بأرقام ٢٨٠٩-٢٨١٢، وكتاب الأمثال للرامهرمزي، ص ٥-١٤٢، وسنن الترمذي، كتاب الأمثال ٥/ ١٤٤-١٤٨، ومسند الإمام أحمد، ١/ ٤٣٥، ٤٦٥، ٤/ ١٨٢، ١٨٣، ٢٠٢.

أشار الهرمزان على عمر رضي الله عنه أن يبدأ بقتال كسرى قبل قيصر وفارس؛ لأن كسرى بمثابة الرأس فإذا سقط الرأس فلا قيمة لبقية الجسد؛ ولهذا قال الهرمزان رحمه الله «فالرأس كسرى، والجناح قيصر، والجناح الآخر فارس، فمر المسلمين فلينفروا إلى كسرى»؛ قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في فوائد هذا الحديث: «وفيه البداءة بقتال الأهم فالأهمّ»(١)، فينبغي العناية بذلك وبالتدرج في جميع الأمور على حسب الحكمة والصواب.

عاشراً: من أساليب الدعوة: الترغيب والترهيب:

دل هذا الحديث على أسلوب الترغيب والترهيب؛ لأن المغيرة رضي الله عنه قال لعامل كسرى: «وأخبرنا نبينا عن رسالة ربنا أنه من قتل منا صار إلى الجنة في نعيم دائم لم ير مثلها قط(٢)، ومن بقي منا ملك رقابكم»، فقوله: «في نعيم دائم» فيه ترغيب في الجهاد وبيان فضل الشهادة في سبيل الله عز وجل. وقوله: «ومن بقي منا ملك رقابكم» فيه ترغيب للمجاهدين في أن من نصره الله استولى على الأعداء، وفيه ترهيب للأعداء وتخويف من البقاء على الكفر؛ لأن من بقي على ذلك يصير إلى القتل أو إلى الرق والذل. والله أعلم.(٣)

الحادي عشر: من أصناف المدعوين: المشركون:

ظهر في هذا الحديث أن من أصناف المدعوين: كسرى، وقيصر، وفارس، ولاشك أن فارس عباد النار، والنصارى عباد عيسى عليه السلام، وإن كانوا أهل كتاب، فينبغي أن يدعى هؤلاء كل على حسبه وبما يناسبه.(٤)

الثاني عشر: من موضوعات الدعوة: الحض على الجهاد حتى يعبد الله وحده:

ظهر في الحديث الحض على الجهاد لقول المغيرة رضي الله عنه لعامل كسرى: «فأمرنا نبينا رسول ربنا أن نقاتلكم حتى تعبدوا الله وحده أو تؤدوا الجزية».(٥)

---

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٦/ ٢٦٦.
(٢) انظر: حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، لابن القيم ص ٣٥.
(٣) انظر: الحديث رقم ٧، الدرس الثالث، والدرس الرابع عشر.
(٤) انظر: الحديث رقم ٩٠، الدرس الرابع، ورقم ٩١، الدرس الثامن، ورقم ١٧٩، الدرس السابع.
(٥) انظر: الحديث رقم ٢، الدرس الثالث، ورقم ١٨، الدرس الثاني.

٥- بَابُ إِثْمِ مَنْ قَتَلَ مُعَاهَداً بِغَيْرِ جُرْمٍ

١٨٣ -[٣١٦٦]- حَدَّثَنَا قَيْسُ بْنُ حَفْصٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُالوَاحِدِ: حَدَّثَنَا الحَسَنُ بْنُ عَمْرٍو: حَدَّثَنَا مُجَاهِدٌ، عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرٍو[١] رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عن النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**مَنْ قَتَلَ مُعَاهَداً لَمْ يَرَحْ رَائِحَةَ الجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا يُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَاماً**»[٢].

○ شرح غريب الحديث:

* «**معاهداً**» المعاهد: من كان بينك وبينه عهد، وأكثر ما يطلق في الحديث على أهل الذمة، وقد يطلق على غيرهم من الكفار إذا صولحوا على ترك الحرب مدة معلومة[٣].

* «**لم يَرَحْ**» لم يرح رائحة الجنة: أي لم يشم ريحها[٤]، «لم يرح» فيه ثلاث لغات: فتح الياء والراء: أي لم يجد ريحها، وقيل: بضم الياء وكسر الراء «يُرِحْ»، وقيل بفتح الياء وكسر الراء «يَرِحْ»، ونقل الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ: أن الأجود الذي عليه الأكثر الأول «لم يَرَحْ»[٥].

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

١- من موضوعات الدعوة: التحذير من قتل أهل الذمة بغير حق.

٢- من أساليب الدعوة: الترهيب.

٣- من سماحة الإسلام: حفظه لحرمة العهد والميثاق.

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي:

---

(١) تقدمت ترجمته في الحديث رقم: ١١٤.

(٢) [الحديث ٣١٦٦] طرفه في كتاب الديات، باب إثم من قتل ذمياً بغير جرم، ٨/ ٦٠، برقم ٦٩١٤.

(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب العين مع الهاء، مادة: «عهد» ٣/ ٣٢٥.

(٤) انظر: المرجع السابق، باب الراء مع الواو، مادة: «روح» ٢/ ٢٧٢.

(٥) انظر: أعلام الحديث للخطابي، ٤/ ١٤٦٤، وجامع الأصول لابن الأثير، ٢/ ٦٥٠، وفتح الباري لابن حجر، ٦/ ٢٧٠.

أولاً: من موضوعات الدعوة: التحذير من قتل أهل الذمة بغير حق:

إن من موضوعات الدعوة : التحذير من قتل أهل الذمة بدون حق ؛ لقوله ﷺ في هذا الحديث : «**من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة**» ، قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ : «والمراد به من له عهد مع المسلمين ، سواء كان بعقد جزية ، أو هدنة من سلطان ، أو أمان مسلم»[١] ، وسمعت العلامة عبدالعزيز بن عبدالله ابن باز حفظه الله يقول : «المعاهد هو الذي له ذمة ، أي عهد ، سواء كان من أهل الجزية أو أهل الأمان ، فلا يجوز قتله حتى ينبذ إليه عهده»[٢] . فينبغي للداعية أن يُحذِّر الناس من قتل أهل الذمة بغير حق عند الحاجة للتحذير من ذلك .

ثانياً: من أساليب الدعوة: الترهيب:

الترهيب من أساليب الدعوة النافعة ؛ ولهذا ثبت هذا الأسلوب في هذا الحديث في قوله ﷺ : «**من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة ، وإن ريحها يوجد من مسيرة أربعين عاماً**» ، وهذا فيه ترهيب ووعيد لمن فعل هذه الكبيرة ، قال الإمام الطيبي رَحِمَهُ اللَّهُ : «والمعنى : أنه لم يشم رائحة الجنة ولم يجد ريحها ، ولم يرد به أنه لا يجده أصلاً ، بل أول ما يجدها سائر المسلمين الذين لم يقترفوا الكبائر ، توفيقاً بينه وبين ما تعاضدت به الدلائل النقلية والعقلية على أن صاحب الكبيرة إذا كان موحِّداً محكوماً بإسلامه لا يخلد في النار ولا يحرم من الجنة»[٣] ، هذا إن لم يستحل هذه الكبيرة ، أو يأتِ بناقض من نواقض الإسلام ، وسمعت العلامة ابن باز حفظه الله يقول : «وهذا من باب الوعيد ، فهو تحت المشيئة ، فهذا جزاؤه إن جازاه»[٤] ، فإن شاء الله عذبه بذنبه حتى يطهر ثم يخرجه من النار ، وإن شاء عفا عنه وأدخله الجنة من أول مرة بعفوه سبحانه ، وإحسانه[٥] ، أسأل الله لي ولجميع المسلمين العفو والعافية في الدنيا والآخرة .[٦]

---

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، ١٢/ ٢٥٩ .
(٢) سمعته من سماحته أثناء شرحه لحديث رقم ٣١٦٦ من صحيح البخاري .
(٣) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح ، ٨/ ٢٤٥٧ .
(٤) سمعته من سماحته أثناء شرحه لحديث رقم ٤٧٤٩ من سنن النسائي .
(٥) انظر : شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ، للالكائي ٦/ ١١٦٠-١١٨٤ .
(٦) انظر : الحديث رقم ٧ ، الدرس الثالث عشر .

ثالثاً: من سماحة الإسلام: حفظه لحرمة العهد والميثاق:

دل هذا الحديث على أن الإسلام يحفظ حرمة العهد والميثاق؛ ولهذا حرم قتل المعاهد الذي دخل في ذمة المسلمين: بصلح، أو عهد، أو أمان، أو بدفع الجزية، إلا أن ينقض العهد ويأتي بما يحل دمه وماله؛ ولهذا قال ﷺ: «**من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة**»، وقد أمر الله عز وجل المؤمنين بالوفاء بالعقود والعهود والمواثيق فقال عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ﴾[١].

قال الإمام أبو جعفر الطبري رحمه الله: «أوفوا بالعقود» يعني: أوفوا بالعهود التي عاهدتموها ربكم، والعقود التي عاقدتموها إياه، وأوجبتم بها على أنفسكم حقوقاً، وألزمتم أنفسكم بها لله فروضاً، فأتموها بالوفاء، والكمال، والتمام منكم لله بما ألزمكم بها، ولمن عاقدتموه منكم، بما أوجبتموه له بها على أنفسكم، ولا تنكثوها، فتنقضوها بعد توكيدها»[٢].

ونقل رحمه الله: اتفاق أهل التفسير على أن معنى «العقود» العهود[٣]، وقد جعل النبي ﷺ نقض العهد من علامات النفاق الخالص، فعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «**أربع من كُنَّ فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يَدَعَها: إذا ائتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر**»[٤]، وهذا يؤكد للداعية أنه ينبغي له أن يبين سماحة الإسلام وحفظه لحرمة العهود والمواثيق.

***

---

(١) سورة المائدة، الآية: ١.

(٢) تفسير الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ٩/ ٤٤٩.

(٣) انظر: المرجع السابق، ٩/ ٤٤٩، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ٦/ ٣٥.

(٤) متفق عليه: البخاري، كتاب الإيمان، باب علامة المنافق، ١/ ١٧، برقم ٣٤، ومسلم كتاب الإيمان، باب بيان خصال المنافق، ١/ ٧٨، برقم ٥٨.

٦- بَابُ إِخْرَاجِ الْيَهُودِ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ

وَقَالَ عُمَرُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «أُقِرُّكُمْ مَا أَقَرَّكُم اللهُ».

١٨٤ -[٣١٦٧]- حَدَّثَنَا عَبْدُاللهِ بْنُ يُوسُفَ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ قَالَ: حَدَّثَنِي سَعِيدٌ الْمَقْبُرِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ[١] رضي الله عنه قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ فِي الْمَسْجِدِ خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «**انْطَلِقُوا إِلَى يَهُودَ**» فَخَرَجْنَا حَتَّى جِئْنَا بَيْتَ الْمِدْرَاسِ فَقَالَ: «**أَسْلِمُوا تَسْلَمُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّ الأَرْضَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُجْلِيَكُمْ مِنْ هَذِهِ الأَرْضِ، فَمَنْ يَجِدْ مِنْكُمْ بِمَالِهِ شَيْئاً فَلْيَبِعْهُ، وَإِلَّا فَاعلَمُوا أَنَّ الأَرْضَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ**»[٢].

وفي رواية: «فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ فنادَاهُمْ: «**يَا مَعْشَرَ يَهُودَ أَسْلِمُوا تَسْلَمُوا**» فَقَالُوا: قَدْ بَلَّغْتَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ، فَقَالَ: «**ذَلِكَ أُرِيدُ**»، ثُمَّ قَالَهَا الثَّانِيَةَ. فَقَالُوا: قَدْ بَلَّغْتَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ، ثُم قَالَ الثَّالِثَةَ فَقَالَ: «**اعْلَمُوا أَنَّ الأَرْضَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ**»[٣].

○ شرح غريب الحديث:

* «**بيت المدراس**»المدراس: صاحب دراسة كتب اليهود، وبيت المدراس: البيت الذي يدرسون فيه[٤].

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

١- من ميادين الدعوة: المسجد.

٢- من وسائل الدعوة: إرسال الدعاة.

٣- من موضوعات الدعوة: الحض على الدخول في الإسلام.

---

(١) تقدمت ترجمته في الحديث رقم: ٧.

(٢) [الحديث ٣١٦٧] طرفاه في: كتاب الإكراه، باب في بيع المكره ونحوه في الحق وغيره، ٨/ ٧١، برقم ٦٩٤٤، وكتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قوله تعالى: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [العنكبوت: ٤٦]، ٨/ ١٩٧، برقم ٧٣٤٨، وأخرجه مسلم، في كتاب الجهاد والسير، باب إجلاء اليهود من الحجاز ٣/ ١٣٨٧، برقم ١٧٦٥.

(٣) الطرف رقم: ٦٩٤٤.

(٤) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الدال مع الراء، مادة: «درس» ٢/ ١١٣.

٤- من أساليب الدعوة: الجدل بالتي هي أحسن.
٥- من موضوعات الدعوة: الحض على إخراج المشركين من جزيرة العرب.
٦- من صفات الداعية: الفصاحة والبلاغة.
٧- من أساليب الدعوة: الترغيب.
٨- أهمية أسلوب التأكيد بالتكرار.
٩- من أصناف المدعوين: اليهود.
١٠- من صفات اليهود: المكر والخديعة.

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي:

أولاً: من ميادين الدعوة: المسجد:

دل هذا الحديث على أن من ميادين الدعوة إلى الله عز وجل المسجد؛ لقول أبي هريرة رضي الله عنه: بينما نحن في المسجد خرج النبي ﷺ فقال: «**انطلقوا إلى يهود**»، وهذا يؤكد أهمية الدعوة إلى الله في المسجد؛ لأنه من أعظم الميادين النافعة، لما جعل الله في المساجد من البركة، والاستفادة من العلم، وغير ذلك مما يختص بالدين ونشره وتعلمه وتعليمه، والله ولي التوفيق.(١)

ثانياً: من وسائل الدعوة: إرسال الدعاة:

ظهر في هذا الحديث أن إرسال الدعاة من وسائل الدعوة؛ لقوله ﷺ لبعض الصحابة: «**انطلقوا إلى يهود**»، فينبغي العناية بإرسال الدعاة إلى الله عز وجل؛ لنشر العلم بين الناس، وتبليغ الإسلام إلى كافة الناس، والله المستعان.(٢)

ثالثاً: من موضوعات الدعوة: الحض على الدخول في الإسلام:

إن دعوة غير المسلمين وحضهم على الدخول في الإسلام من أعظم الواجبات، وأعلى الثواب في رفع الدرجات؛ ولهذا حض النبي ﷺ جميع البشر على الدخول في الإسلام، ومن ذلك حض اليهود وأمرهم بالدخول في دين الله عز وجل فقال:

---

(١) انظر: الحديث رقم ٧٦، الدرس الثاني.
(٢) انظر: الحديث رقم ٦٦، الدرس الثالث، ورقم ٩٠، الدرس الثاني.

«**يا معشر يهود أسلموا تسلموا، واعلموا أن الأرض لله ورسوله**»، وهذا فيه بيان واضح على أن الحض على الدخول في الإسلام من أهم المهمات.

فينبغي للداعية أن يعتني بدعوة الناس إلى الإسلام، وبيان محاسنه وخصائصه؛ لترغيب الناس فيه، ولاشك أن أول ما يبدأ الداعية به لدعوة الناس إلى الدخول في الإسلام: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، فإن هم انقادوا لذلك فحينئذٍ يبدأ معهم بالتدرج في تعليم شرائع الإسلام وأخلاقه.[1]

رابعاً: من أساليب الدعوة: الجدل بالتي هي أحسن:

إن من أهم الأساليب مع المعاندين المجادلة بالتي هي أحسن؛ ولهذا جادل النبي ﷺ اليهود فقال: «**يا معشر يهود أسلموا تسلموا**»، فقالوا: قد بلغت يا أبا القاسم، فقال «**ذلك أريد**»، ثم قالها الثانية، فقالوا: قد بلغت يا أبا القاسم، ثم قالها الثالثة، وهذا فيه مجادلة بالتي هي أحسن؛ وقد ذكر ابن حجر رحمه الله في فوائد هذا الحديث: «أن النبي ﷺ بلغ اليهود، ودعاهم إلى الإسلام والاعتصام به، فقالوا بلغت ولم يذعنوا لطاعته، فبالغ في تبليغهم وكرره، وهذه مجادلة بالتي هي أحسن»[2]، وهذا يؤكد أهمية الجدل بالتي هي أحسن.[3]

خامساً: من موضوعات الدعوة: الحض على إخراج المشركين من جزيرة العرب:

إخراج المشركين من جزيرة العرب أوصى به رسول الله ﷺ قبل موته، وقد ظهر في هذا الحديث قول النبي ﷺ لليهود: «**إني أريد أن أجليكم من هذه الأرض، فمن يجد**[4] **منكم بماله شيئاً فليبعه وإلا فاعلموا أن الأرض لله ورسوله**»، وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال قبل موته بثلاثة أيام: «**أوصيكم بثلاث: أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم**»

---

(١) انظر: الحديث رقم ٩٠، الدرس الأول، والدرس الثاني، ورقم ٩٢، الدرس السابع والدرس الثامن.

(٢) انظر: فتح الباري لابن حجر، ١٣/ ٣١٥.

(٣) انظر: الحديث رقم ١٢٩، الدرس الرابع، ورقم ١٦٢، الدرس السادس.

(٤) «فمن يجد منكم بماله» من الوجدان: أي يجد مشترياً، أو من الوجد: أي المحبة: أي يحبه، والغرض «أن منهم من يشق عليه فراق شيء من ماله، مما يعسر تحويله فقد أذن له في بيعه»، فتح الباري لابن حجر، ٦/ ٢٧١.

وسكت عن الثالثة أو أُنْسِيهَا[١]. وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا أدع إلا مسلماً**»[٢]، وجزيرة العرب التي يُخْرَجُ منها المشركون هي: ما بين أقصى عدن اليمن إلى ريف العراق في الطول، وأما في العرض فمن جدة وما والاها إلى أطراف الشام، وقيل لها جزيرة العرب؛ لأن بحر الحبش، وبحر فارس، ودجلة والفرات قد أحاطت بها، وأضيفت إلى العرب؛ لأنها الأرض التي كانت بأيديهم قبل الإسلام[٣].

فينبغي إنفاذ وصية رسول الله ﷺ، وقد أنفذها عمر رضي الله عنه في خلافته[٤]، ولا يمنع الكفار من التردد مسافرين في جزيرة العرب، ولا يمكنوا من الإقامة فيها أكثر من ثلاثة أيام إلا لضرورة رآها ولي أمر المسلمين بدون إقامة دائمة، وإنما مؤقتة ثم يُخرجون بعد زوال الضرورة المحددة[٥].

وسمعت العلامة عبدالعزيز بن عبدالله ابن باز حفظه الله يقول: «الواجب إخراج الكفرة من هذه الجزيرة، إلا إذا دخل لحاجة، كرسول لدولته، أو لبيع شيء وليس معه إقامة، فيبقى ثلاثة أيام أو نحوها ثم يخرج»[٦]، وسمعته حفظه الله يقول: «فعلى المسلمين أن لا يستقدموا الكفار، بل يستقدموا المسلمين، إلا إذا احتاج ولي الأمر لاستقدامهم للضرورة لبعض الأعمال، فليكن ذلك وقت الضرورة ثم يرجعوا إلى بلادهم»[٧]، وهذا وما قبله يؤكد أهمية التحريض على إخراج المشركين من جزيرة العرب، إنفاذاً لوصية

---

(١) متفق عليه: البخاري، كتاب الجزية والموادعة، باب إخراج اليهود من جزيرة العرب، ٤/ ٧٨، برقم ٣١٦٨، ومسلم، كتاب الوصية، ٣/ ٢٥٧، برقم ١٦٣٧.

(٢) مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب إخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب، ٣/ ١٣٨٨، برقم ١٧٦٧.

(٣) انظر: معالم السنن للخطابي ٤/ ٢٤٦، والمفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للقرطبي ٣/ ٥٨٩، وشرح النووي على صحيح مسلم، ١١/ ١٠٢.

(٤) انظر: فتح الباري لابن حجر، ٦/ ١٧١.

(٥) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم ١١/ ١٠٣، وفتح الباري لابن حجر ٦/ ٢٧١-٢٧٢، ٨/ ١٣٤.

(٦) سمعت ذلك من سماحته أثناء شرحه لحديث رقم ٣١٦٧ من صحيح البخاري، في جامع الإمام تركي بن عبدالله بالرياض.

(٧) سمعت ذلك من سماحته أثناء شرحه لحديث رقم ٤٤٣١ من صحيح البخاري، في فجر يوم الخميس ١٩/ ١٠/ ١٤١٦هـ، في جامع الإمام تركي بن عبدالله «الجامع الكبير» بالرياض.

رسول الله ﷺ. والله المستعان وعليه التكلان.[(١)]

سادساً: من صفات الداعية: الفصاحة والبلاغة:

الفصاحة والبلاغة من الصفات الجميلة التي يجمل أن يتصف بها الداعية، وقد ظهر هذا الأسلوب في الحديث، لقوله ﷺ لليهود: «**أسلموا تسلموا**» قال الإمام النووي رحمه الله: «وفي هذا الحديث استحباب تجنيس الكلام، وهو من بديع الكلام، وأنواع الفصاحة»[(٢)]، وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله: وقوله ﷺ: «**أسلموا تسلموا**» من الجناس الحسن؛ لسهولة لفظه وعدم تكلفه»[(٣)]، وهذا يبيِّن أهمية الفصاحة للداعية في الدعوة إلى الله عز وجل.[(٤)]

سابعاً: من أساليب الدعوة: الترغيب:

الترغيب في الدخول في الإسلام بالوعد بالخير والسلامة من الشر من أساليب الدعوة الناجحة، وقد استخدمه النبي ﷺ في هذا الحديث فقال لليهود: «**أسلموا تسلموا**»، قال الإمام القرطبي رحمه الله: «أي: ادخلوا في دين الإسلام طائعين تسلموا من القتل والسباء مأجورين»[(٥)]، وهذا يؤكد أهمية أسلوب الترغيب.[(٦)]

ثامناً: أهمية أسلوب التأكيد بالتكرار:

إن التكرار من الأساليب الجميلة التي ينبغي للداعية أن يستخدمها في دعوته إلى الله عز وجل، وقد ظهر هذا الأسلوب في هذا الحديث؛ لأن النبي ﷺ قال لليهود: «**أسلموا تسلموا**»، ثم كرر ذلك ثلاث مرات؛ قال الحافظ ابن

---

(١) انظر: معالم السنن للخطابي ٤/ ٢٤٦، والمفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للقرطبي، ٣/ ٥٨٧-٥٨٩، وشرح النووي على صحيح مسلم، ١١/ ١٠٢-٢٠٣، و ١٢/ ٣٣٥، وفتح الباري لابن حجر، ٦/ ١٧٠-١٧١ و ٦/ ٢٧٠-٢٧٢، و ٨/ ١٣٢-١٣٥.

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم، ١٢/ ٣٣٣.

(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٦/ ٢٧١، وانظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للقرطبي، ٣/ ٥٨٧.

(٤) انظر: الحديث رقم ٥٣، ٥٤، ٥٥، الدرس الثاني، ورقم ٥٨، الدرس السابع عشر.

(٥) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ٣/ ٥٨٧.

(٦) انظر: الحديث رقم ٧، الدرس الرابع عشر، ورقم ٨، الدرس الرابع.

حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: «بلَّغ اليهود ودعاهم إلى الإسلام والاعتصام به، فقالوا: بلغت، ولم يذعنوا لطاعته، فبالغ في تبليغهم وكرره»[١]، وهذا يدل على حرصه ﷺ على هدايتهم، ولكن الله يهدي من يشاء.[٢]

تاسعاً: من أصناف المدعوين: اليهود:

دل قول النبي ﷺ: «**أسلموا تسلموا**» على أن اليهود من أمة الدعوة، فينبغي العناية بدعوتهم على حسب الطرق الحكيمة في دعوتهم، والله الهادي إلى سواء السبيل.[٣]

عاشراً: من صفات اليهود: المكر والخديعة:

ظهر في هذا الحديث مكر اليهود للنبي ﷺ؛ لأنه قال لهم: «**أسلموا تسلموا**»، فقالوا: قد بلغت يا أبا القاسم، فقال: «**ذلك أريد**»، فكرر فكرروا، حتى قال ذلك ثلاث مرات. وقولهم: «قد بلغت يا أبا القاسم» كلمة مكر وخديعة تحمل العداوة المستترة؛ قال الإمام القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «قولهم: قد بلغت يا أبا القاسم: كلمة مكر وخديعة، ومداجاة؛[٤] ليُدافعوه بما يوهمه ظاهرها، وذلك: أن ظاهرها يقتضي أنه قد بلغ رسالة ربه تعالى؛ ولهذا قال رسول الله ﷺ: «**ذلك أريد**»، أي التبليغ، قالوا ذلك وقلوبهم منكرة، مكذبة»[٥]، وهذا فيه تحذير من مكر اليهود وغدرهم؛ قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ ﴾[٦].

* * *

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ١٣/ ٣١٥.
(٢) انظر: الحديث رقم ٤، الدرس الخامس، ورقم ٧، الدرس الثاني عشر.
(٣) انظر: الحديث رقم ٨٩، الدرس العاشر، ورقم ٩٢، الدرس الرابع عشر.
(٤) المداجاة: المداراة، يقال: داجيته: أي داريته وكأنك ساترته العداوة، ويقال: داجى الرجل: ساتره بالعداوة وأخفاها عنه، فكأنه أتاه في الظلمة. لسان العرب لابن منظور، باب الواو، فصل الدال، ١٤/ ٢٥٠.
(٥) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ٣/ ٥٨٨، وانظر: فتح الباري لابن حجر، ٦/ ٢٧١.
(٦) سورة المائدة، الآية: ٨٢.

٨- بَابُ إِذَا غَدَرَ الْمُشْرِكُونَ بِالْمُسْلِمِينَ هَلْ يُعْفَى عَنْهُمْ؟

١٨٥ -[٣١٦٩]- حَدَّثَنَا عَبْدُاللهِ بْنُ يُوسُفَ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ قَالَ: حَدَّثَنِي سَعِيدٌ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ[١] ﷺ قَالَ: «لَمَّا فُتِحَتْ خَيْبَرُ أُهْدِيَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ شَاةٌ فِيهَا سُمٌّ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**اجْمَعُوا لِي مَنْ كَانَ هَاهُنَا مِنْ يَهُودَ**»، فَجُمِعُوا لَهُ، فَقَالَ لَهُمْ: «**إِنِّي سَائِلُكُمْ عَنْ شَيْءٍ، فَهَلْ أَنْتُمْ صَادِقِيَّ عَنْهُ؟**» فَقَالُوا: نَعَمْ. قَالَ لَهُمْ النَّبِيُّ ﷺ: «**مَنْ أَبُوكُمْ؟**» قَالُوا: فلاَنٌ. فَقَالَ: «**كَذَبْتُمْ، بَلْ أَبُوكُمْ فلاَنٌ**». قَالُوا: صَدَقْتَ. قَالَ: «**فَهَلْ أَنْتُمْ صَادِقِيَّ عَنْ شَيْءٍ إِنْ سَأَلْتُ عَنْهُ؟**» فَقَالُوا: نَعَمْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ، وَإِنْ كَذَبْنَا عَرَفْتَ كَذِبَنَا كَمَا عَرَفْتَهُ فِي أَبِينَا. فَقَالَ لَهُمْ: «**مَنْ أَهْلُ النَّارِ؟**» قَالُوا: نَكُونُ فِيهَا يَسِيراً، ثُمَّ تَخْلُفُونَا فِيهَا. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**اخْسَؤُوا فِيهَا، وَاللهِ لَا نَخْلُفُكُمْ فِيهَا أَبَداً**». ثُمَّ قَالَ: «**هَلْ أَنْتُمْ صَادِقِيَّ عَنْ شَيْءٍ إِنْ سَأَلْتُكُمْ عَنْهُ؟**» فَقَالُوا: نَعَمْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ. قَالَ: «**هَلْ جَعَلْتُمْ فِي هَذِهِ الشَّاةِ سُمّاً**» قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: «**مَا حَمَلَكُمْ عَلَى ذَلِكَ؟**» قَالُوا: أَرَدْنَا إِنْ كُنْتَ كَاذِباً نَسْتَرِيحُ، وَإِنْ كُنْتَ نَبِيّاً لَمْ يَضُرَّكَ»[٢].

وفي رواية: «**مَنْ أَبُوكُمْ؟**» قَالُوا: أَبُونَا فُلاَنٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**كَذَبْتُمْ، بَلْ أَبُوكُمْ فلاَنٌ**»، فَقَالُوا: صَدَقْتَ وَبَرِرْتَ»[٣].

○ شرح غريب الحديث:

* «**اخسؤوا**» يقال: خسأت الكلب: طردته وأبعدته، والخاسئ: المبعد كما قال الله عز وجل: ﴿ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾[٤]، ويقال: اخسأ: أي تَبَاعَدْ تَبَاعُدَ سَخَطٍ وَصُغْرٍ.[٥]

---

(١) تقدمت ترجمته في الحديث رقم: ٧.

(٢) [الحديث ٣١٦٩] طرفاه في: كتاب المغازي، باب الشاة التي سُمَّت للنبي ﷺ بخيبر، ٥/ ٩٩، برقم ٤٢٤٩. وكتاب الطب، باب ما يذكر في سم النبي ﷺ، ٧/ ٤١، برقم ٥٧٧٧.

(٣) من الطرف رقم: ٥٧٧٧.

(٤) سورة المؤمنون، الآية: ١٠٨.

(٥) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ١٦٨، والنهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الخاء مع السين، مادة: «خسأ» ٢/ ٣١.

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية منها:

١- من تاريخ الدعوة: ذكر فتح خيبر.
٢- من أساليب الدعوة: السؤال والجواب.
٣- من أساليب الدعوة: الجدل.
٤- من صفات الداعية: العفو.
٥- من وسائل الدعوة: التأليف بقبول هدية المشرك مع الحذر.
٦- من أساليب الدعوة: استخدام الشدة بالقول عند الحاجة.
٧- من سنن الله عز وجل: الابتلاء لأوليائه.
٨- من معجزات الرسول ﷺ: الإخبار ببعض المغيبات.
٩- من أصناف المدعوين: اليهود.
١٠- من صفات اليهود: الخيانة والخبث.

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي:

أولاً: من تاريخ الدعوة: ذكر فتح خيبر:

دل الحديث على ذكر شيء مما وقع في غزوة خيبر؛ لقول أبي هريرة رضي الله عنه: «لما فتحت خيبر أهديت لرسول الله ﷺ شاةٌ فيها سم»، وهذه الحادثة من الحوادث التاريخية المهمة في السنة السابعة للهجرة، وقد ظهر خبث اليهود وخيانتهم لله ورسوله ﷺ.[1]

ثانياً: من أساليب الدعوة: السؤال والجواب:

السؤال والجواب من الأساليب الدعوية، وقد ظهر في هذا الحديث؛ لأن النبي ﷺ سأل اليهود عن أبيهم؟ ثم أجابهم، وسألهم: من أهل النار؟ ثم أجابهم بالجواب الصحيح، وسألهم هل جعلوا في الشاة سماً؟ ثم سألهم عن السبب لذلك، وهذا يبين أهمية السؤال والجواب في الدعوة إلى الله عز وجل.[2]

---

(١) انظر: الحديث رقم ١٧٧، الدرس الأول.
(٢) انظر: الحديث رقم ٥٨، الدرس الثالث، ورقم ١١٠، الدرس الرابع، ورقم ١١٤، الدرس الرابع.

ثالثاً: من أساليب الدعوة: الجدل:

الجدل بالتي هي أحسن من أساليب الدعوة؛ ولهذا استخدمه النبي ﷺ في هذا الحديث في المجادلة في أول الأمر، فقال لليهود: «**إني سائلكم عن شيء فهل أنتم صادقي عنه**»، فقالوا: نعم. فقال: «من أبوكم؟» قالوا: فلان، فقال: «**كذبتم بل أبوكم فلان**» قالوا: صدقت. قال: «**فهل أنتم صادقي عن شيء إن سألتكم عنه؟**» فقالوا؛ نعم، وإن كذبنا عرفت كذبنا كما عرفته في أبينا. فقال لهم: «**من أهل النار؟**» قالوا: نكون فيها يسيراً ثم تخلفونا فيها، فقال النبي ﷺ: «**اخسؤوا فيها والله لا نخلفكم فيها أبداً**» وقد دل هذا الجدل على القوة والغلظة على اليهود؛ لأنهم ظلموا وكذبوا ولم ينقادوا؛ قال الله عز وجل: ﴿۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ﴾[1]، وهذا يؤكد أن الجدال بالتي هي أحسن إنما يكون مع من استمع للحق ولم يتجاوز حدود الأدب، فإذا تجاوز ذلك أغلظ عليه عند القدرة كما قال الله عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ﴾[2]، وهذا فيه تأكيد على أهمية استخدام الجدل على حسب أحوال المجادل. والله المستعان.[3]

رابعاً: من صفات الداعية: العفو:

ظهر في هذا الحديث أن النبي ﷺ لم يعاقب اليهود بالقتل، أو غيره انتقاماً لنفسه، ولكنه عفا وصفح، وقد أكل معه من أصحابه من الشاة: بشر بن البراء ومات بعد ذلك بسبب السم فقتل النبي ﷺ اليهودية التي سمته قصاصاً بالبراء، أما هو ﷺ فقد عفا عنها؛ لأنه كان لا ينتقم لنفسه ﷺ[4]، فينبغي للداعية أن يعفو ويصفح ولا ينتقم لنفسه إلا أن يجاهد في سبيل الله لنصر الإسلام.[5]

---

(١) سورة العنكبوت، الآية: ٤٦.
(٢) سورة التحريم، الآية: ٩.
(٣) انظر: الحديث رقم ١٢٩، الدرس الرابع.
(٤) انظر: البداية والنهاية لابن كثير، ٤/ ٢٠٨-٢١٢، وفتح الباري لابن حجر، ٧/ ٤٩٧.
(٥) انظر: الحديث رقم ٨٠، الدرس الثالث، ورقم ١٠٥، الدرس الرابع.

خامساً: من وسائل الدعوة: التأليف بقبول هدية المشرك مع الحذر:

دل هذا الحديث على أن من وسائل الدعوة قبول هدية المشرك تأليفاً له؛ لأن النبي ﷺ قبل الشاة المصلية التي أهدتها له اليهود، ولكن لا يؤكل من ذبائح غير أهل الكتاب. وقد ذكر الحافظ ابن حجر رحمه الله أن من فوائد هذا الحديث: «جواز الأكل من طعام أهل الكتاب وقبول هديتهم»[١]، ولكن يتأكد على الداعية أن يأخذ حذره من المشركين كافة؛ لأن الله عز وجل قد بين أن اليهود والنصارى لا يرضون حتى تُتَّبع ملتهم، قال الله عز وجل: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾[٢] وقال عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذْرَكُمْ﴾[٣].

سادساً: من أساليب الدعوة: استخدام الشدة بالقول عند الحاجة:

إن استخدام الشدة بالقول عند الحاجة من الأساليب الدعوية إذا احتاج الداعية إلى ذلك، ولكن يشترط أن لا يحصل منكر بالشدة، وقد دل هذا الحديث على هذا الأسلوب؛ لأن النبي ﷺ قال لليهود: «**كذبتم بل أبوكم فلان**»، وقال لهم: «**اخسؤوا فيها والله لا نخلفكم فيها أبداً**»، وهذا كلام فيه شدة للحاجة إليه من رسول الله ﷺ، فينبغي للداعية أن يعمل الأصلح عند القدرة عليه والله عز وجل الموفق.[٤]

سابعاً: من سنن الله عز وجل: الابتلاء لأوليائه:

إن من السنن الثابتة الابتلاء للأولياء من الأنبياء والصالحين، وقد دل هذا الحديث على ذلك؛ لأن أعداء الله اليهود عملوا السم لرسول الله ﷺ فتأثر بذلك وهو حبيب الله وخليله، فينبغي للداعية أن يسأل الله العفو والعافية كثيراً، وإذا حصل له ابتلاء فيلزم الصبر والاحتساب، والله المستعان.[٥]

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٧/ ٤٩٨.
(٢) سورة البقرة، الآية: ١٢٠.
(٣) سورة النساء، الآية: ٧١.
(٤) انظر: الحديث رقم ١١٦، الدرس العاشر، ورقم ١٦٢، الدرس الرابع.
(٥) انظر: الحديث رقم ٩، الدرس الثامن، ورقم ٦٦، الدرس الأول.

ثامناً: من معجزات الرسول ﷺ: الإخبار ببعض المغيبات:

لاشك أن قول النبي ﷺ في هذا الحديث لليهود : «**أبوكم فلان**»، وقوله لهم: «**اخسؤوا فيها، والله لا نخلفكم فيها أبداً**»، وإعلام الله عز وجل له بأن اليهود جعلوا في الشاة المصلية سماً، يدل ذلك كله على أنه رسول الله ﷺ حقاً وصدقاً؛ لإخباره بأمور غائبة عنه ﷺ وهي كما قال؛ لأن الله أخبره بذلك، والله المستعان وعليه التكلان.(١)

تاسعاً: من أصناف المدعوين: اليهود:

ظهر في هذا الحديث أن اليهود من أصناف المدعوين؛ لأن النبي ﷺ تألفهم بالعفو والصفح، فلم ينتقم ﷺ لنفسه عندما سمَّه اليهود؛ ولأنه ﷺ جادلهم بالتي هي أحسن، ثم أغلظ لهم في القول عندما احتاج إلى ذلك.(٢)

عاشراً: من صفات اليهود: الخيانة والخبث:

إن اليهود أعداء الله أشد خبثاً وعداوة للمسلمين من غيرهم من الكفرة؛ ولهذا عملوا هذا العمل القبيح: من جعل السم في الشاة، ومن مجادلة رسول الله ﷺ وهم كاذبون في جدالهم، وقد بين الله عز وجل خيانتهم وعداوتهم فقال: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ﴾(٣)، فينبغي الحذر منهم ومن غدرهم وخيانتهم، ومكرهم قاتلهم الله.

* * *

---

(١) انظر: الحديث رقم ٢١، الدرس الرابع، ورقم ٥٣، ٥٤، ٥٥، الدرس الثالث.

(٢) انظر: الحديث رقم ٨٩، الدرس العاشر، ورقم ٩٢، الدرس الرابع عشر.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٨٢.

١٤- بَابُ هَلْ يُعفَىٰ عَنِ الذِّمِّي إِذَا سَحَر؟

وَقَالَ ابْنُ وَهْبٍ: أَخْبَرَنِي يُونُسَ، عَن ابْنِ شِهَابٍ سُئِلَ: أَعَلَى مَنْ سَحَرَ مِنْ أَهْلِ العَهْدِ قَتْلٌ؟ قَالَ: بَلَغَنَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ صُنِعَ لَهُ ذَلِكَ فَلَمْ يَقْتُلْ مَنْ صَنَعَهُ، وَكَانَ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ.

١٨٦ -[٣١٧٥]- حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ المُثَنَّى: حَدَّثَنَا يَحْيَى: حَدَّثَنَا هِشَامٌ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ عَائِشَةَ(١): «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سُحِرَ حَتَّى كَانَ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ صَنَعَ شَيْئاً وَلَمْ يَصْنَعْهُ»(٢).

وفي رواية: «سُحِرَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى كَانَ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَفْعَلُ الشَّيْءَ وَمَا يَفْعَلُهُ، حتَّى كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ دَعَا وَدَعَا ثُمَّ قَالَ: **«أَشَعَرْتِ أَنَّ اللهَ أَفْتَانِي فيمَا فِيهِ شِفَائِي؟ أَتَانِي رجُلانِ فَقَعَدَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي وَالآخرُ عِنْدَ رِجْلَيَّ فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِلآخَرِ: مَا وَجَعُ الرَّجُلِ؟ قَالَ: مَطْبُوبٌ. قَالَ: وَمَنْ طَبَّهُ؟ قَالَ: لَبِيدُ بْنُ الأَعْصَمِ. قَالَ: فِي مَاذَا؟ قَالَ: فِي مُشْطٍ وَمَشَاقَةٍ وَجُفِّ طَلْعَةٍ ذَكَرٍ. قَالَ: فَأَيْنَ هُوَ؟ قَالَ: فِي بِئْرِ ذرْوَانَ»**. فَخَرَجَ إِلَيْهَا النَّبِيُّ ﷺ ثُمَّ رَجعَ فقَالَ لِعَائِشَةَ حِينَ رَجَعَ: **«نَخْلُهَا كَأَنَّهُ رؤُوسُ الشَّيَاطِينِ»**، فَقُلْتُ: أَسْتَخْرَجْتَهُ؟ فَقَالَ: **«لَا. أَمَّا أَنَا فَقَدْ شَفَانِي اللهُ وخَشِيتُ أَنْ يُثِيرَ ذلكَ عَلَى النَّاسِ شَرّاً، ثُمَّ دُفِنَتِ الْبِئْرُ»**(٣).

وفي رواية: «سَحَرَ رَسُولَ اللهِ ﷺ رَجُلٌ مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ يُقَالُ لَهُ: لَبِيدُ بْنُ

---

(١) تقدمت ترجمتها في الحديث رقم: ٤.

(٢) [الحديث ٣١٧٥] أطرافه في: كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، ٤/ ١٠٨، برقم ٣٢٦٨. وكتاب الطب، باب السحر، ٧/ ٣٧، برقم ٥٧٦٣. وكتاب الطب، باب هل يستخرج السحر، ٧/ ٣٨، برقم ٥٧٦٥. وكتاب الطب، باب السحر، ٧/ ٣٨، برقم ٥٧٦٦. وكتاب الأدب، باب قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ ٧/ ١١٥، برقم ٦٠٦٣. وكتاب الدعوات، باب تكرير الدعاء، ٧/ ٢١١، برقم ٦٣٩١. وأخرجه مسلم في كتاب السلام، باب السحر، ٤/ ١٧١٩، برقم ٢١٨٩.

(٣) الطرف رقم: ٣٢٦٨.

الأَعْصَمِ. . .»، وفيها: «مَا وَجَعُ الرَّجُلِ؟ فَقَالَ مَطْبُوبٌ، قَالَ: مَنْ طَبَّهُ؟ قَالَ؛ لَبِيدُ بْنُ الأَعْصَمِ، قَالَ: فِي أَيِّ شَيْءٍ؟ قَالَ: فِي مُشْطٍ وَمُشَاطَةٍ وجُفِّ طَلْعِ نَخْلَةٍ ذَكَرٍ. قَالَ: وَأَيْنَ هُوَ؟ قَالَ: فِي بِئْرِ ذَرْوَانَ. فَأَتَاهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي نَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَجَاءَ فَقَالَ: «**يَا عَائِشَةُ كَأَنَّ مَاءَهَا نُقَاعَةُ الحِنَّاءِ وَكَأَنَّ رُؤُوسَ نَخْلِهَا رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ**» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَفَلا اسْتَخْرَجْتَهُ؟ قَالَ: «**قَدْ عَافَانِي اللهُ فَكَرِهْتُ أَنْ أُثِيرَ عَلَى النَّاسِ شَرّاً**»، فَأَمَرَ بِهَا فَدُفِنَتْ.[1]

وفي رواية: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سُحِرَ حَتَّى كَانَ يَرَى أَنَّهُ يَأْتِي النِّسَاءَ وَلَا يَأْتِيهِنَّ، قَالَ سُفْيَانُ: وَهَذَا أَشَدُّ مَا يَكُونُ مِنَ السِّحْرِ إِذَا كَانَ كَذَا. . .»، وفي هذه الرواية قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: «فَأَتَى النَّبِيُّ ﷺ البِئْرَ حَتَّى اسْتَخْرَجَهُ. . .»[2]

وفي رواية: «فَأَمَرَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ فَأُخْرِجَ، قَالَتْ عَائِشَةُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ فَهَلاَّ ـ تَعْنِي تَنَشَّرْتَ ـ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**أَمَّا اللهُ فَقَدْ شَفَانِي، وَأَما أَنَا فَأَكْرَهُ أَنْ أُثِيرَ عَلَى النَّاسِ شَرّاً**».[3]

○ شرح غريب الحديث:

* «**سحر**» السحر: كل ما لطف مأخذه ودق[4]، وهو عبارة عما خفي ولطُف سببه[5]، والسحر في عرف الشرع مختص بكل أمرٍ يخفى سببه ويتخيل على غير حقيقته ويُجرى مجرى التمويه والخداع[6]، والسحر: عزائم وَرُقىً وَعُقَدٌ، تُؤَثِّرُ في الأبدان والقلوب، فيُمرضُ، وَيَقْتُلُ وَيُفرِّقُ بين المرء وزوجه، ويأخذ أحد الزوجين عن صاحبه.[7]

---

(١) من الطرف رقم: ٥٧٦٣.
(٢) من الطرف رقم: ٥٧٦٥.
(٣) من الطرف رقم: ٦٠٦٣.
(٤) القاموس المحيط للفيروز أبادي، باب الراء، فصل السين، ص ٥١٩.
(٥) انظر: فتح المجيد لشرح كتاب التوحيد، لعبد الرحمن بن حسن، ٢/ ٤٦٣.
(٦) المصباح المنير، للفيومي، كتاب السين، مادة: «سحر»، ١/ ٢٦٨.
(٧) انظر: الكافي للإمام عبدالله بن أحمد بن قدامة، ٥/ ٣٣١.

* «**مطبوب**» أي مسحور، كنوا بالطب عن السحر تفاؤلًا بالبرء كما كنوا بالسليم عن اللديغ.[(١)]

* «**مشط ومشاطة**» المشاطة: هي الشعر الذي يسقط من الرأس واللحية عند التسريح بالمشط.[(٢)]

* «**مشاقة**» هي المشاطة كما تقدم.[(٣)]

* «**جف طلعة ذكر**» الجف: وعاء الطلع للنخل، وهو الغشاء الذي يكون فوقه.[(٤)]

* «**بئر ذروان**» هي بئر لبني زريق بالمدينة.[(٥)]

* «**نقاعة الحناء**» النقع: الماء الناقع وهو المجتمع، فنقع البئر هو ماؤها الناقع المجتمع.[(٦)]

* «**راعوفة البئر**» راعوفة البئر وراعونة، تقال: بالفاء والنون، وهي صخرة تترك في أسفل البئر إذا حفرت تكون ثابتة هناك فإذا أرادوا تنقية البئر يقوم عليها المستقي، ويقال: بل هو حجر ثابت في بعض البئر يكون صُلْباً لا يمكنهم إخراجه ولا كسره، فيترك على حاله.[(٧)]

* «**تنشرت**» النُشرة بالضم نوع من الرقية يعالج به من كان يُظنُّ أن به مساً من الجن سُمِّيت نشرة؛ لأنه ينشر بها عنه ما خامره من الداء: أي يكشف ويزال.[(٨)]

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

١- من صفات الداعية: الصبر على الابتلاء والامتحان.

٢- من صفات الداعية: الإلحاح في الدعاء وتكريره.

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الطاء مع الباء، مادة: «طبب» ٣/ ١١٠.
(٢) المرجع السابق، باب الميم مع الشين، مادة: «مشط» ٤/ ٣٣٤.
(٣) انظر: المرجع السابق، باب الميم مع الشين، مادة: «مشق» ٤/ ٣٣٤.
(٤) المرجع السابق، باب الجيم مع الفاء، مادة: «جفف» ١/ ٢٧٨، و ١/ ٢٣٤.
(٥) انظر: المرجع السابق، باب الذال مع الراء، مادة: «ذرا» ٢/ ١٦٠.
(٦) انظر: المرجع السابق، باب النون مع القاف، مادة: «نقع» ٥/ ١٠٨.
(٧) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص٥٤١، وانظر: رواية للبخاري برقم ٦٠٦٣.
(٨) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب النون مع الشين، مادة: «نشر» ٥/ ٥٤.

٣- من صفات الداعية: العفو.
٤- من القواعد الدعوية: درء المفاسد مقدم على جلب المصالح.
٥- من أساليب الدعوة: التشبيه.
٦- من معجزات الرسول ﷺ: عصمته فيما يبلغه عن ربه عز وجل، وإخباره بمكان السحر.
٧- من موضوعات الدعوة: بيان أهمية الأخذ بالأسباب وأنها لا تنافي التوكل.
٨- من صفات اليهود: الخيانة لله ولرسوله ﷺ.
٩- من موضوعات الدعوة: التحذير من السحر وبيان خطره.

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي:

أولاً: من صفات الداعية: الصبر على الابتلاء والامتحان:

دل هذا الحديث على أن من صفات الداعية الصبر على الابتلاء والامتحان؛ لصبر النبي ﷺ على أذى اليهود قاتلهم الله، فقد سحره اليهودي لبيد بن الأعصم، فلم يجزع ﷺ، ولم ينتقم لنفسه، بل صبر، واحتسب وعفا ﷺ عنه.[1]

ثانياً: من صفات الداعية: الإلحاح في الدعاء وتكريره:

من اليقين الذي لا شك فيه أن الإلحاح في الدعاء وتكريره من أسباب الإجابة وآداب الدعاء؛ ولهذا كرر النبي ﷺ الدعاء لطلب الشفاء من الله عز وجل من مرض السحر كما قالت عائشة رضي الله عنها: «سحر النبي ﷺ حتى كان يخيل إليه أنه يفعل الشيء وما يفعله، حتى كان ذات يوم دَعَا ودَعَا...». قال الإمام القرطبي رحمه الله: «وقوله دعا ثم دعا: أي إظهاراً للعجز والافتقار، وعلماً منه بأن الله هو الكاشف للكرب والأضرار، وقياماً بعبادة الدعاء عند الاضطرار»[2]، وقال الإمام النووي رحمه الله في إلحاح النبي ﷺ في الدعاء وتكريره: «هذا دليل لاستحباب الدعاء عند حصول الأمور المكروهات، وحسن الالتجاء إلى الله

---

(١) انظر: الحديث رقم ٩، الدرس الثامن، ورقم ٦٦، الدرس الأول.
(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ٥/ ٥٧١، وانظر: فتح الباري لابن حجر، ١٠/ ٢٢٨.

تعالى»[١]، ومعلوم أن الإلحاح في الدعاء: هو الإقبال على الدعاء ولزومه والمواظبة عليه والإقبال عليه، وتكريره[٢]، كما ذكر النبي ﷺ: **«الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه: يا ربِّ يا ربِّ»**.[٣]

وهذا يؤكد أهمية الإلحاح في الدعاء؛ ولهذا قال ﷺ: **«يستجاب لأحدكم ما لم يعجل، فيقول: قد دعوت فلم يستجب لي»**[٤]، فينبغي للداعية أن يلح في الدعاء، ويكرره، ولا يستهين به، وقد أحسن الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ حيث قال:

أتهزأُ بالدعاء وتزدريه ... وما تدري بما صنع الدعاءُ
سهام الليل لا تخطي ولكن ... لها أَمَدٌ وللأَمدِ انقضاءُ[٥]

ثالثاً: من صفات الداعية: العفو:

ظهر في هذا الحديث كمال عفو النبي ﷺ؛ لأنه لم يعاقب لبيد بن الأعصم، ولم يتعرض له حتى بالكلام، ولم يسأله لِمَ سحره؟ وقد ذكر الإمام الكرماني رَحِمَهُ اللَّهُ في فوائد هذا الحديث أن فيه: «كمال عفو رسول الله ﷺ»[٦]، وهذا يوضح للداعية أهمية الاقتداء برسول الله ﷺ في العفو والصفح، وعدم الانتقام للنفس، وبالله الثقة وعليه التكلان.[٧]

رابعاً: من القواعد الدعوية: درء المفاسد مقدم على جلب المصالح:

لاشك أن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح؛ ولهذا لم يقتل النبي ﷺ لبيد بن الأعصم، ولم يُخرج السحر للناس فينشره ويشيعه ويخبر به من

(١) شرح النووي على صحيح مسلم، ١٤/ ٤٢٧، وانظر: فتح الباري لابن حجر، ١٠/ ٢٢٨.
(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب اللام مع الحاء، ٤/ ٢٣٦.
(٣) مسلم، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، في كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها، ٢/ ٧٠٢، برقم ١٠١٥.
(٤) متفق عليه من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: البخاري، كتاب الدعوات، باب يستجاب للعبد ما لم يعجل، ٧/ ١٩٨، برقم ٦٣٤٠، ومسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب بيان أنه يستجاب للداعي ما لم يعجل، ٤/ ٢٠٩٥، برقم ٢٧٣٥.
(٥) ديوان الإمام الشافعي، جمعه محمد عفيف الزعبي، ص ١٧.
(٦) شرح الكرماني على صحيح البخاري، ٣/ ١٩٧.
(٧) انظر: الحديث رقم ٨٠، الدرس الثالث، ورقم ١٠٥، الدرس الرابع.

قابله؛ لئلا يثير شراً على المسلمين[١]، وقال ﷺ: «**أما الله فقد شفاني، وأما أنا فأكره أن أثير على الناس شراً**»، قال الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «هذا من باب ترك مصلحة لخوف مفسدة أعظم منها، وهو من أهم قواعد الإسلام»[٢]، وهذا يؤكد على الداعية العناية بالعمل بهذه القاعدة الدعوية النافعة.[٣]

خامساً: من أساليب الدعوة: التشبيه:

التشبيه من أساليب الدعوة؛ ولهذا ثبت في هذا الحديث قول النبي ﷺ لعائشة عن صفة بئر ذروان: «**يا عائشة كأن ماءَها نقاعة الحناء، وكأن رؤوس نخلها رؤوس الشياطين**»، قال الإمام الكرماني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذا التشبيه: «في كونها وحشة المنظر، سمجة الأشكال، وهو مثل في استقباح الصورة»[٤]، وقال الإمام القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وتشبيهه نخلها برؤوس الشياطين يعني أنها مستكرهة، مستقبحة المنظر، والمخبر، وهذا على عادة العرب إذا استقبحوا شيئاً شبهوه بأنياب أغوال أو رؤوس الشياطين...»[٥]، وهذا يبين أن أسلوب التشبيه يستخدم في التنفير، كما يستخدم في شد الانتباه، والله أعلم.[٦]

سادساً: من معجزات الرسول ﷺ: عصمته فيما يبلغه عن ربه عَزَّوَجَلَّ وإخباره بمكان السحر:

من المعجزات التي تدل على صدق نبوة محمد ﷺ: إعلام الله عَزَّوَجَلَّ له بمكان السحر، وعصمته ﷺ فيما يبلغه عن ربه سبحانه وتعالى، فلم يؤثِّر السحر على عقله، ولا على رسالته، وقد ثبت في هذا الحديث أن الله عَزَّوَجَلَّ أخبره عن طريق الملكين: بأنه مسحور، وأن الذي سحره لبيد بن الأعصم في مشط ومشاطة، وأن هذا السحر في بئر ذروان. وهذا كله يدل على صدق نبُوَّته ﷺ.

---

(١) انظر: الجمع بين روايات الحديث التي ظاهرها التعارض وليست كذلك: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ٥/ ٥٧٤، وشرح النووي على صحيح مسلم، ١٤/ ٤٢٨، وفتح الباري لابن حجر، ١٠/ ٢٣٤-٢٣٥.

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم، ١٤/ ٤٢٨، وانظر: فتح الباري لابن حجر، ١٠/ ٢٣١.

(٣) انظر: الحديث رقم ١٦٧، الدرس الخامس، ورقم ١٧٣، الدرس الثالث عشر.

(٤) شرح الكرماني على صحيح البخاري، ٢١/ ٣٨.

(٥) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ٥/ ٧٣٥.

(٦) انظر: الحديث رقم ١٨، الدرس الرابع، ورقم ١٩، الدرس الخامس.

أما ما حصل له من السحر فلاشك فيه؛ لأن أهل السنة وجمهور العلماء من الأمة على إثبات السحر وأن له حقيقة، كحقائق غيره من الأشياء الثابتة خلافاً لمن أنكره ونفى حقيقته، وأضاف ما يقع منه إلى خيالات باطلة لا حقائق لها، وقد ذكره الله تعالى في كتابه العزيز، وذكر أنه مما يُتَعَلَّم، وذكر ما فيه إشارة إلى أنه مما يكفر بتعلمه، وأنه يفرق بين المرء وزوجه، وهذا كله مما لا يمكن أن يكون فيما لا حقيقة له، وكيف يُتعلَّم ما لا حقيقة له؟[١]

وذكر الإمام القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: أن حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا يدل على أن السحر موجود، وأن له أثراً في المسحور بإذن الله عَزَّ وَجَلَّ، قال: «وقد دل على ذلك مواضع كثيرة من الكتاب والسنة، بحيث يحصل بذلك القطع بأن السحر حق، وأنه موجود، وأن الشرع قد أخبر بذلك، كقصة سحرة فرعون»، ثم قال: «وبالجملة فهو أمر مقطوع به بإخبار الله تعالى ورسوله ﷺ عن وجوده، ووقوعه، فمن كذب بذلك فهو كافر، مكذب لله ولرسوله، منكر لما عُلم مشاهدة وعياناً...»[٢].

أما ما حصل للنبي ﷺ فإنما سُلِّط السحر على جسده وظاهر جوارحه، لا على عقله وقلبه واعتقاده[٣]، وقد بين الإمام المازري، والإمام القرطبي، والإمام النووي رحمهم الله: أن بعض المبتدعة أنكر هذا الحديث، وزعم أنه يحط من منصب النبوة ويشكك فيها، وأن تجويزه يمنع الثقة بالشرع، وهذا الذي ادعاه هؤلاء المبتدعة باطل؛ لأن الدلائل القطعية قد قامت على صدقه ﷺ، وعصمته فيما يتعلق بالتبليغ بقوله وفعله وتقريره، والمعجزة شاهدة بذلك، وتجويز ما قام الدليل بخلافه باطل، فأما ما يتعلق ببعض أمور الدنيا التي لم يبعث النبي ﷺ بسببها، ولا كان مفضلاً من أجلها، وهو مما يعرض للبشر فغير بعيد أن يخيل إليه من أمور الدنيا ما لا حقيقة له.[٤]

---

(١) انظر: المعلم بفوائد مسلم، لأبي عبدالله محمد بن علي المازري ٣/ ٩٣، وشرح النووي على صحيح مسلم، ١٤/ ٤٢٤-٤٢٥، وبدائع الفوائد لابن القيم ٢/ ٢٢٧، وفتح الباري لابن حجر، ١٠/ ٢٢٦-٢٢٧.

(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ٥/ ٥٦٨-٥٦٩.

(٣) انظر: المعلم بفوائد مسلم للمازري، ٣/ ٩٣، والمفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للقرطبي، ٥/ ٥٧٠، وشرح النووي على صحيح مسلم، ١٤/ ٤٢٥، وفتح الباري لابن حجر، ١٠/ ٢٢٧.

(٤) انظر: المعلم بفوائد مسلم، للمازري، ٣/ ٩٣، والمفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للقرطبي، ٥/ ٥٧٠،=

قال الإمام القرطبي رحمه الله: «وأما عدم علم الطاعن فقد سلبه الله تعالى العلم بأحكام النبوات، وما تدل عليه المعجزات، فكأنهم لم يعلموا أن الأنبياء من البشر، وأنه يجوز عليهم من الأمراض، والآلام، والغضب، والضجر، والعجز، والسحر، والعين، وغير ذلك ما يجوز على البشر، لكنهم معصومون عما يناقض دلالة المعجزة، من معرفة الله تعالى، والصدق، والعصمة عن الغلط في التبليغ...»، ثم قال في النبي ﷺ: «وهو الذي شهد له العليُّ الأعلى، بأن بصره ما زاغ وما طغى، وبأن فؤاده ما كذب ما رأى، وبأن قوله وحيٌ يُوحى، وأنه ما ينطق عن الهوى»[1]، وهذا كله يؤكد عصمة النبي ﷺ فيما يبلغه عن ربه عز وجل، وأنها من معجزاته التي تدل على صدقه.

سابعاً: من موضوعات الدعوة: بيان أهمية الأخذ بالأسباب وأنها لا تنافي التوكل:

دل هذا الحديث على أن تعاطي الأسباب لا ينافي التوكل[2]؛ ولهذا عندما سُحِرَ النبي ﷺ، توكل على الله عز وجل وعمل بالأسباب، ومن أعظم ما فعله من الأسباب: أنه دعا الله عز وجل والتجأ إليه، وكرر الدعاء، فدعا ثم دعا، ثم عندما علم مكان السحر أمر بالبئر فدفنت، واستخرج السحر، وفي رواية: «فأمر به فأخرج»، وهذا يؤكد الأخذ بالأسباب وأنها لا تنافي التوكل، بل هي من التوكل.[3]

ومن الأسباب التي ينبغي أن يأخذ بها المسلم وخاصة الداعية إلى الله عز وجل الوقاية من السحر قبل وقوعه، وعلاجه إذا وقع ويكون ذلك على النحو الآتي:

أولًا: الوقاية من السحر قبل وقوعه: وذلك بالقيام بجميع الواجبات، وترك جميع المحرمات، والتوبة من جميع السيئات، والإكثار من قراءة القرآن، والتحصن بالدعوات والتعوذات المشروعة: كدعاء الصباح والمساء، وأدبار الصلوات المكتوبة، وأذكار النوم والاستيقاظ من النوم، وغير ذلك من الأذكار

= وشرح النووي على صحيح مسلم، ١٤/ ٤٢٥.

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ٥/ ٥٧٠، وانظر: فتح الباري، لابن حجر، ١٠/ ٢٢٧.

(٢) انظر: الحديث رقم ٣٠، الدرس الخامس.

(٣) انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ١٠/ ٢٢٨، وانظر: حديث رقم ٣، الدرس الخامس.

المشروعة[١]، ومما ينفع بإذن الله عز وجل قبل وقوع السحر أكل سبع تمرات على الريق كل صباح، فعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من اصطبح بسبع تمرات عجوة**[٢] **لم يضره ذلك اليوم سُمٌّ ولا سحرٌ**»[٣]، والأكمل أن تكون من تمر المدينة مما بين الحرتين؛ لرواية مسلم: «**من أكل سبع تمرات مما بين لابتيها حين يصبح لم يضره سم حتى يمسي**»[٤]، وقد ذكر الإمام ابن القيم أسباباً عشرة يندفع بها شر الحاسد، والعائن، والساحر، وهي: الاستعاذة بالله، وتقوى الله عز وجل، والصبر مع العفو، والتوكل على الله، ولا يخاف إلا من الله، والإقبال على الله والإخلاص له، والتوبة من الذنوب، والصدقة والإحسان، وإطفاء نار من يخاف شره بالإحسان إليه، وتجريد التوحيد وإخلاصه للعزيز الحكيم.[٥]

ثانياً: علاج السحر بعد وقوعه: وذلك بإخراج السحر وإبطاله إذا علم مكانه بالطرق المباحة شرعاً، وهذا من أبلغ ما يعالج به المسحور كما قال الإمام ابن القيم رحمه الله،[٦] وإذا لم يعلم مكانه بالطرق المباحة شرعاً، فحينئذٍ لم يبق إلا الالتجاء إلى الله عز وجل، والرقية بالقرآن، والدعوات النبوية التي ثبتت عن رسول الله ﷺ[٧]، وإن أخذ بالتجارب في العلاج بالرقية كان ذلك حسناً، ومن ذلك أنه يدق سبع ورقات من سدر أخضر بين حجرين، أو نحوهما، ثم يصب عليها ما يكفيه للغسل من الماء، ويقرأ فيها: آية الكرسي[٨]، وآيات السحر: في سورة الأعراف، ويونس، وطه[٩]، وسورة: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ وسور

(١) انظر: زاد المعاد لابن القيم، ٤/ ١٢٦-١٢٧، وفتاوى العلامة عبدالعزيز بن عبدالله ابن باز، ٣/ ٢٧٧.
(٢) العجوة: نوع جيد من التمر، شرح النووي على صحيح مسلم، ١٤/ ٢٤٦.
(٣) متفق عليه: البخاري، كتاب الطب، باب شرب السم والدواء به وبما يخاف منه والخبيث، ٧/ ٤٢، برقم ٥٧٧٩، ومسلم، كتاب الأشربة، باب فضل تمر المدينة، ٣/ ١٦١٨، برقم ٢٠٤٧.
(٤) صحيح مسلم برقم ٢٠٤٧، وتقدم تخريجه في الذي قبله. وانظر: الطب من الكتاب والسنة للعلامة موفق الدين عبداللطيف البغدادي ص ٧٨.
(٥) انظر: بدائع الفوائد، ٢/ ٢٣٨-٢٤٥.
(٦) انظر: زاد المعاد لابن القيم، ٤/ ١٢٤، وقد دل عليه أصل حديث الدراسة، الطرف رقم ٥٧٦٥، والطرف رقم ٦٠٦٣.
(٧) انظر: مجموع فتاوى ابن باز، ٣/ ٢٧٩
(٨) انظر: سورة البقرة، الآية: ٢٥٥.
(٩) انظر: سورة الأعراف الآيات: ١١٧-١٢٢، ويونس، الآيات: ٧٩-٨٢، وطه، الآيات: ٦٥-٧٠.

المعوذات الثلاث : ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ ، ثم يشرب منه ثلاث مرات ويغتسل بالباقي ، وبذلك يزول الداء إن شاء الله ، وإن دعت الحاجة إلى إعادته أعيد ولو مرات ، حتى يزول المرض ، وقد جُرِّبَ كثيراً فنفع الله به ، وهو جيد لمن حبس عن زوجته .(١)

ثامناً: من صفات اليهود: الخيانة لله ولرسوله ﷺ:

إن اليهود لهم صفات قبيحة ذميمة منها الخيانة لله ولرسله عليهم الصلاة والسلام ، وقد دل هذا الحديث على هذه الصفة ؛ لأن لبيد بن الأعصم سحر رسول الله ﷺ ، وحصل له ما حصل من الألم والمشقة ، وقد فعلوا أكثر من هذا بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، قال عز وجل : ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾(٢) .

تاسعاً: من موضوعات الدعوة: التحذير من السحر وبيان خطره:

لاشك أن من موضوعات الدعوة التي ينبغي للداعية أن يعتني بها تحذير الناس من السحر وبيان خطره ، ومما يدل على خطره تأثر سيد الخلق ﷺ به ، فكيف بضعفاء المسلمين؟ ولهذا الخطر العظيم حذر النبي ﷺ من السحر أشد التحذير فقال : «**اجتنبوا السبع الموبقات**»(٣) قالوا : يا رسول الله ، وما هن؟ قال : «**الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم ، والتولي يوم الزحف ، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات**»(٤) ، وقد بين الله عز وجل أن الساحر لا يفلح فقال : ﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾(٥) ،

---

(١) انظر : فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ، لعبدالرحمن بن حسن ، ٢/ ٥٠٢ ، ومجموع فتاوى العلامة ابن باز ، ٣/ ٢٧٩ ، وانظر : مصنف عبدالرزاق ١١/ ١٣ ، وفتح الباري لابن حجر ، ١٠/ ٢٣٣ ، وقد شاهدت الشفاء بإذن الله عز وجل لمن رقي بذلك مرات عديدة ولله الحمد .

(٢) سورة النساء ، الآية : ١٥٥ .

(٣) الموبقات : المهلكات . تقدم في شرح غريب الحديث رقم ١٢ ، ص ١٣٠ .

(٤) متفق عليه : البخاري برقم ٢٧٦٦ ، ومسلم برقم ٨٩ ، وتقدم تخريجه في أحاديث الدراسة برقم ١٢ ، ص ١٣٠ .

(٥) سورة طه ، الآية : ٦٩ .

والساحر ليس له في الآخرة من نصيب، قال الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾.[١]، وبين الله عز وجل أن من تعلم السحر كفر، فقال: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾[٢]؛ ولخطر السحر على المسلمين حذر النبي ﷺ من الذهاب إلى السحرة والكهان فقال: **«من أتى عرافاً[٣] فسأله عن شيء لم تقبل له صلاةٌ أربعين ليلة»**[٤].

وهذا فيه التحذير الشديد من إتيان الكهان والعرافين، وأن من فعل ذلك ولم يصدقهم فلا ثواب له في صلاة أربعين ليلة[٥]، أما من أتاهم وصدقهم فإنه يكفر بالقرآن والسنة[٦]؛ لحديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **«من أتى كاهناً[٧] أو عرافاً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ»**[٨].

وهذا يؤكد كفر الكاهن والساحر والعراف؛ لأنهم يدعون علم الغيب، والمصدق لهم الذي يعتقد ذلك ويرضى به كافر، أسأل الله لي ولجميع المسلمين العفو والعافية في الدنيا والآخرة.[٩]

وقد برئ رسول الله ﷺ ممن تعاطى السحر والكهانة وممن تلقى ذلك عنهم فقال: **«ليس منا من تطير أو تُطير له، أو تكهَّنَ أو تُكُهِّنَ له، أو سَحَرَ أو سُحِرَ**

(١) سورة البقرة، الآية: ١٠٢.
(٢) سورة البقرة، الآية: ١٠٢.
(٣) العراف: هو الذي يستدل على الأمور بأسباب ومقدمات يدعي معرفته بها، وهو الذي يدعي معرفة مكان المسروق، ومكان الضالة ونحو ذلك. انظر: شرح النووي على صحيح مسلم ١٤/ ٤٧٤، ٤٧٨.
(٤) مسلم عن بعض أزواج النبي ﷺ، كتاب السلام، باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان، ٤/ ١٧٥١، برقم ٢٣٣٠، وانظر: شرح علل الترمذي للحافظ ابن رجب ٢/ ٦٦٧.
(٥) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، ١٤/ ٤٧٨.
(٦) انظر: فتح المجيد لشرح كتاب التوحيد، لعبدالرحمن بن حسن، ٢/ ٤٩٠.
(٧) الكاهن: هو الذي يخبر عن الكوائن في مستقبل الزمان، ويدعي معرفة الأسرار ومطالعة علم الغيب. التعريفات للجرجاني ص ٢٣٣، وانظر: شرح النووي على صحيح مسلم، ١٤/ ٤٧٤.
(٨) أحمد في المسند، ٢/ ٤٢٩، والبيهقي في السنن الكبرى ٨/ ١٣٥، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي ١/ ٨، وقال الذهبي في الكبائر ص ١٤١: «إسناده صحيح»، وأخرجه مطولًا: أبو داود، كتاب الطب، باب في الكاهن، ٤/ ١٥، برقم ٣٩٠٤، والترمذي، كتاب الطهارة، باب ما جاء في كراهية إتيان الحائض، ١/ ٢٤٢، برقم ١٣٥، وأحمد في المسند ٢/ ٤٠٨، وابن ماجه في كتاب الطهارة، باب النهي عن إتيان الحائض، ١/ ٢٠٩، برقم ٦٣٩، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ٢/ ٧٣٩، برقم ٣٣٠٥.
(٩) انظر: فتح المجيد لشرح كتاب التوحيد لعبدالرحمن بن حسن، ٢/ ٤٩١.

له، ومن أتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ»[١]، ومما يؤكد خطر السحر والتحذير منه الأمر بقتل الساحر؛ لعظم شره، وإراحة الناس من سحره، فعن عمرو بن دينار سمع بجالة يحدث عمرو بن أوس وأبا الشعثاء: كنت كاتباً لجزء بن معاوية عم الأحنف بن قيس إذ جاءنا كتاب عمر قبل موته بسنة: «اقتلوا كل ساحر وساحرة»، قال فقتلنا في يوم ثلاث سواحر[٢]، وأمرت حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما بقتل جارية لها سحرتها فقتلت[٣]، وقتل جندب الأزدي ساحراً عند الوليد بن عقبة أمير الكوفة[٤]، وعن جندب البجلي رضي الله عنه: «حدُّ الساحر ضربةٌ بالسيف»[٥]، قال الترمذي رحمه الله: «والصحيح عن جندبٍ موقوفٌ، والعمل على هذا عند بعض أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ وغيرهم، وهو قول مالك بن أنس، وقال الشافعي: إنما يقتل الساحر إذا كان يعمل في سحره ما يبلغ به الكفر، فإذا عمل عملاً دون الكفر فلم نَرَ عليه قتلاً»[٦]، وقال الإمام ابن قدامة رحمه الله: «وحدُّ الساحر القتل رُوِيَ ذلك عن عمر، وعثمان بن عفان، وابن عمر، وحفصة، وجندب بن عبدالله، وجندب بن كعب، وقيس بن سعد، وعمر بن عبدالعزيز، وهو قول

---

(١) أخرجه البزار [مختصر زوائد مسند البزار على الكتب الستة ومسند أحمد لابن حجر] ١/ ٦٤٦، برقم ١١٧٠، وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٣/ ٦١٨: «رواه البزار بإسناد جيد».

(٢) أبو داود، كتاب الخراج والإمارة والفيء، باب أخذ الجزية من المجوس، ٣/ ١٦٨، برقم ٣٠٤٣، وأحمد في المسند، ١/ ١٩٠-١٩١ واللفظ له ولابن أبي شيبة في المصنف، ١٠/ ١٣٦، برقم ٩٠٣١، وعبدالرزاق في المصنف، ١/ ١٧٩، برقم ١٨٧٤٥، والبيهقي في السنن الكبرى، ٨/ ١٣٦، والبيهقي في معرفة السنن والآثار ١٢/ ٢٠٣، برقم ١٦٤٥٦. وانظر: صحيح البخاري، حديث رقم ٣١٥٦، وسنن الترمذي برقم ١٥٨٦، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود، ٢/ ٥٩٠.

(٣) موطأ الإمام مالك ٢/ ٨٧١، وعبدالرزاق في المصنف، ١٠/ ١٨٠، برقم ١٨٧٤٧، وابن أبي شيبة في المصنف، ٩/ ١٤٦، و ١٠/ ١٣٥، برقم ٩٠٢٩، ومعرفة السنن والآثار، لأحمد بن حسين البيهقي ١٢/ ٢٠٣، برقم ١٦٤٥٧.

(٤) الطبراني في المعجم الكبير ٢/ ١٧٧، برقم ١٧٢٥، وعبدالرزاق في المصنف، ١٠/ ١٨٢، برقم ١٨٧٤٨، والبيهقي في السنن الكبرى، ٨/ ١٣٦.

(٥) سنن الترمذي، كتاب الحدود، باب ما جاء في حد الساحر، ٤/ ٦٠، برقم ١٤٦٠، والطبراني في المعجم الكبير، ٢/ ١٦١، برقم ١٦٦٥، و١٦٦٦، وانظر: فتح المجيد لشرح كتاب التوحيد لعبدالرحمن بن حسن ٢/ ٤٧٧.

(٦) سنن الترمذي ٤/ ٦٠.

أبي حنيفة، ومالك»[١].

وسمعت العلامة عبدالعزيز بن عبدالله ابن باز حفظه الله يقول : «والمقصود أن الساحر إذا عرف يقتل، فحده السيف، مثل ما أمر عمر رضي الله عنه بقتل السحرة، والسحر يعالج بالرقى الشرعية، ولا يجوز تعلم السحر، ولا تعليمه، ولا إقراره»[٢].

وكل ما سبق يؤكد للداعية أهمية تحذير الناس أشد التحذير من السحر وتعلمه، وتعليمه، والعلاج به، والله عز وجل المستعان.

* * *

(١) المغني لابن قدامة، ١٢/ ٣٠٢. وانظر : المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبي ٥/ ٥٧٤، وزاد المعاد لابن القيم ٥/ ٦٢، وفتح المجيد لشرح كتاب التوحيد لعبدالرحمن بن حسن، ٢/ ٤٧٤-٤٧٥.

(٢) سمعت ذلك من سماحته أثناء شرحه لحديث رقم ٣١٧٥ من صحيح البخاري.

١٥- بَابُ مَا يُحذَرُ مِنَ الغَدرِ

وقوله تعالى: ﴿وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخۡدَعُوكَ فَإِنَّ حَسۡبَكَ ٱللَّهُۚ﴾[١]

١٨٧-[٣١٧٦]- حَدَّثَنَا الحُمَيْدِيُّ: حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْن مُسْلِمٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُاللهِ ابْنُ العَلاءِ بْنِ زَبْرٍ قَالَ: سَمِعْتُ بُسْرَ بْنَ عُبيْدِاللهِ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا إِدْرِيسَ قَالَ: سَمِعْتُ عَوفَ بْنَ مَالِكٍ[٢] قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ - وَهُوَ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ - فقَالَ: **«اعْدُدْ سِتّاً بَيْنَ يَدَي السَّاعَةِ: مَوْتِي، ثُمَّ فَتْحُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، ثُمَّ مُوتَانٌ يَأْخُذُ فِيكُمْ كَقُعَاصِ الغَنَمِ، ثُمَّ اسْتِفَاضَةُ المَالِ حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ مِائَةَ دِينَارٍ فَيَظَلُّ سَاخِطاً، ثُمَّ فِتْنَةٌ لَا يَبْقَى بَيْتٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا دَخَلَتْهُ، ثُمَّ هُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الأَصْفَرِ فَيَغْدِرُونَ، فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً، تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفاً»**.

○ شرح غريب الحديث:

* **«قبة من أدَم»** القبة تطلق على البيت الصغير المدوَّر والقبة من الأدم كذلك.[٣]

* **«قعاص الغنم»** القعاص: داءٌ يأخذ الغنم لا يلبثها أن تموت.[٤]

* **«بني الأصفر»** يعني الروم؛ لأن أباهم كان أصفر اللّون، وهو روم بن عيصون بن إسحاق بن إبراهيم.[٥]

* **«غاية»** الغاية والراية سواء: فالغاية: الراية[٦]

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٦٢.

(٢) عوف بن مالك بن أبي عوف الأشجعي الغطفاني، أول مشاهده مع النبي ﷺ خيبر، وشهد معه فتح مكة، وكانت معه راية أشجع، نزل الشام وسكن دمشق، روي له عن رسول الله ﷺ سبعة وستون حديثاً، انفرد البخاري عن مسلم بواحد، وانفرد مسلم بخمسة، وأخذ العلم عنه جماعات من التابعين، توفي سنة ثلاث وسبعين في خلافة عبدالملك بن مروان، وذلك بدمشق رضي الله عنه. انظر: تهذيب الأسماء واللغات للنووي ٢/ ٤٠، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ٣/ ٤٣.

(٣) انظر: شرح غريب الحديث رقم: ١٧١، ص ٩٥٢.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب القاف مع العين، مادة: «قعص» ٤/ ٨٨.

(٥) المرجع السابق، باب الصاد مع الفاء، مادة: «صفر» ٣/ ٣٧.

(٦) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ٤٣٧، والنهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الغين مع الياء، مادة: «غيا» ٤/ ٤٠٤.

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

١- من تاريخ الدعوة: ذكر غزوة تبوك.
٢- من أسباب تحصيل العلم: زيارة العلماء.
٣- من أساليب الدعوة: استخدام العدد إجمالًا ثم تفصيلاً.
٤- من موضوعات الدعوة: بيان علامات الساعة.
٥- من معجزات الرسول ﷺ: الإخبار بالمغيبات.
٦- من أساليب الدعوة: الموعظة الحسنة.
٧- من أصناف المدعوين: النصارى.

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي:

أولاً: من تاريخ الدعوة: ذكر غزوة تبوك:

ظهر في الحديث ذكر غزة تبوك؛ لقول عوف بن مالك رضي الله عنه: «أتيت النبي ﷺ في غزوة تبوك، وهو في قبة من أدم»، وغزوة تبوك غزاها رسول الله ﷺ في السنة التاسعة للهجرة، وقد أمر أصحابه قبل الغزوِ بالتهيؤ لغزو الروم، وذلك في زمن عسرة من الناس، وشدة من الحر، وجدب من البلاد، وحين طابت الثمار، فالناس يحبون المقام في ثمارهم، ويكرهون مفارقتها، وهذا فيه امتحان وابتلاء، فقدأظهر الله المنافقين لرسوله ﷺ، وظهر صدق أهل الإيمان والتقوى، فتخلف خلق كثير من المنافقين، وغزى بشر كثير من المؤمنين، ثم أعز الله أهل الإيمان وكفاهم القتال، وأخزى الله المنافقين وفضحهم، أسأل الله لي ولجميع المسلمين العفو والعافية في الدنيا والآخرة.[1]

ثانياً: من أسباب تحصيل العلم: زيارة العلماء:

دل هذا الحديث على أن من أسباب تحصيل العلم زيارة العلماء؛ للأخذ

(١) انظر: تاريخ الأمم والملوك، للطبري، ٢/ ١٨٠، والكامل في التاريخ لابن الأثير، ٢/ ١٨٩، والبداية والنهاية لابن كثير، ٥/ ٣-١٨، وانظر: الحديث رقم ١٦٣ و الدرس العاشر.

عنهم؛ لأن عوف بن مالك رضي الله عنه قال: «أتيت النبي ﷺ في غزوة تبوك، وهو في قبة من أدم فقال: «اعدد ستاً بين يدي الساعة..»، ثم عد له النبي ﷺ علامات الساعة المذكورة في هذا الحديث، فلو لم يزر النبي ﷺ ويذهب إليه ما حصل على هذا العلم، وهذا يؤكد على طالب العلم أن يعتني بزيارة العلماء في الأوقات المناسبة، ويلازمهم للاستفادة من علمهم؛ ولهذا قال الإمام الشافعي رحمه الله:

أخي لن تنال العلم إلا بستة ... سأنبيك عن تفصيلها ببيانِ
ذكاءٌ، وحرص، واجتهادٌ، وبلغةٌ ... وصحبةُ أستاذٍ، وطولُ زمانِ[1]

ثالثاً: من أساليب الدعوة: استخدام العدد إجمالاً ثم تفصيلًا:

ظهر في هذا الحديث أسلوب ذكر العدد إجمالًا ثم تفصيلاً؛ لقول النبي ﷺ لعوف بن مالك رضي الله عنه: «**اعدد ستاً بين يدي الساعة**»، وهذا فيه إجمال يشد الانتباه؛ للتشوق إلى ذكر هذه الست تفصيلاً، ثم قال ﷺ: «**موتي ثم فتح بيت المقدس، ثم موتان يأخذ فيكم كقعاص الغنم، ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطاً...**». فينبغي العناية بهذا الأسلوب عند الحاجة لذكره في الدعوة إلى الله عز وجل.[2]

رابعاً: من موضوعات الدعوة: بيان علامات الساعة:

إن بيان علامات الساعة من الموضوعات التي ينبغي للداعية أن يعتني بها في دعوته إلى الله عز وجل؛ لقوله ﷺ في هذا الحديث لعوف بن مالك رضي الله عنه: «**اعدد ستاً بين يدي الساعة**» فدل ذلك على أهمية بيان علامات الساعة للناس اقتداءً بالنبي ﷺ. وعلامات الساعة تدل على اقتراب القيامة، فإذا ذكر الداعية بعض هذه العلامات؛ فإن فيها التحذير من الغفلة والحض على الإقبال على الله عز وجل؛ قال الله عز وجل: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ﴾[3].

---

(١) ديوان الإمام الشافعي، جمعه محمد عفيف ص ٨١.
(٢) انظر: الحديث رقم ١٢، الدرس الرابع.
(٣) سورة محمد، الآية: ١٨.

وقد قسم العلماء أشراط الساعة إلى ثلاثة أقسام: **القسم الأول**: ما وقع وانقضى على وفق ما قال رسول الله ﷺ. **والقسم الثاني**: ما وقعت مباديه ولايزال يزداد ويتتابع ويكثر. **والقسم الثالث**: ما لم يظهر إلى الآن وهي العلامات الكبرى(١)، فأما القسمان الأولان فهما من أشراط الساعة الصغرى، ومن ذلك بعثة النبي ﷺ، وموته، وفتح بيت المقدس، وطاعون عمواس، واستفاضة المال وكثرته، وظهور الفتن، وظهور مدعي النبوة، وظهور نار الحجاز، وقتال الترك والعجم، وضياع الأمانة، وقبض العلم وظهور الجهل، وانتشار الزنا والربا، وظهور المعازف وشرب الخمر، والتطاول في البنيان، وكثرة القتل، وتقارب الزمان، وتقارب الأسواق، وظهور الفحش وقطيعة الرحم، وكثرة الشح، وكثرة الزلازل، وأن تكون التحية للمعرفة، وظهور الكاسيات العاريات، وكثرة الكذب، وعدم التثبت في نقل الأخبار، وكلام الجمادات والسباع للإنس... وغير ذلك من العلامات.

وأما القسم الثالث الذي لم يظهر منها: فالدخان، وخروج المسيح الدجال، وخروج الدابة، وطلوع الشمس من مغربها، وظهور المهدي، ونزول عيسى ابن مريم ﷺ، وخروج يأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوفات: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم.(٢) فينبغي للداعية أن يبين للناس علامات الساعة في الأوقات المناسبة؛ لما في ذلك من الحث على الاستقامة، والتخويف الجالب للمسارعة إلى الخيرات.

خامساً: من معجزات الرسول ﷺ: الإخبار بالمغيبات:

دل هذا الحديث على صدق النبي ﷺ؛ لأنه أخبر بأمور غيبية وقعت كما أخبر ﷺ، قال لعوف بن مالك: «**اعدد ستاً بين يدي الساعة**»، ثم ذكر موته،

---

(١) انظر: فتح الباري لابن حجر، ٣/ ٨٣.

(٢) والأدلة على علامات الساعة كثيرة جداً ذكر منها الإمام ابن الأثير مائة وسبعة أحاديث في جامع الأصول ١٠/ ٣٢٧-٤١٩، من الحديث رقم ٧٨٣١-٧٩٣٨، وهذا يدل على عناية النبي ﷺ بذكر علامات الساعة وبيانها للناس.

وفتح بيت المقدس، والموتان: وهو طاعون عمواس، واستفاضة المال وفتنة لا يبقى بيت إلا دخلته - وهي ما وقع من قتل عثمان رضي الله عنه، وغدر الروم. وقد ذكر ابن حجر رحمه الله: «أن هذه العلامات قد خرجت كلها إلا قصة الروم فلم تقع إلى الآن»(١)، وسمعت العلامة عبدالعزيز بن عبدالله ابن باز حفظه الله يقول: «هذا من علامات النبوة؛ فإن هذا كله قد وقع، أما الخمس الأولى فقد وقعت، وأما السادسة، وهي تجمعات الروم فيحتمل أن يكون ما حصل في عهد عمر وعثمان من تجمعات، ويحتمل أن يكون ذلك هو الذي في آخر الزمان»(٢)، وهذا كله يؤكد صدق النبي ﷺ ويدل على معجزاته العظيمة التي جعلها الله من علامات نبوته.(٣)

سادساً: من أساليب الدعوة: الموعظة الحسنة:

ظهر في هذا الحديث ترغيب وترهيب؛ لأن النبي ﷺ أخبر أن هدنة تكون بين المسلمين والروم، فيغدر الروم ويأتون تحت ثمانين راية، تحت كل راية اثنا عشر ألفاً، فيكون عددهم تسعمائة وستين ألفاً، وهذا جيش عظيم، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في فوائد هذا الحديث: «وفيه بشارة ونذارة، وذلك أنه دلّ على أن العاقبة للمؤمنين مع كثرة ذلك الجيش، وفيه إشارة إلى أن عدد جيوش المسلمين سيكون أضعاف ما هو عليه»(٤)، ولاشك أن الموعظة الحسنة: هي الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب، والقول الحق الذي يليِّن القلوب، ويؤثر في النفوس، ويكبح جماح النفوس المتمردة، ويزيد النفوس المهذبة إيماناً وهداية.(٥)

فينبغي للداعية أن يستخدم هذا الأسلوب النافع مع المدعوين؛ ليحصل

(١) انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٦/ ٢٧٨.
(٢) سمعت ذلك من سماحته أثناء شرحه لحديث رقم ٣١٧٦ من صحيح البخاري.
(٣) انظر: الحديث رقم ٢١، الدرس الرابع.
(٤) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٦/ ٢٧٨.
(٥) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية، ١٩/ ١٦٤، ومفتاح دار السعادة لابن القيم، ١/ ٤٧٤، والتفسير القيم لابن القيم، ص ٣٤٤، وهداية المرشدين لعلي بن محفوظ ص ٧١.

النفع التام بإذن الله عز وجل؛ ولأهمية الموعظة الحسنة قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا﴾[١]، وينبغي للداعية أن يكون وعظه للناس على نوعين:

وعظ التعليم: ويكون ببيان عقائد التوحيد، وبيان الأحكام الشرعية الخمسة: من الواجب، والحرام، والمسنون، والمكروه، والمباح، ويراعي في ذلك كله ما يُناسب كل طبقة، ويسوق إلى الناس التعليم مساق الوعظ الذي يليِّن القلوب، ويبعثها على العمل، ولا يسرد سرداً خالياً من وسائل التأثير.[٢]

وعظ التأديب: ويكون بتحديد الأخلاق الحسنة: كالحلم، والأناة، والكرم، والصبر، وبيان آثارها ومنافعها في المجتمع، والحث على التخلق بها، والتزامها، وتحديد الأخلاق السيئة: كالغضب، والعجلة، والغدر، والجزع، والبخل.. والتحذير عن الاتصاف بها عن طريق: الترغيب والترهيب، ويتأكد على الداعية أن يستشهد في ذلك كله بما جاء فيه من الكتاب والسنة الثابتة، وآثار الصحابة رضي الله عنهم، والتابعين والأئمة المجتهدين، وأحوالهم في ذلك؛ فإن لهذا شأناً عظيماً يوصِّل إلى الغاية المقصودة متى صدر من قلب سليم متخلق بما يدعو إليه. والله المستعان.[٣]

سابعاً: من أصناف المدعوين: النصارى:

إن هذا الحديث دل على أن من أصناف المدعوين النصارى؛ لأن النبي ﷺ أخبر بقتال المسلمين لهم، ولهم طرق في دعوتهم ينبغي للداعية أن يلتزمها مراعاة لعقيدتهم وأحوالهم.[٤]

* * *

(١) سورة النساء، الآية: ٦٦.

(٢) انظر: تفسير ابن كثير، ١/ ٢٦٦، ٤٦٢، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي ١/ ٢٧٨، ٢/ ٣٥، وهداية المرشدين لعلي بن محفوظ ص ١٤٣.

(٣) انظر: مفتاح دار السعادة لابن القيم، ٤٧٤-٤٧٥، وهداية المرشدين لعلي بن محفوظ ص ١٤٥، ١٩٢.

(٤) انظر: الحديث رقم ٩٠، الدرس الرابع.

١٧- بَابُ إِثْمِ مَنْ عَاهَدَ ثُمَّ غَدَرَ

وَقَوْلِ الله عزوجل: ﴿ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنۡهُمۡ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهۡدَهُمۡ فِي كُلِّ مَرَّةٖ وَهُمۡ لَا يَتَّقُونَ﴾[1]

١٨٨ -[٣١٨٠]- قَالَ أَبُو مُوسَى: حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ القَاسِمِ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ ابْنُ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ[2] رضي الله عنه قَالَ: «كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا لَمْ تَجْتَبُوا دِينَاراً وَلَا دِرْهَماً؟ فَقِيلَ لَهُ: وَكَيْفَ تَرَىٰ ذَلِكَ كَائِناً يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟ قَالَ: إِيْ وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ، عَنْ قَوْلِ الصَّادِقِ الْمَصْدُوقِ: قَالُوا: عَمَّ ذَلِكَ؟ قَالَ: تُنْتَهَكُ ذِمَّةُ اللهِ وَذِمَّةُ رَسُولِهِ ﷺ، فَيَشُدُّ اللهُ عَزَّ وجلَّ قُلُوبَ أَهْلِ الذِّمَّةِ فَيَمْنَعُونَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ».

○ شرح غريب الحديث:

* «**إذا لم تجتبوا دينارا ولا درهماً**» أي إذا لم تأخذوا من الجزية والخراج شيئاً.[3]

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

١- من أساليب الدعوة: السؤال والجواب.
٢- من أساليب الدعوة: التأكيد بالقسم.
٣- أهمية الاستدلال بالأدلة الشرعية.
٤- من موضوعات الدعوة: الحض على الوفاء بالعهد.
٥- من معجزات الرسول ﷺ: تحقق ما أخبر به.
٦- من موضوعات الدعوة: التحذير من الظلم.

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي:

أولاً: من أساليب الدعوة: السؤال والجواب:

إن السؤال والجواب من أهم أساليب الدعوة؛ لما فيه من شحذ الهمم ولفت

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٥٦.
(٢) تقدمت ترجمته في الحديث رقم: ٧.
(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر، ٦/ ٢٨٠.

انتباه المدعو، وقد ظهر ذلك في هذا الحديث؛ لقول أبي هريرة رضي الله عنه: «كيف أنتم إذا لم تجتبوا ديناراً ولا درهماً» فقيل له: «وكيف ترى ذلك كائناً يا أبا هريرة؟»، فأجابهم بما يريد أن يلقي إليهم من العلم، وهذا يؤكد أهمية أسلوب السؤال والجواب.(١)

ثانياً: من أساليب الدعوة: التأكيد بالقسم:

التأكيد بالقسم أسلوب ناجح من أساليب الدعوة؛ ولهذا قال أبو هريرة رضي الله عنه في هذا الحديث: «إي والذي نفس أبي هريرة بيده» ثم ساق الحديث، وهذا يدل على استخدام الصحابة رضي الله عنهم لهذا الأسلوب في دعوتهم لأهميته.(٢)

ثالثاً: أهمية الاستدلال بالأدلة الشرعية:

إن الاستدلال بالأدلة الشرعية من أهم الأمور التي ينبغي للداعية أن يعتني بها في دعوته؛ ليثق الناس بما يقوله، ويسلم من الوقوع في الخطأ، وقد ظهر ذلك في قول أبي هريرة رضي الله عنه في هذا الحديث: «إي والذي نفس أبي هريرة بيده عن قول الصادق المصدوق»، فنسب القول إلى الرسول ﷺ استدلالاً على ما يقول رضي الله عنه.(٣)

رابعاً: من موضوعات الدعوة: الحض على الوفاء بالعهد:

دل مفهوم الحديث على الحض على الوفاء بالعهد؛ لقول أبي هريرة رضي الله عنه الذي رفعه إلى النبي ﷺ: «كيف أنتم إذا لم تجتبوا ديناراً ولا درهماً» أي كيف تكون حالكم إذا انقطعت عنكم أموال الجزية والخراج، وبين السبب في انقطاع ذلك فقال: «تنتهك ذمة الله وذمة رسول الله ﷺ»، وذلك أن المسلمين ينقضون عهد الله وعهد رسوله الذي يتعلق بحقوق أهل الذمة، ويعاملونهم بالظلم والعدوان، فيعاقب الله المسلمين في الدنيا قبل الآخرة: «فيشد الله عز وجل قلوب أهل الذمة فيمنعون ما في أيديهم» من الأموال: من الجزية والخراج فلا يدفعونها إلى المسلمين. وهذا يبين أنه يجب على المسلمين الوفاء بالعهد لأهل الذمة وإعطاؤهم حقوقهم

---

(١) انظر: الحديث رقم ٥٨، الدرس الأول، ورقم ١١٠، الدرس الرابع.
(٢) انظر: الحديث رقم ١٠، الدرس الخامس، ورقم ١٤، الدرس الخامس.
(٣) انظر: الحديث رقم ٧٧، الدرس الرابع عشر، ورقم ١٤٧، الدرس الخامس، ورقم ١٧٩، الدرس الرابع.

بشرطين: الأول: أن يخضعوا لأحكام الإسلام في الجملة، والثاني: أن يدفعوا الجزية. فإذا فعلوا ذلك وجب القيام بالوفاء لهم بالعهود.[١] وقد ذكر الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ أن من فوائد هذا الحديث: «التوصية بالوفاء لأهل الذمة؛ لما في الجزية التي تؤخذ منهم من نفع للمسلمين»[٢]، فينبغي الوفاء بالعهد وحض الناس على ذلك؛ لما فيه من طاعة لله ولرسوله ﷺ. قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُوا۟ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[٣]، وهذا يؤكد أهمية الوفاء بالعهود، والمواثيق.[٤]

خامساً: من معجزات الرسول ﷺ: تحقق ما أخبر به:

إن من المعجزات الباهرة التي تدل على صدق النبي ﷺ ما أعطاه الله من دلائل صدق النبوة، ومن ذلك تحقق ما أخبر به من أن أهل الذمة يمتنعون عن أداء الجزية والخراج، وقد وقع ذلك، قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ في ذكره لفوائد هذا الحديث: «وفيه علم من أعلام النبوة»[٥]، وهذا فيه تأكيد لصدقه ﷺ وأنه رسول الله حقاً.[٦]

سادساً: من موضوعات الدعوة: التحذير من الظلم:

ظهر من مفهوم الحديث التحذير من ظلم أهل الذمة، والتحذير من نقض العهد المبرم؛ لأن نقض ذلك من كبائر الذنوب وسبب لضعف المسلمين، وزوال هيبتهم، وقلة مواردهم المالية؛ قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ في فوائد هذا الحديث المتعلقة بظلم أهل الذمة: «وفيه التحذير من ظلمهم، وأنه متى وقع ذلك نقضوا العهد فلم يجتبِ المسلمون منهم شيئاً، فتضيق أحوالهم»[٧]، فينبغي للداعية تحذير الناس من ظلم أهل الذمة وغيرهم، والابتعاد عن جميع أنواع الظلم.[٨]

---

(١) انظر: فتح الباري لابن حجر، ٦/ ٢٨٠، وإرشاد الساري للقسطلاني، ٥/ ٢٤٤، ومنار القاري، لحمزة ابن محمد بن قاسم، ٤/ ١٤٠.
(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٦/ ٢٨٠.
(٣) سورة الأنعام، الآية: ١٥٢.
(٤) انظر: الحديث رقم ٢٨، الدرس الثاني.
(٥) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٦/ ١٨٠، وانظر: إرشادالساري، للقسطلاني، ٥/ ٢٤٤.
(٦) انظر: الحديث رقم ٢١، الدرس الرابع، ورقم ٥٣، الدرس الثالث.
(٧) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٦/ ٢٨٠، وانظر: إرشاد الساري للقسطلاني، ٥/ ٢٤٤.
(٨) انظر: الحديث رقم ١٣٦، الدرس الثالث.

١٨- بَابٌ

١٨٩-[٣١٨١]- حَدَّثَنَا عَبْدَانُ: أَخْبَرَنَا أَبُو حَمْزَةَ قَالَ: سَمِعْتُ الأَعْمَشَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا وَائِلٍ: شَهِدْتَ صِفِّينَ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَسَمِعْتُ سَهْلَ بْنَ حُنَيْفٍ(١) يَقُولُ: اتَّهِمُوا رَأْيَكُمْ، رَأَيْتُنِي يَوْمَ أَبِي جَنْدَلٍ وَلَوْ أَسْتَطِيعُ أَنْ أَرُدَّ أَمْرَ النَّبِيِّ ﷺ لَرَدَدْتُهُ، وَمَا وَضَعْنَا أَسْيَافَنَا عَلَى عَوَاتِقِنَا لأَمْرٍ يُفْظِعُنَا إِلاَّ أَسْهَلْنَ بِنَا إِلَى أَمْرٍ نَعْرِفُهُ غَيْرَ أَمْرِنَا هَذَا». (٢)

وفي رواية: «كُنَّا بِصِفِّينَ، فَقَامَ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ اتَّهِمُوا أَنْفُسَكُمْ، فَإِنَّا كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ الحُدَيْبِيَةِ وَلَوْ نَرَى قِتَالاً لَقَاتَلْنَا؛ فَجَاءَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ وَهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ؟ فَقَالَ: «**بَلَى**». فَقَالَ: أَلَيْسَ قَتْلاَنَا فِي الجَنَّةِ وَقَتْلاَهُمْ فِي النَّارِ؟ قَالَ: «بَلَى». قَالَ: فَعَلاَمَ نُعْطِي الدَّنِيَّةَ فِي دِينِنَا؟ أَنَرْجِعُ وَلَمَّا يَحْكُمُ اللهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ؟ فَقَالَ: «**يَا ابْنَ الْخَطَّابِ إِنِّي رَسُولُ اللهِ، وَلَنْ يُضَيِّعَنِي اللهُ أَبَداً**». فَانْطَلَقَ عُمَرُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: إِنَّهُ رَسُولُ اللهِ، وَلَنْ يُضَيِّعَهُ اللهُ أَبَداً. فَنَزَلَتْ سُورَةُ الْفَتْحِ، فَقَرَأَهَا رَسُولُ اللهِ عَلَى عُمَرَ إِلَى آخِرِهَا، فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَوَ فَتْحٌ هُوَ؟ قَالَ: «**نَعَمْ**». (٣)

وفي رواية: «لَمَّا قَدِمَ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ مِنْ صِفِّينَ أَتَيْنَاهُ نَسْتَخْبِرُهُ فَقَالَ: اتَّهِمُوا

---

(١) سهل بن حنيف بن واهب بن العكيم، الأوسي، الأنصاري، المدني كان من السابقين، شهد بدراً؛ وثبت يوم أحد حين انكشف الناس وكان ينفح عن رسول الله ﷺ يومئذٍ بالنبل، وشهد أيضاً الخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، واستخلفه علي بن أبي طالب رضي الله عنه على البصرة بعد وقعة الجمل، ثم شهد معه صفين، وروى عن النبي ﷺ علماً كثيراً، فقد ذُكِرَ له أربعون حديثاً، اتفق البخاري ومسلم على أربعة، وانفرد مسلم بحديثين، توفي بالكوفة سنة ثمانٍ وثلاثين، وصلى عليه علي بن أبي طالب رضي الله عنه. انظر: تهذيب الأسماء واللغات للنووي، ١/ ٢٣٧، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، ٢/ ٨٧.

(٢) [الحديث ٣١٨١] أطرافه في: كتاب الجزية والموادعة، باب، ٤/ ٨٤، برقم ٣١٨٢. وكتاب المغازي، باب غزوة الحديبية، ٥/ ٨٣، برقم ٤١٨٩. وكتاب تفسير القرآن، ٤٨. سورة الفتح، باب قوله: ﴿إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾، ٦/ ٥٣، برقم ٤٨٤٤. وكتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب ما يذكر من ذم الرأي وتكلف القياس، ٨/ ١٨٧، برقم ٧٣٠٨. وأخرجه مسلم في كتاب الجهاد والسير، باب صلح الحديبية في الحديبية، ٣/ ١٤١١، برقم ١٧٨٥.

(٣) من الطرف رقم: ٣١٨٢.

الرَّأْيَ فَلَقَدْ رَأَيْتُنِي يَوْمَ أَبِي جَنْدَلٍ لَوْ أَسْتَطِيعُ أَنْ أَرُدَّ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ أَمْرَهُ لَرَدَدْتُ، وَاللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، وَمَا وَضَعْنَا أَسْيَافَنَا عَلَى عَوَاتِقِنَا لأَمْرٍ يُفْظِعُنَا إِلاَّ أَسْهَلْنَ بِنَا إِلَى أَمْرٍ نَعْرِفُهُ قَبْلَ هَذَا الأَمْرِ، مَا نَسُدُّ مِنْهَا خُصْماً إِلا انْفَجَرَ عَلَيْنَا خُصْمٌ مَا نَدْرِي كَيْفَ نَأْتِي لَهُ» .(١)

وفي رواية: عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ قَالَ: «أَتَيْتُ أَبَا وَائِلٍ أَسْأَلُهُ فَقَالَ: كُنَّا بِصِفِّينَ فَقَالَ رَجُل: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَدْعُونَ إِلَى كِتَابِ اللهِ؟ فَقَالَ عَلِيٌّ: نَعَمْ. فَقَالَ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ: اتَّهِمُوا أَنْفُسَكُمْ، فَلَقَدْ رَأَيْتُنَا يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ - يَعْنِي الصُّلْحَ الَّذِي كَانَ بَيْنَ النَّبِيِّ ﷺ وَالْمُشْرِكِينَ - وَلَوْ نَرَى قِتَالاً لَقَاتَلْنَا، فَجَاءَ عُمَرُ فَقَالَ: أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ وَهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ؟ أَلَيْسَ قَتْلانَا فِي الجَنَّةِ وَقَتْلاهُمْ فِي النَّارِ؟ قَالَ: «بَلَى». قَالَ: فَفِيمَ أُعْطِي الدَّنِيَّةَ فِي دِينِنَا وَنَرجعُ وَلَمَّا يَحْكُم اللهُ بَيْنَنَا؟ فَقَالَ: «**يَا ابْنَ الخَطَّابِ إِنِّي رَسُولُ اللهِ وَلَنْ يُضَيِّعَنِي اللهُ أَبَداً**»، فَرَجَعَ مُتَغَيِّظاً فَلَمْ يَصْبِرْ حَتَّى جَاءَ أَبَا بَكْرٍ فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ وَهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ؟ قَالَ: يَا ابْنَ الْخَطَّابِ إِنَّهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَلَنْ يُضَيِّعَهُ اللهُ أَبداً، فَنَزَلَتْ سُورَةُ الْفَتْحِ»(٢).

وفي رواية: «يا أيها الناس اتهموا رأيكم على دينكم».(٣)

○ شرح غريب الحديث:

* «**عواتقنا**» جمع عاتق وهو المنكب.(٤)

* «**أسهَلْنَ بنا**» يقال: أسهل الرجل إذا ركب السهل من الأرض في سيره، وقوله: «أسهلن بنا» أي رأينا في عاقبته وفي السلوك إليه سهولة، وكأنه ركب السهل في طريقه إليه، ولم ير في آخره مكروهاً.(٥)

---

(١) من الطرف رقم: ٤١٨٩.
(٢) من الطرف رقم: ٤٨٤٤.
(٣) من الطرف رقم: ٧٣٠٨.
(٤) القاموس المحيط للفيروز آبادي، باب القاف، فصل العين، ص ١١٧٠.
(٥) تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي، ص ١٠٧.

* «**أعطي الدنية في ديننا**» الدنية: النقيصة.[١]

* «**يفظعنا**» أي يشتد علينا، يقال: أفظع الأمر: اشتدَّ، وهو مفظِع وفظيع.[٢]

* «**خُصْمٌ**» الخصم: جانب الشيء، وخُصْمُ كُلِّ شيء طرفه وجانبه، وإنما ذلك إخبار عن انتشار الأمر وشدته، وأنه لا يتهيأُ إصلاحه وتلافيه، وأنه بخلاف ما كانوا عليه من قبل ذلك.[٣]

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

١- أهمية سؤال الداعية عما أشكل عليه.

٢- أهمية إجابة السائل بأكثر مما سأل عند الحاجة.

٣- من موضوعات الدعوة: الحض على الأخذ بالكتاب والسنة واتهام الرأي.

٤- من تاريخ الدعوة: ذكر يوم أبي جندل.

٥- أهمية الاستدلال بالأدلة الشرعية.

٦- من أساليب الدعوة: الحوار.

٧- من صفات الداعية: الثقة بالله عز وجل.

٨- منزلة أبي بكر العظيمة رضي الله عنه في مؤازرة النبي ﷺ.

٩- أهمية الانقياد والتسليم لأمر رسول الله ﷺ.

١٠- من سنن الله عز وجل: الابتلاء والامتحان.

١١- من موضوعات الدعوة: الحث على التثبت والتبصر.

١٢- من وسائل الدعوة: عقد الصلح والهدنة مع الأعداء عند العجز عن الجهاد.

١٣- من أصناف المدعوين: المشركون.

١٤- من أصناف المدعوين: المسلمون.

١٥- من معجزات الرسول ﷺ: تحقق ما أخبر به.

١٦- من صفات الداعية: الحرص على الإصلاح بين الناس.

---

(١) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي، ص ١٠٧.

(٢) انظر: المرجع السابق ص ١٠٧.

(٣) انظر: المرجع السابق ص ١٠٧.

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي:

أولاً: أهمية سؤال الداعية عما أشكل عليه:

إن سؤال الداعية عما أشكل عليه من وسائل تحصيل العلم المهمة؛ ولهذا سأل سليمان الأعمش أبا وائل شقيق بن سلمة فقال له: شهدت صفين؟ فقال أبو وائلٍ: نعم، فسمعت سهل بن حنيف يقول: «اتهموا رأيكم»[١]، وهذا يدل على أهمية سؤال الداعية عما أشكل عليه؛ ليعلمه وينتفع به والله أعلم.

ثانياً: أهمية إجابة السائل بأكثر مما سأل عند الحاجة:

إجابة السائل بأكثر مما سأل دليل على علم الداعي وفقهه، وقد ظهر ذلك في هذا الحديث؛ لأن سليمان الأعمش سأل أبا وائل فقال: هل شهدت صفين؟ فأجابه أبو وائل فقال: «نعم»، فسمعت سهل بن حنيف يقول: «اتهموا رأيكم...»، ثم ساق له الحديث، فزاده على ما سأل علماً كثيراً وفوائد نافعة، وهذا من أهم أساليب الدعوة؛ ولهذا كان رسول الله ﷺ يستخدم هذا الأسلوب في دعوته، فعن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: لما جعل الله الإسلام في قلبي، أتيت النبي ﷺ فقلت: ابسط يمينك فلأبايعك، فبسط يمينه، قال: فقبضت يدي. قال: «**ما لك يا عمرو؟**» قال قلت: أريد أن أشترط، قال: «تشترط بماذا؟» قلت: أن يغفر لي، قال: «**أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله؟ وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها؟ وأن الحج يهدم ما كان قبله؟**»[٢]، فأجاب ﷺ بما يفيد عدم المؤاخذة عن كل من اعتنق الإسلام، وعن كل من هاجر، وعن كل من حج حجاً مبروراً، وقد كان يكفيه في الجواب أن يقول: غفر لك، أو نحوها، ولكنه زاده علماً كثيراً نافعاً[٣].

وقال ﷺ لمن سأله عن ماء البحر: «**هو الطهور ماؤه، الحل ميتته**»[٤]، فأجاب

---

(١) انظر: عمدة القاري للعيني ١٥/ ١٠٣، وإرشاد الساري للقسطلاني، ٥/ ٢٤٤.

(٢) مسلم، كتاب الإيمان، باب كون الإسلام يهدم ما قبله وكذا الهجرة والحج، ١/ ١١٢، برقم ١٢١.

(٣) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، ٢/ ٤٩٦، وهداية المرشدين لعلي محفوظ ص ٣٢.

(٤) أبو داود، كتاب الطهارة، باب الوضوء بماء البحر، ١/ ٢١، برقم ٨٣، والترمذي، كتاب الطهارة، باب ما جاء في ماء البحر أنه طَهُورٌ، ١/ ١٠٠، برقم ٦٩، وقال: «هذا حديث حسن صحيح»، والنسائي، كتاب الطهارة، باب ماء البحر، ١/ ٥٠، برقم ٥٩، وابن ماجه، كتاب الطهارة، باب الوضوء بماء =

ﷺ السائل عن الحكم الذي سأل عنه، وزاده حكماً لم يسأل عنه، وهو حل ميتة البحر؛ لأنه ﷺ عندما عرف اشتباه الأمر على السائل في ماء البحر أشفق أن يشتبه عليه حكم ميتته، وقد يبتلى بها راكب البحر، فعقّب الجواب عن سؤاله ببيان حكم الميتة، وذلك من محاسن الفتوى أن يُجاء في الجواب بأكثر مما سُئل عنه تتميماً للفائدة، وإفادة لعلم غير المسؤول عنه، ويتأكد عند ظهور الحاجة إلى الحكم أو المسألة كما هنا؛ لأن من توقف في طهورية ماء البحر فهو عن العلم بحل ميتته ـ مع تقدم تحريم الميتة ـ أشدُّ تَوقفاً.[١]

ثالثاً: من موضوعات الدعوة: الحض على الأخذ بالكتاب والسنة واتهام الرأي:

إن الأخذ بالكتاب والسنة من أهم الواجبات وأعظم القربات؛ لأن الأخذ بالرأي المجرد عن الدليل الشرعي يوصل إلى المهالك؛ ولهذا قال سهل بن حنيف رضي الله عنه في هذا الحديث: «اتهموا رأيكم، فلقد رأيتني يوم أبي جندل لو أستطيع أن أرد على رسول الله أمره لرددته، والله ورسوله أعلم»، وهذا يؤكد أن الرأي لا يعتمد عليه، وإنما المعتمد على الكتاب والسنة؛ قال الله تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾[٢] وقال عز وجل: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا﴾[٣] وقال عز وجل: ﴿وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّي عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ﴾[٤]. فالأصل في الحكم بين الناس أن يرد حكمه إلى كتاب الله عز وجل، وإلى سنة رسوله ﷺ[٥]، وقد ذم الله القول عليه بغير علم، فقال عز وجل: ﴿قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡيَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَأَن تُشۡرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ

= البحر، ١/ ١٣٦، برقم ٣٨٦، عن أبي هريرة رضي الله عنه. وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود، ١/ ١٩.

(١) انظر: سبل السلام شرح بلوغ المرام، لمحمد بن إسماعيل الصنعاني ١/ ١٨، وتوضيح الأحكام من بلوغ المرام، لعبدالله بن عبدالرحمن البسام، ١/ ٩٠.

(٢) سورة النساء، الآية: ٥٩.

(٣) سورة النساء، الآية: ٦٥.

(٤) سورة الشورى، الآية: ١٠.

(٥) انظر: تفسير الطبري «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، ٨/ ٥٠٤، وتفسير ابن كثير، ١/ ٥١٩.

يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[١] فقرن سبحانه القول عليه بغير علم بالشرك بالله عز وجل وقال عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ * إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلْفَحْشَآءِ وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[٢]، وهذا يؤكد أن القول على الله بغير علم من أمر الشيطان، وقال عز وجل: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾[٣]. وقد بين النبي ﷺ أن القائل على الله بغير علم من الجاهلين الضالين المضلين، فعن عبدالله ابن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الله لا ينتزع العلم من الناس انتزاعاً، ولكن يقبض العلماء فيرفَعُ العِلمَ معهم، ويُبقي في الناس رُؤُوساً[٤] جُهَّالًا يفتون بغير علم فيَضِلُّون ويُضلُّون**»[٥].

والحاصل أنه لايجوز الاعتماد على الرأي، بل يُرجع إلى الكتاب والسنة، أو إلى أحدهما، فإن لم يجد فيرجع إلى الإجماع، فإذا لم يجد الأمور الثلاثةرجع إلى أقوال الصحابة رضي الله عنهم، فإن وجد قولًا لأحدهم ولم يخالفه أحد من الصحابة ولا عُرِفَ نص يخالفه، واشتهر هذا القول في زمانهم أخذ به؛ لأنه حجة عند جماهير العلماء، فإذا لم يجد قولًا يحتج به من أقوال الصحابة واحتاج إلى القياس رجع إليه بدون تكلف بل يستعمله على أوضاعه، ولا يتعسف في إثبات العلة الجامعة التي هي من أركان القياس، بل إذا لم تكن العلة الجامعة واضحة فليتمسك بالبراءة الأصلية.[٦]

وكما دل الحديث على التمسك بالكتاب والسنة دل على التحذير من الرأي؛ لقول سهل رضي الله عنه: «اتهموا رأيكم على دينكم» قال الحافظ ابن حجر رحمه الله:

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٣٣.
(٢) سورة البقرة، الآيتان: ١٦٨-١٦٩.
(٣) سورة الإسراء، الآية: ٣٦.
(٤) رؤوس: جمع رأس، وفيه التحذير من اتخاذ الجهال رؤساء. شرح النووي على صحيح مسلم ١٦/ ٤٦٥.
(٥) متفق عليه: البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب ما يذكر من ذم الرأي وتكلف القياس، ٨/ ١٨٧، برقم ٧٣٠٧، ومسلم، كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان، ٤/ ٢٠٥٨، برقم ٢٦٧٣.
(٦) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية، ٢٠/ ١٤، و ١٩/ ١٧٦، وإعلام الموقعين لابن القيم، ١/ ٣٠، وفتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر، ١٣/ ٢٨٢.

«أي لا تعملوا في أمر الدين بالرأي المجرد الذي لا يستند إلى أصل من الدين»[١]، وما أحسن ما قاله الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ:

كلُّ العلوم سوى القرآن مشغلةٌ   إلا الحديثَ وعِلمَ الفقهِ في الدين
العلمُ ما كان فيه قَالَ حدَّثنا   وَمَا سوى ذاك وَسْوَاسُ الشياطين[٢]

وقد ذم السلف رحمهم الله الرأي المجرد عن الدليل، فعن ابن الأشجِّ عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: «إياكم وأصحاب الرأي؛ فإنهم أعداء السنن، أعيتهم الأحاديث أن يحفظوها فقالوا بالرأي فضلُّوا وأضلّوا»[٣].

وعن عروة بن الزبير أنه كان يقول: «السنن السنن؛ فإن السنن قوام الدين [أزهد الناس في العَالِم أهلُهُ]»[٤]، وقال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: «لا تكاد ترى أحداً نظر في هذا الرأي إلا وفي قلبه دغل»[٥]، وقال الأوزاعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «إذا أراد الله عَزَّ وَجَلَّ أن يحرم عبده بركة العلم ألقى على لسانه الأغاليط»[٦]، وقال الحافظ ابن عبدالبر رَحِمَهُ اللَّهُ بعد أن ساق آثاراً كثيرة في ذم الرأي ما ملخصه: قال أكثر أهل العلم: إن الرأي المذموم المعيب المهجور الذي لا يحل النظر فيه والاشتغال به، هو الرأي المبتدع وشبهه من أنواع البدع[٧]، وقال جمهور أهل العلم: الرأي المذموم في الآثار المذكورة هو القول في أحكام شرائع الدين بالاستحسان والظنون، والاشتغال بحفظ المعضلات والأغلوطات، ورد الفروع والنوازل بعضها على بعض قياساً دون ردها على أصولها من الكتاب أو من السنة[٨]. ثم قال: «ومن تدبر الآثار المروية في ذم الرأي المرفوعة وآثار الصحابة والتابعين في

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر، ١٣/ ٢٨٨.
(٢) ديوان الشافعي، جمع محمد عفيف، ص ٨٨، وانظر: البداية والنهاية لابن كثير ١٠/ ٢٥٤.
(٣) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، ١/ ١٣٩، برقم ٢٠١، والدارمي في سننه ١/ ٤٧، برقم ١٢١، وابن عبدالبر في جامع بيان العلم وفضله ٢/ ١٠٤١، برقم ٢٠٠١، ورقم ٢٠٠٣، ٢٠٠٥.
(٤) ابن عبدالبر في جامع بيان العلم وفضله، ٢/ ١٠٥١، برقم ٢٠٢٩، ٢٠٣٠.
(٥) أخرجه ابن عبدالبر في المرجع السابق، ٣/ ١٠٥٤، برقم ٢٠٣٥.
(٦) أخرجه ابن عبدالبر في جامع بيان العلم وفضله، ٢/ ١٠٧٣، برقم ٢٠٨٣.
(٧) جامع بيان العلم وفضله، ٢/ ١٠٥٣
(٨) انظر: المرجع السابق، ٢/ ١٠٥٤.

ذلك علم أنه ما ذكرنا»[١] . فرجح رَحِمَهُ اللَّهُ هذا القول، ثم قال : و «ليس أحد من علماء الأمة يثبت حديثاً عن رسول الله ﷺ ثم يرده، دون ادعاء نسخ ذلك بأثر أو بإجماع، أو بعمل يجب على أصله الانقياد إليه أو طعن في سنده، ولو فعل ذلك أحد سقطت عدالته، فضلاً عن أن يتخذ إماماً، ولزمه اسم الفسق، ولقد عافاهم الله عَزَّوَجَلَّ من ذلك» .[٢] فينبغي للداعية إلى الله عَزَّوَجَلَّ أن يعتصم بالكتاب والسنة، ثم بالإجماع، ثم بأقوال الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ . والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل .

رابعاً: من تاريخ الدعوة: ذكر يوم أبي جندل:

دل هذا الحديث على أن من تاريخ الدعوة ذكر يوم أبي جندل ؛ لقول سهل بن حنيف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : «فلقد رأيتني يوم أبي جندل، ولو أستطيع أن أرد على رسول الله ﷺ أمره لرددتُ، واللهُ ورسولهُ أعلم»، ويوم أبي جندل هو يوم صلح الحديبية في السنة السادسة للهجرة، ولكن أضافه سهل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى أبي جندل ؛ لما حصل للمسلمين من الغيظ على الكافرين فأرادوا القتال فقبل رسول ﷺ الصلح، والذي أفزع الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أمور منها :

١- أن سهيل بن عمرو لم يوافق على كتابة بسم الله الرحمن الرحيم فأمر النبي ﷺ بموافقته على كتابة : «باسمك اللهم» .

٢- لم يوافق سهيل بن عمرو على كتابة محمد رسول الله ﷺ، فوافقه رسول الله ﷺ على كتابة : محمد بن عبدالله ﷺ .

٣- أن من أسلم من المشركين يرد إليهم، ومن ذهب من المسلمين لا يرد إليهم، ومن ذلك رد أبي جندل وقد جاء مسلماً في قيوده، فرده رسول الله ﷺ، للوفاء بالعهد مع المشركين .

٤- منع الصحابة من العمرة هذه السنة .

فأحدث ذلك غضب الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ؛ ولكنهم لم يخالفوا رسول الله ﷺ،

(١) جامع بيان العلم وفضله، لابن عبدالبر، ٢/ ١٠٦٢ .
(٢) انظر : المرجع السابق، ٢/ ١٠٨٠ .

وإنما راجعه عمر مراجعة عظيمة لعله أن يوافق على القتال فلم يوافق ﷺ، فجعل الله ذلك فتحاً مبيناً لما فيه من المصالح العظيمة، فكان بعض الصحابة يسمي يوم الحديبية بيوم أبي جندل؛ لما حصل لهم من الغيظ العظيم برد أبي جندل إلى المشركين، وقد جاء مسلماً معذباً من المشركين، وبما حصل من شروط الصلح المذكورة.[١]

خامساً: أهمية الاستدلال بالأدلة الشرعية:

ظهر في هذا الحديث أهمية الاستدلال بالأدلة الشرعية؛ لأمرين: **الأمر الأول: أن عمر** رضي الله عنه عندما راجع رسول الله ﷺ في صلح الحديبية فقال له رسول الله ﷺ: «**يا ابن الخطاب إني رسول الله ولن يضيعني الله أبداً**»، ثم نزلت سورة الفتح فقرأها رسول الله ﷺ على عمر إلى آخرها، فقال عمر: يا رسول الله، أوفتح هو؟ قال: «**نعم**».

الأمر الثاني: أن سهل بن حنيف استدل بصلح الحديبية على صلح يوم صفين فقال رضي الله عنه: «اتهموا رأيكم فلقد رأيتني يوم أبي جندل لو أستطيع أن أرد على رسول الله ﷺ أمره لرددتُ والله ورسوله أعلم».[٢] وهذا يؤكد للداعية أهمية الاستدلال بالأدلة الشرعية.[٣]

سادساً: من أساليب الدعوة: الحوار:

لقد دل هذا الحديث على أسلوب الحوار الهادئ النافع؛ لأن النبي ﷺ حاور عمر بن الخطاب حتى أقنعه قناعة تامة، وذلك أن عمر رضي الله عنه قال للنبي ﷺ: يا رسول الله، ألسنا على الحق وهم على الباطل؟ فقال: «بَلَى»، فقال: أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار؟ قال: «بَلَى»، فقال: فَعَلامَ نعطي الدنية في

---

(١) انظر: خبر صلح الحديبية في البخاري، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب، وكتابة الشروط، ٣/ ٢٣٦، برقم ٢٧٣١، ٢٧٣٢. ومسلم، كتاب الجهاد والسير، باب صلح الحديبية، ٣/ ١٤٠٩، برقم ١٧٨٣ و ١٧٨٤ و ١٧٨٥، وانظر: شرح صحيح مسلم للنووي، ١٢/ ٣٧٧-٣٨٥، وفتح الباري لابن حجر، ٥/ ٣٢٩-٣٥٢.

(٢) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، ١٢/ ٣٨٢، وفتح الباري لابن حجر، ٥/ ٣٥٢.

(٣) انظر: الحديث رقم ٧٧، الدرس الحادي عشر، ورقم ١٤٧، الدرس الخامس.

دينا؟ أنرجع ولما يحكم الله بيننا وبينهم؟ فقال ﷺ: «**يا ابن الخطاب إني رسول الله، ولن يضيعني الله أبداً**»، ثم حاور أبو بكر عُمَرَ نحو محاورة رسول الله ﷺ فنزلت سورة الفتح فقرأها رسول الله من أولها إلى آخرها، فقال عمر: يا رسول الله، أوفتح هو؟ قال: «**نعم**»، فهذه محاورة هادفة مقنعة أظهر الله الحق فيها على يد رسول الله ﷺ، وقبل عمر رضي الله عنه ذلك.[1]

سابعاً: من صفات الداعية: الثقة بالله عز وجل:

إن الثقة بالله عز وجل من أجلِّ الصفات التي يلزم كل مسلم أن يتصف بها وخاصة الدعاة إلى الله عز وجل؛ ولهذه الثقة قال أعظم الناس ﷺ ثقة بربه: «**يا ابن الخطاب إني رسول الله، ولن يضيعني الله أبداً**»، وقال أبو بكر رضي الله عنه في محاورته لعمر رضي الله عنه: «يا ابن الخطاب إنه رسول الله ولن يضيعه الله أبداً»، وهذا يؤكد أن رسول الله ﷺ أعظم الناس ثقة بربه، وأن أبا بكر رضي الله عنه أعظم الصحابة ثقة بالله عز وجل.[2]

ثامناً: منزلة أبي بكر العظيمة رضي الله عنه في مؤازرة النبي ﷺ:

أبو بكر خير الأمة بعد نبيها ﷺ، ومما يدل على ذلك ما ثبت في هذا الحديث أن عمر رضي الله عنه قال لأبي بكر رضي الله عنه يوم الحديبية: يا أبا بكر ألسنا على الحق وهم على الباطل؟ فقال أبو بكر رضي الله عنه: «يا ابن الخطاب، إنه رسول الله ولن يُضيِّعه الله أبداً»، الله أكبر وافق قول أبي بكر قول رسول الله ﷺ؛ ولهذه المنزلة العظيمة؛ ولغيرها من مؤازرة رسول الله ﷺ ونصرته قال ﷺ: «**إن أمنّ الناس علي في صحبته وماله أبو بكر، ولو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لاتخذت أبا بكر، ولكن أخوّة الإسلام ومودته**»[3]، وأبو بكر رضي الله عنه أعظم الناس منزلة عند الله عز وجل بعد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.[4]

(١) انظر: الحديث رقم ٢٩، الدرس السادس، ورقم ٧٧، الدرس السابع.
(٢) انظر: الحديث رقم ١٦١، الدرس الثاني.
(٣) متفق عليه من حديث أبي سعيد رضي الله عنه: البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب قول النبي ﷺ: «سدوا الأبواب إلا باب أبي بكر» ٤/ ٢٣٠، برقم ٣٦٥٤، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، ٤/ ١٨٥٤، برقم ٢٣٨٢.
(٤) انظر: ترجمته رضي الله عنه في الحديث رقم ١٤٧.

تاسعاً: أهمية الانقياد والتسليم لأمر رسول الله ﷺ:

الانقياد والتسليم والقبول لأمر رسول الله ﷺ من أعظم الواجبات والفروض المتحتمات على كل مسلم، وخاصة الداعية إلى الله عز وجل، وقد دل هذا الحديث على ذلك لقول سهل بن حنيف رضي الله عنه: «فلقد رأيتني يوم أبي جندل لو أستطيع أن أرد على رسول الله ﷺ أمره لرددتُ، والله ورسوله أعلم»، وهذا يدل على كمال الانقياد لأمر رسول الله ﷺ؛ فإن الصحابة رضي الله عنهم بلغ بهم الغيظ مبلغاً عظيماً على المشركين يوم صلح الحديبية؛ لأن في العهد أن يرد رسول الله ﷺ من أسلم من المشركين إلى مكة ولا يرد المشركون من جاءهم من المسلمين، وبعد الموافقة على ذلك جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسُفُ في قيوده وقد خرج من أسفل مكة حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين، فقال سهيل بن عمرو: هذا يا محمد أول من أقاضيك عليه أن ترده إليَّ، فقال ﷺ: «**إنا لم نقضِ الكتاب بعدُ**»، قال فوالله إذاً لم أصالحك على شيء أبداً، فطلب النبي ﷺ من سهيل أن يجيزه له فمنع، فقال أبو جندل: أي معشر المسلمين أُردُّ إلى المشركين وقد جئتُ مسلماً ألا ترون ما قد لقيت؟ وكان قد عذب عذاباً شديداً في الله. وهذا الذي أغضب عمر كثيراً، فجاء إلى النبي ﷺ وقال: ألست نبي الله حقاً؟ قال: «**بلى**»، قال: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: «**بلى**»، قال عمر: فلم نعطي الدنية في ديننا إذاً؟ قال: «**إني رسول الله ولست أعصيه، وهو ناصري**»، قال عمر: أوليس كنت تحدثنا أنَّا سنأتي البيت فنطوف به؟ قال: «**بلَى، فأخبرتك أنا نأتيه العام؟**» قال عمر: لا، قال: «**فإنك آتيه، ومطوِّفٌ به**»[(١)]، وفعلاً جعل الله هذا الصلح فتحاً ونزلت سورة الفتح، وكان هذا الصلح خيراً للمسلمين والحمد لله.

والمقصود أن الانقياد والاستسلام لأمر الرسول ﷺ لازم، ولو لم يعلم الإنسان الحكمة؛ قال الله عز وجل: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَـٰلًا مُّبِينًا﴾[(٢)]، وقال عز وجل: ﴿قُلْ

---

(١) البخاري برقم ٢٧٣١، ومسلم برقم ١٧٨٣-١٧٨٥، وتقدم تخريجه في آخر الدرس الرابع من هذا الحديث ص ١٠٦٣.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٣٦.

﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾[1]، وقال عزّ وجلّ: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[2]. فينبغي الانقياد والاستسلام لأمر الله عزّ وجلّ وأمر رسوله ﷺ.

عاشراً: من سنن الله عزّ وجلّ: الابتلاء والامتحان:

ظهر الابتلاء في هذا الحديث من وجهين: **الوجه الأول**: ما حصل بين الصحابة رضي الله عنهم في صفين؛ ولهذا قال سهل بن حنيف رضي الله عنه: «وما وضعناأسيافنا على عواتقنا لأمر يفظعنا إلا أسهلن بنا إلى أمر نعرفه قبل هذا الأمر، ما نسُدُّ منها خُصماً إلا انفَجر علينا خصم ما ندري كيف نأتي له»، والمعنى أنهم رضي الله عنهم وقعوا في الفتنة العظيمة بين علي ومعاوية رضي الله عنهما؛ فإنهم كل ما سدّوا ثغرة انفتح عليهم ثغرة أخرى، قال القرطبي رحمه الله في كلام سهل رضي الله عنه: «ويعني هذا الكلام أن كل قتال قاتل فيه ما رفع سيفه فيه إلا عن بصيرة، لعاقبة أمره، فسهل عليه ما يلقاه من مشقات الحروب، غير تلك الأمور التي كانوا فيها، فكانوا كلما لاح لهم فيها مصلحةٌ وعاقبة حسنة ظهر لهم نقيضها».[3] **والوجه الثاني**: ما حصل للصحابة رضي الله عنهم من الابتلاء في صلح الحديبية، فإنه أصابهم بلاء عظيم؛ لما في ظاهر الصلح من الهضم لحق المسلمين، ولكن في الحقيقة أن ذلك كان فتحاً ونصراً، ولكن هذا الفتح لم يأت إلا بعد الابتلاء والاختبار حتى قال عمر رضي الله عنه يا رسول الله: ألسنا على الحق وهم على الباطل؟ فقال رسول الله ﷺ: «بلى»، وفي آخر كلام عمر رضي الله عنه: «ففيم نعطي الدنية في ديننا ونرجع ولما يحكم الله بيننا؟»، قال القرطبي رحمه الله على كلام عمر رضي الله عنه: «يعني بالدنية: الحالة الخسيسة، ويعني به الصلح على ما شرطوا، ولم يكن ذلك من عمر شكاً ولا معارضة، بل كان استكشافاً لما خفي عنه، وحثاً على قتال أهل الكفر، وإذْلَالِهِمْ، وحرصاً على ظهور المسلمين

(١) سورة النور، الآية: ٥٤.
(٢) سورة النور، الآية: ٦٣.
(٣) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ٣/ ٦٤١.

على عدوِّهم، وهذا على مقتضى ما كان عنده من القوة في دين الله، والجرأة، والشجاعة، التي خصه الله بها، وجواب النبي ﷺ وأبي بكر بما جاوباه به، يدل على أن عندهما من علم باطنه ذلك، وعاقبة أمره ما ليس عند عمر، ولذلك لم يسكن عمر حتى بشره النبي ﷺ بالفتح، فسكن جأشُهُ وطابت نفسه»[1] رضي الله عنه، وهذا فيه دلالة واضحة على صبر الصحابة على الابتلاء، والله المستعان.[2]

الحادي عشر: من موضوعات الدعوة: الحث على التثبت والتبصر:

دل مفهوم هذا الحديث على أن من موضوعات الدعوة: الحث على التثبت والتأني في الأمور؛ لقول سهل بن حنيف رضي الله عنه: «أيها الناس اتهموا أنفسكم، رأيتني يوم أبي جندل لو أستطيع أن أرد أمر رسول الله ﷺ لرددته»، قال الإمام القرطبي رحمه الله: «يعني به التثبت فيما كانوا فيه، والتَّصبر، وألا يستعجلوا في أمورهم، ووجه استدلاله بها: أن تلك الحالة كان ظاهرها مكروهاً لهم، صعباً عليهم، فلما تَثَبَّتوا في أمرهم، وأطاعوا رسول الله ﷺ، جعل الله لهم من أمرهم فرجاً ومخرجاً، فكأنه يقول لهم: إن صبرتم على المكروه، وتثبَّتم في أمركم، واتقيتم الله، جعل الله لكم من هذه الفتن مخرجاً كما جعله لأصحاب رسول الله ﷺ يوم الحديبية».[3] وهذا يؤكد أهمية التثبت في الأمور، فينبغي للداعية أن يحث على التثبت والتأني؛ لما في ذلك من المصالح العاجلة والآجلة.[4]

الثاني عشر: من وسائل الدعوة: عقد الصلح والهدنة مع الأعداء عند العجز عن الجهاد:

عقد الصلح مع أعداء الإسلام مهم عند عجز المسلمين عن الجهاد؛ ولهذا ثبت في هذا الحديث أن حبيب بن أبي ثابت قال: أتيت أبا وائل أسأله فقال: كنا بصفين فقال رجل: ألم تر إلى الذين يدعون إلى كتاب الله؟ فقال عليٌّ: نعم، فقال سهل بن حنيف: «اتهموا أنفسكم، فلقد رأيتنا يوم الحديبية ـ يعني صلح

---

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ٣/ ٦٤٠، وانظر: شرح النووي على صحيح مسلم، ١٢/ ٣٨٣.
(٢) انظر: الحديث رقم ٩، الدرس الثامن، ورقم ١٦، الدرس الخامس.
(٣) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ٣/ ٦٤٠.
(٤) انظر: الحديث رقم ٩١، الدرس الثاني.

الحديبية الذي كان بين النبي ﷺ والمشركين - لو نرى قتالًا لقاتلنا، فجاء عمر فقال: ألسنا على الحق وهم على الباطل؟ أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار، فقال النبي ﷺ: «بلى»، قال: ففيم أعطي الدنية في ديننا ونرجع ولما يحكم الله بيننا؟ فقال: «**يا ابن الخطاب إني رسول الله، ولن يضيعني الله أبداً**»، فرجع عمر متغيظاً فلم يصبر حتى جاء أبا بكر فقال: يا أبا بكر، ألسنا على الحق وهم على الباطل؟ قال: «يا ابن الخطاب إنه رسول الله ﷺ ولن يُضيعه الله أبداً، فنزلت سورة الفتح». وسياق سهل بن حنيف رضي الله عنه لذلك دعوة إلى الصلح بين علي ومعاوية رضي الله عنهم؛ ليحصل من الفوائد ما حصل بصلح الحديبية. وقد حصل أمور عظيمة وفتح عظيم بصلح الحديبية؛ قال الإمام النووي رحمه الله في صلح الحديبية: «قال العلماء: المصلحة المترتبة على إتمام هذا الصلح ما ظهر من ثمراته الباهرة، وفوائده المتظاهرة التي كانت عاقبتها فتح مكة، وإسلام أهلها ودخول الناس في دين الله أفواجاً، وذلك أنهم قبل الصلح لم يكونوا يختلطون بالمسلمين، ولا تتظاهر عندهم أمور النبي ﷺ كما هي، ولا يحِلُّون بمن يعلمهم بها مفصلة، فلما حصل صلح الحديبية اختلطوا بالمسلمين، وجاءوا إلى المدينة، وذهب المسلمون إلى مكة، وحلّوا بأهلهم وأصدقائهم، وغيرهم ممن يستنصحونه، وسمعوا منهم أحوال النبي ﷺ مفصلة بجزئياتها، ومعجزاته الظاهرة، وأعلام نبوته المتظاهرة، وحسن سيرته، وجميل طريقته، وعاينوا بأنفسهم كثيراً من ذلك، فمازلت نفوسهم إلى الإيمان حتى بادر خلق منهم إلى الإسلام قبل فتح مكة، فأسلموا بين صلح الحديبية وفتح مكة، وازداد الآخرون ميلاً إلى الإسلام، فلما كان يوم الفتح أسلموا كلهم؛ لما كان قد تمهد لهم من الميل، وكانت العرب من غير قريش في البوادي ينتظرون بإسلامهم إسلام قريش، فلما أسلمت قريش أسلمت العرب في البوادي».[1] قال الله عز وجل: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۞ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ۞ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا﴾[2] قال الإمام القرطبي

(١) شرح النووي على صحيح مسلم، ١٢/ ٣٨٢.
(٢) سورة النصر، الآيات: ١-٣.

رَحِمَهُ اللَّهُ: «وهذا الحديث يدل على جواز الصلح على ما شرطه العدو عند ضعف المسلمين عن مقاومة عدوِّهم، وعند الحاجة إلى ذلك...» ثم قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «واختلف في مقدار مدة الصلح حيث يجوز. فقال مالك: ذلك مفوَّض إلى اجتهاد الإمام، وحد الشافعي أكثره بعشرة أعوام بناءً منه على صلح الحديبية؛ فإنه كان عشر سنين»[1]، وقال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في فوائد صلح الحديبية: «وفيها جواز صلح أهل الحرب على وضع القتال عشر سنين، وهل يجوز فوق ذلك؟ الصواب: أنه يجوز للحاجة والمصلحة الراجحة، كما إذا كان بالمسلمين ضعف وعدوُّهم أقوى منهم، وفي العقد لِما زاد عن العشر مصلحةٌ للإسلام»[2]. وسمعت سماحة العلامة ابن باز حفظه الله يقول على قول ابن القيم: «وهذا هو الصواب، فإذا رأى الإمام المصالحة عشرين سنة أو ثلاثين فلا حرج على حسب الحاجة»[3]، وهذا من وسائل الدعوة التي تعين المسلمين على التأهب والإعداد، والله أعلم.

الثالث عشر: من أصناف المدعوين: المشركون:

إن الصلح الذي وقع بين النبي ﷺ والمشركين في هذا الحديث يدل على أن المشركين من أصناف المدعوين؛ ولهذا قال سهل بن حنيف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: اتهموا أنفسكم فلقد رأيتنا يوم الحديبية - يعني الصلح الذي كان بين النبي ﷺ والمشركين - ولو نرى قتالًا لقاتلنا...»، وهذا يؤكد مراعاة الأصلح في دعوة المشركين: من صلح، أو أخذ جزية، أو قتال لمن لم ينقد للإسلام ولم يدفع الجزية.[4]

الرابع عشر: من أصناف المدعوين: المسلمون:

إن في قول سهل بن حنيف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «اتهموا رأيكم...» دعوة المسلمين:

---

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ٣/ ٦٤٢.
(٢) زاد المعاد في هدي خير العباد، ٣/ ٤٢١.
(٣) سمعته من سماحته أثناء شرحه للفوائد واللطائف من غزوة الحديبية، من زاد المعاد، وذلك بتاريخ ٢٠/ ٥/ ١٤١٨هـ، بجامع الأميرة سارة بالرياض.
(٤) انظر: الحديث رقم ٩١، الدرس الثامن، ورقم ١٠٥، الدرس السابع.

من أصحاب علي ومعاوية إلى الصلح وعدم الاستمرار في الفتنة؛ ولهذا قال ﷺ: فلو رأيتنا يوم الحديبية ولو نرى قتالًا لقاتلنا» يريد ﷺ اتهام الرأي وأن الصواب قد يكون بخلافه كما في صلح الحديبية؛ فإن الصواب كان مع النبي ﷺ وأبي بكر خلافاً لرأي الصحابة ﷺ.[١]

الخامس عشر: من معجزات الرسول ﷺ: تحقق ما أخبر به:

إن ما حصل في صلح الحديبية من الشروط التي فيها غضاضة وهضم من حقوق المسلمين في الظاهر يدل دلالة واضحة على أن النبي محمداً ﷺ رسول الله حقاً؛ لأنه قبل هذا الصلح لتوفيق الله له بالموافقة على ذلك؛ لما فيه من الفتح والنصر؛ ولهذا قال لعمر عند محاورته: «**يا ابن الخطاب إني رسول الله ولن يضيعني الله أبداً**»، فأنزل الله سورة الفتح بشارة بالنصر والفتح، فقرأها ﷺ على عمر، فقال عمر ﷺ يا رسول الله: أَوَ فتح هو؟ قال: «**نعم**»، ثم حصل الفتح الأعظم فتح مكة فدخل الناس في دين الله أفواجاً، وهذه معجزة عظمى لإخبار النبي ﷺ بالفتح قبل وقوعه، ثم تحقق.[٢]

السادس عشر: من صفات الداعية: الحرص على الإصلاح بين الناس:

إن الإصلاح بين الناس والحرص عليه من أعظم القربات وأهم الصفات التي ينبغي لكل مسلم الحرص عليها، وقد ظهر في هذا الحديث؛ لقول سهل بن حنيف ﷺ: «أيها الناس اتهموا أنفسكم فلقد رأيتني يوم أبي جندل لو أستطيع أن أرد على رسول الله ﷺ أمره لرددت، والله ورسوله أعلم...»، وهذا يؤكد حرص سهل ﷺ على الإصلاح بين هاتين الفئتين العظيمتين؛ قال الإمام النووي رحمه الله على قول سهل ﷺ: «أراد بهذا تبصير الناس على الصلح وإعلامهم بما يُرجى بعده من الخير، فإنه يرجى مصيره إلى خير، وإن كان ظاهره في الابتلاء مما تكرهه النفوس، كما كان شأن صلح الحديبية، وإنما قال سهل ﷺ هذا القول

---

(١) انظر: الحديث رقم ١٠٨، الدرس الثاني عشر.
(٢) انظر: الحديث رقم ٢١، الدرس الرابع.

حين ظهر من أصحاب علي رضي الله عنه كراهة التحكيم فأعلمهم بما جرى يوم الحديبية من كراهة أكثر الناس الصلح وأقوالهم في كراهيته، ومع هذا فأُعْقِبَ خيراً عظيماً، فقررهم النبي ﷺ على الصلح مع أن إرادتهم كانت مناجزة كفار مكة بالقتال»[١]. فينبغي للداعية أن يكون حريصاً على الإصلاح بين الناس؛ لما في ذلك من الفضل العظيم؛ ولهذا الفضل قال الله عز وجل: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[٢] وقال عز وجل: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾[٣]، وقال عز وجل: ﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾[٤] وقال سبحانه: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾[٥]. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«كلُّ سُلامَى[٦] من الناس عليه صدقة كلَّ يوم تطلع فيه الشمس: تعدل بين الاثنين صدقة[٧]، وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها أو ترفع له عليها متاعه صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، وكلُّ خَطوَةٍ تمشيها إلى الصلاة صدقة، وتميط[٨] الأذى عن الطريق صدقة»**[٩]، وعن أم كلثوم بنت عقبة أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس،**

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم، ١٢/ ٣٨٣.
(٢) سورة النساء، الآية: ١١٤.
(٣) سورة الأنفال، الآية: ١.
(٤) سورة النساء، الآية: ١٢٨.
(٥) سورة الحجرات، الآية: ١٠.
(٦) السُّلامى: جمع سُلامية، وهي الأنملة من أنامل الأصابع، وقيل: واحده وجمعه سواء، ويجمع على سلاميات وهي التي بين كل مفصلين من أصابع الإنسان، وقيل: السلامى كل عظم مجوف من صغار العظام: والمعنى على كل عظم من عظام ابن آدم صدقة. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب السين مع اللام، ٢/ ٣٩٦، ويوضح هذا حديث عائشة رضي الله عنها ترفعه: «إنه خلق كل إنسان من بني آدم على ستين وثلاثمائة مفصل، فمن كبر الله، وحمد الله، وهلل الله، وسبح الله، واستغفر الله عز وجل، وعزل حجراً عن طريق الناس أو شوكة أو عظماً عن طريق الناس، وأمر بمعروف أو نهى عن منكر عدد تلك الستين والثلاثمائة السلامى فإنه يمشي يومئذ وقد زحزح نفسه عن النار» [مسلم برقم ١٠٠٧].
(٧) تعدل بين اثنين: أي تصلح بينهما بالعدل. شرح النووي على صحيح مسلم، ٧/ ٩٩.
(٨) تميط الأذى عن الطريق: أي تنحيه وتبعده عنها. تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ٢١٧.
(٩) متفق عليه: البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب من أخذ بالركاب ونحوه، ٤/ ١٩، برقم ٢٩٨٩، ومسلم، كتاب الزكاة، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف، ٢/ ٦٩٩، برقم ١٠٠٩.

ويقول خيراً، أو ينْمي[١] خيراً»[٢]، قالت: «ولم أسمعه يرخص في شيء مما يقول الناس كذب إلا في ثلاث: الحرب، والإصلاح بين الناس، وحديث الرجل امرأته وحديث المرأة زوجها»[٣]، وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام، والصلاة، والصدقة؟»** قالوا: بلى، قال: «**إصلاح ذات البين، فإن فساد ذات البين هي الحالقة**»[٤]، وهذا يؤكد أهمية إصلاح ذات البين، فينبغي للداعية أن يعتني بذلك عناية فائقة. والله الموفق للصواب.

* * *

---

(١) ينمي: يقال: نَمَيْتُ الخبر أو الحديث إذا بلغته على جهة الإصلاح، ونمَّيت بالتشديد، إذا كان على جهة النميمة وإفساد ذات البين. انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ٥٧١.

(٢) متفق عليه: البخاري، كتاب الصلح، باب ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس، ٣/ ٢٢١، برقم ٢٦٩٢، ومسلم، كتاب البر والصلة، باب تحريم الكذب وبيان المباح منه، ٤/ ٢٠١١، برقم ٢٦٠٥.

(٣) رواية لمسلم في الحديث السابق رقم ٢٦٠٥.

(٤) أبو داود، كتاب الأدب، باب إصلاح ذات البين، ٤/ ٢٨٠، برقم ٤٩١٩، والترمذي، كتاب صفة القيامة، بابٌ: حدثنا أبو يحيى، ٤/ ٦٦٣، برقم ٢٥٠٩، وقال: «هذا حديث صحيح»، وأحمد في المسند، ٦/ ٤٤٤، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود، ٣/ ٩٢٩، والحالقة: أي الماحقة للأجر والحسنات، وجاء في الترمذي، ويروى: «لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين» ٤/ ٦٦٤، برقم ٢٥٠٩، ٢٥١٠.

٢٢- بَابُ إِثْمِ الغَادِرِ لِلبَرِّ وَالفَاجِرِ

١٩٠، ١٩١ -[٣١٨٦، ٣١٨٧]- حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ سُلَيْمَانَ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِاللهِ[١] ـ وَعَنْ ثَابِت عَنْ أَنَسٍ[٢] ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ يَوْمَ القِيَامَةِ**»، قَالَ أَحَدُهُمَا: يُنصَبُ ـ وَقَالَ الآخَرُ: يُرَى ـ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُعْرَفُ بِهِ.[٣]

١٩٢ -[٣١٨٨]- حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ: حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ[٤] رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «**لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ يُنصَبُ لِغَدْرَتِهِ**».[٥]

وفي رواية: «**إِنَّ الْغَادِرَ يُرْفَعُ لَهُ لِوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُقَالُ: هَذِهِ غَدْرَةُ فُلَانِ بْنِ فُلَانٍ**».[٦]

وفي رواية: عَنْ نَافِعٍ قَالَ: لَمَّا خَلَعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَزِيدَ بْنَ مُعَاوِيَةَ جَمَعَ ابْنُ عُمَرَ حَشَمَهُ وَوَلَدَهُ فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «**يُنْصَبُ لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»، وَإِنَّا قَدْ بَايَعْنَا هَذَا الرَّجُلَ عَلَى بَيْعِ اللهِ وَرَسُولِهِ، وَإِنِّي لَا أَعْلَمُ غَدْراً أَعْظَمَ مِنْ أَنْ يُبَايَعَ رَجُلٌ عَلَى بَيْعِ اللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُنْصَبُ لَهُ الْقِتَالُ، وَإِنِّي لَا أَعْلَمُ أَحَداً مِنْكُمْ خَلَعَهُ وَلَا بَايَعَ فِي هَذَا الأَمْرِ إِلَّا كَانَتِ الْفَيْصَلُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ».[٧]

○ شرح غريب الأحاديث:

* «**لواء**» اللواء: الراية، ولا يمسكها إلا صاحب الجيش، والمعنى هنا أن لكل

---

(١) عبدالله بن مسعود تقدمت ترجمته في الحديث رقم: ١٠٢.

(٢) تقدمت ترجمته في الحديث رقم: ١٤.

(٣) [الحديث ٣١٨٦] وأخرجه مسلم في كتابه الجهاد والسير، باب تحريم الغدر، ٣/ ١٣٦٠، برقم ١٧٣٦، و [الحديث ٣١٨٧] وأخرجه مسلم في كتاب الجهاد والسير، باب تحريم الغدر، ٣/ ٦١، برقم ١٧٣٧.

(٤) تقدمت ترجمته في الحديث رقم: ١.

(٥) [الحديث ٣١٨٨] أطرافه في: كتاب الأدب، باب ما يدعى الناس بآبائهم، ٧/ ١٤٩، برقم ٦١٧٧ و ٦١٧٨. وكتاب الحيل، باب إذا غصب جارية فزعم أنها ماتت، ٨/ ٨٠، برقم ٦٩٦٦. وكتاب الفتن، باب إذا قال عند قوم شيئاً ثم خرج فقال بخلافه، ٨/ ١٢٧، برقم ٧١١١، وأخرجه مسلم في كتاب الجهاد والسير، باب تحريم الغدر، ٣/ ١٣٥٩، برقم ١٧٣٥.

(٦) الطرف رقم: ٦١٧٧.

(٧) الطرف رقم: ٧١١١.

غادر علامة يشتهر بها في الناس؛ لأن موضوع اللواء: شهرة مكان الرئيس، وجمعه ألوية.[١]

* «**غادر**» الغدر ضد الوفاء وهو نقض العهد، والزوال عنه، وإبطاله، والفجور عن الحق، والانبعاث في الباطل.[٢]

* «**حشمه**» أي عصبته، وخدمه، وأهل بيته من أولاد وغيرهم من أتباعه.[٣]

* «**الفيصل بيني وبينه**» أي القطيعة التامة.[٤]

○ الدراسة الدعوية للأحاديث:

في هذه الأحاديث الثلاثة دروس وفوائد دعوية، منها:

١- من موضوعات الدعوة: التحذير من الغدر.

٢- من أساليب الدعوة: الترهيب.

٣- من أصناف المدعوين: الأقارب.

٤- من أساليب الدعوة: الشدة بالقول مع الأقرباء عند الحاجة والمصلحة الراجحة.

٥- أهمية الوفاء ببيعة الإمام المسلم.

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي:

أولاً: من موضوعات الدعوة: التحذير من الغدر:

الغدر صفة قبيحة ينبغي للداعية أن يُحذِّر الناس عنه؛ لقبحه، وعظم إثمه؛ وقد بين ﷺ في هذه الأحاديث: أن لكل غادر علامة ترفع له يوم القيامة أمام الأشهاد فيقال: هذه غدرة فلان بن فلان، والغادر هو الذي يواعد على أمر ولا يفي به، قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وفي هذه الأحاديث بيان غلظ تحريم الغدر لاسيما من صاحب الولاية العامة؛ لأن غدره يتعدى ضرره إلى خلق كثير»[٥]، فيتأكد عليه أن يفي بعهوده ولا يغدر فيها، سواء كان ذلك لرعيته أو

---

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب اللام مع الواو، مادة: «لواء» ٤/ ٢٧٩.

(٢) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي، ص ٤١٢، ٤٢٦.

(٣) انظر: المرجع السابق، ص ١٩٠، وفتح الباري لابن حجر، ١٣/ ٧١.

(٤) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ١٩٠، وفتح الباري لابن حجر، ٣/ ٧١.

(٥) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، ١٢/ ٢٨٧.

للكفار وغيرهم، وإذا أراد قتال قوم من الكفار وقد عاهدهم، فإذا انقضى عهدهم أو خاف غدرهم نبذ إليهم عهدهم: ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾[1]. وينبغي للرعية أن لا يشقوا على إمامهم العصا، ولا يتعرضوا لما يسبب الفتن[2]، وقد بين الإمام القرطبي رحمه الله: أن قوله ﷺ: «**لكل غادر لواء يوم القيامة يرفع له**»، جاء خطاب بنحو ما كانت تفعل العرب، وذلك أنهم كانوا يرفعون للوفاء راية بيضاء، وللغدر راية سوداء، ليشهروا به الوفي، فيعظموه ويمدحوه، والغادر فيذموه ويلوموه بغدره، قال: «وقد شاهدنا هذا فيهم عادة مستمرة إلى اليوم»[3]، فمقتضى هذا الحديث أن الغادر يفعل به يوم القيامة مثل ذلك؛ ليشتهر بالخيانة والغدر، فيذمه أهل الموقف، وقد ثبت عن النبي ﷺ أن هذا اللواء يكون عند مقعدة الغادر بحيث لا يقدر على مفارقته؛ ليمر به الناس فيروه، ويعرفوه، فيزداد خجلاً وفضيحة عند كل من مرَّ به[4]، فعن أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**لكل غادر لواء عند استه يوم القيامة يعرف به**»[5]، وكأنه عومل بنقيض قصده؛ لأن عادة اللواء أن يكون على الرأس، فنصب عند السفل زيادة في فضيحته؛ لأن الأعين غالباً تمتد إلى الألوية فيكون ذلك سبباً لامتدادها إلى التي بدت له ذلك اليوم فيزداد بها فضيحة.[6]

وفي لفظ: «**لكل غادر لواء يوم القيامة يرفع له بقدر غدرته، أَلَاوَلَا غَادِرَ أعظم غدراً من أمير عامة**»[7]، فالغدر على هذا اللفظ دركات، فإذا كانت غدرته كبيرة عظيمة رفع له لواءٌ كبير عظيم، مرتفع، حتى يعرفه بذلك من قرب منه ومن بعد، وأعظم الغدر وأفحشه غدر الأمير العام؛ لما في غدر الأئمة من المفسدة، فإنهم إذا غدروا وعلم ذلك منهم، لم يأمنهم العدوُّ على عهدٍ ولا صلحٍ، فحينئذٍ

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٥٨.
(٢) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، ١٢/ ٢٨٨.
(٣) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ٣/ ٥٢٠.
(٤) انظر: المرجع السابق، ٣/ ٥٢١.
(٥) مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب تحريم الغدر، ٣/ ١٣٦١، برقم ١٧٣٨.
(٦) انظر: فتح الباري لابن حجر، ٦/ ٢٨٤.
(٧) مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب تحريم الغدر، ٣/ ١٣٦١، برقم ١٧٣٨.

تشتد شوكته، ويعظم ضرره على المسلمين، ويكون ذلك منفِّراً من الدخول في الإسلام، موجباً لذمِّ أئمة المسلمين.[١]

ومن التشهير والفضيحة للغادر أنه ينادى يوم القيامة على رؤوس الأشهاد باسمه واسم أبيه؛ لقوله ﷺ: «**إن الغادر ينصب له لواء يوم القيامة، يقال: هذه غدرة فلان بن فلان**»، فظهر في هذه الرواية: أن الغادر ينسب إلى أبيه في الموقف الأعظم، وفي هذا الحديث رد لقول من زعم أنهم لا يدعون يوم القيامة إلا بأمهاتهم ستراً على آبائهم[٢]، والدعاء بالآباء أشد في التعريف، وأبلغ في التمييز، وهذا يقتضي جواز الحكم بالظواهر، وحمل الآباء على من كان ينسب إليه في الدنيا لا على ما هو في نفس الأمر، قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: «وهو المعتمد»[٣]، والظاهر من قوله ﷺ: «**هذه غدرة فلان بن فلان**»، أن لكل غدرة واحدة لواء. قال الإمام ابن أبي جمرة رَحِمَهُ اللَّهُ: «ظاهر الحديث يعطي أن لكل غدرة لواء»[٤]، وقال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: «فعلى هذا يكون للشخص الواحد عدة ألوية بعدد غدراته»[٥].

ولأهمية التحذير من الغدر قال الوزير العالم ابن هبيرة رَحِمَهُ اللَّهُ: «لما أتى الغادر بالشنعاء في اللوم وهي الغدرة، وإنما يأتي ذلك؛ لذلٍ فيه عن المجاهرة بالغدر، رُفِع اللواء عليه[٦]؛ لإظهار شهرته، بعقوبة يشهدها الأولون والآخرون»[٧].
وقد ذم الله المنافقين أشد الذم وأقبحه فقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿۞ وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ * فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ وَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ * فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُوا۟

---

(١) انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ٣/ ٥٢١.
(٢) قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ في الفتح ١٠/ ٥٦٣ «وهو حديث أخرجه الطبراني من حديث ابن عباس، وسنده ضعيف جداً، وأخرج ابن عدي من حديث أنس مثله، وقال: منكر».
(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ١٠/ ٥٦٣.
(٤) بهجة النفوس، ٤/ ١٧٥.
(٥) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ١٠/ ٥٦٣.
(٦) جاء في الحديث «يرفع» وفي رواية: «ينصب» والمعنى واحد، وانظر: فتح الباري لابن حجر ١٠/ ٥٦٣.
(٧) الإفصاح عن معاني الصحاح، ٢/ ٧٥، وانظر: ٤/ ١٠٢.

ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ﴾[١].

وقد جعل النبي ﷺ الغدر إحدى الخصال التي من وجدت فيه كان منافقاً خالصاً، فقال ﷺ: «**أربع من كنَّ فيه كان منافقاً خالصاً ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا ائتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر**»[٢]، وبين ﷺ أن من نقض عهد الله وعهد رسوله فإنه يسلط عليهم عدوًّا من غيرهم، فيأخذوا بعض ما في أيديهم، فعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: «كنت عاشر عشرة في مسجد رسول الله ﷺ: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وابن مسعود، وحذيفة، وابن عوف، وأبو سعيد الخدري رضي الله عنهم، فجاء فتى من الأنصار فسلم على رسول الله ﷺ ثم جلس فقال: يا رسول الله، أي المؤمنين أفضل؟ قال: «**أحسنهم خلقاً**»، قال: فأي المؤمنين أكيس؟[٣] قال: «**أكثرهم للموت ذكراً، وأحسنهم له استعداداً قبل أن ينزل بهم أولئك من الأكياس**»، ثم سكت الفتى، وأقبل علينا النبي ﷺ فقال: «**يا معشر المهاجرين خمس إذا ابتليتم بهن وأعوذ بالله أن تدركوهن: لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يُعلنوا بها إلا ظهر فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم، ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أُخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان عليهم، ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعُوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا، ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلط عليهم عدوّاً من غيرهم فيأخذوا بعض ما في أيديهم، وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله إلا ألقى الله بأسهم بينهم**»[٤]، فينبغي للداعية إلى الله عز وجل أن يحذر الناس من الغدر ويبين لهم عاقبة أمره، والله المستعان.

ثانياً: من أساليب الدعوة: الترهيب:

إن الترهيب أسلوب مؤثر في نفوس المدعوين؛ ولهذا استخدمه النبي ﷺ في

---

(١) سورة التوبة، الآيات: ٧٥-٧٧.

(٢) متفق عليه: البخاري برقم ٣٤، ومسلم، برقم٥٨، وتقدم تخريجه في الحديث رقم ١٨٣، الدرس الثالث، ص ١٠٢١.

(٣) أكيس: أي أعقل، والكيْس: العاقل، النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الكاف مع الياء، مادة: «كيس» ٤/ ٢١٧.

(٤) الحاكم وصححه ووافقه الذهبي، ٤/ ٥٤٠، وأخرجه ابن ماجه، كتاب الفتن، باب العقوبات ٢/ ١٣٣٢، برقم ٤٠١٩، وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ١/ ٧، برقم ١٠٦.

هذه الأحاديث للتخويف والتنفير من الغدر فقال ﷺ : «**لكل غادر لواء ينصب لغدرته . . .**»، وهذا يؤكد أهمية الترهيب؛ لما له من التنفير عن المعاصي وتقبيحها .(١)

ثالثاً: من أصناف المدعوين: الأقارب:

إن الأقارب من أهم أصناف المدعوين الذين يتأكد على الداعية أن يعتني بهم في التوجيه، والتربية، والعناية بما يعود عليهم بالنفع في الدنيا والآخرة، وقد دل هذا الحديث على ذلك؛ لأن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما عندما خلع أهل المدينة يزيد بن معاوية جمع أقاربه وأهل بيته، وحاشيته فقال: إني سمعت النبي ﷺ يقول: «**ينصب لكل غادر لواءٌ يوم القيامة**»، وإنا قد بايعنا هذا الرجل على بيع الله ورسوله، وإني لا أعلم غدراً أعظم من أن يُبَايَع رجلٌ على بيع الله ورسوله ثم ينصب له القتال، وإني لا أعلم أحداً منكم خَلَعَهُ ولا بايع في هذا الأمر إلا كانت الفيصل بيني وبينه»، وفي هذا الكلام العظيم دليل على وفاء عبدالله بن عمر رضي الله عنهما وعدم غدره، وأنه اعتنى بأقاربه فوجههم إلى الصواب وحذرهم من الغدر، وألزمهم بذلك، فينبغي للداعية أن يعتني بأقاربه وأهل بيته .(٢)

رابعاً: من أساليب الدعوة: الشدة بالقول مع الأقرباء عند الحاجة والمصلحة الراجحة:

الأصل في أساليب الدعوة: الرفق، لكن قد يحتاج الداعية إلى قوة في الأسلوب على حسب القدرة وأمن وقوع المفاسد، والداعية قد يحتاج إلى قوة الكلمة في الأسلوب مع الأهل والأقارب؛ لإلزامهم بما يدعو إليه؛ ولهذا قال عبدالله بن عمر رضي الله عنهما في هذا الحديث لأهله وخدمه وحاشيته في شأن يزيد بن معاوية: «إني سمعت النبي ﷺ يقول: «**ينصب لكل غادر لواء يوم القيامة**»، وإنا قد بايعنا هذا الرجل على بيع الله ورسوله، وإني لا أعلم غدراً أعظم من أن يبايع رجل على بيع الله ورسوله ثم ينصب له القتال، وإني لا أعلم أحداً منكم خلعه ولا بايع في هذا الأمر إلا كانت الفيصل بيني وبينه»، فقد حذر رضي الله عنه أهله ومن تحت يده بالكلمة القوية عن الخروج على الإمام، وهكذا كان يفعل أبوه عمر رضي الله عنهما مع

(١) انظر: الحديث رقم ٧، الدرس الثالث عشر.
(٢) انظر: الحديث رقم ١٥٥، الدرس السادس.

أقاربه عند الحاجة والمصلحة الراجحة، فكان إذا صعد المنبر فنهى الناس عن شيء جمع أهله، فقال: «إني نهيت الناس عن كذا وكذا، وإن الناس ينظرون إليكم نظر الطير إلى اللحم، وأقسم بالله لا أجد أحداً منكم فعله إلا أضعفت عليه العقوبة»[١]، وهذا يؤكد للداعية أهمية أسلوب القوة مع الأهل عند الحاجة لذلك وظهور المصلحة المحققة، والله ولي التوفيق.

خامساً: أهمية الوفاء ببيعة الإمام المسلم:

إن الوفاء ببيعة الإمام المسلم من أولى الواجبات وأعظم الحسنات؛ ولهذا ثبت في هذا الحديث ما يؤكد ذلك؛ لأن ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا لما خلع أهل المدينة يزيد ابن معاوية جمع حشمه وولده فقال: «إني سمعت النبي ﷺ يقول: «**ينصب لكل غادر لواء يوم القيامة**»، وإنا قد بايعنا هذا الرجل على بيع الله ورسوله، وإني والله لا أعلم غدراً أعظم من أن يبايع رجل على بيع الله ورسوله ثم ينصب له القتال، وإني لا أعلم أحداً منكم خلعه ولا بايع في هذا الأمر إلا كانت الفيصل بيني وبينه»، وهذا يؤكد أهمية الوفاء ببيعة الإمام المسلم. قال الإمام ابن هبيرة رَحِمَهُ اللهُ: «وفي هذا الحديث ما يدل على أن ابن عمر لم يوافق على خلع يزيد»[٢]، وقال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ: وفي هذا الحديث وجوب طاعة الإمام الذي انعقدت له البيعة، والمنع من الخروج عليه ولو جار في حكمه، وأنه لا ينخلع بالفسق»[٣]، وإذا بايع المسلم الإمام المسلم لزمه طاعته في المعروف؛ لقوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾[٤]، ولهذا قال النبي ﷺ: «**من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع أميري فقد أطاعني، ومن عصى أميري فقد عصاني**»[٥].

---

(١) تاريخ الأمم والملوك للطبري، ٢/ ٦٨، والكامل في التاريخ لابن الأثير ٣/ ٣١.

(٢) الإفصاح عن معاني الصحاح، ٤/ ١٠٣.

(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ١٣/ ٧١.

(٤) سورة النساء، الآية: ٥٩.

(٥) متفق عليه من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: البخاري، كتاب الأحكام، باب ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾، ٨/ ١٣٣، برقم ٧١٣٧، ومسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية الله وتحريمها في معصية الله، ٣/ ١٤٦٦، برقم ١٨٣٥.

ولا شك أن طاعة الله ورسوله واجبة على كل أحد، وطاعة ولاة الأمور واجبة لأمر الله بطاعتهم، فمن أطاع الله ورسوله بطاعة ولاة الأمر فأجره على الله، ومن كان لا يطيعهم إلا لما يأخذه من الولاية والمال، فإن أعطوه أطاعهم وإن منعوه عصاهم، فهذا لا يكلمه الله يوم القيامة، ولا يزكيه، وله عذاب أليم.(١)

ويحرم الخروج على إمام المسلمين وفاء بالعهد والبيعة؛ لقول الله عز وجل: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾(٢)، وقال عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾(٣)، ومعلوم أن العقود هي: العهود والمواثيق التي يجب على المسلم التزامها وعدم نقضها. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: رجل كان له فضل ماء بالطريق فمنعه من ابن السبيل، ورجل بايع إماماً لا يبايعه إلا لدنيا فإن أعطاه منها رضي وإن لم يعطه منها سخط** [وفي رواية: **فإن أعطاه منها وفى وإن لم يعطه منها لم يف**]، **ورجل أقام سلعته بعد العصر فقال: والله الذي لا إله غيره لقد أعطيت بها كذا وكذا، فصدقه رجل. ثم قرأ:** ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾(٤)»؛ ولعظم الوفاء ببيعة الإمام المسلم قال النبي ﷺ: «... **ومن بايع إماماً فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه إن استطاع، فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر**»(٥). وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات مات ميتة جاهلية**(٦)، **ومن قاتل تحت راية عُمِّية**(٧) **يغضب**

---

(١) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية ٣٥/ ١٦-١٧.

(٢) سورة النحل، الآية: ٩١.

(٣) سورة المائدة، الآية: ١.

(٤) متفق عليه: البخاري، كتاب المساقاة، باب إثم من منع ابن السبيل من الماء، ٣/ ١٠٥، برقم ٢٣٥٨، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان غلظ تحريم إسبال الإزار والمن بالعطية وتنفيق السلعة بالحلف وبيان الثلاثة الذين لا يكلمهم الله يوم القيامة، ١/ ١٠٣، برقم ١٠٨، وما بين المعكوفين منه، والآية من سورة آل عمران: ٧٧.

(٥) مسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول، ٣/ ١٤٧٣، برقم ١٨٤٤، من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما.

(٦) ميتة جاهلية: أي مات على صفة موتهم من حيث هم فوضى لا إمام لهم. شرح النووي على صحيح مسلم، ١٢/ ٤٨١، وليس المراد أنه يموت كافراً، بل يموت عاصياً. فتح الباري لابن حجر، ١٣/ ٧.

(٧) عمية: أي الأمر الأعمى لا يستبين وجهه. كذا قاله أحمد والجمهور. شرح النووي على صحيح مسلم ١٢/ ٤٨١.

لعصبةٍ، أو يدعو إلى عصبةٍ أو ينصر عصبة(١) **فقتل فقِتلةٌ جاهلية، ومن خرج على أمتي يضرب برَّها وفاجرها، ولا يتحاشى من مؤمنها**(٢)**، ولا يفي لذي عَهْدٍ عَهْدَهُ، فليس مني ولست منه»**(٣).

ولاشك أن من وفى بالعهد يثاب ويشكر؛ ولهذا استنبط الإمام ابن هبيرة رَحِمَهُ اللَّهُ من قوله ﷺ: «**لكل غادر لواء يوم القيامة يقال هذه غدرة فلان بن فلان**»: أن من وفى بالعهد فله الكرامة»، قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «وفي هذه الإهانة للغادر إكرام لأهل الوفاء بالعهود من جهة أنه شاركهم في العهد وتميز بالعقوبة، فلما أهين عُلمت كرامتهم»(٤). وقد بين الإمام القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ بعد أن ذكر أن الغادر يرفع له لواء يوم القيامة لغدره؛ ليشتهر بذلك فيذم ويُفضح في الموقف: فقال: «ولا يبعد أن يكون الوفيُّ بالعهد يرفع له لواءٌ يعرف به وفاؤه وبره، فيحمده أهل الموقف كما يرفع لنبينا محمد ﷺ لواء الحمد فيحمده كل من في الموقف»(٥)، ولواء الحمد الذي أشار إليه رَحِمَهُ اللَّهُ هو ما ثبت من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إني لأول الناس تنشق الأرض عن جمجمتي يوم القيامة ولا فخر، وأُعطى لواء الحمد ولا فخر، وأنا سيد الناس يوم القيامة ولا فخر، وأنا أول من يدخل الجنة يوم القيامة ولا فخر...**»(٦). وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من**

---

(١) ينصر عصبة: أي يقاتل عصبية لقومه وهواه. شرح النووي على صحيح مسلم، ١٢/ ٤٨٢.

(٢) لا يتحاشى: أي لا يكترث بما يفعله فيها ولا يخاف وباله وعقوبته. شرح النووي على صحيح مسلم، ١٢/ ٤٨٣.

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن ٣/ ١٤٧٥، برقم ١٨٤٨.

(٤) الإفصاح عن معاني الصحاح، ٢/ ٧٥.

(٥) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ٣/ ٥٢٠.

(٦) أخرجه الدارمي، في المقدمة، باب ما أعطي النبي ﷺ من الفضل، ١/ ٣١، برقم ٥٢، وأحمد في المسند، ٣/ ١٤٤. قال الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٤/ ١٠٠ برقم ١٥٧١: «وسنده صحيح، رجاله رجال الشيخين»، وأخرجه ابن حبان في صحيحه ١٤/ ٣٩٨، برقم ٦٤٧٨، وهو في موارد الظمآن لزوائد ابن حبان ص ٥٢٣، برقم ٢١٢٧، عن عبدالله بن سلام، قال الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٤/ ١٠١: «إسناده صحيح»، وأخرجه ابن ماجه عن أبي سعيد، في كتاب الزهد، باب ذكر الشفاعة، ٢/ ١٤٤٠، برقم ٤٣٠٨، والترمذي عن أنس، كتاب المناقب باب فضل النبي ﷺ، ٥/ ٥٨٥، برقم ٣٦١٠، وأخرجه أحمد عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ١/ ٢٨١. وانظر: طرقه في تحفة الأشراف للمزي ١/ ٢١٨، وإتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة، لابن حجر ٢/ ١٥٧، برقم ١٤٥٦.

ينشق عنه القبر، وأول شافع وأول مشفع» . [(١)]

ومن علامات الوفاء ببيعة الإمام المسلم: الدعاء له بالهداية والتوفيق، والسداد، والإعانة، وأن ينصر الله به الحق؛ ولهذا كان السلف الصالح: كالفضيل بن عياض، والإمام أحمد بن حنبل، وغيرهم يقولون: «لو كان لنا دعوة مستجابة لدعونا بها للسلطان»[(٢)]، وقال الإمام البربهاري رَحِمَهُ اللَّهُ: «إذا رأيت الرجل يدعو على السلطان فاعلم أنه صاحب هوى، وإذا رأيت الرجل يدعو للسلطان بالصلاح فاعلم أنه صاحب سنة إن شاء الله تعالى» . [(٣)] وقال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: «لو كان لي دعوة مستجابة ما جعلتها إلا للسلطان»، قيل له: يا أبا علي فسِّر لنا هذا؟ قال: «إذا جعلتُها في نفسي لم تعْدُني، وإذا جعلتها في السلطان صلح، فصلح بصلاحه العباد والبلاد»[(٤)] فَأُمِرنا أن ندعو لهم بالصلاح، ولم نؤمر أن ندعو عليهم؛ وإن جاروا وظلموا؛ لأن جورهم وظلمهم على أنفسهم، وصلاحهم لأنفسهم وللمسلمين. [(٥)]

فينبغي للداعية إلى الله عَزَّوَجَلَّ أن يفي بعهده، ومن ذلك الوفاء لإمام المسلمين بالبيعة، وأن يدعو لأئمة المسلمين بالتوفيق والصلاح والسداد.

والله أسأل بأسمائه الحسنى وصفاته العلا أن يصلح جميع المسلمين وولاتهم، وأن يسدد خطاهم على الهدى، وأن ينصر بهم الحق، ويجعلهم هداة مهتدين إنه ولي ذلك والقادر عليه، وأن يصلح قلبي وعملي وذريتي وجميع المسلمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين. [(٦)]

* * *

---

(١) مسلم، كتاب الفضائل، باب تفضيل نبينا ﷺ على جميع الخلائق، ٤/ ١٧٨٢، برقم ٢٢٧٨.

(٢) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية ٢٨/ ٣٩١.

(٣) كتاب شرح السنة للإمام الحسن بن علي البربهاري، ص ١١٦.

(٤) المرجع السابق، ص ١١٦.

(٥) المرجع السابق، ص ١١٦.

(٦) كان الفراغ من كتابة هذه الرسالة ليلة الجمعة ٩/ ٦/ ١٤١٨هـ، الساعة السابعة وخمسين دقيقة مساءً، والحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه.



المنهج الدعوي المستخلص من الدراسة

١- الفصل الأول: المنهج الدعوي المتعلق بالداعية.

٢- الفصل الثاني: المنهج الدعوي المتعلق بالمدعو.

٣- الفصل الثالث: المنهج الدعوي المتعلق بموضوع الدعوة.

٤- الفصل الرابع: المنهج الدعوي المتعلق بالوسائل والأساليب.



الفصل الأول

المنهج الدعوي المتعلق بالداعية

الداعية هو الذي يدعو إلى دين أو فكرة، قال ابن منظور - رحمه الله -: ((والدعاة قوم يدعون إلى بيعة هُدىً أو ضلالة، واحدهم: داعٍ، ورجل داعية إذا كان يدعو الناس إلى بدعة أو دين، أدخلت الهاء فيه للمبالغة، والنبي ﷺ داعي الله تعالى))[1]، يدعو الأمة إلى توحيد الله وطاعته[2]، قال الله ﷻ مخبراً عن الجن الذين استمعوا القرآن وولّوا إلى قومهم منذرين وقالوا لهم[3]: ﴿ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ ﴾[4]، وقال الله ﷻ للنبي محمد ﷺ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴾[5]، وقال النبي ﷺ: ((من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا))[6] فتبين بذلك أن لفظ الداعية يدخل فيه: الداعية إلى الحق، والداعية إلى الضلالة، وأن دعاة الحق هم الذين يدعون إلى الله ﷻ على بصيرة، ويقين، وبرهان: عقلي، وشرعي، وهذه طريقة النبي ﷺ، ومسلكه وسنته، هو ومن اتبعه[7]، قال الله -

---

(١) لسان العرب؛ لابن منظور، باب الواو والياء، فصل الدال: ١٤ / ٢٥٩. وانظر: معجم المقاييس في اللغة لابن فارس، كتاب الدال، باب الدال والعين:ص: ٣٥٦ ، والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، باب الدال مع العين، مادة: (دعا):٢/ ١٢٠، والقاموس المحيط للفيروزآبادي، باب الواو والياء، فصل الدال، ص: ١٦٥٥، والمعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية، مادة: (الداعي): ١/ ٢٨٧.

(٢) انظر: لسان العرب لابن منظور، باب الواو والياء، فصل الدال: ١٤ / ٢٥٩.

(٣) انظر: المرجع السابق: ١٤/ ٢٥٩، والمعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية، مادة: (الداعي): ١/ ٢٨٧.

(٤) سورة الأحقاف: الآية: ٣١.

(٥) سورة الأحزاب: الآيتان: ٤٥-٤٦.

(٦) مسلم: ٤/ ٢٦٠، برقم ٢٦٧٤، وتقدم تخريجه في الحديث رقم ٩٢، الدرس الثامن، ص ٥٣٩.

(٧) انظر: تفسير ابن كثير: ٢/ ٤٩٦،وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي: ٤/ ٦٣.

سبحانه وتعالى -: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾[١]، وحقيقة ذلك أن الداعية: ((هو المسلم المبلّغ للإسلام، والمعلّم له، والساعي إلى تطبيقه))[٢]، فاتضح أن الداعي هو المسلم الدال على الخير، والمحذر عن الشر، وقد استخلصت على ضوء هذا التعريف الفوائد المتعلقة بالداعية على النحو الآتي[٣]:

م	عنوان الدرس	الصفحة
١-	حرص النبي ﷺ على تعليم أمته الخير والشفقة عليهم	٤٩،٢٥٦،٧٧٢،٧٨٢
٢-	من صفات الداعية: الحرص على هداية الناس	٥٢٤،٥٢٩
٣-	أهمية الحزم والجزم والاحتياط في الأمور المهمة	٥٠
٤-	الاستعداد والتأهب للموت قبل فوات الأوان	٥١،٣١٦،٧٦٩،٨٩٨
٥-	أهمية الكتابة في ضبط الأمور المهمة	٥٣
٦-	من صفات الداعية: الزهد	٥٧،١٤٢،٢٩١،٣٧٩،٤٠٠،٤١٣،٤٦٨،٥٨٦،٨٥٢،٨٦١ ٨٧٠،٩٦١
٧-	من صفات الداعية: الكرم	٥٨،١٤٤،١٤٨،٢٤٧،٢٥٦،٩٠٠،٩١٦،٩٦٢،٩٧٨
٨-	من صفات الداعية: الرحمة	٧١،١٠٩،١٣٥،٣١٢،٤٠١،٥٢٩،٦٥٧،٦٩٩،٨٢١ ٨٨١ ،٩٨٦،
٩-	من صفات الداعية: الفهم والفقه	٧١
١٠-	من صفات الداعية: الصدق	٨٢،١٠٩،٢٤٨،٥٧٦،٩٥٧،٩٨٦
١١-	أهمية ربط المدعوين بخالقهم	٨٣
١٢-	من صفات الداعية: إثبات النعم لله، والتحدث والثناء عليه بها.	١٠٧،٢٩٦،٦٠٦،٧٢٧،٨٣٩ ٩١٤
١٣-	من صفات الداعية: قوة الإيمان	١٠٨،٤٨٠

---

(١) سورة يوسف: الآية ١٠٨.

(٢) المدخل إلى علم الدعوة للدكتور محمد أبي الفتح البيانوني: ٤٠.

(٣) اجتهدت في اختيار الفوائد الدعوية، فأدخلت كل فائدة تحت أحد أركان الدعوة التي لها علاقة قوية به، وقد تصلح الفائدة لإدخالها تحت بعض الأركان الأخرى على حسب الاجتهاد، وقد يكون عنوان الفائدة في الجدول يطابق ما هو مذكور في صلب الرسالة، وقد لا يطابق إلا بعض العناوين، وبعضها أدخلته بالمعنى خشية التكرار؛ ولتكون تحت عنوان واحد في الجدول، وفوق كل ذي علم عليم.

١٤-	من صفات الداعية: محبة الله ورسوله ﷺ	٥٩١،٥٣٦،١٠٨
١٥-	من صفات الداعية: الأخذ بالظاهر والله يتولى السرائر	٧٩٩،٥٤٣،٤٤٢،١١١
١٦-	من صفات الداعية: الحرص على حسن الخاتمة	١١٢
١٧-	من صفات الداعية: الصبر وتحمل المشاق	١١٢،١٩٧،٢٠٥،٢٢٥،٢٣٥،٢٩٠، ٥٠٩،٥٦١،٥٦٤، ٧٢٩، ٩٦٤
١٨-	الابتلاء والامتحان	١١٢،١٤٩،٢٩٠،٣٧٦،٣٨٩،٣٩٥،٣٩٨،٤٠٥،٥٩١،٦١١ ٦٢٥،٧٠٩،٧٢٦،٧٤٢،٧٦٦،٧٩٦،٨٢٠،٨٣٨،٨٦١،٨٧٩ ٩١٨ ،٩٢٧،٩٧١،٩٩٣،١٠٣١،١٠٣٦،١٠٦٦
١٩-	العناية بالمتخلفين عن الطاعة	١١٥
٢٠-	تأديب المدعو بالهجر إذا اقتضت المصلحة ذلك	١١٥
٢١-	من صفات الداعية: المداومة على الخير	٨٨٢،١٦٢،١١٧
٢٢-	أهمية قول الداعية لما لا يعلمه: الله أعلم، أولا أدري	٦٨٣،٣٤٨،١١٨
٢٣-	معاتبة الداعية أصحابه على التقصير	١١٩
٢٤-	من صفات الداعية: القول اللطيف الحسن	٣١٦،١٢٢
٢٥-	الرد بالحكمة على من خالف النصوص	١٢٣
٢٦-	الرغبة فيما عند الله تعالى	٩٢٨،٥٣٦،٤٠١،٢٨٢،٢٠٣،١٧٦،١٤٨،١٣٥
٢٧-	من صفات الداعية: الخلق الحسن	١٣٨،١٧٤،٣٨٠،٤٥٤،٥٩٨،٧١٧،٧٣٥،٩٦٣، ١٠٠٣
٢٨-	من آداب الداعية: ترك العتاب على ما فات استئلافاً	١٣٩
٢٩-	من صفات الداعية: الكيس والنشاط	٦١٠،٥٨١،٢٥٥،٢١٢،١٤٠
٣٠-	مسئولية الداعية تجاه أقاربه	١٤٤
٣١-	من صفات الداعية: المسارعة إلى الخيرات	٩٤٦،٢١٩،١٤٨
٣٢-	إظهار الداعية مناقبه عند الحاجة	٩٥٦،١٤٩
٣٣-	خلوة الداعية عند وجود الفتن المضلة	٩٠٨،١٦٦
٣٤-	مراعاة أحوال المدعوين	٩٧٣،٩٥٩،٩٣٨،٧٣٥،٧١٦،٦٩٩،٥٣٠،٤٩٥،٣٤٦،١٦٧
٣٥-	السرور بانتصار الإسلام	١٧٥
٣٦-	الحرص على الدقة في نقل الحديث	٦٤،١٧٩،٢١٦،٢٤١،٢٨٣،٢٩٧،٣٢٦،٥٠٦، ٥٩١،٦٤٧،٦٩٤،٧١٧،٧٥٩،٨٢١،٨٦٦،٩١٥، ٩٢٣،٩٢٧
٣٧-	الحرص على هداية الأقربين	٩٤٣،٩٣٥،٨٦١،٥٧٢،٢٥٧،٨٠
٣٨-	من صفات الداعية: اغتنام فرص الخير قبل حرمانها	١١٠
٣٩-	من صفات الداعية: احتساب الأجر والثواب	٣٣٦،٢٢٥،١٩٨

١٨٤-	أهمية الغضب لله ولرسوله في حدود الحكمة	٩٤٦
١٨٥-	أهمية عدم احتقار الصغار في الأمور المهمة	٩٤٨
١٨٦-	حسن أدب الأنصار مع رسول الله ﷺ	٩٥٧
١٨٧-	من صفات الداعية: دفع السيئة بالحسنة	٩٦٤
١٨٨-	من صفات الداعية: الإعراض عن الجاهلين	٩٧١،٩٦٥
١٨٩-	مكانة الصحابيات وصبرهن على خدمة الأزواج	٩٧٨
١٩٠-	أهمية الحياء وعظم منزلته	٩٨٩،٩٧٨
١٩١-	من صفات الداعية: الغيرة	٩٨٠
١٩٢-	من صفات الداعية: الحرص على صلة الأرحام	٩٨١
١٩٣-	من صفات الداعية: توقير النبي ﷺ وإجلاله	٩٨٨
١٩٤-	أهمية تفقد الإمام أحوال رعيته ومراقبتهم	٩٩٢
١٩٥-	من صفات الداعية: الانقياد للدليل الشرعي والعمل به	٩٩٩
١٩٦-	من صفات الداعية: الإلحاح في الدعاء	١٠٣٦
١٩٧-	من أسباب تحصيل العلم: زيارة العلماء	١٠٤٧
١٩٨-	منزلة أبي بكر العظيمة رضي الله عنه ومؤازرته لرسول الله ﷺ	١٠٦٤
١٩٩-	أهمية الانقياد والتسليم لأمر رسول الله ﷺ	١٠٦٥
٢٠٠-	من صفات الداعية: الحرص على الإصلاح بين الناس	١٠٧٠
٢٠١-	أهمية الوفاء ببيعة الإمام المسلم	١٠٧٩

وعلى ضوء ما تقدم من الفوائد الدعوية في الجدول السابق يظهر أن المنهج الدعوي المتعلق بالداعية على النحو الآتي:

أولاً: كل مسلم دَلَّ على خير، أو حذَّر عن شر، فهو داعية؛ لأن الدعوة تجب على كل أحد بحسبه، فيدخل في لفظ الداعي كل مسلم دل على خير أو حث عليه، أو حذر من شر، أو نفَّر عنه.

ثانياً: الداعية ينجح في دعوته بإذن الله عز وجل بصفات، منها:

١- العلم[1].

(١) انظر من أمثلة ذلك: ص ٧١، ١٦٩، ٢٢٠، ٣٤٧، ٣٤٨ من هذا البحث.

٢- الرفــق[١].

٣- الصــبر[٢]. قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: ((فلا بد من هذه الثلاثة: العلم، والرفق، والصبر، العلم قبل الأمر والنهي، والرفق معه، والصبر بعده، وإن كان كل من هذه الثلاثة مستصحباً في هذه الأحوال))[٣].

٤- الإخـــــلاص[٤].

٥- موافـــقة القول للعمل[٥].

٦- مراعاة أحوال المدعوين[٦].

ثالثاً: يزيد نشاط الداعية بصفات، منها:

١- قـــوة الإيمـــــان.[٧]

٢- محــــبة الله ورســــوله ﷺ.[٨]

٣- الرغــــــبة فيما عـند الله ﷻ.[٩]

٤- الغــــــــيرة لله ﷻ.[١٠]

٥- قـــوة اليقـــين والثقة بالله ﷻ[١١].

٦- الحذر من مخالفة أمر رسول الله ﷺ[١٢].

---

(١) انظر من أمثلة ذلك: ص ٤٦١، ٥١٢ من هذا البحث.
(٢) انظر من أمثلة ذلك: ص ٥٦١، ٥٦٤، ٥٦٧.
(٣) الحسبة في الإسلام: ص ٤٨، ومجموع الفتاوى، ٢٨/ ١٦٧، ٣٢٢، ٣٤٦، ٤٩٥، ٥٣٠.
(٤) انظر من أمثلة ذلك: ص ٣٠٣، ٣٣٦، ٤١٢.
(٥) انظر من أمثلة ذلك: ص ٦٣، ٩٣، ١١٦، ١٤٠.
(٦) انظر من أمثلة ذلك: ص ٣٢٣.
(٧) انظر من أمثلة ذلك: ص ١٠٨، ٤٨٠.
(٨) انظر من أمثلة ذلك: ص ١٠٨، ٥٣٦، ٥٩١.
(٩) انظر من أمثلة ذلك: ص ١٣٥، ١٤٨، ١٧٦.
(١٠) انظر مثال ذلك: ٩٨٠.
(١١) انظر مثال ذلك: ص ٤٩١.
(١٢) انظر مثال ذلك: ص ٨٥٤.

٧- الحرص على هداية الناس[١].

٨- الحرص على فعل الخيرات[٢].

٩- الحرص على حسن الخاتمة[٣].

رابعاً: العناية بصفات الحزم والعزيمة والثبات، ومنها:

١- الأخذ بالحزم والاحتياط في الأمور المهمة[٤].

٢- تحمل المشاق[٥].

٣- الاستعداد والتأهب للموت قبل فوات الأوان[٦].

٤- اغتنام فرص الخير قبل حرمانها[٧].

٥- الشجاعة: العقلية والقلبية[٨].

٦- إتقان العمل[٩].

٧- العفة وقوة النفس[١٠].

٨- الأخذ بالشدة والقوة عند الحاجة والمصلحة[١١].

٩- الغضب لله ولرسوله ﷺ في حدود الحكمة[١٢].

وغير ذلك من الصفات التي ينبغي العناية بها عناية فائقة لأهميتها.

---

(١) انظر من أمثلة ذلك: ص ٥٢٤، ٥٢٩ من هذا البحث.

(٢) انظر من أمثلة ذلك: ص ٢٧٥، ٦٥٣ .

(٣) انظر مثال ذلك: ص ١١٢.

(٤) انظر من أمثلة ذلك: ص٥٠، ٥٣.

(٥) انظر من أمثلة ذلك: ص ١١٢، ١٩٧، ٢٠٥، ٢٩٠، ٥٦١.

(٦) انظر من أمثلة ذلك: ص٥١، ٣١٦.

(٧) انظر من مثال ذلك: ص ١١٠.

(٨) انظر من أمثلة ذلك: ص ٢٠٤، ٢٤٨، ٣٦٨.

(٩) انظر مثال ذلك: ص ٤١٤.

(١٠) انظر مثال ذلك: ص ٩٠١.

(١١) انظر من أمثلة ذلك: ص٦٨١، ٧٠٥، ٧٦٥.

(١٢) انظر مثال ذلك: ص ٩٤٦.

خامساً: الاتصاف بالخلق الحسن؛ لأنه يشمل جميع الصفات الحميدة، ومنها:

١- الزهد[١].

٢- الجود والكرم[٢].

٣- الرحمة[٣].

٤- الصدق[٤].

٥- الورع[٥].

٦- التواضع[٦].

٧- الحلم[٧].

٨- الإحسان[٨].

٩- اللين[٩].

١٠- العدل[١٠].

١١- العفو والصفح[١١].

١٢- التثبت والأناة[١٢].

---

(١) انظر من أمثلة ذلك: ص ٥٧، ١٤٢، ٢٩١، ٣٧٩ من هذا البحث.
(٢) انظر من أمثلة ذلك: ص ٥٨، ١٤٤، ١٤٨، ٢٤٧، ٢٥٦، ٩٠٠.
(٣) انظر من أمثلة ذلك: ص٧١، ١٠٩، ١٣٥، ٣١٢، ٤٠١، ٥٢٩.
(٤) انظر من أمثلة ذلك: ص ٨٢، ١٠٩، ٢٤٨، ٥٧٦، ٩٥٧.
(٥) انظر من أمثلة ذلك: ص٢٦٢، ٥٨٢.
(٦) انظر من أمثلة ذلك: ص ٢٣٧، ٢٩٤، ٣١٢، ٣٤٣، ٣٧٩.
(٧) انظر من أمثلة ذلك: ص٢٤٦،٥١٤،٥٢٦،٦٢٢،٨٢٨،٩٣٠،٩٦٢،٩٧٢.
(٨) انظر مثال ذلك: ص ٣١٢.
(٩) انظر من أمثلة ذلك: ص ٤٦١، ٥١٢.
(١٠) انظر من أمثلة ذلك: ص٣٦٣، ٣٩١، ٥٥٧، ٨٠٩.
(١١) انظر من أمثلة ذلك: ص ٤٨٥، ٥٩٧، ٦٣٠، ٦٨٤.
(١٢) انظر من أمثلة ذلك: ص٥٢٦، ٥٣٧، ٦٨٠، ٨٧٥،٩٥٥،٩٩٩.

١٣- الثبات[١].

١٤- الوفاء[٢].

١٥- الأمانة[٣].

١٦- التوكل[٤].

١٧- الإيثار[٥].

قال الإمام ابن القيم - رحمه الله -: «وحسن الخلق يقوم على أربعة أركان، لا يتصور قيام ساقه إلا عليها: الصبر، والعفة، والشجاعة، والعدل»، ثم قال - رحمه الله -: «ومنشأ جميع الأخلاق الفاضلة من هذه الأربعة، ومنشأ جميع الأخلاق السافلة وبناؤها على أربعة أركان: الجهل، والظلم، والشهوة، والغضب»[٦].

فينبغي للداعية العناية بصفة الخلق الحسن وأركانه؛ لاشتماله على جميع الأخلاق الحميدة، والله سبحانه وتعالى الهادي إلى سواء السبيل.

سادساً: يسلم الداعية من الزلل بإذن الله ﷻ، بالتزامه بالعمل بدرجات إنكار المنكر: باليد، ثم باللسان، ثم بالقلب، وأن يكون أمره بالمعروف معروفاً، ونهيه عن المنكر غير منكر، وأن ينهى عن المنكر الذي يزول بجملته ويخلفه ضده، أو يقل وإن لم يزل بجملته، ولا ينهى عن المنكر الذي يخلفه شر منه[٧].

---

(١) انظر من أمثلة ذلك: ص ٥٦١، ٥٦٤، ٥٦٧ من هذا البحث.

(٢) انظر مثال ذلك: ص ٢٠٢.

(٣) انظر من أمثلة ذلك: ص ٢١٣، ٧٦٥، ٨٣٥.

(٤) انظر من أمثلة ذلك: ص ٣٥٥، ٣٦١، ٨٦٢.

(٥) انظر مثال ذلك: ص ٨١٦.

(٦) مدارج السالكين: ٢/ ٣٠٨.

(٧) انظر من أمثلة ذلك: ص ٦٩٨، ٦٩٠.

الفصل الثاني

المنهج الدعوي المتعلق بالمدعو

المدعو: هو الإنسان المخاطب بدعوة الإسلام[1]، فاتضح أن المدعو كل إنسان دُلّ على خير، أو حُذِّر عن شر، وعلى ضوء هذا التعريف استخلصت الفوائد الدعوية المتعلقة بالمدعو على النحو الآتي:

	الدرس	الصفحة
١-	قبول شهادة النفي من الداعية	٦٧
٢-	قرب المدعو من أهل الفضل لا ينفع إلا بصالح العمل	٨٣
٣-	أهمية سؤال المدعو عما أشكل عليه	٩١،١٢٦،١٣٢،١٥٩،١٦٩،٢٢٠،٢٢٥، ٤٩٦،٦٦٠،٦٩٣،٧١٩،٧٣٥
٤-	مسارعة المدعو إلى عمل الخير	٩١،١٢٦،٢١٩
٥-	كرم المدعو	٩٢
٦-	إيثار المدعو طاعة الله ورسوله على طاعة القريب	١١٤
٧-	استشارة المدعو للعلماء والدعاة	١٢٧
٨-	أدب المدعو مع العلماء والدعاة	١٤٠،١٧٣،٢٤٥،٢٧٢،٣٨١،٤٧١،٦١٢،٦٢٢، ٩٦٢
٩-	دفاع المدعو عن العلماء والدعاة	٦٨،٣٨٦،٦٣٠
١٠-	من أصناف المدعوين: النساء	٢٢٧
١١-	أهمية استجابة المدعو لله ولرسوله ﷺ	٢٩٧،٣٢٤،٧١٣
١٢-	أهمية إعانة الدعاة والمجاهدين في سبيل الله ﷻ	٣٠٧
١٣-	أهمية نصر الداعية وشد عضده	٣٢٤
١٤-	أهمية تعاون المدعو مع ولي أمر المسلمين	٣٣٩
١٥-	من أدب المدعو: الاقتراب من مجالس العلم	٣٤٨
١٦-	من أصناف المدعوين: المشركون	٣٧٦،٤٠٢،٥٣١،٥٩٩،٦٢٦ ٧٤٣،٩٥٨،١٠١٨،١٠٦٩
١٧-	من وظائف المدعو الصالح: حراسة السلطان المسلم والعالم العامل بعلمه	٤٠٦،٤٨٦
١٨-	حسن أدب الصحابة مع النبي ﷺ	٤٥٥
١٩-	من أصناف المدعوين: أهل الصلاح والاستقامة	٤٢٧،٤٦٢،٤٧٥،٥١٦،٨٧٧ ٩٥٨،٩٩٤،١٠٠٨
٢٠-	من أصناف المدعوين: اليهود مع خبثهم	٥١٧،٥٤١،٦٢٦،٧٥٩،١٠٢٧، ١٠٣٢
٢١-	من أصناف المدعوين: النصارى	٥٢٣،١٠٥١

(١) أصناف المدعوين وكيفية دعوتهم للدكتور/ حمود بن أحمد الرحيلي: ص٥، وانظر: المدخل إلى علم الدعوة للدكتور/ محمد أبو الفتح البيانوني: ص ١٤٠.

٢٢-	النطق بالشهادتين والعمل بهما أمان للمدعو المخلص ظاهراً وباطناً	٥٤٤
٢٣-	من أصناف المدعوين: الزنادقة والملحدون	٧٠٢
٢٤-	من أدب المدعو: توديع العلماء والدعاة إذا أراد سفراً	٥٤٩
٢٥-	من أصناف المدعوين: المسلمون	١٠٦٩،٦٢٦
٢٦-	من أسباب إعراض المدعوين: الحسدوحب الرياسة والجاه	٦٣١
٢٧-	شدة عداوة أعداء الدين وخطرهم على الإسلام وأهله	٦٣٧
٢٨-	أهمية صدق المدعو	٦٨٣
٢٩-	شدة إعراض بعض المدعوين حتى لا ينفع معهم إلا القوة	٦٩١
٣٠-	خطر حرص المدعو على الدنيا	٧٤٤،٣٧٢
٣١-	من أصناف المدعوين: الموالي والخدم	٧٨٧
٣٢-	قد يؤيد الله ﷻ الإسلام بالمدعو الفاجر	٧٩٩،٤٥١
٣٣-	أهمية كمال عقل المدعو	٨٢٢
٣٤-	من أصناف المدعوين: الأطفال	٨٤٤،٨٢٦
٣٥-	أهمية تلقي العلماء والقادمين من سفر الطاعة	٨٤٣
٣٦-	من أصناف المدعوين: الأقارب	١٠٧٨،٨٨١
٣٧-	سوء أدب بعض المدعوين	٩٣١
٣٨-	من أصناف المدعوين: الأعراب	٩٦٦،٢٥٢
٣٩-	من أصناف المدعوين: أشراف الناس	٩٧٤
٤٠-	من أصناف المدعوين: المجوس	٩٩٩
٤١-	من صفات اليهود: الخبث	١٠٣٢
٤٢-	من صفات اليهود: المكر والخديعة	١٠٢٧
٤٣-	من صفات اليهود: الخيانة لله ولرسوله ﷺ	١٠٤٢

وعلى ضوء ما تقدم من الفوائد الدعوية في الجدول السابق يظهر أن المنهج الدعوي المتعلق بالمدعو على النحو الآتي:

أولاً: المدعو كل إنسان دُعي إلى خير، أو حُذِّر عن شر، فيدخل في هذا التعريف جميع الناس المدعوين إلى الإسلام، والمدعوين إلى تطبيقه، أو تطبيق شيء منه، وهذا يبين للداعية أن الناس جميعاً يحتاجون إلى دعوة أو توجيه كل على حسب حاله، وعلمه، ومكانته، قال الله ﷻ للنبي محمد ﷺ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِي لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ

ٱلنَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾[١]، وهذا يؤكد أن الدعوة توجه إلى جميع الناس بدون استثناء، لكن يدعى كلٌّ منهم على حسب حاجته بالأساليب المناسبة له[٢]

ثانيا: المدعوون أصناف على حسب عقائدهم، وقد ذكرت من أصنافهم ما يأتي:

١- المسلمون[٣].

٢- النصارى[٤].

٣- اليهود[٥].

٤- المجوس[٦].

٥- المشركون[٧].

٦- الزنادقة والملحدون[٨].

ثالثا: المدعوون أصناف على حسب أعمارهم، وأجناسهم، واستقامتهم، وأمكنتهم، ومكانتهم، وقربهم، وبعدهم من الداعية، على النحو الآتي:

١- الأطفال[٩].

٢- النساء[١٠].

٣- أهل الصلاح والتقوى[١١].

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٥٨.

(٢) انظر أمثلة ذلك: ص ٢٢٧، ٤٢٦، ٥١٧، ٥٢٣، ٥٣١، ٦٢٦، ٧٠٢، ٧٨٧، ٨٢٦، ٨٨١، ٩٦٦، ٩٧٤، ٩٩٩ من هذا البحث.

(٣) انظر من أمثلة ذلك: ص ٦٢٦، ١٠٦٩.

(٤) انظر من أمثلة ذلك: ص ٥٢٣، ١٠٥١.

(٥) انظر من أمثلة ذلك: ص ٥١٧، ٥٤١، ٦٢٦، ٧٥٩، ١٠٢٧.

(٦) انظر مثال ذلك: ص ٩٩٩.

(٧) انظر من أمثلة ذلك: ص ٥٣١، ٥٩٩، ٦٢٦، ٧٤٣، ٩٥٨، ١٠١٨.

(٨) انظر مثال ذلك: ص ٧٠٢.

(٩) انظر من أمثلة ذلك: ص ٨٢٦، ٨٤٤.

(١٠) انظر مثال ذلك: ص ٢٢٧.

(١١) انظر من أمثلة ذلك: ص ٤٢٦، ٤٦٢، ٤٧٥، ٥١٦، ٨٧٧، ٩٥٨، ٩٩٤، ١٠٠٨.

٤- الأعـــــراب[١].
٥- أشـــراف الـــناس[٢].
٦- الأقـــــارب[٣].
٧- الـمــوالي والـخــدم[٤].

رابعاً: إن المدعوِّين لهم صفات على حسب عقائدهم، وعقولهم، وأخلاقهم، وصفاتهم تنقسم إلى نوعين:

النوع الأول: الصفات الحسنة، ومنها:

١- الاستجـــــابة لله ولرســــوله ﷺ[٥].
٢- المســــارعة إلى عمــــل الخـــير[٦].
٣- إيثار طاعة الله ورسوله ﷺ على محبة القريب[٧].
٤- الجـــــــود والكـــــرم[٨].
٥- كمـــال العــــقل ورجـــاحته[٩].
٦- الصـــــــــــــدق[١٠].

النوع الثاني: الصفات السيئة، ومنها:

١- شدة العداوة والخطــر على الإسلام وأهله[١١].
٢- الحـــرص عــــلى الدنـــيا[١٢].

---

(١) انظر من أمثلة ذلك: ص ٥٢٢، ٩٦٦ من هذا البحث.
(٢) انظر مثال ذلك: ص ٩٧٤.
(٣) انظر من أمثلة ذلك: ص ٨٨١، ١٠٧٨.
(٤) انظر مثال ذلك: ص ٧٨٧.
(٥) انظر الأمثلة لذلك: ص ٢٩٧، ٣٢٤، ٧١٣.
(٦) انظر الأمثلة لذلك: ص ٩١، ١٢٦، ٢١٩.
(٧) انظر مثال ذلك: ص ١١٤.
(٨) انظر مثال ذلك: ص ٩٢.
(٩) انظر مثال ذلك: ص ٨٢٢.
(١٠) انظر مثال ذلك: ص ٦٨٣.
(١١) انظر مثال ذلك: ص ٦٣٧.
(١٢) انظر من أمثلة ذلك: ص ٣٧٢، ٧٤٤.

٣- الإعراض والجفاء[١].

٤- الحسد وحب الرئاسة[٢].

٥- الخيانة لله ولرسله عليهم الصلاة والسلام[٣].

٦- الخبث، والمكر، والخديعة[٤].

٧- قد يؤيد الله الإسلام بالمدعو الفاجر[٥].

خامساً: المدعوون مسؤولون عن أمور مهمة، منها:

١- قبول الحق[٦].

٢- سؤال أهل العلم عما أشكل[٧].

٣- الأدب مع العلماء والدعاة[٨].

٤- الدفاع عن العلماء والدعاة وإعانتهم[٩].

٥- استشارة العلماء والدعاة[١٠].

٦- حراسة السلطان المسلم، والعالم العامل بعلمه[١١].

سادساً: اختلاف أحوال المدعوين يؤكد أهمية مراعاة أحوالهم، على حسب عقائدهم، وعقولهم، ومكانتهم، وأجناسهم، ولغاتهم، ومجتمعاتهم، وعلمهم، وصفاتهم[١٢]، فينبغي للداعية أن يعتني بهذه الفروق عناية دقيقة، والله ﷻ الموفق والمعين.

---

(١) انظر من أمثلة ذلك: ص ٢٥٢، ٦٩١، ٩٣١، ٩٦٦ من هذا البحث.

(٢) انظر مثال ذلك: ص ٦٣١.

(٣) انظر مثال ذلك: ص ١٠٤٢.

(٤) انظر من أمثلة ذلك: ص ١٠٢٧، ١٠٣٢.

(٥) انظر من أمثلة ذلك: ص ٤٥١، ٧٩٩.

(٦) انظر من أمثلة ذلك: ص ٦٧، ٦٩١.

(٧) انظر من أمثلة ذلك: ص ٩١، ١٢٦، ١٣٢، ١٥٩، ١٦٩، ٢٢٠، ٢٢٥، ٤٩٦.

(٨) انظر من أمثلة ذلك: ص ١٤٠، ١٧٣، ٢٤٥، ٢٧٢، ٣٤٨، ٣٨١، ٤٥٥، ٤٧١، ٥٤٩، ٦١٢، ٦٢٢.

(٩) انظر من أمثلة ذلك: ص ٦٨، ٣٠٧، ٣٢٤، ٣٣٩، ٣٨٦، ٦٣٠.

(١٠) انظر مثال ذلك: ص ١٢٧.

(١١) انظر من أمثلة ذلك: ص ٤٠٦، ٤٨٦.

(١٢) انظر من أمثلة ذلك: ص ٦٧، ٣٤٦، ٤٩٥، ٥٣٠، ٦٩٩، ٧١٦.

الفصل الثالث

المنهج الدعوي المتعلق بموضوع الدعوة

موضوع الدعوة: لا شك أن الدعوة إلى الله ﷻ هي: الدعوة إلى الإيمان به، وبما جاءت به رسله - عليهم الصلاة والسلام - بتصديقهم فيما أخبروا به، وطاعتهم فيما أمروا به[١]، وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: أن الدعوة إلى الله تتضمن الأمر بكل ما أمر الله به، والنهي عن كل ما نهى الله عنه، وهذا هو الأمر بكل معروف، والنهي عن كل منكر[٢]، فظهر من هذا التعريف أن موضوع الدعوة: الدعوة إلى الخير، والحث عليه، والتحذير من الشر، والتنفير منه. قال الله ﷻ: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[٣]

وعلى ضوء هذا التعريف استخلصت الفوائد الدعوية المتعلقة بموضوع الدعوة على النحو الآتي:

م	الدرس	الصفحة
١-	الحديث عن حقوق العباد	٥٥
٢-	رفع الحرج عن الأمة	٥٣، ٢٢٩، ٢٨٤، ٣٠١، ٩٨٨
٣-	أهمية الوقف في العمل الدعوي	٦٠
٤-	الحث على الجهاد والإعداد له وبيان أهميته	٥٩، ١٦٠، ١٨٣، ١٩٢، ٢٣٤، ٣١٥، ٣٢٢، ٣٢٩، ٣٣٥، ٣٣٩، ٣٦٣، ٤٥٣، ٤٥٧، ٤٥٩، ٤٦٨، ٤٧٧، ٤٨١، ٥٠٩، ٥٤٥، ٥٧٢، ٧٢٩، ٧٩٦، ٨٣٨، ١٠١٨
٥-	الحث على العلم والعمل بالكتاب والسنة	٦٢
٦-	الرد على الفرق الضالة	٦٦
٧-	تبليغ العلم النافع	٧٤
٨-	بيان الناسخ والمنسوخ	٧٦، ١٢٢

(١) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: ١٥/ ١٥٧.
(٢) المرجع السابق: ١٥/ ١٦١.
(٣) سورة آل عمران: الآية: ١٠٤.

٩-	عناية الإسلام بحقوق الإنسان	١٥٤،٧٥
١٠-	التحذير من المعاصي وبيان خطرها	١١٧
١١-	التحذير من السبع المهلكات	١٣١
١٢-	إنكار الغيبة وردها	١١٨
١٣-	الحث على الإحسان إلى الأقرباء واليتامى والمساكين	١٢١
١٤-	الحث على الإحسان إلى الوالدين بعد موتهما	١٢٦،٩٢
١٥-	الحث على أداء الزكاة	١٢٨
١٦-	الحث على الإنفاق والصدقات في وجوه الخير	١٤٧
١٧-	الحث على الوصية عند الموت	١٥٣
١٨-	من أعلام النبوة: الإخبار بالمغيبات	١٧٥،١٩٥،٣٣١،٤٢٩،٤٤١،٤٩٩،٥٠٢،٥٣٥، ٥٩١،٦٠٥،٦٤٣،٦٨١،٧٣٤،٧٥١،٧٦٩،٧٩٩، ٨٠٢،٨٦٤،٩٥٦،١٠٠٨،١٠١٣،١٠٣٢،١٠٤٩، ١٠٥٤،١٠٧٠
١٩-	الحث على العمل بأصول الإيمان	١٨١،٥٧١
٢٠-	الحث على العمل بأصول الإسلام	١٨٢،٥٧١
٢١-	الحث على الدعاء	١٨٥،٢٣٥،٥٠٩
٢٢-	تاريخ الدعوة في تحريم الخمر	٢٣٠
٢٣-	تعليم المدعوين: الدعاء والأذكار	٢٦٠،٨٨٠
٢٤-	الحث على سلوك الأدب وتعليم المدعوين ما يحتاجون إليه	٢٣٣،٥٠٩،٧٢٩
٢٥-	الحث على مكارم الأخلاق	٢٥١،٦١٨
٢٦-	إثبات صفات الكمال لله ﷻ	٢٦٥،٦٤١،٦٨٨،٧٨٣
٢٧-	الحث على التوبة النصوح	٢٦٨
٢٨-	من خصائص الإسلام: شهداء غير المعركة	٢٧٧
٢٩-	الحث على أخذ الحذر والأهبة لصد أعداء الإسلام	٢٩٠
٣٠-	الحث على صيام التطوع	٣٠٢
٣١-	الحث على تجهيز وإعداد الدعاة والغزاة في سبيل الله ﷻ	٣٠٧
٣٢-	من خصائص الإسلام: البقاء إلى يوم القيامة	٣٣١،٤٩٨
٣٣-	الدعوة إلى التوحيد والتحذير من الشرك	٣٥٢
٣٤-	الحض على الطاعات واجتناب المعاصي	٣٤٩
٣٥-	التحذير من الاتكال	٣٥٤
٣٦-	الحث على الثبات في الجهاد في سبيل الله ﷻ	٣٦٧
٣٧-	الحث على التواضع والتحذير من الكبر	٣٧٩

وعلى ضوء ما تقدم من الفوائد الدعوية في الجدول السابق يتضح أن المنهج الدعوي المتعلق بموضوع الدعوة على النحو الآتي:

أولاً: موضوع الدعوة: هو: الدعوة إلى كل خير، والحث عليه، والتحذير من كل شر، والتنفير منه.

ثانياً: تقدم موضوعات الدعوة على حسب أهميتها، فيقدم منها ما يتعلق بأركان الإيمان، ثم ما يتعلق بأركان الإسلام، ثم ما يتعلق بالتحذير من كبائر الذنوب، والحض على عمل الواجبات، ثم ما يتعلق بالترهيب من المعاصي، والترغيب في الطاعات، ومن هذه الأصول ما يأتي:

١- الدعوة إلى كلمة التوحيد ((شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ))، وبيان معنى هذه الكلمة، ومقتضاها، وأركانها، وشروطها، وفضلها، ونواقضها، ونواقصها؛ فإن ذلك كله هو أساس الإسلام[1].

٢- بيان أنواع التوحيد، وفضله، وحث الناس، وترغيبهم في العناية به عناية دقيقة فائقة[2].

٣- التحذير من الشرك: كبيره، وصغيره، وبيان أنواعه، ووسائله؛ لأن الشرك أعظم الذنوب، وأشنعها[3].

٤- أهمية بيان صفات الكمال لله ﷻ، وإثبات ما أثبته الله ﷻ لنفسه، وما أثبته له رسوله ﷺ من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل[4].

٥- بيان وتوضيح أصول الإيمان، وأصول الإسلام، والإحسان،

(١) انظر من أمثلة ذلك: ص ٥٢١، ٥٣٨، ٥٤٢ من هذا البحث.
(٢) انظر مثال ذلك: ص ٣٥٢.
(٣) انظر من أمثلة ذلك: ص ٣٥٢، ٦٧٠.
(٤) انظر من أمثلة ذلك: ص ٢٦٥، ٦٤١، ٦٨٨، ٧٨٣.

بالتفصيل والإيضاح؛ لأهمية ذلك، وحاجة الناس إليه[١].

٦- التحذير من كبائر الذنوب: كالسبع الموبقات، وغيرها من المهلكات، والحض على القيام بجميع الواجبات[٢].

٧- الحث على جميع أنواع الطاعات، والتنفير عن جميع أنواع المعاصي والسيئات[٣].

ثالثاً: العناية باختيار موضوعات الدعوة على حسب أحوال المدعوين، فيُقَدَّم لكل فئة ما يحتاجون إليه، ويُراعى في عرض هذه الموضوعات ما يأتي:

١- الأصل في الأشياء الإباحة؛ لأن الله خلق لعباده جميع ما على الأرض؛ لينتفعوا به، إلا ما حرمه سبحانه وتعالى[٤].

٢- الأصل في العبادات الحظر والتوقيف إلا ما ثبت في الشرع تشريعه عن الله ﷻ، أو عن رسوله ﷺ[٥].

٣- تقديم أعلى المصالح عند تعارض عدد المصالح[٦].

٤- تقديم أدنى المفاسد عند تعارض عدد المفاسد[٧].

٥- درء المفاسد مقدم على جلب المصالح[٨].

رابعاً: الإسلام له خصائص ينبغي بيانها للناس؛ لما في ذلك من المصالح، ومن ذلك ما يأتي:

---

(١) انظر من أمثلة ذلك: ص ١٨١، ١٨٢، ٥٧١ من هذا البحث.
(٢) انظر من أمثلة ذلك: ص ١٣١، ٦٧٩، ٧٨٧، ٨٣٢، ١٠٧٤.
(٣) انظر من أمثلة ذلك: ص ١١٧، ٣٤٩، ٦٦١، ٨٨٨، ١٠٥٣.
(٤) انظر مثال ذلك: ص ٩٩١.
(٥) انظر مثال ذلك: ص ٩٩١.
(٦) انظر مثال ذلك: ص ٢٧٥.
(٧) انظر من أمثلة ذلك: ص ٩٣١، ٩٧٥، ١٠٣٧.
(٨) انظر من أمثلة ذلك: ص ٩٣١، ٩٧٥، ١٠٣٧.

١- العموم لجميع الإنس والجن[١].

٢- البقاء إلى قيام الساعة[٢].

٣- اليسر والسماحة[٣].

٤- رفع الحرج عن الأمة[٤].

٥- العناية بحقوق الإنسان[٥].

٦- حفظ العهود والمواثيق[٦].

٧- الإسلام خير الأديان، وأمته خير الأمم[٧].

خامساً: الدلائل النبوية توضح الحق، وتزيد الإيمان، وتزيل الشبه، فينبغي توضيحها للناس عند الحاجة لذلك؛ لما فيها من الفوائد الكثيرة، والمنافع المتعددة[٨].

وإذا قدمت الموضوعات الدعوية على حسب القواعد، والضوابط، والأحوال، والفئات، والأهمية، فإنها ستثمر، وتُنتج، وتنجح بإذن الله ﷻ.

---

(١) انظر من أمثلة ذلك: ص ٦٠٢، ٨٩٤ من هذا البحث.

(٢) انظر من أمثلة ذلك: ص ٣٣١، ٤٩٨.

(٣) انظر من أمثلة ذلك: ص ٣٠١، ٤٩٤، ٩٨٨.

(٤) انظر من أمثلة ذلك: ص ٥٣، ٢٢٩، ٢٨٤، ٣٠١، ٩٨٨.

(٥) انظر من أمثلة ذلك: ص ٧٥، ١٥٤.

(٦) انظر مثال ذلك: ص ١٠٢١.

(٧) انظر مثال ذلك: ص ٦٩١.

(٨) انظر أمثلة ذلك: ص ٤٨٧، ٥٣٢، ٥٣٥، ٥٧٣، ٧٦٨، ٨٢٢.



الفصل الرابع

المنهج الدعوي المتعلق بالوسائل والأساليب

المبحث الأول: المنهج الدعوي المتعلق بالوسائل

الوسيلة في الأصل: ما يتوصل به إلى الشيء[١]، ووسائل الدعوة: هي ما يتوصل به الداعية إلى تبليغ دعوته من أشياء وأمور[٢]، وقيل: ((ما يتوصل به الداعية إلى تطبيق مناهج الدعوة من أمور معنوية، أو مادية))[٣]. قال الإمام ابن كثير - رحمه الله -: ((والوسيلة هي التي يتوصل بها إلى تحصيل المقصود))[٤]، فظهر من هذه التعريفات والحدود أن الوسيلة في الدعوة إلى الله ﷻ هي: ما يستعمله الداعية من أمور حسية، أو معنوية ينقل بها دعوته إلى المدعوين.

وعلى ضوء هذا التعريف استخلصت الفوائد الدعوية المتعلقة بالوسائل على النحو الآتي:

م	الدرس	الصفحة
١-	القول أعظم وسائل الدعوة	٥٤
٢-	القدوة الحسنة	٦٣،٩٣،١١٦،١٢٧،١٤٠،١٥٠،٢٥٠،٢٥٩،٢٦٣،٢٩٣،٣١١،٣١٨، ٣٣٤،٣٧٥،٣٨٢،٤٠٧،٤٥٥،٤٧٣،٤٨٠،٥٢٢،٥٣١،٥٨٣،٦٣٣،٧٦٩، ٨١٠،٨٥٩،٩٦٦،٩٧١
٣-	من وسائل الدعوة: الخطابة	٨٤،٢٣٦،٥٠٩،٧٨١،٨٦٤
٤-	البروز للناس على مكان مرتفع	٨٤،٨٥٣
٥-	أهمية مراعاة أوقات نشاط المدعو	٨٥،٢٣٣،٥٠٩،١٠١٢
٦-	التأليف بالمال	٨٥،٩٢٦،٩٣٩،٩٥٤،٩٦٣،٩٧٢
٧-	التأليف بالجاه والنسب	٨٦، ٩٥٥
٨-	من وسائل الدعوة :اغتنام التذكير عند الحوادث الملمة	٢٣٦،٥٠٩

---

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، باب الواو مع السين، مادة: وسل: ٥/ ١٨٥، ولسان العرب لابن منظور، باب اللام، فصل الواو: ١١/ ٢٧٥، والقاموس المحيط للفيروزآبادي: باب اللام فصل الواو: ١٣٧٩.

(٢) انظر: الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى لسعيد بن علي القحطاني: ١٢٦.

(٣) المدخل إلى علم الدعوة للدكتور/ محمد أبو الفتح البيانوني: ٤٩.

(٤) تفسير القرآن العظيم: ٢/ ٥٤.

٤٢-	من القواعد الدعوية: درء المفاسد مقدم على جلب المصالح	١٠٣٧،٩٧٥،٩٣١
٤٣-	من وسائل الدعوة: أخذ الجزية من أهل الكتاب والمجوس	٩٩٩
٤٤-	من وسائل الدعوة: البدء بقتال الأهم فالأهم من أعداء الإسلام	١٠١٧
٤٥-	من وسائل الدعوة: التأليف بقبول هدية المشرك مع الحذر	١٠٣١
٤٦-	من وسائل الدعوة: عقد الصلح والهدنة مع الأعداء عند العجزعن الجهاد	١٠٦٧
٤٧-	من ميادين الدعوة: مراكب المواصلات	٣٤٣
٤٨-	تقديم أعلى المصلحتين عند التعارض	٢٧٥
٤٩-	من ميادين الدعوة: طرق السير والسفر	٦٧٠،٣٠٠
٥٠-	من ميادين الدعوة: المسجد	١٠٢٣،٤٦٠
٥١-	من ميادين الدعوة: المجالس العامة	٦٣٤
٥٢-	الاستعانة بنوم القائلة على قيام الليل والدعوة	١٧٨

وعلى ضوء ما تقدم من الفوائد الدعوية في هذا الجدول يظهر أن المنهج الدعوي المتعلق بالوسائل على النحو الآتي:

أولاً: الوسائل ذات أهمية بالغة؛ لأن الداعية إلى الله ﷻ يتوصل بها إلى تبليغ دعوته، وهي أوعية الأساليب، تحملها وتوصلها إلى الناس، وهذا كله يدل على مكانة الوسائل، وأنه يتأكد العناية بها عناية فائقة.

ثانياً: وسائل الدعوة تنقسم إلى قسمين:

١- الوسائل المحسوسة الملموسة، وهذا النوع هو أكثر وسائل الدعوة في الغالب، ومن هذا القسم:

أ- الجهاد في سبيل الله ﷻ بالنفس والمال، واللسان [١].

ب- الكتب والرسائل [٢].

---

(١) انظر من أمثلة ذلك: ص ٢١٦، ٦٩٠، ٦٩٥، ٨٠٩، ١٠١٣ من هذا البحث.

(٢) انظر: ص ٢٣٢، ٥٠٩، ٥٢١، ٨٧٦.

جـ - إرسال الدعاة[١].

د- إزالة الأماكن التي يفتتن بها الناس[٢].

هـ - التطبيق العملي في التعليم[٣].

و- والخطابة على المنبر، أو على مكان مرتفع[٤].

ز- الهدية[٥].

ح- التأليف بالمال[٦].

وغير ذلك[٧].

٢- الوسائل المعنوية، مثل:

أ- اغتنام التذكير عند الحوادث الملمة[٨].

ب- مراعاة أوقات نشاط المدعو[٩].

جـ- التأليف بالعفو مكان الانتقام[١٠].

د- استمالة قلب من له شأن في قومه[١١].

---

(١) انظرمن أمثلة ذلك:ص٢٧٣،٣٩٩،٥٢١،٥٤٠،٥٤٦،٦٧٠،٦٧٨،٧١٣،٧٢٤.من هذا البحث.

(٢) انظر من أمثلة ذلك: ٥٩٩، ٧١٤.

(٣) انظر مثال ذلك: ص ٤٨٨.

(٤) انظر من أمثلة ذلك: ص ٨٤، ٢٣٦،٥٠٩، ٧٨١،٨٥٣،٨٦٤.

(٥) انظر مثال ذلك: ص ٨٣٠.

(٦) انظر من أمثلة ذلك: ص ٨٥، ٩٢٦، ٩٣٩، ٩٥٤، ٩٦٣، ٩٧٢

(٧) انظر من أمثلة ذلك: ص ٦٣٢، ٦٩١، ٧٧٨، ٩٢٢، ٩٩٩، ١٠٢٣.

(٨) انظر من أمثلة ذلك: ص ٢٣٦، ٥٠٩.

(٩) انظر من أمثلة ذلك: ص ٨٥، ٢٣٣، ٥٠٩، ١٠١٢.

(١٠) انظر من أمثلة ذلك: ص ٥١٦، ٩٦٣، ٩٧٢.

(١١) انظر من أمثلة ذلك: ص ٧١٨، ٧٣٥.

هـ- الستر على أهل الصلاح والتقوى[1].

و- الاستعانة بالنوم في القائلة على قيام الليل وأمور الدعوة إلى الله ﷻ.[2]

ز- التأليف بالجاه والنسب[3].

ح- إظهار القوة والنشاط أمام الأعداء[4].

وغير ذلك من الوسائل المعنوية[5].

ثالثاً: العناية بجميع الوسائل المناسبة التي لا محذور فيها، ولا مخالفة شرعية، والعمل بجميع أسباب النجاة لا يقدح ذلك كله في التوكل على الله ﷻ؛ بل الأخذ بالأسباب من التوكل[6].

رابعاً: مراعاة القواعد والضوابط الشرعية أثناء استخدام الوسائل، ومراعاة أحوال من تستخدم معهم هذه الوسائل، فتوضع الوسيلة المناسبة للأحوال المناسبة، وذلك يكون بعد التأمل، والنظر، والتأني، وبذلك تنجح الوسائل بإذن الله ﷻ.[7]

---

(١) انظر مثال ذلك: ص ٩٥٤ من هذا البحث.

(٢) انظر: ص ١٧٨.

(٣) انظر من أمثلة ذلك: ص ٨٦، ٩٥٥.

(٤) انظر من أمثلة ذلك: ص ٥٨٩، ٥٩٨، ٧٦٧.

(٥) وهذه الوسائل المعنوية أدوات يستخدمها الداعية، ويكون أثرها غير مباشر على المدعوين، ومما يوضح ذلك أن الداعية عندما ينام ليتقوى على قيام الليل والدعوة؛ وليؤثر في المدعوين بقوته، وحضور ذهنه، فقد استخدم وسيلة من وسائل الدعوة، وهي من هذا الجانب شيء معنوي لعدم إحساس المدعوين بأثر ذلك.

(٦) انظر أمثلة ذلك: ص ٢٢١، ٢٤١، ٢٨٩، ٣٦١، ٤٠٤، ٤٩٢، ٤٩٥، ٥٨٠، ٦١١.

(٧) من أمثلة القواعد الدعوية: درء المفاسد مقدم على جلب المصالح، واختيار الأعلى من المصالح، وارتكاب الأدنى من المفاسد عند التعارض. انظر: ص ٢٧٥، ٩٣١، ٩٧٥، ١٠٣٧.

المبحث الثاني: المنهج الدعوي المتعلق بالأساليب

الأسلوب: الطريق والفن، يقال: هو على أسلوب من أساليب القوم: أي على طريق من طرقهم، ويقال: أخذنا في أساليب من القول: أي فنون متنوعة[١].

وحقيقة أساليب الدعوة: هي العلم الذي يتصل بكيفية مباشرة تبليغ الدعوة وإزالة العوائق عنه، وهي الطريقة التي يسلكها الداعية في تأليف كلامه، واختيار ألفاظه، وتأدية معانيه، ومقاصده من كلامه[٢]. وقيل: هي الطرق التي يسلكها الداعية في دعوته، أو كيفيات تطبيق مناهج الدعوة[٣]، فظهر أن أساليب الدعوة هي الطرق والكيفيات المؤثرة المقنعة التي يتم بها تبليغ الإسلام، والحث على تطبيقه. ولعل الفرق بين الأساليب والوسائل يظهر من خلال التعريفات السابقة؛ وهو أن الوسائل في الغالب تكون حسية أكثر منها معنوية، وأن الأساليب في الغالب تكون معنوية، فاتضح من ذلك أن الوسائل تنقل الأساليب وتحملها إلى المدعوين، والله أعلم.

وقد استخلصت على ضوء هذا التعريف الفوائد الدعوية المتعلقة بأساليب الدعوة على النحو الآتي:

م	الدرس	الصفحة
١-	من أساليب الدعوة: السؤال والجواب	٣٤٤،٦٤٣،٦٦١،٨٨٠،١٠٠٤،١٠٢٩،١٠٥٢
٢-	الاستفهام الإنكاري	٦٨،٢٢٦،٤٢٦،٤٨٧،٥٩١،٧٩٣،٩٥٩،٩٧٤
٣-	التوكيد	٦٩،٨٧،٢٩٥،٣٢٥،٣٤٧،٤١٥،٥٦٧،٧١٥،٧٥٠،٧٨٤، ١٠٢٦
٤-	التدرج في الدعوة	٨١،٢٢٩
٥-	من أساليب الدعوة: الوعد بالخير	٢٥٠

---

(١) انظر: لسان العرب لابن منظور: باب الباء فصل السين: ١/ ٤٧٣، والمصباح المنير للفيومي: كتاب السين، مادة: سلب: ١/ ٢٤٨، والقاموس المحيط للفيروزآبادي: باب الباء فصل السين: ١٢٥، ومختار الصحاح للرازي: مادة: سلب: ١٣٠، والمعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية: مادة سلب: ١/ ٤٤١.

(٢) انظر: مناهل العرفان في علوم القرآن لمحمد بن عبد العظيم الزرقاني: ٢/ ١٩٩.

(٣) المدخل إلى علم الدعوة للدكتور/ محمد أبو الفتح البيانوني، ص ٢٤٢

٦-	الترغيب	٨٨،٩٢،١٢٨،١٣٥،١٥٠،١٦١،١٦٥،١٧٧،١٨٣،١٩٠،١٩٤،٢٠٥،٢١٩، ٢٢٥،٢٣٥،٢٦٩،٢٧٣،٢٧٤،٢٧٩،٢٨٤،٢٩٤،٣٠٠،٣٠٣،٣٠٨،٣٣٢، ٣٣٧،٣٥٥،٣٦٤،٤١٣،٤٢١،٤٢٥،٤٤٢،٥٠٩،٥٤٠،٥٤٤،٥٥٨،٦٤٧،٦٥٣ ٦٦٨ ٦٨٤،٦٨٩،٧٩٩،١٠١٨،١٠٢٦
٧-	الترهيب	٨٨،١٣٢،١٣٥،١٥٤،٣٨١،٤١١،٤٤٢،٥٠٦،٥٢٤،٥٤٥،٥٥٨،٦٥٧،٧٠٦، ٧١٦،٧٤٤،٧٩٣،٧٩٩،٨٠٨،٨٣٥،٨٩٠،٩٣٠،٩٣٦،١٠١٨،١٠٢٠،١٠٧٧
٨-	التوكيد بالقسم	١٢٣،١٤٠،٢٤٢،٢٩٥،٣٧٣،٥٤١،٥٨٢،٧١٥،٧٣٤،٧٩٣،٨٠٨، ٩١٩،٩٤٩،٩٥٦،١٠٠٨،١٠٥٣
٩-	التهنئة	١١٣،٤٠٠
١٠-	التبشير والبشارة والبشرى	١١٣،٤٩٨،٥١٤،٧١٤،٧٢٨،٧٣٤،٨٩١
١١-	السرور بما يسر المدعو	١١٣
١٢-	إخبار الداعية عن تقصيره تحذيراً لغيره	١١٨
١٣-	من أساليب الدعوة: ذكر العدد إجمالاً ثم تفصيلاً	١٣٢،١٠٤٨
١٤-	التشبيه	١٦٠،١٧٠،١٩١،٢٣٤،٣٣٤،٤١٥،٥٠٣،٥٠٩،٥٣٩،٥٥٧،٥٨٦، ٦٠٧،٦٣٤،٦٤٦،٨٩٥،٩٤٦،١٠٣٨
١٥-	من أساليب الدعوة: التأليف بالدعاء	١٧٦،٢٩٣،٤٠٢،٥٣٠،٥٣٧،٧١٤،٧٣٥
١٦-	من أساليب الدعوة: تخويف الأعداء بالدعاء عليهم بالتعميم عند الحاجة	٧٦٧
١٧-	من أساليب الدعوة: الأسلوب الحكيم	١٨٧
١٨-	من أساليب الدعوة: التمني لأفضل الأعمال	١٩٥
١٩-	من أساليب الدعوة: الرجز والشعر المحمود	١٩٨،٢٩٢،٣٧٣،٧٥٠
٢٠-	من أساليب الدعوة: القصة	١٥٤،٢٠٦،٢٤١،٧٠٨،٨٩٤،٩٤٤،٩٩٧
٢١-	من أساليب الدعوة: الحوار	٢١٥،٣٢٥،٤٧٠،٦٨٧،٨٥٥،١٠٦٣
٢٢-	من أساليب الدعوة: ذكر الداعية بعض عمله الصالح ليقتدى به	٢٦٣
٢٣-	من أساليب الدعوة: تسلية المصاب بذكر الثواب	٢٧٩
٢٤-	من أساليب الدعوة: رفع الصوت في الخطب والمواعظ	٢٩٣
٢٥-	من أساليب الدعوة: استفسار الداعية المدعو ليختبر ما عنده	٣٤٤
٢٦-	من أساليب الدعوة: النداء والإجابة لتأكيد الاهتمام	٣٤٥
٢٧-	من سنة إلقاء العلم: الوقار والتثبت	٣٤٧
٢٨-	من أساليب الدعوة: الثناء على من تبرع بالخير	٤٠٦،٧٥١
٢٩-	من أساليب الدعوة: تعظيم الأمر	٤١٥
٣٠-	من أساليب الدعوة: ذكر الصفات الحسنة للمدعوين	٤١٨
٣١-	من أساليب الدعوة: الحكمة	٤٢٦
٣٢-	أهمية الشفاعة الحسنة في الدعوة إلى الله ﷻ	٤٧٠

٣٣-	من أساليب الدعوة: استشهاد من حضر لتقوى الحجة	٤٧١
٣٤-	من أساليب الدعوة: ذكر الداعية بعض مناقبه عند الحاجة انتصاراً للحق	٢٥٠، ٣٧٣، ٤٧٤، ٧٤٩، ٨٥٨
٣٥-	من أساليب الدعوة: الدعاء لمن فعل خيراً	٤٧٧
٣٦-	من أساليب الدعوة: الثناء على الداعية المخلص ليتأسى به	٥٩١
٣٧-	من أعظم أساليب الدعوة: التذكير بالقرآن والسنة في المجامع المشتركة وغيرها	٦٢٣
٣٨-	من أساليب الدعوة: النداء بالأنساب والكنى	٨٦،٨٧،٦٣١
٣٩-	من أساليب الدعوة: الشدة على بعض أصحاب المعاصي بالقول والفعل عند الحاجة	٦٨٢،٩٠٧،١٠٣١
٤٠-	من أساليب الدعوة: قول الداعية عند الحاجة: أنا فلان وأنا ابن فلان	٣٧٣،٧٥٠
٤١-	من أساليب الدعوة: الجدل	٧٤١،٩٠٨،١٠٢٤،١٠٣٠
٤٢-	من أساليب الدعوة: التأليف بالثناء عند أمن الفتنة	٧٥١
٤٣-	من أساليب الدعوة: استمالة قلب المدعو بمخاطبته بلغته	٨٢٩
٤٤-	من أساليب الدعوة: الدعاء بطول العمر على طاعة الله ﷻ	٨٢٩
٤٥-	من أساليب الدعوة: تطييب قلوب المدعوين وربطها بخالقها	١٨٢،٨٨٧،٩٤٤
٤٦-	من أساليب الدعوة: عدم التصريح بذكر اسم المخطئ	٨٩٠
٤٧-	من أساليب الدعوة: تأديب بعض المدعوين بالقول	٩٢٠
٤٨-	من أساليب الدعوة: التأليف بطيب الكلام	٩٤٤،٩٥٦
٤٩-	من أساليب الدعوة: الدعاء للقدوات الحسنة	٩٧٣
٥٠-	من أساليب الدعوة: ضرب الأمثال	١٠١٤
٥١-	من أساليب الدعوة: الموعظة الحسنة	١٠٥٠
٥٢-	أهمية إجابة السائل بأكثر مما سأل عند الحاجة	١٠٥٨
٥٣-	من أساليب الدعوة: الشدة بالقول مع الأقارب عند الحاجة والمصلحة الراجحة	١٠٧٨
٥٤-	من أساليب الدعوة: الاستدلال بالأدلة الشرعية	٤٧٣،٥٥٠،٧٠١،٨٥٤،٨٧٦،٩٠٩، ٩١٤،١٠٥٣،١٠٦٣

وعلى ضوء ما تقدم من الفوائد الدعوية في الجدول السابق يظهر أن المنهج الدعوي المتعلق بالأساليب على النحو الآتي:

أولاً: الأساليب لها مكانة بالغة في الدعوة إلى الله ﷻ؛ لأنها في الحقيقة هي الطرق المؤثرة المقنعة التي يتم بها تبليغ الناس الدين الإسلامي، والحض على تطبيقه، والعمل به.

ثانياً: الأساليب كثيرة ومتنوعة، وهذا يؤكد أهميتها، ويبين للدعاة إلى الله ﷻ أنه ينبغي اختيار الأساليب التي لا محذور فيها، ولا مخالفة شرعية، فيقدم المناسب منها لكل صنف من أصناف المدعوين، ويراعي الداعية في ذلك أحوال المدعو وما يناسب: عقيدته، ومكانته، ومجتمعه، وعقله، وزمانه، وعلمه، ولغته[١].

ثالثاً: أهم الأساليب هي التي استخدمها النبي ﷺ في دعوته كثيراً، واعتنى بها عناية فائقة، ومن هذه الأساليب ما يأتي:

١- أسلوب الترغيب والترهيب[٢].

٢- أسلوب التشبيه وضرب الأمثال[٣].

٣- أسلوب التأكيد بالقسم[٤].

٤- أسلوب السؤال والجواب[٥].

٥- أسلوب التوكيد بالتكرار[٦].

٦- أسلوب القصص[٧].

٧- أسلوب الحوار[٨].

٨- أسلوب الجدل[٩].

٩- أسلوب التأليف بالدعاء[١٠].

---

(١) انظر من أمثلة ذلك: ص ٢٢٧، ٤٢٧، ٥١٧، ٥٢٣، ٥٣١، ٦٢٦، ٧٠٢، ٧٧٨، ٨٢٦، ٨٨١، ٩٦٦، ٩٧٤، ٩٩٩، ١٠٧٨ من هذا البحث.

(٢) وقد ورد ذكر الترغيب في البحث أربعاً وأربعين مرة، وأسلوب الترهيب أربعاً وعشرين مرة، وهذا يدل على أهمية ذلك. انظر الجدول المتعلق بالأساليب ص ١١٢٢.

(٣) ذكر في هذا البحث ثماني عشرة مرة. انظر: الجدول السابق: ص ١١٢٢،١١٢٣.

(٤) ذكر في هذا البحث ست عشرة مرة. انظر: الجدول السابق ص ١١٢٢.

(٥) ذكر سبع مرات. انظر: الجدول السابق ص ١١٢١.

(٦) ذكر إحدى عشرة مرة. انظر: الجدول السابق ص ١١٢١.

(٧) ذكر سبع مرات. انظر: الجدول السابق ص ١١٢٢.

(٨) ذكر ست مرات. انظر: الجدول السابق ص ١١٢٢.

(٩) ذكر أربع مرات. انظر: الجدول السابق ص ١١٢٣.

(١٠) ذكر سبع مرات. انظر الجدول السابق: ص ١١٢٢.

١٠- أسلوب الاستدلال بالأدلة الشرعية[١].

١١- أسلوب ذكر العدد إجمالاً ثم تفصيلاً[٢].

فينبغي العناية بهذه الأساليب أكثر من غيرها لأهميتها.

رابعاً: الأساليب في الغالب لا تخرج عن خمسة أنواع على النحو الآتي:

١- أساليب تحريك الشعور والوجدان والعاطفة، مثل أساليب:

أ- الموعظة الحسنة[٣].

ب- الترغيب[٤].

جـ- الترهيب[٥].

د- أسلوب الدعاء للمدعو[٦].

هـ- أسلوب البشارة[٧].

٢- أساليب التدبر والاعتبار والتعقل، ومن ذلك:

أ- أسلوب التشبيه[٨].

ب- أسلوب الحوار[٩].

جـ- أسلوب الجدل والمناظرة[١٠].

د- أسلوب الاستفهام الإنكاري[١١].

---

(١) ذكر تسع مرات. انظر الجدول المتعلق بالأساليب: ص ١١٢٣ من هذا البحث.
(٢) ذكر مرتين. انظر: الجدول السابق ص ١١٢٢.
(٣) انظر مثال ذلك: ص ١٠٥٠.
(٤) انظر أمثلة ذلك: ص ٨٨، ١٢٨، ١٣٥، ١٥٠، ١٦١، ١٦٥، ١٧٧.
(٥) انظر أمثلة ذلك: ص ٨٨، ١٣٢، ١٣٥، ١٥٤، ٣٨١، ٤١١، ٤٤٢.
(٦) انظر أمثلة ذلك: ص ١٧٦، ٢٩٣، ٤٠٢، ٥٣٠، ٥٣٧، ٧١٤، ٧٣٥.
(٧) انظر أمثلة ذلك: ص ١١٣، ٤٩٨، ٥١٤، ٧١٤، ٧٢٨، ٧٣٤، ٨٩١.
(٨) انظر أمثلة ذلك: ص ١٦٠، ١٧٠، ١٩١، ٢٣٤، ٣٣٤، ٤١٥، ٥٠٣.
(٩) انظر أمثلة ذلك: ص ٢١٥، ٣٢٥، ٤٧٠، ٦٨٧، ٨٥٥، ١٠٦٣.
(١٠) انظر أمثلة ذلك: ص ٧٤١، ٩٠٨، ١٠٢٤، ١٠٣٠.
(١١) انظر أمثلة ذلك: ص ٦٨، ٢٢٦، ٤٢٦، ٤٨٧، ٥٩١.

٣- الأساليب التي لها علاقة بالحس والتجارب، مثل:
أ - أسلوب ذكر الداعية بعض أعماله؛ ليقتدى به[١].
ب - أسلوب إخبار الداعية عن تقصيره، وتفريطه تحذيراً لغيره[٢].
٤ - الأساليب القوية، مثل:
أ - أسلوب تأديب بعض المدعوين بالقول[٣].
ب - أسلوب الشدة بالقول مع الأقارب عند الحاجة والمصلحة الراجحة[٤].
جـ - أسلوب القوة مع بعض أهل المعاصي في حدود الحكمة[٥].
٥- الأساليب العامة، ومنها:
أ - أسلوب التدرج[٦].
ب - أسلوب الحكمة[٧].
جـ - أسلوب التذكير بالقرآن والسنة في المجامع المشتركة وغيرها[٨].
د - أسلوب السؤال والجواب[٩].
هـ - أسلوب التأليف بطيب الكلام[١٠].

وغير ذلك من الأساليب، والله أسأل لي ولجميع المسلمين التوفيق والسداد والإعانة.

---

(١) انظر أمثلة ذلك: ص ٢٦٣، ٣٧٣، ٤٧٤ من هذا البحث.
(٢) انظر مثال ذلك: ص ١١٨.
(٣) انظر مثال ذلك: ص ٩٢٠.
(٤) انظر مثال ذلك: ص ١٠٧٨.
(٥) انظر أمثلة ذلك: ص ٦٨٢، ٩٠٧، ١٠٣١.
(٦) انظر مثال ذلك: ص ٨١، ٢٢٩.
(٧) انظر مثال ذلك: ص ٤٢٦.
(٨) انظر مثال ذلك: ص ٦٢٣.
(٩) انظر مثال ذلك: ص ٣٤٤، ٦٤٣، ٦٦١، ٨٨٠، ١٠٠٤.
(١٠) انظر مثال ذلك: ص ٩٤٤، ٩٥٦.

الخـــاتمة

الحمد لله الذي أعانني على إتمام هذه الرسالة على هذه الصورة، والمنة له أولاً وآخراً، ﴿لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾(١).

بعد هذه الرحلة المباركة - إن شاء الله ﷻ - التي طفت من خلالها بمفهوم فقه الدعوة الصحيح، وبترجمةٍ موجزةٍ للإمام البخاري، والتعريف بصحيحه، وجهوده في الصحيح، ومكانته عند الأمة الإسلامية، وبعد دراسة مائة واثنين وتسعين حديثاً مع رواياتها المتعددة في الصحيح، واستخراج الدروس الدعوية منها، والعناية والتركيز والاهتمام بالدروس الخاصة بالداعية، والمدعو، وموضوع الدعوة، ووسائلها، وأساليبها، وتاريخ الدعوة، وميادينها، وخصائصها، ودلائل النبوة، وآداب الجدل، والحوار، والمناظرة، ثم ذكر المنهج المستخلص من الدراسة.

أقول: هذا ما منَّ الله به عليَّ وأعان عليه، فإن يكن صواباً فمن الله الكريم الوهاب، وإن يكن فيه خطأ، أو نقص، فتلك سنة الله في بني الإنسان، فالكمال لله وحده، والنقص والقصور، واختلاف وجهات النظر من صفات البشر، وحسبي أني قد حاولت التسديد والمقاربة، وبذلت الجهد ما استطعت بتوفيق الله ﷻ، والله أسأل أن ينفعني بذلك، وينفع به جميع المسلمين إلى يوم الدين؛ إنه على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير.

أما أهم النتائج التي أعانني الله ﷻ، ويسر لي التوصل إليها في هذا

---

(١) سورة القصص، الآية: ٧٠.

البحث، فمنها:

١- أن فقه الدعوة إلى الله ﷻ هو استنباط وفهم تاريخ الدعوة، والدروس التي تتعلق بالداعي، والمدعو، وموضوع الدعوة، وأساليبها، ووسائلها، وخصائص الإسلام، ودلائل النبوة، وآداب الجدل، والمناظرة، والحوار، وأهداف الدعوة، ونتائجها: استنباطاً، وفهماً على ضوء الكتاب والسنة، وفهم السلف الصالح؛ ليتمكن الدعاة إلى الله ﷻ من القيام بالدعوة، وعرضها على أحسن طريقة، وأقوم منهج.

٢- أن العلاج لما يحصل بين بعض الدعاة من خلاف وتنازع في بعض قضايا الدعوة ومناهجها، لا يكون إلا بالرد إلى كتاب الله ﷻ، وسنة رسوله ﷺ الثابتة، وفهمها فهماً سليماً، والعمل بما فيهما عملاً يقصد به وجه الله ﷻ.

٣- أن الداعية إلى الله ﷻ هو كل مسلم دل على خير، أو حذر عن شر، فيدخل في ذلك جميع المسلمين؛ كلٍ على حسب علمه وفهمه، وقدرته، ومكانته، ولا يكون الداعية موفقاً مسدداً إلا بصفات يلتزمها، وأعمال يكون بها قدوة لغيره في كل خير، والتزامه منهج الرسول ﷺ في دعوته على بصيرة، ومعرفته لأحوال الناس؛ ليقدم لكل قوم ما يناسبهم، وينزلهم منازلهم، ومع ذلك كله يسأل الله التوفيق، والسداد، والإعانة، والثبات.

٤- أن المدعوين هم كل الناس، وكل مخاطب بدعوة الإسلام، فكل من دُلَّ على خير، أو حُثَّ عليه، أو حُذِّر من شر، أو نُفِّر عنه، فهو مدعو، مهما ارتفعت منزلته، ولا شك أن كل إنسان بحاجة إلى دعوة على حسب حاله، وعقيدته، وجنسه، ومجتمعه، وعقله، وعلمه، فيكون المدعوون على ذلك أصنافاً متعددة، وأقساماً كثيرة، يقدم لكل إنسان ما يناسب حاله.

٥- أن موضوعات الدعوة تتضمن: الدعوة لكل خير، والتحذير من كل شر، وهي تقدم للناس على حسب أحوالهم، ويبدأ فيها بأمور

العقيدة، ثم بالذي يليها في الأهمية، فالذي يليه، على حسب الأحـوال، والأزمان، وما يحتاجه النـاس، ولا بـد في ذلـك كلـه مـن مراعـاة الأصـول الشرعية، والقواعد المرعية، ومن ذلـك: تقديـم درء المفاسـد علـى جلـب المصالح، وارتكاب أدنى المفسدتين لدفع أكبرهما عند التعـارض، وتقديـم أعلى المصالح عند التعارض بينـها، والـتزام الاسـتدلال بنصـوص الكتـاب والسنة على كل ما يقدمه الداعية للناس من توجيه وتعليم، وتفقيـه، مـع بيـان خصـائص الإسـلام، ودلائـل النبـوة، وغـير ذلـك ممـا يعـود علـى المدعوين بالخير والبركة والنجاة.

٦- أن وسـائل الدعوة هـي مـا يسـتعمله الداعيـة مـن أمـور حسـية أو معنوية، ينقـل بـها دعوتـه إلى النـاس، وأن هـذه الوسـائل أنـواع متعـددة، وأصنـاف مختلفـة، وأنـه ينبغـي لـه أن يختـار مـا ينـاسـب حـال المدعـو، ويستخدم جميع الوسائل في دعوته التي لا محذور فيها ولا مخالفة شرعية، ويقدم ما يحتاج إليه مـن الوسـائل علـى حسـب أصـول الحكمـة، ومراعـاة الضوابط الشرعية، والمناسبة لكـل حـال، ويكـون بذلـك ناجحـاً بإذن الله ﷻ.

٧- أن الأسـاليب الدعوية هـي: الطرق الـتي يسـلكها الداعيـة في دعوته، والكيفيات المؤثرة المقنعة، الـتي يتم بـها تبليغ الإسـلام، والحث على تطبيقه، والعمل بأصوله وفروعه، وهي تُنْقَلُ عن طريـق الوسـائل؛ لأن الوسـائل أوعيـة الأسـاليب، وممـا يـدل علـى أهميـة الأسـاليب كـثرة أنواعـها، وأقسامها، ولهذا ينبغـي للداعيـة أن يختـار الأسـاليب الـتي لا محذور فيها ولا مخالفة شرعية، ويقـدم المناسـب منـها لكـل صنـف مـن أصنـاف المدعويـن، ويراعـي في ذلـك مـا ينـاسـب عقيـدة كـل صنـف، وعلمه، ومكانته، وجنسـه، ولغتـه، ومجتمعـه، والله ﷻ الموفـق والـهادي إلى سواء السبيل.

التوصيات والمقترحات

١ - أوصي نفسي وإخواني الباحثين والدعاة بوصية الله تعالى للأولين والآخرين: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾(١).

٢- التزام منهج النبي ﷺ وأصحابه - رضي الله عنهم - في الدعوة إلى الله ﷻ؛ لأن هذا المنهج خير المناهج؛ لقيامه على التزام توجيهات كتاب الله ﷻ، وسنة نبيه ﷺ.

٣- العناية التامة بكتاب الله ﷻ، وسنة نبيه ﷺ: حفظاً، وفهماً، وعملاً، وتعليماً للناس، وسؤال الله ﷻ التوفيق والهداية، والثبات، والتسديد، وحسن العاقبة؛ فإنه القادر على ذلك: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾(٢).

٤- النظر إلى أن الدنيا مزرعة للآخرة، وأن ما فيها من متاع، فهو زائل لا محالة ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتُهَا ۚ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾(٣)

٥- أقترح تدريس فقه الدعوة في السنة المطهرة في جميع أقسام الكليات الشرعية، وأن يكون ذلك عن طريق التدرج في كتب السنة النبوية، لجميع المستويات الدراسية.

وأسأل الله ﷻ بأسمائه الحسنى، وصفاته العلا أن يجعلني وإخواني الدعاة والباحثين، وجميع المسلمين من الهداة المهتدين، وأن يحسن لنا النية والقصد، والعاقبة. إنه حسبنا، ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله وسلم وبارك على عبده، ورسوله، وخيرته من خلقه؛ نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٣١.
(٢) سورة يس، الآية: ٨٢.
(٣) سورة القصص، الآية: ٦٠.

الفهارس

١- فهرس الآيات القرآنية

سورة البقرة

سورة آل عمران

سورة النساء

سورة المائدة

سورة الأنعام

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة

سورة الأعراف

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن	٣٣	١٠٥٩،١١٨
وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله	٤٣	٢٨٦ح
ادعوا ربكم تضرعا وخفية إنه لا يحب المعتدين	٥٥	٦٤٥
ادعوا ربكم تضرعا وخفية إنه لا يحب المعتدين	٥٥-٥٦	٤٩٠
اعبدوا الله ما لكم من إله غيره	٦٥	٥٤
أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون	٩٩	٤٣٩
قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً	١٥٨	١١٠٢
خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين	١٩٩	٩٦٦،٩٦٥،٥١٤،٤٨٦،١٣٩
واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة	٢٠٥	٦٤٤

سورة الأنفال

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم	١	١٠٧١
وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم	٧	٤٩١
إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم	٩	٤٨٩،٣٧٢ح
ياأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول	٢٤	٦٧٩،٢٩٧ ،١١١
واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة	٢٥	٧٤٠
يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول	٢٧-٢٨	٦٧٩ ،٢١٣
قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف	٣٨	٢٦٩
وقاتلوهم حتي لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله	٣٩	٩٠٢،١٦٠ ،٥٩
فأن لله خمسه وللرسول	٤١	٨٨٣
يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا	٤٥	٣٦٧
يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا	٤٥-٤٧	٢٣٧
ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم	٤٦	٧٣٦
الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم	٥٦	١٠٥٢
وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم	٥٨	١٠٧٥
إن الله لا يحب الخائنين	٥٨	٧٦٦
وأعدو لهم ما استطعتم من قوة	٦٠	٥٩٨،٤٥٢ ،٣٢٩،٣٠٧،١٦٠
ومن رباط الخيل	٦٠	٣٣٥
وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله	٦٢	١٠٤٦
حرض المؤمنين على القتال	٦٥	٢٨٥-٣١٦
وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله	٧٥	٧٥

سورة النحل

سورة الإسراء

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة

سورة الكهف

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله	٢٣-٢٤	٢٤٠
واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء	٤٥-٤٦	١٠٠٧
فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً	١١٠	٣٠٤

سورة مريم

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكاناً شرقياً	١٦	٦٦٧ح، ٧٨٠
واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد	٥٤	٤٥٢ح

سورة طه

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
واجعل لي وزيراً من أهلي	٢٩-٣٦	٣٢٥
ولتصنع على عيني	٣٩	٧٨٠
اذهبا إلى فرعون إنه طغى	٤٣-٤٤	٥١٢
فقولا له قولاً ليناً لعله يتذكر أو يخشى	٤٤	٣١٦
ولا يفلح الساحر حيث أتى	٦٩	١٠٤٢
وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً	٨٢	٤٤٥
وعجلت إليك رب لترضى	٨٤	٥٢٨
ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن	١١٢	٧٩٢

سورة الأنبياء

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون	٧	٩١، ١٣٢
ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون	٣٥	١١٣
إنهم كانوا يسارعون في الخيرات	٩٠	٩٢،٢١٩، ٨٥٧،٥٢٨
وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين	١٠٧	٤٩،٣١٢،٥٢٤،٥٢٩

سورة الحج

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم	٣٥	١٩٧
ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز	٤٠-٤١	٤٢٩
والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا	٥٨-٥٩	١٧٧
ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو الباطل	٦٢	٦٤٩
ألم تعلم أن الله يعلم ما في السماء والأرض	٧٠	٤٣٦
يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له	٧٣-٧٤	١٠١٥
وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم	٧٨	١٨٦
وما جعل عليكم في الدين من حرج	٧٨	٥٤، ٢٢٩

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله	٣٨	٦٧٢
قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله	٥٣	٢٦٨
الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل	٦٢	٤٣٧
قل أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون	٦٤	٦٩

سورة غافر

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع	٣٩	٥٢
وحاق بآل فرعون سوء العذاب	٤٥-٤٦	٨٠٢
إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا	٥١-٥٢	٤٩١
يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة	٥٢	٧٨٧
وقال ربكم ادعوني أستجب لكم	٦٠	١٨٦

سورة فصلت

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعملصالحاً	٣٣	٦١٢
ولا تستوي الحسنة ولا السيئة	٣٤	٩٦٤
وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله	٣٦	٩٦٥
لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه	٤٢	٢١٤، ٧٦
قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء	٤٤	٦٢٣
من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها	٤٦	٧٩١

سورة الشورى

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
وماختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله	١٠	١٠٥٩
ليس كمثله شيء وهو السميع البصير	١١	٩٨١،٧٨٣،٦٤١،٢٦٦
من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه	٢٠	٤١٠
وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم	٣٠	٥٠٣
فما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا	٣٦	٢٠٣
وما عند الله خير وأبقى	٣٦	٢٥
وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون	٣٨	١٢٧
وجزاء سيئة سيئة مثلها	٤٠	٧٨٧ ،٥٤٨،٤٨٦
ولمن صبروغفر إن ذلك لمن عزم الأمور	٤٣	٤٨٦

سورة الزخرف

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم في العذاب مشتركون	٣٩	١١٦
فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون	٨٩	٩٦٣

٢- فهرس أحاديث متن الدراسة[1]

---

(١) المنهج المتبع في فهارس هذه الرسالة اتبعت فيه الآتي: بدأت بالكلمات المبدوءة بالهمزة المفتوحة ز المضمومة ثم الهمزة المكسورة، ثم همزة الوصل. وقد راعيت في ترتيب هذه الفهارس ترتيب الحروف ألفبائيا: لحرف الأول وما بعده، وأهملت أل التعريف في كل الفهارس، وأهملت في فهارس الأعلام كلمات: (أبو)، و(ابن)، و(أم)، وذكرت الأعلام حسب شهرتها في كتب التراجم لأتخلص من الإحالات، ورمزت لما كان في الحاشية من مواد مفهرسة بعد رقم الصفحة بحرف: (ح)، ورتبت أبيات الشعر والرجز على حسب القوافي.

٣- فهرس الأحاديث الواردة في الشرح

٤- فهرس الآثار

٥- فهرس تفسير الغريب

٦- فهرس الأشعار والأرجاز

٢٣- قالوا غزوت ورسل الله ما بعثوا ... لقتل نفس ولا جاؤوا لسفك دم
جهل وتضـــــليل وسفسطة ... فتحت بالسيف بعد الفتح بالقلم
لما أتى لك عفـوا كل ذي حسب ... تكفل السـيف بالجهال والعمم
أحمد شوقي. ٦٣٣

٢٤- نامت جفونك والمظلوم منتبه ... يدعو عليك وعين الله لم تنم
ذكره ابن عبد البر. ٧٩١

٢٥- اللهم لولا أنت مـا اهتدينا ... ولا تصدقنا ولا صلينا
فأنزلن ســـكينة علينا ... وثبت الأقدام إن لا قينا
إن الأعداء قد بغوا علينا ... إذا أرادوا فتـــنة أبينا
٢٨٧

٢٦- والله لولا الله ما اهتدينا ... ولا تصدقنا ولا صلينا
٢٩٥

٢٧- اللهم لولا أنت ما اهتدينا ... ولا تصدقنا ولا صلينا
٢٩٦

٢٨- لولا أنت مـا اهتـدينا ... ولا تصدقنا ولا صـلينا
فأنـزل السـكينة علينا ... وثبت الأقدام إن لا قينا
إن الألى قد بغوا علينا ... إذا أرادوا فتـــنة أبينا
٢٨٦

٢٩- والله لولا الله ما اهتدينا ... ولا صمنا ولا صـــلينا
فأنزلن مـــــكينة علينا ... وثبت الأقدام إن لا قينا
والمشركون قد بغوا علينا ... إذا أرادوا فتـــنة أبينا
٢٨٧

٣٠- وعبادة الرحمن غـاية حبه ... مـــع ذل عابده هما قطبان
وعليهـــما فلك العبادة دائر ... ما دار حتى قـــامت القطبان
ومداره بالأمر أمر رسوله ... لا بالهوى والنفس والشيطان
ابن القيم. ٣٥٠

٣١- أخي لن تنال العلم إلا بســـتة ... سأنبيك عن تفصيلها ببيان
ذكاء وحرص واجتهاد وبلغة ... وصحبة أستاذ وطول زمان
الإمام الشافعي. ١٠٤٨

٣٢- أقســـمت يا نفس لتـنزلنه ... لتـــــنزلن أو لتكرهنه
إن أجلب الناس وشدوا الرنه ... مالي أراك تكرهين الجنه
قد طـــالما قد كنت مطمئنه ... هل أنت إلا نطفة في شنه
عبد الله بن رواحة ٦١٥ح

٣٣- كل العلوم سوى القران مشغلة ... إلا الحديث وعلم الفـقه في الدين
العـــلم ما كان في حـــدثنا ... وما سوى ذاك وسواس الشياطين
الإمام الشافعي. ١٠٦١

٧- فهرس الدروس والفوائد الدعوية

٨- فهرس الأعلام المترجم لهم

٩- فهرس المصادر والمراجع

١- *القرآن الكريم*.

٢- *الآداب الشرعية*، للإمام أبي عبد الله محمد بن مفلح المقدسي، ت ٧٦٣ هـ، تحقيق شعيب الأرناؤوط وعمر القيام، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

٣- *أحكام الجنائز وبدعها*، للعلامة محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى، ١٣٨٨ هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان .

٤- *أحكام القرآن*، للإمام عماد الدين أبي الحسن علي بن محمد الطبري المعروف بإلكيا الهراس، ت ٥٠٤ هـ، تحقيق موسى محمد علي ود. عزت علي عيد عطية، بدون تاريخ، دار الكتب الحديثة، القاهرة.

٥- *الأخلاق الإسلامية وأسسها*، لعبد الرحمن بن حسن حبنكة الميداني، الطبعة الثالثة، ١٤١٣ هـ، دار القلم، دمشق .

٦- *أخلاق العلماء*، لأبي بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري، ت ٣٦٠ هـ، تعليق إسماعيل بن محمد الأنصاري، الطبعة، ١٣٩٨ هـ، نشر إدارات البحوث العلمية بالمملكة العربية السعودية.

٧- *أخلاق النبي ﷺ وآدابه*، للحافظ أبي محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن الأصبهاني المعروف بأبي الشيخ، ت ٣٦٩ هـ، تحقيق عصام الدين سيد الصبابطي، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة .

٨- *أدب الدنيا والدين*، لأبي الحسن الماوردي، ت ٤٥٠ هـ، طبعة ١٣٧٤ هـ، ميدان الأزهر، مكتبة محمد بن علي صبيح وأولاده .

٩- *الأدب المفرد*، للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، ت ٢٥٦ هـ، تخريج محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩ هـ، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان .

١٠- *الأذكار* للإمام أبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، ت ٦٧٦ هـ تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، طبعة ١٣٩١ هـ، مطبعة الملاح، دمشق، سورية.

١١- *أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب*، لمحمد درويش الحوت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣ هـ، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان .

١٢- *أصناف المدعوين وكيفية دعوتهم*، للدكتور حمود بن أحمد الرحيلي، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ، دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية .

١٣- *أصول السنة* للإمام أحمد بن محمد بن حنبل، ت ٢٤١ هـ، تحقيق الوليد بن محمد بن نبيه، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، مصر .

١٤- *أصول السنة*، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي زمنين، ت ٣٩٩ هـ، تحقيق عبد الله بن محمد البخاري، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية .

١٥- *أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن*، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، ت ١٣٩٣ هـ، طبعة ١٤٠٣ هـ، طبع وتوزيع الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، المملكة العربية السعودية .

١٦- *أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري*، لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي، ت ٣٨٨ هـ، تحقيق د. محمد بن سعيد بن عبد الرحمن آل سعود، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ، جامعة أم القرى، مركز إحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة.

١٧- *أمثال القرآن*، للإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي ابن قيم الجوزية، ت ٧٥١ هـ، تحقيق د ناصر بن سعد الرشيد، الطبعة الأولى، ١٤٠٠ هـ، دار مكة، المملكة العربية السعودية.

١٨- *أهمية الجهاد في نشر الدعوة الإسلامية والرد على الطوائف الضالة فيه*، للدكتور علي بن نفيع العليان، الطبعة الثانية، ١٤١٦ هـ، دار طيبة، الرياض، المملكة العربية السعودية .

١٩- *أوثق عرى الإيمان*، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، ت ١٢٣٣ هـ تحقيق الوليد بن عبد الرحمن الفريان، الطبعة الأولى، ١٤٠٩ هـ، دار طيبة، الرياض، المملكة العربية السعودية .

٢٠- *الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة*، للإمام أبي عبد الله عبيد الله ابن محمد بن بطة العكبري، ت ٣٨٧ هـ، تحقيق د. يوسف بن عبد الله الوابل، الطبعة الثانية، ١٤١٨ هـ، دار الراية، الرياض، المملكة العربية السعودية .

٢١- *إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة*، للحافظ أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني، ت ٨٥٢ هـ، تحقيق د. زهير بن ناصر الناصر، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ، وزارة الشئون الإسلامية بالتعاون مع الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية .

٢٢- *الإتقان في علوم القرآن*، للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر السيوطي، ت ٩١١ هـ، تعليق د. مصطفى ديب البغا، الطبعة الثالثة، ١٤١٦ هـ، دار ابن كثير، دمشق، سوريا.

٢٣- *إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام*، للإمام تقي الدين أبي الفتح محمد بن علي بن وهب ابن دقيق العيد، ت ٧٠٢ هـ، الطبعة الثانية، ١٤٠٧ هـ، عالم الكتب، بيروت، لبنان .

٢٤- *إحكام الفصول في أحكام الأصول*، لأبي الوليد سليمان بن خلف الباجي، ت ٤٧٤ هـ، تحقيق عبد المجيد التركي، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.

٢٥- *الإحكام في أصول الأحكام*، لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي الظاهري. ت ٤٥٦هـ، بدون تاريخ، الناشر زكريا .

٢٦- *الإحكام في أصول الأحكام*، للإمام علي بن محمد الآمدي، ت ٦٣١ هـ، تعليق العلامة عبد الرزاق عفيفي، الطبعة الثانية، ١٤٠٢ هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان .

٢٧- *إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري*، لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني، ت ٩٢٣ هـ، الطبعة السادسة ١٣٠٤ هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

٢٨- *إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل*، للعلامة محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى، ١٣٩٩ هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان .

٢٩- *الإصابة في تمييز الصحابة*، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت ٨٥٢ هـ، الطبعة الأولى، ١٣٢٨ هـ، دار صادر، بيروت، لبنان .

٣٠- *إظهار الحق*، للعلامة رحمة الله بن خليل الرحمن العثماني الكيرانوي الهندي، ت ١٣٠٨ هـ، تحقيق د. محمد أحمد ملكاوي، طبعة ١٤١٠هـ، طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، المملكة العربية السعودية .

٣١- *إعلام الموقعين عن رب العالمين*، للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، ت ٧٥١ هـ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، طبعة ١٤٠٧ هـ، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت .

٣٢- *الإعلام بفوائد عمدة الأحكام* . للحافظ أبي حفص عمر بن علي بن أحمد المعروف بابن الملقن، ت ٨٠٤ هـ، تحقيق عبد العزيز بن أحمد المشيقح، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ، دار العاصمة، المملكة العربية السعودية .

٣٣- *إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان*، للإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، ت ٧٥١ هـ، تحقيق محمد حامد الفقي، بدون تاريخ، مكتبة حميدو، الإسكندرية، مصر .

٣٤- *الإفصاح عن معاني الصحاح*، للوزير العالم أبي المظفر، يحيى بن محمد بن هبيرة، ت ٤٨٨ هـ، تحقيق د. فؤاد عبد المنعم أحمد، الطبعة الثانية ١٤١٧ هـ، دار الوطن، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٣٥- *إكمال إكمال المعلم*، لمحمد بن خليفة الأشناني الأبي، ت ٨٢٨ هـ، ضبطه وصححه محمد سالم هاشم، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان .

٣٦- *إكمال المعلم بفوائد صحيح مسلم* (كتاب الإيمان)، للقاضي عياض بن موسى اليحصبي، ت ٥٤٤ هـ ، تحقيق الحسين بن محمد شواط، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ، دار الوطن، الرياض، المملكة العربية السعودية .

٣٧- ***الإمام البخاري وصحيحه الجامع***، لأحمد فريد، بدون تاريخ، دار الدعوة السلفية، الإسكندرية .

٣٨- ***الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف***، لعلاء الدين أبي الحسن علي بن سليمان بن أحمد المرداوي، ت ٨٨٥ هـ، المطبوع مع المقنع والشرح الكبير .

٣٩- ***اجتماع الجيوش الإسلامية***، للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي الشهير بابن قيم الجوزية، ت ٧٥١ هـ، تحقيق د. عواد عبد الله المعتق، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، المملكة العربية السعودية .

٤٠- ***اختصار علوم الحديث***، للإمام عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، ت ٧٧٤ هـ، المطبوع مع الباعث الحثيث للعلامة أحمد محمد شاكر، تحقيق علي بن حسن ابن علي بن عبد الحميد الحلبي الأثري، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ، دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية .

٤١- ***الاستذكار***، للإمام الحافظ أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، ت ٤٦٣ هـ، تحقيق د. عبد المعطي أمين قلعجي، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ، دار قتيبة للطباعة والنشر، دمشق، بيروت .

٤٢- ***الاستيعاب في معرفة الأصحاب***، للإمام الحافظ أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري الأندلسي، ت ٤٦٣ هـ، المطبوع في هامش الإصابة في تمييز الصحابة، الطبعة الأولى ١٣٢٨ هـ، دار صادر .

٤٣- ***الاعتصام***، لأبي إسحاق إبراهيم بن مرسى بن محمد الغرناطي الشاطبي، ت ٧٩٠ هـ، تحقيق سليم بن عيد الهلالي، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ، دار عفان، الخبر، المملكة العربية السعودية .

٤٤- ***اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم***، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، ت ٧٢٨ هـ، تحقيق د. ناصر بن عبد الكريم العقل، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ هـ مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية .

٤٥- ***الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث لابن كثير***، بقلم العلامة أحمد محمد شاكر، ت ١٣٧٧ هـ، تعليق المحدث ناصر الدين الألباني، تحقيق علي بن حسن الحلبي، الطبعة الأولى،١٤١٥ هـ، دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية .

٤٦- ***البحث العلمي ومناهجه النظرية، رؤية إسلامية***، د/سعد الدين السيد صالح، الطبعة الثانية، ١٤١٤ هـ، مكتبة الصحابة، جدة، المملكة العربية السعودية .

٤٧- ***بدائع الفوائد***، للإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، ت ٧٥١ هـ، بدون تاريخ، مكتبة الرياض الحديثة، المملكة العربية السعودية .

٤٨- ***بداية المجتهد ونهاية المقتصد***، للإمام القاضي أبي الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الأندلسي، ت ٥٩٥هـ، بدون تاريخ، دار الفكر، بيروت، لبنان .

٤٩- ***البداية والنهاية*** للحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، ت ٧٧٤ هـ، الطبعة الثالثة، ١٩٧٩م، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان .

٥٠- ***بذل المجهود في حل أبي داود***، لخليل أحمد السهارنفوري، ت ١٣٤٦ هـ، بدون تاريخ، دار الفكر، بيروت، لبنان .

٥١- ***البرهان في علوم القرآن***، للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، ت ٧٩٤ هـ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، بدون تاريخ، مكتبة دار التراث، القاهرة .

٥٢- ***بستان العارفين***، للإمام محيي الدين أبي زكريا بن شرف النووي، ت ٦٧٦ هـ، بعناية محمد الحجار، الطبعة الرابعة، ١٤١٦ هـ، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان .

٥٣- ***بهجة الناظرين شرح رياض الصالحين***، تأليف سليم بن عيد الهلالي، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ، دار ابن الجوزي، الدمام، المملكة العربية السعودية .

٥٤- ***بهجة النفوس وتحليتها بمعرفة ما لها وما عليها*** شرح مختصر صحيح البخاري المسمى «جمع النهاية في بدء الخير والغاية»، لأبي محمد عبد الله بن أبي جمرة الأندلسي، ت ٦٩٩ هـ، الطبعة الثالثة، بدون تاريخ، دار الجيل، بيروت، لبنان.

٥٥- ***بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار***، للعلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ت ١٣٧٦ هـ، تخريج بدر البدر، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨ هـ، مكتبة السندس، الكويت .

٥٦- ***تاريخ الأمم والملوك***، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، ت ٣١٠ هـ، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان .

٥٧- ***تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام***، للحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ت ٧٤٨ هـ، تحقيق د. عمر عبد السلام تدمري، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان .

٥٨- ***تاريخ الخلفاء***، للإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ت ٩١١ هـ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، بدون تاريخ .

٥٩- ***تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي***، لأبي العُلى محمد عبد الرحمن عبد الرحيم المباركفوري، ت ١٣٥٣ هـ، الطبعة الثانية، ١٤٠٧ هـ، مكتبة ابن تيمية، القاهرة .

٦٠- ***تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف***، للحافظ جمال الدين أبي الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن بن يوسف المزي، ت ٧٤٢ هـ، وبحاشيته: النكت الظراف على الأطراف للحافظ ابن حجر العسقلاني، تحقيق عبد الصمد شرف الدين، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣ هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان .

٦١- ***تحفة المودود بأحكام المولود***، للإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، ت ٧٥١ هـ، تحقيق بشير محمد عيون، الطبعة الثانية، ١٤٠٧ هـ، مكتبة دار البيان، دمشق، ومكتبة المؤيد، الطائف، المملكة العربية السعودية .

٦٢- ***تحقيق الكلام في مشروعية الجهر بالذكر بعد السلام***، للعلامة سليمان بن سحمان بن مصلح النجدي الحنبلي، ت ١٣٤٩ هـ، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ، دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية .

٦٣- ***التحقيقات المرضية في المباحث الفرضية***. للعلامة صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان. الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ هـ مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية .

٦٤- ***تخريج أحاديث منتقدة في كتاب التوحيد***، تأليف فريح بن صالح البهلال، تقديم سماحة العلامة عبد العزيز بن باز، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ، دار الأثر، الرياض، المملكة العربية السعودية .

٦٥- ***التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار***، للإمام أبي الفرج زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، ت ٧٩٥ هـ، تحقيق بشير محمد عيون، الطبعة الثانية، ١٤٠٩ هـ، مكتبة المؤيد، الطائف، المملكة العربية السعودية .

٦٦- ***التدمرية (تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع)***. لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، ت ٧٢٨ هـ، تحقيق محمد بن عودة السعوي، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ، شركة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٦٧- ***تذكرة الحفاظ***. لأبي عبد الله شمس الدين الذهبي، ت ٧٤٨ هـ. بدون تاريخ، دار إحياء التراث.

٦٨- ***تراجم البخاري***، للقاضي بدر الدين محمد بن إبراهيم بن جماعة، ت ٧٣٣ هـ. تحقيق علي بن عبد الله الزبن، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ. هجر للطباعة والنشر، مصر .

٦٩- ***الترغيب والترهيب من الحديث الشريف***. للإمام زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، ت ٦٥٦ هـ. تحقيق محيي الدين ديب مستو، سمير أحمد العطار، يوسف علي بدوي، الطبعة الثانية، ١٤١٧ هـ. دار ابن كثير، دمشق، بيروت .

٧٠- ***تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة***. للحافظ أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني، ت ٨٥٢ هـ. تحقيق د. إكرام الله إمداد الحق، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ. دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان .

٧١- ***التعريفات***. علي بن محمد بن علي الجرجاني، ت ٨١٦ هـ. تحقيق د.عبد الرحمن عميرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ، عالم الكتب، بيروت، لبنان .

٧٢- ***تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم)***، للإمام أبي الفداء إسماعيل بن الخطيب عمر ابن كثير القرشي الدمشقي، ت ٧٧٤ هـ. طبعة ١٤٠٧ هـ، دار الفكر، بيروت، لبنان .

٧٣- ***تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)***، للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، ت ٣١٠ هـ، تحقيق محمود وأحمد محمد شاكر، الطبعة الثانية، بدون تاريخ، دار المعارف بمصر .

٧٤- ***تفسير البغوي (معالم التنزيل)***، للإمام الحافظ أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي، ت ٥١٦ هـ، تحقيق خالد عبد الرحمن العك ومروان سوار، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ، دار المعرفة، بيروت، لبنان .

٧٥- ***التفسير القيم للإمام ابن القيم***، جمعه محمد أويس الندوي، تحقيق محمد حامد الفقي، بدون تاريخ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان .

٧٦- ***تفسير غريب ما في الصحيحين***، للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي، ت ٤٨٨ هـ، تحقيق د. زبيدة محمد سعيد .الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ، مكتبة السنة، القاهرة.

٧٧- ***تقريب التهذيب***، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت ٨٥٢ هـ، تحقيق صغير أحمد شاغف الباكستاني، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ، دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية .

٧٨- ***التقريب في فن أصول الحديث*** للإمام محيي الدين بن شرف النووي، ت ٦٧٦ هـ، بدون تاريخ، مكتبة الحلبوني .

٧٩- ***تلبيس إبليس***، للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، ت ٥٩٦ هـ، تخريج محمود مهدي إستانبولي، الطبعة، ١٣٩٦ هـ، نشر المخرّج .

٨٠- ***التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير***، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت ٨٥٢ هـ، بدون تاريخ، توزيع الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية، المملكة العربية السعوية .

٨١- ***التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد***، للإمام الحافظ أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، ت ٤٦٣ هـ،تحقيق د. مصطفي بن أحمد العلوي، ومحمد بن عبد الكريم البكري، بدون تاريخ، المكتبة التجارية، مكة المكرمة .

٨٢- ***تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث***، للعلامة عبد الرحمن بن علي بن محمد الشيباني الشافعي، ت ٩٤٤ هـ، الطبعة الأولى، ١٤٠١ هـ دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان .

٨٣- ***تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين وتحذير السالكين عن أفعال الهالكين***، للإمام محيي الدين أبي زكريا أحمد بن إبراهيم بن النحاس، ت ٨١٤ هـ، تحقيق عماد الدين عباس سعيد، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان .

٨٤- ***تهذيب الأسماء واللغات***، للإمام أبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، ت ٦٧٦هـ، بدون تاريخ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان .

٨٥- ***تهذيب التهذيب***، للحافظ أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني، ت ٨٥٢ هـ، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ ، دار الفكر، بيروت، لبنان .

٨٦- ***تهذيب الكمال في أسماء الرجال***، للحافظ جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي، ت ٧٤٢ هـ، تحقيق بشار عواد معروف، الطبعة السادسة، ١٤١٥ هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان .

٨٧- ***تهذيب سنن أبي داود*** (المطبوع مع معالم السنن)، للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد ابن أبي بكر ابن قيم الجوزية، ت ٧٥١ هـ، تحقيق أحمد محمد شاكر، ومحمد حامد الفقي، بدون تاريخ، دار المعرفة، بيروت، لبنان .

٨٨- ***توضيح الأحكام من بلوغ المرام***، عبد الله بن عبد الرحمن البسام، الطبعة الثانية، ١٤١٤ هـ، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية .

٨٩- ***توضيح الكافية الشافية***، للعلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ، مكتبة ابن الجوزي، الدمام، المملكة العربية السعودية .

٩٠- ***توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة ابن القيم***، أحمد بن إبراهيم بن عيسى الطبعة الثالثة، ١٤٠٦ هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان .

٩١- ***التوضيح والبيان لشجرة الإيمان***، للعلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ت ١٣٧٦ هـ، طبعة ١٤٠٦ هـ، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية .

٩٢- ***تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد***، للعلامة سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، ت ١٢٣٣هـ، الطبعة الرابعة، ١٤٠٠ هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.

٩٣- ***تيسير العلام شرح عمدة الأحكام***، عبد الله بن عبد الرحمن البسام، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ، دار السلام، الرياض، المملكة العربية السعودية .

٩٤- ***تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان***، العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ت ١٣٧٦ هـ، تحقيق محمد زهري النجار، طبعة ١٤٠٤ هـ، طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، المملكة العربية السعودية .

٩٥- ***جامع الأصول من أحاديث الرسول***، لأبي السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير الجزري، ت ٦٠٦ هـ، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، الطبعة الثانية، ١٤٠٣ هـ، دار الفكر، بيروت، لبنان .

٩٦- ***جامع الرسائل***، للإمام أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق د/محمد رشاد سالم، الطبعة الثانية، ١٤٠٥ هـ، دار المدني، جدة، المملكة العربية السعودية.

٩٧- ***جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم***، للإمام الحافظ زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد ابن رجب الحنبلي، ت ٧٩٥ هـ، تحقيق شعيب الأرناؤوط، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان .

٩٨- ***جامع بيان العلم وفضله***، لأبي عمر يوسف ابن عبد البر، ت ٤٦٣ هـ، تحقيق أبي الأشبال الزهيري، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية .

٩٩- ***الجامع لأحكام القرآن***، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، ت ٦٧١ هـ، تحقيق محمد إبراهيم الحفناوي، ومحمود حامد عثمان، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ، دار الحديث، القاهرة .

١٠٠- ***جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام***، للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي الشهير بابن القيم، ت ٧٥١ هـ، تحقيق شعيب وعبد القادر الأرناؤوط، الطبعة الثانية، ١٤٠٧ هـ دار العروبة، الصفاة، الكويت.

١٠١- ***الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح***، لشيخ الإسلام أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني، ت ٧٢٨ هـ، تحقيق د.علي بن حسن بن ناصر و د. عبد العزيز إبراهيم العسكر ود. حمدان بن محمد الحمدان، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ، دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية .

١٠٢- ***الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي***، للإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، ت ٧٥١ هـ، تحقيق أبي حذيفة عبيد الله بن عالية، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان .

١٠٣- ***حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح***، للعلامة محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، ت ٧٥١ هـ، تحقيق محمد بن إبراهيم الزغلي، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ، رمادي للنشر، الدمام، المملكة العربية السعودية .

١٠٤- ***حاشية الإمام السندي على سنن النسائي***، للعلامة عبد الهادي السندي، ت ١١٣٨ هـ، المطبوع مع سنن النسائي، بعناية عبد الفتاح أبو غدة، الطبعة الثانية، ١٤٠٦ هـ، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان .

١٠٥- ***الحسبة في الإسلام***، لشيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، ت ٧٢٨ هـ، بدون تاريخ، دار الفكر، بيروت، لبنان .

١٠٦- ***الحق الواضح المبين في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين***، للعلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ت ١٣٧٦ هـ، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ، دار ابن القيم، الدمام، المملكة العربية السعودية .

١٠٧- ***الحكمة في الدعوة إلى الله***، سعيد بن علي بن وهف القحطاني، الطبعة الثالثة، ١٤١٧ هـ، توزيع مؤسسة الجريسي، الرياض ،المملكة العربية السعودية .

١٠٨- ***حلية الأولياء وطبقات الأصفياء***، للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني، ت ٤٣٠ هـ، بدون تاريخ، دار الكتب العربية، بيروت، لبنان.

١٠٩- ***الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة***، ليحيى بن محمد حسن بن أحمد زمزمي، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ، دار التربية والتراث، مكة المكرمة .

١١٠- ***خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال***، للحافظ صفي الدين أحمد بن عبد الله الخزرجي الأنصاري اليمني، ت ٩٢٣ هـ الطبعة الرابعة، بدون تاريخ، مكتبة المطبوعات الإسلامية بحلب .

١١١- ***درء تعارض العقل والنقل***، لأبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية. ت ٧٢٨ هـ، تحقيق د. محمد رشاد سالم، الطبعة الأولى، ١٤٠٠ هـ، جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية .

١١٢- ***الدعاء المأثور وآدابه وما يجب على الداعي اتباعه واجتنابه***، لأبي بكر محمد بن الوليد الفهري الطرطوشي الأندلسي، ت ٥٢٠ هـ، تحقيق د.محمد رضوان الداية، الطبعة الأولى، ١٤٠٩ هـ، دار الفكر المعاصر، ،بيروت، لبنان .

١١٣- ***الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها***، للدكتور أحمد غلوش، طبعة ١٣٩٩ هـ. دار الكتاب المصري، القاهرة .

١١٤- ***دقائق التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن تيمية***، جمع وتقديم وتحقيق د.محمد السيد الجليند، الطبعة الثالثة، ١٤٠٦ هـ، مؤسسة علوم القرآن، دمشق، سورية .

١١٥- ***دلائل النبوة***، لأبي بكر جعفر بن محمد الفريابي، ت ٣٠١ هـ، تخريج أم عبد الله بنت محروس العسلي، بدون تاريخ، دار طيبة، الرياض، المملكة العربية السعودية .

١١٦- ***دلائل النبوة***، للحافظ أبي نعيم الأصبهاني، ت ٤٣٠ هـ، تحقيق د / محمد رواس قلعجي، وعبد البر عباس، بدون تاريخ، دار النفائس، بيروت، لبنان .

١١٧- ***ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي***، تحقيق محمد عبده عزام، الطبعة الثانية، بدون تاريخ، دار المعارف، مصر .

١١٨- ***ديوان الإمام الشافعي***، لأبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، ت ٢٠٤ هـ، جمعه وعلق عليه محمد عفيف الزعبي، الطبعة الثالثة، ١٣٩٢ هـ، مؤسسة الزعبي، بيروت، لبنان .

١١٩- ***الرد على الجهمية***، للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسحق ابن منده، ت ٣٩٥ هـ. تحقيق د. علي بن محمد الفقيهي، الطبعة الثالثة، ١٤١٤ هـ، المدينة النبوية .

١٢٠- ***رسالة في القواعد الفقهية***، للعلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ١٣٧٦ هـ، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ، دار الوطن، الرياض، المملكة العربية السعودية .

١٢١- ***رسالة مختصرة في أصول الفقه***، للعلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ت ١٣٧٦ هـ، طبعة ١٣٩٩ هـ ، دار غريب للطباعة، القاهرة .

١٢٢- *الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء*، للإمام شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، ت ٧٥١ هـ، تحقيق د. بسام علي العموش، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ، دار ابن تيمية، الرياض، المملكة العربية السعودية .

١٢٣- *الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة*، للعلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ت ١٣٧٦ هـ، بدون تاريخ، نشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية، المملكة العربية السعودية.

١٢٤- *زاد الداعية إلى الله*، للعلامة محمد بن صالح العثيمين، مطابع المدينة، الرياض، المملكة العربية السعودية .

١٢٥- *زاد المعاد في هدى خير العباد*، للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، ت ٧٥١ هـ، تحقيق شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط، الطبعة الأولى، ١٣٩٩ هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان .

١٢٦- *الزهد والرقائق*، للإمام عبد الله بن المبارك المروزي، ت ١٨١ هـ، تحقيق أحمد فريد، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ، دار المعراج الدولية للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية .

١٢٧- *سبل السلام شرح بلوغ المرام*، للإمام محمد بن إسماعيل الأمير اليمني الصنعاني، ت ١١٨٢ هـ، تحقيق محمد عبد العزيز الخولي، بدون تاريخ، مكتبة عاطف بجوار إدارة الأزهر، القاهرة .

١٢٨- *سلاح المؤمن في الدعاء والذكر*، لأبي الفتح محمد بن محمد بن علي بن همام المعروف بابن الإمام، ت ٧٤٥ هـ، تحقيق محي الدين ديب مستو، الطبعة الأولى،١٤١٤ هـ، دار ابن كثير، دمشق، بيروت .

١٢٩- *سلسلة الأحاديث الصحيحة*، للعلامة محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان .

١٣٠- *سلسلة الأحاديث الضعيفة*، للعلامة محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الرابعة، ١٣٩٨ هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان .

١٣١- *سنن أبي داود*، لسليمان بن الأشعث السجستاني، ت ٢٧٥ هـ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، بدون تاريخ، دار الفكر، بيروت، لبنان .

١٣٢- *سنن ابن ماجه*، لمحمد بن يزيد القزويني، ت ٢٧٥ هـ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، بدون تاريخ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان .

١٣٣- *سنن الترمذي*، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة، ت ٢٧٩ هـ، تحقيق أحمد محمد شاكر، الطبعة الثانية ١٣٩٨ هـ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، مصر .

١٣٤- *سنن الدارقطني*، لعلي بن عمر الدارقطني، ت ٣٨٥ هـ، وبذيله *التعليق المغني على سنن الدارقطني* لمحمد شمس الحق العظيم آبادي، تحقيق عبد الله بن هاشم اليماني، بدون تاريخ، دار المحاسن للطباعة والنشر، القاهرة، والمدينة النبوية.

١٣٥- *سنن الدارمي*، عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، ت ٢٥٥ هـ، طبعة ١٤٠٤ هـ، تحقيق عبد الله بن هاشم اليماني، توزيع الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، المملكة العربية السعودية .

١٣٦- *السنن الكبرى*، للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، ت ٤٥٨ هـ، بدون تاريخ، دار المعرفة، بيروت، لبنان .

١٣٧- *سنن النسائي*، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب، ت ٣٠٣ هـ، بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي، ت ٩١١ هـ، وحاشية السندي، ت ١١٣٨ هـ، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ، اعتنى به ورقمه عبد الفتاح أبو غدة، الطبعة الثانية، ١٤٠٦ هـ، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان .

١٣٨- *سنن سعيد بن منصور*، ت ٢٢٧ هـ، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ، تحقيق د سعد بن عبد الله آل حميد، دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية .

١٣٩- *سير أعلام النبلاء*، للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ت ٧٤٨ هـ، تحقيق شعيب الأرناؤوط، الطبعة الرابعة، ١٤٠٦ هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

١٤٠- *سيرة الإمام البخاري*، لعبد السلام المباركفوري، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ، الدار السلفية، بومباي، الهند.

١٤١- *سيرة النبي ﷺ*، لأبي محمد عبد الملك ابن هشام، ت ٢١٣ هـ أو ٢١٨ هـ، راجعه محمد محيي الدين عبد الحميد، بدون تاريخ، توزيع الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، المملكة العربية السعودية .

١٤٢- *شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة*، للإمام أبي القاسم هبة الله بن حسن الطبري اللالكائي، ت ٤١٨ هـ، تحقيق د. أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، الطبعة الرابعة، ١٤١٦ هـ، دار طيبة، الرياض، المملكة العربية السعودية .

١٤٣- *شرح أصول الإيمان*، للعلامة محمد بن صالح بن عثيمين، الطبعة الأولى، ١٤١٠ هـ، دار الوطن، المملكة العربية السعودية .

١٤٤- *شرح الأربعين النووية*، للإمام تقي الدين أبي الفتح محمد بن علي بن وهب ابن دقيق العيد، ت ٧٠٢ هـ، طبعة ١٤٠١ هـ مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية.

١٤٥- *شرح الزرقاني على الموطأ*، محمد بن عبد الباقي بن يوسف، الزرقاني، ت ١١٢٢ هـ، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

١٤٦- *شرح السنة*، للإمام أبي محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري، ت ٣٢٩ هـ، تحقيق أبي ياسر خالد بن قاسم الردادي، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية .

١٤٧- *شرح السنة*، للإمام الحافظ أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي، ت ٥١٦ هـ، تحقيق شعيب الأرناؤوط، الطبعة الأولى، ١٣٩٦ هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان .

١٤٨- *شرح السندي على سنن ابن ماجه*، لأبي الحسن نور الدين محمد بن عبد الهادي التتوي المدني، ت ١١٣٨ هـ، تحقيق خليل مأمون شيحا، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ دار المؤيد، الرياض، المملكة العربية السعودية.

١٤٩- *شرح السيوطي على سنن النسائي*، للعلامة عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر محمد بن سابق الدين، ت ٩١١ هـ، المطبوع مع سنن النسائي، بعناية عبد الفتاح أبو غدة، الطبعة الثانية، ١٤٠٦ هـ، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان .

١٥٠- *شرح الطيبي على مشكاة المصابيح*، شرف الدين الحسين بن عبد الله بن محمد الطيبي، ت ٧٤٣ هـ تحقيق د. عبد الحميد هنداوي، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ، مكتبة نزار مصطفى الباز ،الرياض، المملكة العربية السعودية .

١٥١- *شرح العقيدة الطحاوية*، للعلامة علي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي، ت ٧٩٢ هـ ،تخريج محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الرابعة، ١٣٩٠ هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان .

١٥٢- *شرح العقيدة الواسطية*، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تأليف العلامة محمد خليل هراس، تخريج علوي السقاف، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ، دار الهجرة، الرياض، المملكة العربية السعودية .

١٥٣- *شرح العقيدة الواسطية*. لشيخ الإسلام ابن تيمية، للعلامة محمد بن صالح العثيمين، خرج أحاديثه سعد بن فواز الصميل، الطبعة الثالثة، ١٤١٥ هـ، دار ابن الجوزي، الدمام، المملكة العربية السعودية .

١٥٤- *شرح العمدة (كتاب الصيام)* لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية،ت ٧٢٨ هـ، تحقيق زائد بن أحمد النشيري، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ، دار الأنصاري، مكة.

١٥٥- *شرح القصيدة النونية*، د. محمد خليل هراس، طبعة ١٤٠٧ هـ، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.

١٥٦- *الشرح الكبير*، لشمس الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن محمد بن أحمد ابن قدامة المقدسي، ت ٦٨٢ هـ، تحقيق د. عبد الله بن عبد المحسن التركي ود. عبد الفتاح محمد الحلو. المطبوع مع المقنع .

١٥٧- ***شرح الكرماني على صحيح البخاري*** [الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري]، شمس الدين محمد بن يوسف بن علي الكرماني، ت ٧٨٦هـ، الطبعة الثانية ١٤٠١ هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

١٥٨- ***شرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد***، للعلامة محمد بن أحمد السفاريني، ت ١١٨٨ هـ، الطبعة الرابعة، ١٤١٠ هـ ، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان .

١٥٩- ***شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين للإمام النووي***، تأليف العلامة محمد بن صالح العثيمين، تحقيق وتعليق وتخريج الأستاذ د. عبد الله بن محمد الطيار، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ، دار الوطن، المملكة العربية السعودية .

١٦٠- ***شرح صحيح مسلم للنووي***، لمحيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي، ت ٦٧٦ هـ، تحقيق لجنة من العلماء بإشراف الناشر، الطبعة الثالثة، بدون تاريخ، دار القلم، بيروت، لبنان .

١٦١- ***شرح علل الترمذي***، للحافظ زين الدين عبد الرحمن بن أحمد ابن رجب الحنبلي ت ٧٩٥ هـ، تحقيق نور الدين عتر، الطبعة الأولى، ١٣٩٨ هـ، دار الملاح للطباعة والنشر .

١٦٢- ***شرح مشكل الآثار***، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي، ت ٣٢١ هـ، تحقيق شعيب الأرناؤوط، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان .

١٦٣- ***شعب الإيمان***، للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، ت ٤٥٨ هـ، تحقيق أبي هاجر محمد السعيد بسيوني زغلول، الطبعة الأولى، ١٤١٠ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان .

١٦٤- ***الشفا بتعريف حقوق المصطفى***، للقاضي أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي، ت ٥٤٤ هـ، تحقيق علي محمد البجاوي، طبعة ١٤٠٤ هـ، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان .

١٦٥- ***الشوقيات*** (شعر أحمد شوقي)، بدون تاريخ، دار العودة، بيروت .

١٦٦- ***الصارم المسلول على شاتم الرسول***، لشيخ الإسلام أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني، ت ٧٢٨هـ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، بدون تاريخ، طبعة خاصة بالحرس الوطني، المملكة العربية السعودية .

١٦٧- ***صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان***، للإمام أبي حاتم محمد بن أحمد ابن حبان البستي، ت ٣٥٤ هـ، رتبه الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، ت ٧٣٩ هـ، تحقيق شعيب الأرناؤوط، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ . مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان .

١٦٨- ***صحيح ابن خزيمة***، للإمام أبي بكر محمد بن إسحق ابن خزيمة السلمي النيسابوري، ت ٣١١ هـ تحقيق د. محمد مصطفي الأعظمي، طبعة ١٣٩٠ هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان .

١٦٩- ***صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري***، بقلم محمد بن ناصر الدين الألباني، الطبعة الثانية . دار الصديق، الجبيل، المملكة العربية السعودية .

١٧٠- ***صحيح البخاري***، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، ت ٢٥٦ هـ ،طبعة ١٤١٤ هـ، دار الفكر، بيروت، لبنان. وطبعة ١٣١٥هـ، المكتبة الإسلامية، إستانبول، تركيا، والنسخة المطبوعة مع فتح الباري، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، وإشراف محب الدين الخطيب، بدون تاريخ، مكتبة الرياض، المملكة العربية السعودية.

١٧١- ***صحيح الترغيب والترهيب***، للعلامة محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى، ١٤٠٢ هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان .

١٧٢- ***صحيح الجامع الصغير***، للعلامة محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى، ١٣٨٨ هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان .

١٧٣- ***صحيح سنن أبي داود باختصار السند***، لمحمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان .

١٧٤- ***صحيح سنن ابن ماجه باختصار السند***، لمحمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان .

١٧٥- ***صحيح سنن الترمذي باختصار السند***، لمحمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان .

١٧٦- ***صحيح سنن النسائي باختصار السند***، لمحمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى، ١٤٠٩ هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان .

١٧٧- ***صحيح مسلم***، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، ت ٢٦١ هـ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، بدون تاريخ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان .

١٧٨- ***الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة***، للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي الشهير بابن القيم، ت ٧٥١ هـ، تحقيق د. علي بن محمد الدخيل الله، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ، دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية.

١٧٩- ***الضوء المنير على التفسير***، جمع علي الحمد المحمد الصالحي، من كتب ابن قيم الجوزية، بدون تاريخ، مؤسسة النور للطباعة والتجليد، عنيزة، مكتبة دار السلام، الرياض، المملكة العربية السعودية .

١٨٠- ***ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة***، لعبد الرحمن بن حسن حبنكة الميداني، الطبعة الثالثة ١٤٠٨ هـ، دار القلم، دمشق سورية .

١٨١- ***الطب من الكتاب والسنة***، للعلامة موفق الدين أبي محمد عبد اللطيف بن يوسف بن محمد البغدادي، ت ٦٢٩ هـ، تحقيق د. عبد المعطي أمين قلعجي، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ دار المعرفة ،بيروت، لبنان .

١٨٢- ***طبقات الحفاظ***، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ت ٩١١ هـ، الطبعة الأولى، ١٤٠٣ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت .

١٨٣- ***الطبقات الكبرى***، لمحمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري، ت ٢٣٠ هـ، تحقيق محمد عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، ١٤١٠ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان .

١٨٤- ***الطرق الحكمية في السياسة الشرعية***، للإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، ت ٧٥١ هـ، تحقيق محمد حامد الفقي، بدون تاريخ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان .

١٨٥- ***طريق الهجرتين وباب السعادتين***، للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية، ت ٧٥١هـ، تخريج عمر بن محمود أبو عمر، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ، دار ابن القيم، الدمام، المملكة العربية السعودية .

١٨٦- ***ظلال الجنة في تخريج السنة***، للعلامة محمد ناصر الدين الألباني، المطبوع مع كتاب السنة لابن أبي عاصم، الطبعة الأولى، ١٤٠٠ هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان .

١٨٧- ***عارضة الأحوذي بشرح جامع الترمذي***، للقاضي أبي بكر محمد بن عبد الله بن محمد ابن العربي، ت ٥٤٣ هـ، طبعة ١٤١٥هـ، دار الفكر، بيروت، لبنان.

١٨٨- ***عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين***، للإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، ت ٧٥١ هـ، تحقيق محمد عثمان الخشت، الطبعة الرابعة، ١٤١٠ هـ، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان .

١٨٩- ***العقيدة الطحاوية بتعليق ابن باز***، للإمام أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي، بدون تاريخ، نشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية، المملكة العربية السعودية.

١٩٠- ***العقيدة الواسطية***، لشيخ الإسلام عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية ، ت ٧٢٨ هـ، تعليق الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع، الطبعة الثانية، ١٤١٢ هـ، نشرت تحت إشراف الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، الرياض، المملكة العربية السعودية .

١٩١- ***علوم الحديث لابن الصلاح***، للإمام أبي عمرو، عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري، ت ٦٤٣ هـ، تحقيق نور الدين عتر، طبعة ١٤٠٦ هـ، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان.

١٩٢- ***عمدة القاري شرح صحيح البخاري***، لبدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد العيني، ت ٨٥٥هـ، بدون تاريخ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

١٩٣- ***عمل اليوم والليلة***، للإمام أحمد بن شعيب النسائي، ت ٣٠٣ هـ تحقيق د. فاروق حمادة، الطبعة الثانية، ١٤٠٦ هـ مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان .

١٩٤- ***عمل اليوم والليلة***، للحافظ أبي بكر أحمد بن محمد الدينوري المعروف بابن السني، ت ٣٦٤ هـ، تحقيق بشير محمد عيون، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ، مكتبة دار البيان، دمشق، سورية .

١٩٥- *العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ*، للإمام القاضي أبي بكر محمد بن عبد الله بن محمد ابن العربي، ت ٥٤٣ هـ، تحقيق محب الدين الخطيب، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ، دار الكتب السلفية، القاهرة .

١٩٦- *عون الباري لحل أدلة البخاري*، لصديق حسن القنوجي البخاري، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ هـ، المطبعة العربية الحديثة، القاهرة .

١٩٧- *عون المعبود شرح سنن أبي داود*، لأبي الطيب شمس الحق العظيم آبادي، مع شرح العلامة ابن القيم ،تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن عثمان، الطبعة الثالثة ١٣٩٩ هـ، دار الفكر، بيروت، لبنان .

١٩٨- *غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام*، للعلامة محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى، ١٤٠٠ هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان .

١٩٩- *غذاء الألباب لشرح منظومة الآداب*، للشيخ محمد بن أحمد بن سالم بن سليمان السفاريني، ت ١١٨٨ هـ، طبعة ١٣٩٣ هـ، مؤسسة قرطبة، المملكة العربية السعودية .

٢٠٠- *الفائق في غريب الحديث*، للعلامة جار الله محمود بن عمر الزمخشري، ت ٥٨٣ هـ، تحقيق علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، بدون تاريخ، دار المعرفة، بيروت، لبنان .

٢٠١- *الفتاوى السعدية*، للعلامة بن ناصر السعدي، ت ١٣٧٦ هـ، الطبعة الأولى، ١٣٨٨ هـ، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية .

٢٠٢- *فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن ابراهيم آل الشيخ*، ت ١٣٩٨ هـ، جمع وترتيب محمد عبد الرحمن بن قاسم، الطبعة الأولى، مطابع الحكومة ١٣٩٩ هـ، مكة المكرمة .

٢٠٣- *فتح الباري بشرح صحيح البخاري* للحافظ أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، ت ٨٥٢ هـ، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي وإشراف محب الدين الخطيب، بدون تاريخ، مكتبة الرياض، المملكة العربية السعودية.

٢٠٤- *فتح الباري شرح صحيح البخاري* للحافظ زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد ابن رجب الحنبلي، ت ٧٩٥ هـ، تحقيق مكتب التحقيق في دار الحرمين، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية .

٢٠٥- *الفتح الرباني ترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، مع شرحه بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني*، لأحمد عبد الرحمن البنا، بدون تاريخ، دار الشهاب، القاهرة .

٢٠٦- *فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير*، للإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني، ت ١٢٥٠ هـ، بدون تاريخ، دار المعرفة، بيروت، لبنان .

٢٠٧- *فتح المبدي شرح مختصر الزبيدي*، لعبد الله بن حجازي الشرقاوي، ت ١٢٢٦هـ، بدون تاريخ، دار المعرفة، بيروت، لبنان .

٢٠٨- *فتح المجيد بشرح كتاب التوحيد*، لعبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، ت ١٢٨٥ هـ، تحقيق د. الوليد بن عبد الرحمن آل فريان، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ، دار الصميعي، الرياض، المملكة العربية السعودية، وطبعة دار المنار، بعناية صادق بن سليم ابن صادق، الرياض، المملكة العربية السعودية .

٢٠٩- *فتح الملك المعبود تكملة المنهل العذب المورود*، ، لأمين محمود خطاب، الطبعة الثانية، ١٤١١ هـ، مكتبة طبرية، الرياض، المملكة العربية السعودية .

٢١٠- *الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان*، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، ت ٧٢٨ هـ، تحقيق د. عبد الرحمن بن عبد الكريم اليحيى، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ، دار طويق الرياض، المملكة العربية السعودية .

٢١١- *الفصل في الملل والأهواء والنحل*، للإمام أبي محمد علي بن أحمد المعروف بابن حزم الظاهري، ت ٤٥٦ هـ، تحقيق د. محمد إبراهيم نصر ود.عبد الرحمن عميرة، بدون تاريخ، دار الجيل، بيروت، لبنان .

٢١٢- *فضائل الصحابة*، للإمام أحمد بن شعيب النسائي، ت ٣٠٣ هـ، تحقيق د.فاروق حمادة، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب .

٢١٣- *فضل الله الصمد في توضيح الأدب المفرد*، للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، ت ٢٥٦ هـ تأليف فضل الله الجيلاني، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ هـ، دار الطبعة السلفية، القاهرة .

٢١٤- *فقه الدعوة إلى الله تعالى*، للدكتور علي عبد الحليم محمود، الطبعة الثالثة، ١٤١٢ هـ، دار الوفاء المنصورة، مصر .

٢١٥- *الفوائد*، للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد ابن قيم الجوزية، ت ٧٥١ هـ، تحقيق بشير محمد عيون، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ، مكتبة دار البيان، دمشق، سورية .

٢١٦- *فيض القدير شرح الجامع الصغير*، للعلامة عبد الرؤوف المناوي، ت ١٠٣١ هـ، بدون تاريخ، دار المعرفة، بيروت، لبنان .

٢١٧- *القاموس المحيط*، للعلامة مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، ت ٨١٧ هـ الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان .

٢١٨- *قرة العينين في أطراف الصحيحين*، لمحمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الأولى،١٤١٤ هـ، دار الحديث، القاهرة.

٢١٩- *القصيدة النونية (الكافية الشافية)*، للإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الشهير بابن قيم الجوزية، ت ٧٥١ هـ، بدون تاريخ، إدارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان.

٢٢٠- ***القواعد النورانية الفقهية***. لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية. ت ٧٢٨ هـ. تحقيق محمد حامد الفقي. بدون تاريخ. دار الندوة الجديدة. بيروت. لبنان.

٢٢١- ***القواعد في الفقه الإسلامي***. للحافظ أبي الفرج عبد الرحمن ابن رجب الحنبلي. ت ٧٩٥هـ. بدون تاريخ. دار المعرفة. بيروت. لبنان.

٢٢٢- ***القواعد والأصول الجامعة والفروق والتقاسيم البديعة النافعة***. للعلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي. ت ١٣٧٦ هـ. مكتبة المعارف. الرياض. المملكة العربية السعودية.

٢٢٣- ***القول السديد في مقاصد التوحيد***. للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي. ت ١٣٧٦ هـ. بعناية وتخريج د. المرتضي الزين أحمد. الطبعة الأولى. ١٤١٦ هـ. مجموعة التحف النفائس الدولية. الرياض. المملكة العربية السعودية.

٢٢٤- ***الكاشف***. للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. ت ٧٤٨ هـ. تحقيق عزت علي عيد عطية وموسى محمد علي الموشي. بدون تاريخ. دار الكتب الحديثة. القاهرة.

٢٢٥- ***الكافي***. لموفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد ابن قدامة المقدسي. ت ٦٢٠ هـ. تحقيق د.عبد الله بن عبد المحسن التركي. الطبعة الأولى. ١٤١٧ هـ. توزيع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.

٢٢٦- ***الكامل في التاريخ***، للإمام المؤرخ أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد ،المعروف بابن الأثير، ت ٦٣٠ هـ، عني بمراجعة أصوله نخبة من العلماء، الطبعة السادسة، ١٤٠٦ هـ، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

٢٢٧- ***الكبائر***، للحافظ أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ت ٧٤٨ هـ، تحقيق مشهور حسن محمود سلمان، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن.

٢٢٨- ***كتاب أمثال الحديث***، للقاضي أبي محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي، ت ٣٦٠ هـ، تحقيق أمة الكريم القرشية، مطابع الحيدري ١٣٨٨ هـ حيدرآباد، باكستان.

٢٢٩- ***كتاب استخراج الجدال من القرآن الكريم***، للإمام ناصح الدين عبد الرحمن بن نجم المعروف بابن الحنبلي، ت ٦٣٤ هـ، تحقيق د. زاهر بن عواض الألمعي، الطبعة الثانية، ١٤٠١ هـ، مطابع الفرزدق، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٢٣٠- ***كتاب الأربعين في إرشاد السائرين إلى منازل المتقين***، ((الأربعون الطائية))، لأبي الفتوح محمد بن محمد الطائي، ت ٥٥٥ هـ، تحقيق د. علي حسين البواب، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٢٣١- ***كتاب الإيمان***، للحافظ أبي عبد الله محمد بن إسحق بن يحيى ابن منده، ت ٣٩٥ هـ. تحقيق د. علي بن محمد الفقيهي، الطبعة الثانية، ١٤٠٦ هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

٢٣٢- *كتاب الترغيب في الدعاء*، للإمام الحافظ أبي محمد عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي، ت ٦٠٠ هـ، تحقيق فواز أحمد زمرلي، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ، دار ابن حزم، بيروت، لبنان .

٢٣٣- *كتاب التوحيد ومعرفة أسماء الله ﷻ وصفاته على الاتفاق والانفراد*، للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسحق ابن منده، ت ٣٩٥ هـ، تحقيق د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، الطبعة الثانية، ١٤١٤ هـ، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية .

٢٣٤- *كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب ﷻ*، للإمام أبي بكر محمد بن إسحق ابن خزيمة، ت ٣١١ هـ، تحقيق د عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ، دار الرشد، المملكة العربية السعودية .

٢٣٥- *كتاب الداعي إلى الإسلام*، لكمال الدين أبي البركات، عبد الرحمن بن محمد الأنباري النحوي، ت ٥٧٧ هـ، تحقيق سيد حسين باغجوان الطبعة الأولى، ١٤٠٩ هـ، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان.

٢٣٦- *كتاب الدعاء*، للإمام الحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، ت ٣٦٠ هـ، تحقيق د. محمد سعيد بن محمد حسن البخاري، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان

٢٣٧- *كتاب الزهد*، للإمام أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، ت ٢٤١ هـ، تحقيق محمد السعيد بسيوني، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ، دار الكتاب العربي، الرملة، بيروت، لبنان .

٢٣٨- *كتاب السنة* للإمام أبي عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، ت ٢٩٠ هـ، تحقيق د. محمد بن سعيد بن سالم القحطاني، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ، دار ابن القيم، الدمام، المملكة العربية السعودية .

٢٣٩- *كتاب السنة*، للحافظ أبي بكر عمر بن أبي عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني، ت ٢٨٧ هـ، ومعه *ظلال الجنة في تخريج السنة* لمحمد بن ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى، ١٤٠٠ هـ المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان .

٢٤٠- *كتاب الصفدية*، لشيخ الإسلام أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني، ت ٧٢٨ هـ، تحقيق د. محمد رشاد سالم، الطبعة الثانية، ١٤٠٦ هـ، طبع على نفقة أحد المحسنين .

٢٤١- *كتاب الكفاية في علم الرواية*، للإمام أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت، الخطيب البغدادي، ت ٤٦٣ هـ، مراجعة عبد الحليم محمد، وعبد الرحمن حسن، الطبعة الثانية، بدون تاريخ، دار الكتب الحديثة، القاهرة، مصر .

٢٤٢- كتاب مشكل إعراب القرآن، لمكي بن أبي طالب القيسي ت ٤٣٧هـ، تحقيق ياسين محمد السواس، طبعة ١٣٩٤هـ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، سوريا.

٢٤٣- *الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار*، للإمام الحافظ عبد الله محمد ابن أبي شيبة، ت ٢٣٥ هـ، تحقيق عبد الخالق الأفغاني،الطبعة الثانية، ١٣٩٩ هـ، الدار السلفية، الهند.

٢٤٤- *كتاب دلائل النبوة*، للحافظ إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني، ت ٥٣٥ هـ، بإعداد أبي عبد الله محمد بن محمد الحداد، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ، دار طيبة، الرياض، المملكة العربية السعودية .

٢٤٥- *كتاب رفع اليدين في الصلاة*، للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، ت ٢٥٦ هـ، وبهامشه *جلاء العينين بتخريج روايات البخاري في جزء رفع اليدين في الصلاة*، بقلم بديع الدين الراشدي، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ، دار ابن حزم، بيروت، لبنان .

٢٤٦- *كتابة البحث العلمي صياغة جديدة*، للأستاذ الدكتور عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان، الطبعة الرابعة، ١٤١٢ هـ، دار الشروق، جدة، المملكة العربية السعودية .

٢٤٧- *كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس*، للعلامة إسماعيل بن محمد العجلوني، ت ١١٣٢ هـ، بإشراف وتصحيح أحمد القلاش، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣ هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان .

٢٤٨- *الكلم الطيب من أذكار النبي* ﷺ، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني، ت ٧٢٨ هـ، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣ هـ، مكتبة دار البيان، دمشق، سورية .

٢٤٩- *اللباب في تهذيب الأنساب*، لأبي الحسن عز الدين علي بن محمد ابن الأثير الجزري، ت ٦٣٠ هـ، طبعة ١٤٠٠ هـ، دار صادر، بيروت، لبنان .

٢٥٠- *لسان العرب*، للإمام أبي الفضل جمال الدين بن مكرم بن علي ابن منظور، ت ٧١١ هـ، الطبعة الثالثة، ١٤١٤ هـ، دار صادر، بيروت، لبنان .

٢٥١-*لسان الميزان*، للحافظ أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، ت ٨٥٢ هـ الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان .

٢٥٢- *المتواري على تراجم أبواب البخاري*، للعلامة ناصر الدين أحمد بن محمد المعروف (بابن المنير) الإسكندراني، ت ٦٨٣ هـ، تحقيق صلاح الدين مقبول أحمد، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ، مكتبة المعلى الكويت.

٢٥٣- *مجمع البحرين في زوائد المعجمين*، للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، تحقيق عبد القدوس بن محمد نذير، الطبعة الثانية، ١٤١٥ هـ، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية .

٢٥٤- *مجمع الزوائد ومنبع الفوائد*، للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، ت ٨٠٧ هـ، الطبعة الثالثة، ١٤٠٢ هـ، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

٢٥٥- ***مجموع فتاوى ومقالات متنوعة***، للعلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز، جمع وترتيب د. محمد بن سعد الشويعر، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء، المملكة العربية السعودية .

٢٥٦- ***مجموع فتاوى ابن تيمية***، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، ت ٧٢٨ هـ، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، بدون تاريخ، مكتبة المعارف، الرباط، المغرب.

٢٥٧- ***مجموعة مؤلفات*** العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ت ١٣٧٦ هـ، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ، مركز صالح الثقافي، عنيزة، المملكة العربية السعودية .

٢٥٨- ***مختار الصحاح***، للإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، طبعة ١٩٨٥م، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان .

٢٥٩- ***مختصر اختلاف العلماء***، تصنيف أبي جعفر بن محمد بن سلامة الطحاوي،ت ٣٢١ هـ، اختصار أبي بكر بن أحمد بن علي الجصاص الرازي، ت ٣٧٠ هـ، تحقيق د. عبد الله نذير، الطبعة الثانية، ١٤١٧ هـ، دار البشائر، بيروت، لبنان .

٢٦٠- ***مختصر الشمائل المحمدية***، للإمام أبي عيسى محمد بن سورة الترمذي، ت ٢٧٩ هـ، اختصره محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ، المكتبة الإسلامية، عمان، الأردن .

٢٦١- ***مختصر الفتاوى المصرية لشيخ الإسلام ابن تيمية***، تأليف العلامة بدر الدين أبي عبد الله محمد بن علي الحنبلي البعلي، ت ٧٧٧ هـ، تصحيح وتعليق محمد حامد الفقي، الطبعة الأولى ١٣٩٧ هـ، دار نشر الكتب الإسلامية، باكستان .

٢٦٢- ***مختصر سيرة النبي ﷺ وسيرة أصحابه العشرة***، للإمام أبي محمد عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي، ت ٦٠٠ هـ، تحقيق خالد بن عبد الرحمن بن أحمد الشايع، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ، دار الوطن، الرياض، المملكة العربية السعودية .

٢٦٣- ***مختصر شعب الإيمان للبيهقي***، اختصره الإمام أبو المعالي عمر بن عبد الرحمن القزويني، ت ٦٩٩ هـ، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، الطبعة الثانية، ١٤٠٥ هـ، دار ابن كثير، دمشق، بيروت .

٢٦٤- ***مختصر مسند زوائد البزار***، للحافظ أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، ت ٨٥٢ هـ، تحقيق صبري بن عبد الخالق الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان.

٢٦٥- ***مختصر منهاج القاصدين***، للإمام أحمد بن عبد الرحمن ابن قدامة المقدسي، ت ٦٨٩ هـ، تعليق شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط، طبعة ١٣٩٨ هـ، مكتبة دار البيان، دمشق .

٢٦٦- *مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين*، للإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، ت ٧٥١ هـ، تحقيق محمد حامد الفقي، بدون تاريخ، مكتبة السنة المحمدية، ومكتبة ابن تيمية، القاهرة .

٢٦٧- *المدخل إلى علم الدعوة*، د. محمد أبو الفتح البيانوني، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان .

٢٦٨- *مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح*، للملا علي القاري، ت ١٠١٤ هـ، طبعة ١٤١٤ هـ، دار الفكر، بيروت، لبنان .

٢٦٩- *المستدرك على الصحيحين*، للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، ت ٤٠٥ هـ، بدون تاريخ، دار المعرفة، بيروت، لبنان .

٢٧٠- *مسند أبي يعلى الموصلي*، للإمام الحافظ أحمد بن علي بن المثنى التميمي، ت ٣٠٧ هـ، تحقيق حسين سليم أسد، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ ، دار الثقافة العربية، دمشق، بيروت .

٢٧١- *مسند الإمام أحمد بشرح أحمد شاكر*، للإمام أحمد بن محمد بن حنبل، ت ٢٤١ هـ، شرحه ووضع فهارسه أحمد محمد شاكر، بدون تاريخ، دار المعارف، مصر .

٢٧٢- *مسند الإمام أحمد*، للإمام أحمد بن محمد بن حنبل، ت ٢٤١ هـ، بدون تاريخ، المكتب الإسلامي، دار صادر، بيروت، لبنان .

٢٧٣- *مسند الشهاب*، للقاضي أبي عبد الله محمد بن سلامة القضاعي، ت ٤٥٤ هـ، تحقيق حمدي عبد الحميد السلفي، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان .

٢٧٤- *مشارق الأنوار على صحاح الآثار*، للإمام القاضي أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي، ت ٥٤٤ هـ، بدون تاريخ، المكتبة العتيقة، تونس، دار التراث، القاهرة .

٢٧٥- *مشكاة المصابيح*، لمحمد عبد الله الخطيب التبريزي، ت ٧٣٧ هـ، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥ هـ ، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان .

٢٧٦- *المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي*، للعلامة أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي، ت ٧٧٠هـ، بدون تاريخ، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان .

٢٧٧- *المصنف*، للحافظ أبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، ت ٢١١ هـ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، الطبعة الثانية، ١٤٠٣ هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان .

٢٧٨- *المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية*، للحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي ابن محمد ابن حجر العسقلاني، ت ٨٥٢ هـ، تحقيق غنيم بن عباس وياسر بن إبراهيم، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ، دار الوطن، الرياض، المملكة العربية السعودية .

٢٧٩- *معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد*، للشيخ حافظ بن أحمد الحكمي، ت ١٣٧٧ هـ، تخريج عمر بن محمود أبو عمر، الطبعة الثانية، ١٤١٣ هـ، دار ابن القيم، الدمام، المملكة العربية السعودية .

٢٨٠- *معالم السنن*، لحمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي الخطابي، ت ٣٨٨ هـ، تحقيق أحمد محمد شاكر ومحمد حامد الفقي، بدون تاريخ، دار المعرفة ، بيروت، لبنان .

٢٨١- *معجم البلدان*، للإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، ت ٦٢٦ هـ، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م، دار صادر، بيروت، لبنان .

٢٨٢- *معجم الطبراني الكبير*، للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، ت ٣٦٠ هـ، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، الطبعة الثانية، بدون تاريخ، وزارة الأوقاف والشئون الدينية بالجمهورية العراقية .

٢٨٣- *المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم*، وضعه محمد فؤاد عبد الباقي، بدون تاريخ، دار الدعوة، إستانبول، تركيا .

٢٨٤- *المعجم الوسيط*، مجمع اللغة العربية، الطبعة الثانية، ١٣٩٢ هـ، المكتبة الإسلامية، إستانبول، تركيا .

٢٨٥- *معجم المقاييس في اللغة*، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، ت ٣٩٥ هـ، تحقيق شهاب الدين أبي عمرو، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ، دار الفكر، بيروت، لبنان .

٢٨٦- *معرفة السنن والآثار*، للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن حسين البيهقي، ت ٤٥٨ هـ، تحقيق عبد المعطي أمين قلعجي، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ، دار الوعي، حلب، القاهرة .

٢٨٧- *المعلم بفوائد صحيح مسلم*، لأبي عبد الله محمد بن علي بن عمر المازري، ت ٥٣٦ هـ، تحقيق محمد الشاذلي النيفر، الطبعة الثانية، ١٩٩٢م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.

٢٨٨- *المغني*، لموفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد ابن قدامة المقدسي، ت ٦٢٠ هـ، تحقيق د. عبد الله بن عبد المحسن التركي ود. عبد الفتاح محمد الحلو، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ، هجر للطباعة والنشر .

٢٨٩- *مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة*، للعلامة الإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، ت ٧٥١ هـ، تخريج علي بن حسن بن علي ابن عبد الحميد، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ، دار ابن عفان، الخبر، المملكة العربية السعودية .

٢٩٠- *مفردات ألفاظ القرآن*، العلامة الراغب الأصفهاني، ت ٥٠٢ هـ، تحقيق صفوان عدنان داوودي، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ، دار القلم، دمشق، دار الشامية، بيروت .

٢٩١- *المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم*، لأبي العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي، ت ٦٥٦ هـ، تحقيق محيي الدين ديب مستو وجماعة، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ، دار ابن كثير، دمشق، بيروت .

٢٩٢- *المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة*، للحافظ شمس الدين أبي الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي، ت ٩٠٢ هـ، تصحيح وتعليق عبد الله محمد الصديق، الطبعة الأولى، ١٣٩٩ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان .

٢٩٣- *مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين*، للإمام أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، ت ٣٣٠ هـ تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، طبعة ١٤١١ هـ، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت .

٢٩٤- *المقنع*، للإمام موفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد ابن قدامة المقدسي، ت ٦٢٠ هـ، تحقيق د. عبد الله بن عبد المحسن التركي و د. عبد الفتاح محمد الحلو، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد .

٢٩٥- *مكمل إكمال الإكمال*، لمحمد بن محمد السنوسي، ت ٨٩٥ هـ، مطبوع مع شرح الأبي، ضبطه وصححه محمد سالم هاشم، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٢٩٦- *الملل والنحل*، لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، ت ٥٤٨ هـ، تحقيق محمد سيد كيلاني، طبعة ١٤٠٠ هـ، دار المعرفة، بيروت، لبنان .

٢٩٧- *منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري*، لحمزة محمد قاسم، طبعة ١٤١٠هـ ، مكتبة المؤيد، الطائف، المملكة العربية السعودية.

٢٩٨- *المنار المنيف في الصحيح والضعيف*، للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، ت ٧٥١هـ، تحقيق الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الفرفارة، جمعية التعليم الشرعي، سوريا.

٢٩٩- *مناظرة بين الإسلام والنصرانية*، مناقشة بين مجموعة من رجال الفكر، طبعة ١٤٠٧ هـ، طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، المملكة العربية السعودية .

٣٠٠- *مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب*، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي، ت ٥٩٧ هـ، تحقيق د.زينب إبراهيم القاروط، الطبعة الثالثة ١٤٠٧ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان

٣٠١- *مناهج الجدل في القرآن الكريم*، للدكتور زاهر بن عواض الألمعي، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤ هـ، مطابع الفرزدق، الرياض .

٣٠٢- *مناهل العرفان في علوم القرآن*، للعلامة محمد عبد العظيم الزرقاني، الطبعة الثالثة، بدون تاريخ، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي .

٣٠٣- *منهج السالكين وتوضيح الفقه في الدين*، للعلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ت ١٣٧٦ هـ، بدون تاريخ، دار غريب، القاهرة، مصر .

٣٠٤- *المنهل العذب الفرات من الأحاديث الأمهات من صحيح البخاري*، عبد العال أحمد عبد العال، طبعة ١٤١١ هـ، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة.

٣٠٥- *المنهل العذب المورود شرح سنن أبي داود*، لمحمود محمد خطاب السبكي، ت ١٣٥٢ هـ، الطبعة الثانية، ١٤١١ هـ، مكتبة طبرية، الرياض، المملكة العربية السعودية .

٣٠٦- *موارد الظمآن بزوائد ابن حبان*، للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، ت ٨٠٧ هـ، تحقيق محمد عبد الرزاق حمزة، بدون تاريخ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٣٠٧- *موطأ الإمام مالك*، للإمام مالك بن أنس، ت ١٧٩ هـ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، بدون تاريخ، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وأولاده.

٣٠٨- *ميزان الاعتدال في نقد الرجال*، للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ت ٧٤٨ هـ، تحقيق علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٣٠٩- *النهاية في غريب الحديث والأثر*، للإمام أبي السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير، الجزري، ت ٦٠٦ هـ، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، بدون تاريخ، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان .

٣١٠- *نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار ﷺ*، للعلامة محمد بن علي بن محمد الشوكاني، ت ١٢٥٠ هـ، تحقيق طه عبد الرؤوف ومصطفى محمد الهواري، ١٣٩٨ هـ، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة .

٣١١- *هداية الباري إلى ترتيب صحيح البخاري*، لعبد الرحيم عنبر الطهطاوي، بدون تاريخ، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان.

٣١٢- *هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى*، للإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر المعروف بابن القيم، ت ٧٥١ هـ، الطبعة المطبوعة ضمن الجامع الفريد، بدون تاريخ، توزيع الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٣١٣- *هداية المرشدين إلى طريق الوعظ والخطابة*، لعلي محفوظ، ت ١٣٦١ هـ، الطبعة التاسعة، ١٣٩٩ هـ، دار الاعتصام، مصر .

٣١٤- *الوابل الصيب ورافع الكلام الطيب*، لشمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الشهير بابن قيم الجوزيه، ت ٧٥١ هـ، تحقيق بشير محمد عيون، الطبعة الثانية، ١٤٠٨ هـ، مكتبة دار البيان ،دمشق، سورية.

فهرس الموضوعات

كتب للمؤلف

١- العروة الوثقى في ضوء الكتاب والسنة
٢- بيان عقيدة أهل السنة والجماعة ولزوم اتباعها
٣- شرح العقيدة الواسطية
٤- شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة
٥- الثمر المجتنى: مختصر شرح أسماء الله الحسنى
٦- الفوز العظيم والخسران المبين
٧- النور والظلمات في الكتاب والسنة
٨- نور التوحيد وظلمات الشرك في ضوء الكتاب والسنة
٩- نور الإخلاص وظلمات إرادة الدنيا بعمل الآخرة
١٠- نور الإسلام وظلمات الكفر في ضوء الكتاب والسنة
١١- نور الإيمان وظلمات النفاق في ضوء الكتاب والسنة
١٢- نور السنة وظلمات البدعة في ضوء الكتاب والسنة
١٣- نور الشيب وحكم تغييره في ضوء الكتاب والسنة
١٤- نور الهدى وظلمات الضلال في ضوء الكتاب والسنة
١٥- قضية التكفير بين أهل السنة وفرق الضلال
١٦- الاعتصام بالكتاب والسنة
١٧- تبريد حرارة المصيبة في ضوء الكتاب والسنة
١٨- عقيدة المسلم في ضوء الكتاب والسنة (٢/١)
١٩- طهور المسلم في ضوء الكتاب والسنة
٢٠- منزلة الصلاة في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة
٢١- الأذان والإقامة في ضوء الكتاب والسنة
٢٢- إجابة النداء في ضوء الكتاب والسنة
٢٣- شروط الصلاة في ضوء الكتاب والسنة
٢٤- قرة عيون المصلين ببيان صفة صلاة المحسنين في ضوء الكتاب
٢٥- أركان الصلاة وواجباتها في ضوء الكتاب والسنة
٢٦- الخشوع في الصلاة في ضوء الكتاب والسنة
٢٧- سجود السهو: مشروعيته ومواضعه وأسبابه في ضوء الكتاب
٢٨- صلاة التطوع: مفهوم وفضائل وأقسام وأنواع في ضوء الكتاب
٢٩- قيام الليل: فضله وآدابه في ضوء الكتاب والسنة
٣٠- صلاة الجماعة: مفهوم،وفضائل،وأحكام،وفوائد، وآداب
٣١- المساجد، مفهوم،وفضائل،وأحكام،وحقوق،وآداب
٣٢- الإمامة في الصلاة في ضوء الكتاب والسنة
٣٣- صلاة المريض في ضوء الكتاب والسنة
٣٤- صلاة المسافر في ضوء الكتاب والسنة
٣٥- صلاة الخوف في ضوء الكتاب والسنة
٣٦- صلاة الجمعة في ضوء الكتاب والسنة
٣٧- صلاة العيدين في ضوء الكتاب والسنة
٣٨- صلاة الكسوف في ضوء الكتاب والسنة
٣٩- صلاة الاستسقاء في ضوء الكتاب والسنة
٤٠- أحكام الجنائز في ضوء الكتاب والسنة
٤١- ثواب القرب المهداة إلى أموات المسلمين في ضوء الكتاب والسنة
٤٢- صلاة المؤمن في ضوء الكتاب والسنة(٣/١)
٤٣- منزلة الزكاة في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة
٤٤- زكاة بهيمة الأنعام في ضوء الكتاب والسنة
٤٥- زكاة الخارج من الأرض في ضوء الكتاب والسنة
٤٦- زكاة الأثمان: الذهب والفضة في ضوء الكتاب والسنة
٤٧- زكاة عروض التجارة في ضوء الكتاب والسنة
٤٨- زكاة الفطر في ضوء الكتاب والسنة
٤٩- مصارف الزكاة في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة
٥٠- صدقة التطوع في ضوء الكتاب والسنة
٥١- الزكاة في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة
٥٢- فضائل الصيام وقيام رمضان في الكتاب والسنة
٥٣- الصيام في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة
٥٤- العمرة والحج والزيارة في ضوء الكتاب والسنة
٥٥- مرشد المعتمر والحاج والزائر
٥٦- رمي الجمرات في ضوء الكتاب والسنة
٥٧- مناسك الحج والعمرة في الإسلام
٥٨- الجهاد في سبيل الله:فضله،وأسباب النصر على الأعداء
٥٩- المفاهيم الصحيحة للجهاد في ضوء الكتاب والسنة
٦٠- الربا: أضراره وآثاره في ضوء الكتاب والسنة
٦١- من أحكام سورة المائدة
٦٢- الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى
٦٣- مواقف النبي ﷺ في الدعوة إلى الله تعالى
٦٤- مواقف الصحابة رضي الله عنهم في الدعوة إلى الله تعالى
٦٥- مواقف التابعين وأتباعهم في الدعوة إلى الله تعالى
٦٦- مواقف العلماء عبر العصور في الدعوة إلى الله تعالى
٦٧- مفهوم الحكمة في ضوء الكتاب والسنة
٦٨- كيفية دعوة الملحدين إلى الله تعالى في ضوء الكتاب والسنة
٦٩- كيفية دعوة الوثنيين إلى الله تعالى في ضوء الكتاب والسنة
٧٠- كيفية دعوة أهل الكتاب إلى الله تعالى في ضوء الكتاب والسنة
٧١- كيفية دعوة عصاة المسلمين إلى الله تعالى في ضوء الكتاب
٧٢- مقومات الداعية الناجح في ضوء الكتاب والسنة
٧٣- فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري رحمه الله (٢/١)
٧٤- العلاقة المثلى بين العلماء ووسائل الاتصال الحديثة
٧٥- الذكر والدعاء والعلاج بالرقى من الكتاب والسنة (٤/١)
٧٦- الدعاء من الكتاب والسنة
٧٧- حصن المسلم من أذكار الكتاب والسنة
٧٨- ورد الصباح والمساء في ضوء الكتاب والسنة
٧٩- العلاج بالرقى من الكتاب والسنة
٨٠- شروط الدعاء وموانع الإجابة في ضوء الكتاب والسنة
٨١- تصحيح شرح حصن المسلم من أذكار الكتاب والسنة
٨٢- تصحيح شرح الدعاء من الكتاب والسنة
٨٣- الخلق الحسن في ضوء الكتاب والسنة
٨٤- عظمة القرآن الكريم وتعظيمه وأثره في النفوس
٨٥- صلة الأرحام في ضوء الكتاب والسنة
٨٦- بر الوالدين في ضوء الكتاب والسنة
٨٧- سلامة الصدر في ضوء الكتاب والسنة
٨٨- أنواع الصبر ومجالاته في ضوء الكتاب والسنة
٨٩- نور التقوى وظلمات المعاصي في ضوء الكتاب والسنة
٩٠- آفات اللسان في ضوء الكتاب والسنة
٩١- الغفلة:خطرها،وأسبابها،وعلاجها
٩٢- الحجاب والاختلاط في ضوء الكتاب والسنة (تحت الطبع)
٩٣- الهدى النبوي في تربية الأولاد
٩٤- الأخلاق في ضوء الكتاب والسنة (تحت الطبع)
٩٥- وداع الرسول ﷺ لأمته
٩٦- رحمة للعالمين محمد رسول الله سيد الناس ﷺ
٩٧- مواقف لا تنسى من سيرة والدتي رحمها الله
٩٨- أبراج الزجاج في سيرة الحجاج تأليف عبد الرحمن بن سعيد رحمه الله
٩٩- الجنة والنار: تأليف عبد الرحمن بن سعيد رحمه الله (تحقيق)
١٠٠- غزوة فتح مكة: تأليف عبد الرحمن بن سعيد رحمه الله (تحقيق)
١٠١- سيرة الشاب الصالح عبد الرحمن بن سعيد بن علي رحمه
١٠٢- مجموع رسائل الشاب الصالح
١٠٣- مجموع الخطب المنبرية (تحت الطبع)
١٠٤- الغناء والمعازف في ضوء الكتاب والسنة وآثار الصحابة

كتب (مترجمة) للمؤلف

* أولاً: حصن المسلم باللغات الآتية

١- حصن المسلم باللغة الإنجيزية
٢- حصن المسلم باللغة الفرنسية
٣- حصن المسلم باللغة الأوردية
٤- حصن المسلم باللغة الإندونيسية
٥- حصن المسلم باللغة البنغالية
٦- حصن المسلم باللغة الأمهرية
٧- حصن المسلم باللغة السواحلية
٨- حصن المسلم باللغة التركية
٩- حصن المسلم باللغة الهوساوية
١٠- حصن المسلم باللغة الفارسية
١١- حصن المسلم باللغة المالبيارية
١٢- حصن المسلم باللغة التاميلية
١٣- حصن المسلم باللغة اليوربا
١٤- حصن المسلم باللغة البشتو
١٥- حصن المسلم باللغة اللوغندية
١٦- حصن المسلم باللغة الهندية
١٧- حصن المسلم باللغة الماليزية
١٨- حصن المسلم باللغة الصينية
١٩- حصن المسلم باللغة الشيشانية
٢٠- حصن المسلم باللغة الروسية
٢١- حصن المسلم باللغة الألبانية
٢٢- حصن المسلم باللغة البوسنية
٢٣- حصن المسلم باللغة الألمانية
٢٤- حصن المسلم باللغة الإسبانية
٢٥- حصن المسلم باللغة الفلبينية (مرناو)
٢٦- حصن المسلم باللغة الفلبينية (تجالوج)
٢٧- حصن المسلم باللغة الصومالية
٢٨- حصن المسلم باللغة الطاجكية
٢٩- حصن المسلم باللغة الأذرية
٣٠- حصن المسلم باللغة اليابانية
٣١- حصن المسلم باللغة النيبالية
٣٢- حصن المسلم باللغة الأنكو
٣٣- حصن المسلم باللغة التلغو (جاليات الجهراء بالكويت)
٣٤- حصن المسلم باللغة الهولندية (تحت الطبع)
٣٥- حصن المسلم باللغة الشركسية (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)
٣٦- حصن المسلم. قرغيزي (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)
٣٧- حصن المسلم باللغة الرومانية (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)
٣٨- حصن المسلم باللغة الفيتنامية (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)
٣٩- حصن المسلم باللغة السنهالية (مكتب الجاليات بالربوة)
٤٠- حصن المسلم، ملايو (موقع دار الإسلام)
٤١- حصن المسلم، سندي (موقع دار الإسلام)
٤٢- شرح حصن المسلم، أوزبكي (موقع دار الإسلام)

* ثانياً: كتب مترجمة باللغة الأوردية:

٤٣- العروة الوثقى في ضوء الكتاب والسنة (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)
٤٤- نور السنة وظلمات البدعة في ضوء الكتاب والسنة
٤٥- شروط الدعاء وموانع الإجابة
٤٦- الدعاء من الكتاب والسنة
٤٧- نور التوحيد وظلمات الشرك في ضوء الكتاب والسنة
٤٨- بيان عقيدة أهل السنة والجماعة ولزوم اتباعها
٤٩- نور الإيمان وظلمات النفاق في ضوء الكتاب والسنة
٥٠- الربا: أضراره وآثاره في ضوء الكتاب والسنة
٥١- نور الإخلاص وظلمات إرادة الدنيا بعمل الآخرة
٥٢- طهور المسلم (مكتب الجاليات بالسليل (وادي الدواسر)
٥٣- منزلة الصلاة في الإسلام (الجاليات بحي السلام-الرياض)
٥٤- صلاة التطوع في ضوء الكتاب والسنة
٥٥- نور التقوى وظلمات المعاصي (دار السلام)
٥٦- نور الإسلام وظلمات الكفر (دار السلام)
٥٧- الفوز العظيم والخسران المبين (دار السلام)
٥٨- النور والظلمات في الكتاب والسنة (دار السلام)
٥٩- قضية التكفير بين أهل السنة وفرق الضلال (دار السلام)
٦٠- نور الهدى وظلمات الضلال (دار السلام)
٦١- نور الشيب وحكم تغييره (دار السلام)
٦٢- رحمة للعالمين (دار السلام)
٦٣- شرح العقيدة الواسطيه (موقع دار الإسلام)

* ثالثاً: كتب مترجمة للغات الأخرى

٦٤- مرشد الحاج والمعتمر والزائر (باللغة المالبيارية)
٦٥- الدعاء من الكتاب والسنة (باللغة الفارسية)
٦٦- بيان عقيدة أهل السنة والجماعة (باللغة الإندونيسية)
٦٧- نور السنة وظلمات البدعة في ضوء الكتاب والسنة باللغة المالبيارية
٦٨- الدعاء من الكتاب والسنة (باللغة اللوغندية)
٦٩- صلاة المريض (باللغة التاميلية-دار السلام)
٧٠- رحمة للعالمين (باللغة الإنجليزية-دار السلام)
٧١- الدعاء من الكتاب والسنة (باللغة الإنجليزية- دار السلام)
٧٢- صلاة الجماعة (باللغة البنغالية-مكتب الجاليات بالروضة)
٧٣- رحمة للعالمين باللغة البنغالية (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)
٧٤- نور السنة وظلمات البدعة. بنغلي (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)
٧٥- نور الإيمان وظلمات النفاق. بوسني (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)
٧٦- الدعاء من الكتاب والسنة. شيشاني (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)
٧٧- الاعتصام بالكتاب والسنة. إسبانى (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)
٧٨- منزلة الصلاة في الإسلام. فارسي (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)
٧٩- شرح أسماء الله الحسنى. فارسي (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)
٨٠- صلاة المسافر. فارسي (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)
٨١- العلاج بالرقى. فارسي (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)
٨٢- نور التوحيد وظلمات الشرك. كردي (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)
٨٣- نور السنة وظلمات البدعة. كردي (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)
٨٤- نور الإخلاص. كردي (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)
٨٥- العلاج بالرقى. كردي (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)
٨٦- مرشد الحاج والمعتمر. رومني (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)
٨٧- الحج والعمرة. تركي (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)
٨٨- فضائل الصيام وقيام رمضان. فيتنامي (موقع دار الإسلام)
٨٩- الذكر والدعاء والعلاج بالرقى. يوربا (موقع دار الإسلام)
٩٠- صلاة التطوع. صيني (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)
٩١- منزلة الصلاة في الإسلام. صيني (موقع دار الإسلام)
٩٢- ورد الصباح والمساء باللغة الإنجليزية (دار السلام)

